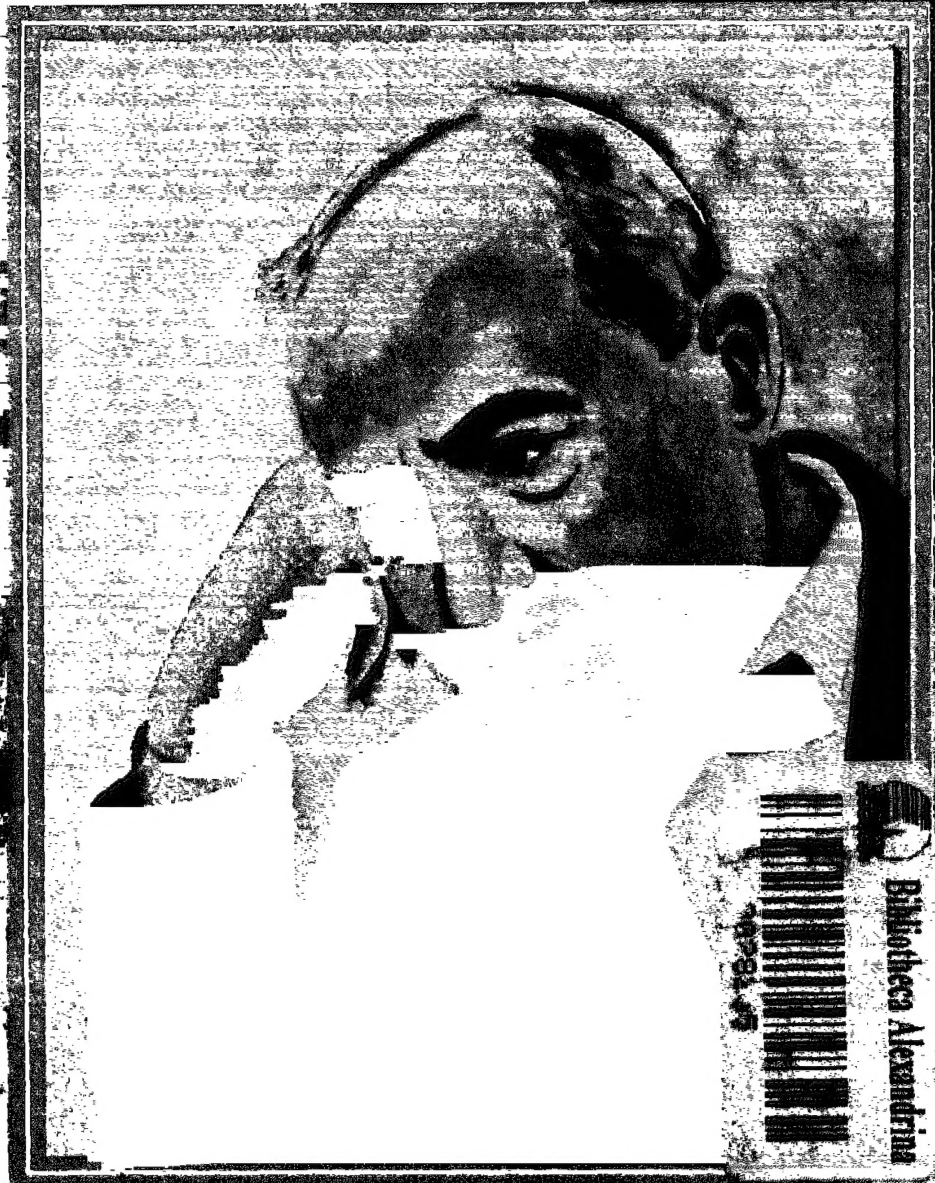


أحمد شوقي



دار القصة: بيروت

الأعمال الشعرية الكاملة
المجلد الثاني

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الثالث

في
المراثي

دار العودة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة
لدار العودة

١٩٨٨

يُطْلَبُ مِنْ دَارِ الْعَوْدَةِ - بَيْرُوتَ
كُوْرَيْشِ الزَّرْعَةِ - بِنَايَةِ رَيْفِيَّيرَا سَنَنْتَرُ
تَلْفُونُ ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تَلَكْسُ L-E- ٢٣٦٨٢ MEREBI
ص.ب. ١٤٦٢٨٤

سليمان باشا أباطه (*)

مَنْ ظَنَّ بِعَدَاكَ أَنْ يَقُولَ رِثَاءَ فَلْيَرْتِ مِنْ هَذَا الْوَرَى مَنْ شَاءَ
فَجَعَ الْكَارَمَ فَاجِعٌ فِي رَبِّهَا وَالْمَجْدَ فِي بَانِيهِ ، وَالْعِلْيَاءَ
وَنَعَى النِّعَاةُ إِلَى الْمَرْوَةِ كَنَزَهَا وَإِلَى الْفَضَائِلِ نَجَمَهَا الْوَضَاءَ
أَبَا مُحَمَّدٍ ، أَتَيْتُ فِي ذَا النَّوَى وَارْفُقْ بِآلِكَ ، وَارْحَمْ الْأَبْنَاءَ
وَاسْتَبَقِ عِزَّهُمْ (بَطْهَرَاءَ) الَّتِي كَانُوا النُّجُومَ بِهَا وَكَنْتَ سَمَاءَ (١)
أَدَجَى بِهَا لَيْلُ الْخُطُوبِ ، وَطَالَمَا مُلِثْتُ مَنَازِلُهَا سَنَى وَسَنَاءَ (٢)
وَإِذَا سَلِيمَانَ اسْتَقَلَّ مُحَلَّةً كَانَتْ بِسَاطًا لِلْنَدَى وَرَجَاءَ (٣)
فَانْظُرْ مِنَ الْأَعْوَادِ حَوْلَكَ هَلْ تَرَى مِنْ بَعْدِ طَبِّكَ لِلْعُفَاةِ دَوَاءَ (٤)
سَارَتْ جَنَازَةٌ كُلُّ فَضْلٍ فِي الْوَرَى لَمَّا رَكِبْتَ آلَةَ الْحَدَبَاءِ (٥)

(*) سليمان باشا أباطه : أحد سُرَاة مصر الكبار ، وكان في حياته كبير الأسرة الأباطنية الشهيرة ، وقد أسندت إليه وزارة المعارف العمومية سنة ١٨٨٢ ، وتوفي سنة ١٩٠١ - ١ - طهراء : علم على بلد الفقيده ، وهي من أعمال إقليم الشرقية بمصر - ٢ - تدجى الليل وأدجى : كلاهما بمعنى أظلم ، والسنى - بالقصر - : الضوء ، والسناء - بالمد - الرفعة .
٣ - المحلة : في الأصل هي الناحية التي ينزل بها القوم ، ولا تقل عن مائة بيت ، والمراد هنا بقوله : « استقل محلة » أي أنه كان عميدها المنفرد بزعامتها وبالعامل لرفعته . ٤ - الأعواد : جمع عود ، يطلق على المنبر ، وعلى السرير للنحى أو أنثى . كان رجل من العرب يلقب « ذا الأعواد » لأنه كان يحمل دائما في سرير ، والشعراء العظماء يستعملون الأعواد للموتى ، ولما يستعملون النعش ، تعظيما للموت وتكريما للميت . قال الشريف الرضى :
أرأيت من حملوا على الأعواد . . الخ . والعفاة : جمع عاف ، وهو كل طالب فضل أو رزق - ٥ - الجنابة بكسر الجيم وفتحها ، وقيل : بالكسر : هي الميت ، وبالفتح هي النعش ، وقيل بالعكس ، وأرجح تعريف يتناسب مع ما لوف عصرنا هو إطلاقها بالكسر على سرير الميت والمشييعين له . والآلة الحدباء : كناية عن النعش ، وشكله أحذب كما هو معروف .

وَتَيْتَمُ الْأَيْتَامُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ورمى الزمانُ بِصَرْفِهِ الْفُقَرَاءَ (١)
 وَلَقَدْ عَهِدْتُكَ لَا تُضَيِّعَ رَاجِيًا واليومَ ضَاعَ الْكُلُّ فِيكَ رَجَاءً
 وَعَلِمْتُ أَنَّكَ مَنْ يَوَدُّ وَمَنْ يَتَّقِي فقف الغداةَ لو استطعتَ وفاءً
 وَذَكَرْتُ سَعِيكَ لِي مَرِيضًا فَانِيًا فجعلتُ سَعِيَّ بِالرَّثَاءِ جَزَاءً
 وَالْمَرْءُ يُذَكَّرُ بِالْجَمَائِلِ بَعْدَهُ فارفع لِلذِّكْرِ بِالْجَمِيلِ بِنَاءً (٢)
 وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ سَوْفَ تُذَكَّرُ مَرَّةً فيقالُ: أَحْسَنَ، أَوْ يَقَالُ: أَسَاءُ
 أَبَيْيهِ، كَوْنُوا لِلْعَدَى مِنْ بَعْدِهِ كيداً، وَكُونُوا لِلْوَلِيِّ عَزَاءً
 وَتَجَلَّدُوا لِلْخُطْبِ مِثْلَ ثَبَاتِهِ أَيَّامَ كَانَ يُدَافِعُ الْأَرْزَاءَ
 وَاللَّهُ مَا مَاتَ الْوَزِيرُ وَكُنْتُمْ فَوْقَ التَّرَابِ أَعَزَّةَ أَحْيَاءَ

١ — صرف الزمان : نوائبه وحدثاته .

٢ — جائل : جمع جميلة ، والمقصود أن المرء يذكر بصنيعته الجميلة ،
 أو بمأثرته الجميلة ، فحذف الموصوف ، ثم جمع الصفة واستعملها . أقول :
 وهذه صنعة قصد بها التجميل الفنى فى الكلام بذكر الجمائل والجميل فى
 البيت .

مصطفى باشا فهمي (*)

يا أيها الناعى أيا الوزراء هذا أوانُ جلائلِ الأنباء
 حُثَّ البريدَ مشارقاً ومقارباً واركبَ جناحَ البرقِ في الأرجاء (١)
 واستبكِ هذا الناسَ دمعاً أو دماً فاليومُ يومُ مدامعٍ ودماء
 لم تنعِ للأحياءِ غيرَ ذخيرةٍ ولتُ ، وغيرَ بقيَّةِ الكُبراء
 رُزءُ البريةِ في الوزيرِ زيادةٌ فيما أَلَمَ بها منَ الأرزاء
 ذهبتُ على أثرِ المسيحِ دولةً برجالها وكرائمِ الأشيَاء
 ندمانُ (إسماعيلَ) في آثاره ذهبوا ، وتلك صُبابَةُ الندماء (٢)
 ولِدوا على راحِ العُلا ، وترعرعوا في نعمةِ الأملاك والأمرام
 أودى الردى بمُهَذَّبٍ لا تنتهى إلا إليه شمائلُ الرؤساء
 صافى الأديمَ ، أغرَّ ، أبْلَجَ لم يَزِدْ في الشَّيبِ غيرَ جلالَةٍ ورؤاء (٣)
 مُتَجَنِّبِ الخِيلاءِ إلا عِزَّةً في العزِّ حُسْنٌ ليس في الخِيلاء

(*) مصطفى باشا فهمي : كان الهاما موفقا لامير الشعراء حين كناه بابي الوزراء ، فهو والد الزعيمة صفية زغلول زوجة الزعيم الخالد سعد زغلول ، وكان ياورا للخديو اسماعيل ، ووزيرا في عهد توفيق ، فرئيسا للوزراء ، ثم استقال ، ثم عاد للرئاسة ولم يتركها الا لمرضه قبيل الحرب ، وقد توفي أول سنة ١٩١٤ م .

١- البريد : كلمة فارسية ، معناها القطع ، كانوا يقطعون اذنان واعراف الخيل المستعملة لنقل رسائلهم ، علامة لها حتى لا يعوقها أحدا في الطريق ، وأول اصطناع العرب لهذه الطريقة كان في زمن معاوية ، وكانوا يسمون الخيل المستعملة في ذلك خيل البريد ، ونحن نطلق كلمة البريد على رسائل البوستة وغيرها كما هو معروف ، والمقصود بقوله : « حث البريد » « واركب جناح البرق » : هو الامر للناعى باذاعة النعى في الدنيا بأسرع وسائل الاذاعة ، والغرض من ذلك هو اظهار ما للنمى من قيمة وخطر وعلو شأن .

٢- الندمان - بفتح النون الاولى - : جمع نديم ، وهو الظريف الكيس ، او المجالس على الشراب . واسماعيل : هو سمو الخديو اسماعيل .
 ٣ - الرواء في المرء : هو مظهر السيادة والمظمة .

عَفَّ السرائِرِ والمَلَاخِظِ. والخطأ نَزِهَ الخلائقِ طاهرِ الأهواءِ (١)
مُتَدَرِّعٍ صَبَرَ الكرامِ على الأذى إن الكرامَ مشاغلُ السفهاءِ
فقموا عليه رأيه وصنيعه والحكمُ للتاريخِ في الآراءِ
والرأى إن أَخْلَصْتَ فيه سريرةً مثلُ العقيدةِ فوقَ كلِّ مرأٍ (٢)
وإذا الرجالُ على الأمورِ تعاقبوا كشفَ الزمانُ مواقفَ النظراءِ
يا أيُّها الشيخُ الكريمُ ، تحيةً أنذَى لقبرِكَ من زلالِ الماءِ
هذا المصيرُ ، أكانَ طولَ سلامةٍ أم لم يكنِ إلا قليلَ بقاءٍ ؟
ماذا انتِفَاعُكَ بالليالي بعد ما مرَّتْ بلكِ السبعونَ مرَّةً عِشاءً ؟ (٣)
أو بالحياةِ ، وقد مشى في صفوها عادى السنينَ ، وعاثَ عادى الداءِ ؟
من لم يُطِيبْهُ الشبابُ فداؤه حتى يَغِيْبَهُ بغيرِ دواءِ
قسِمَاتُ وجهِكَ في الترابِ ذخائرُ من عِفَّةٍ ، وتكرُّمٍ ، وحياءٍ (٤)
ولكم أَعَارَ على مُحْيَاٍ ماجدٍ وطوى محاسنَ مَسْمُوحٍ مِعْطَاءٍ (٥)
كم مَوْقِفٍ صعبٍ على من قامه ذلَّلَتْهُ ، ونهَضَتْ بالأعباءِ
كَبُرَ الغضنفرِ يومَ ذلك زاده من نَخْوَةٍ وَحَمِيَّةٍ وإِبَاءٍ (٦)

١- الملاحظ : جمع ملحظ : اسم مكان لما تقع عليه اللحاظ . يقول :
انه عفيف القلب ، وعفيف الأمين ، فلا يقع لحظه على الريب -٢- المرأ :
الجدل -٣- يقصد سبعين عاما ، ولكنه في استعمال لفظ السبعين يجرى
مجرى العرب الفصحاء في استعمال هذا اللفظ للدلالة على الكثرة فقط .
لا العدد بعينه ، وفي هذا الباب جاء القرآن الكريم (ان تستغفر لهم سبعين
مرة) فليس المقصود عدد الاستغفار ، ولكن يراد الدلالة على كثرة
-٤- القسِمَات : ملامح وتقاسيم الوجه -٥- مسموح - بفتح الميم - : واسع
السماحة . وفي القاموس المحيط : « يقال ان فيه لمسمحا كمسكن . أى
متسعا » . والمعطاء : كثير العطا -٦- الغضنفر : اسم من أسماء الأسد .

مَنْ يَكْذِبُ التَّارِيخَ يَكْذِبُ رَبَّهُ وَيُسِيءُ لِلْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ
 السَّلامُ لَوْ لَمْ تُودِ أَمْسٍ بِجُرْحِهَا أَوْدَتْ بِهِذَى الطَّعْنَةِ النَّجْلَاءُ (١)
 لَوْ أُخِّرَتْ فِي الْعِيشِ بَعْدَكَ سَاعَةٌ لَبَكَتُ عَلَيْكَ بِمَدْمَعِ الْخُنْسَاءِ (٢)
 أَنْفَضْ غِبَارَكَ عَنْكَ ، وَانْظُرْ ، هَلْ تَرَى إِلَّا غِبَارَ كَتِيبَةٍ ، وَلِوَاءِ ؟
 يَا وَبِيعَ وَجْهِ الْأَرْضِ : أَصْبَحَ مَأْتَمًا بَعْدَ الْفَوَارِسِ مِنْ بَنَى حَوَاءِ
 مِنْ ذَائِدٍ عَنْ حَوْضِهِ ، أَوْ زَائِدٍ فِي مُلْكِهِ مِنْ صَوْلَةٍ وَثَرَاءِ
 أَوْ مَانِعٍ جَارًا يُنَاضِلُ دُونَهُ أَوْ حَافِظٍ لِعَهْدِهِ مِيفَاءِ (٣)
 يَتَقَاذِفُونَ بِذَاتِ هَوْلٍ ، لَمْ تَهَبْ حَرَمَ الْمَسِيحِ وَلَا حِمَى الْعِزَاءِ (٤)
 مِنْ مُحَدَّثَاتِ الْعِلْمِ ، إِلَّا أَنَّهَا إِشْمُ عَوَاقِبِهَا عَلَى الْعِلْمَاءِ

لَهْفَى عَلَى رُكْنِ الشُّيُوخِ مُهْدَمًا وَالْحَامِلَاتِ الثُّكُلَ وَالْيَتَمَاءَ (٥)
 وَعَلَى الشَّبَابِ بِكُلِّ أَرْضٍ مَضْرَعٌ لَهُمْ ، وَهَلْكَ تَحْتَ كُلِّ سَاءِ
 خَرَجُوا إِلَى الْأَوْطَانِ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ كَرْمٌ يَلِيقُ بِهِمْ وَمَحْضُ سَخَاءِ (٦)

١- يشير الى اتفاق موته مع نشوب الحرب العالمية ، كأنه يقول : ان اتفاق موت المرثى مع نشوب الحرب لم يكن الا لان المتوفى كان سلما لقومه يشبه السلم العام للناس ، فهو والسلم توأمان -٢- يقول في هذا البيت ان السلم لو عاشت بعد الفقيه ساعة لبكت عليه بدمع الخنساء ، وهى شاعرة عاشت في صدر الاسلام اشتهرت بمراثيها في اخيها صخر ، وهذا البيت تأكيد لمعنى البيت قبله -٣- ميفاء : كثير الوفاء -٤- بذات هول : اى مقدوفات موصوفة بانها ذات هول ، وهذا من باب اقامة الصفة مقام الموصوف -٥- الثكل : فقد الابناء . واليتماء : من اليتيم ، وهو فى الناس فقد الاب ، ويكون فى غير الناس فقد الام -٦- المحض : الخالص من كل شئ .

من كلِّ بانٍ بالمنيّةِ في الصُّبا لم يتخذ عرساً سوى الهَيْجاء (١)
المُرصّعاتُ سَكَبْنَ في وجدانه حُبُّ الدِّيارِ وبِغْضَةِ الأعداءِ
وَقَرَّرْنَ في أَذُنِهِ يومَ فِطامِهِ أن الدِّماءِ مُهورَةُ العَلِياءِ

* * *

أَبَا البناتِ ، رَزَقْتَهُنَّ كَرَاماً ورَزَقْتَ في أَصْهارِكَ الكُرَماءِ
لا تَذْهَبْنَ على الذَّكُورِ بِحَسْرَةٍ الذَّكُورُ نَعَمَ سُلالةُ العِظامِ
وأرى بُناةَ المجدِ يَثْلِمُ مَجْدَهُم ما خَلَفُوا من طالِحٍ وُغْثاءِ (٢)
إن البناتِ ذِخائِرُ من رَحمةِ وَكُنُوزُ حُبٍّ صادِقٍ ووَفاءِ
والسَّاهراتِ لِعَلَّةٍ أو كَبيرةِ والصَّابراتِ لشدَّةٍ وبَلاءِ
والباقياتُ حينَ يَنْقَطِعُ البِكا والزائراتُ في العَراءِ النَّائِي (٣)
والذاكِراتُ ما حَيَّينَ تَحْدُثُ بِسَوَالِفِ الحُرَمَاتِ والآلاءِ
بالأمسِ عَزاها فيكَ عَقائِلُ واليومَ جَامَلُهُنَّ فيكَ رِثائِي
أَبِيكَ ما الدُّنيا سوى مَعروفِها والبرِّ ، كُلُّ صَنِيعَةٍ بِجِزاءِ
أَجَزَ عَنْ أن يَجْرى عليهنَّ الذي مِن قَبْلَهُنَّ جَري على « الزَّهراءِ » (٤)
عَدراً لهنَّ إذا ذَهَبْنَ مع الأَسَى وطلبنَ عِنْدَ الدَّمْعِ بَعْضَ عَزاها
ما كُلُّ ذِي وَلَدٍ يُسَمَّى والدّاً كَم من أبٍ كالصَّخْرَةِ الصَّماءِ
هَبْنَهُنَّ في عِقلِ الرِّجالِ وحِلْمِهِم أَقلُّوبُهُنَّ سوى قُلُوبِ نِساءِ ؟

١ - يقال: بنى على فلانة ، إذا اتخذها زوجة . والعرس بكسر العين: الزوجة ، يصف هذا الشباب السخى بروحه للأوطان بأنه يالغ الحروب ، ويحبها كما يحب غيره من الناس الزوجات والعرائس والعيشة الوادعة .
٢ - الغشاء ، بضم الغين : الفاسد - ٣ - العراء النائي : الخلاء البعيد .
ويعنى به هنا القبور - ٤ - الزهراء : فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلوات الله عليه ، والذي جرى عليها هو موت أبيها سيد الخلق .

أبو هيف بك (*)

اجعلْ رِثاءَكَ للرجالِ جَزاءَ وابعدْهُ للوطنِ الحزينِ عِزاءَ
 إن الديارَ تُريقُ ماءَ شُثُونِها كالأُصماتِ وتندُبُ الأبناءَ (١)
 تُكَلِّمُ الرجالِ من البنينِ ، وإنما تُكَلِّمُ الممالكِ فَقَدُها العلماءُ
 يَجْزَعَنَّ للعلمِ الكبيرِ إذا هوى جَزَعَنَّ الكتائبِ قد فَقَدَنَّ لِيَواءَ (٢)
 عِلْمُ الشريعةِ أدركتهُ شريعةُ للموتِ يَنْظِمُ حُكْمُها الأحياءَ (٣)
 عانى قضاءَ الأرضِ عِلْمَ مُحْصِلِ واليومَ عالجَ للسَّاءِ قِضاءَ
 ومضى وفيه من الشبابِ بقيَّةُ للنفعِ أرجى ما تكونُ بقاءَ
 إنَّ الشبابَ يُحِبُّ جَمًّا حافِلاً وتُحِبُّ أيامُ الشبابِ مِلاءَ (٤)
 بالأمسِ كانت لابنِ هَيْفٍ غَضَبَةٌ للحقِّ نَذَرُها يداً بِيضاءَ (٥)
 مَشَتْ البلادُ إلى رسالةٍ (ملنر) وتحفَظَتْ أرضاً لها وسِماءَ (٦)

(*) هو فقيه العلم والقانون عبد الحميد بك أبو هيف ، شغل منصب الاستاذ بكلية الحقوق ، ومنصب القيم على دار الكتب المصرية ، وقد وقف في معارضة مشروع ملنر موقفاً قانونياً لامعاً ، فاقترن اسمه من ذلك الحين بأعلام المجاهدين الكبار في قضية البلاد ، وقد توفي سنة ١٩٢٦ - ١ - مساء الشئون : المجموع - ٢ - الكتائب : جمع كتيبة ، وهى الجماعة أو الفرقة من الجيش لها لواء ، أى رئيس تلتف وحدتها حوله - ٣ - الشريعة : القانون - ٤ - الملاء : الأغنياء المتمولون ، الواحد منهم ملئ ومن معانى الملاء أيضاً : الحسنو القضاء . يقول : ان الشباب يحب كثيراً على أى حال ، ولكن أيام الشباب يحبون أكثر وهن فى غنى ، من المال الكثير ، ومن تولى المناصب ، كانهال فى شباب الفقيه - ٥ - يريد غضبته عالى مشروع ملنر ، وموقفه فى طليعة معارضيه - ٦ - اللورد ملنر : هو أحد وزراء إنجلترا ، ورسائله التى مشت البلاد اليها وتحفَظَتْ لها : هى تقريره المشهور ، بعث من لندن مع أربعة من رجال مصر الساسة ، وكادت البلاد تتأثر بهذا المشروع ، لولا الفقيه ومعه نفر قليل جداً قاموا بحملتهم ضده ، وفى هذه الحملة نشر الفقيه بحوثاً قانونية فى تنفيذ المشروع ، كانت من أهم مراجع رجال السياسة فى رفضه بعد .

قَلَمْتُ أَعْرَجَ فِي زَوَايَا الْحَقِّ لَمْ أَعْلَمَ عَلَيْهِ ذِمَّةَ عَرْجَاءَ (١)
 ارْتَدَّتْ الْعَاهَاتُ عَنْ أَخْلَاقِهِ لُسْمُوهُنَّ وَحَلَّتِ الْأَعْضَاءُ
 عَطَفَتْهُ عَطْفَ الْقَوِيسِ يَوْمَ رِمَايَةٍ وَثَنَتْهُ كَالْمَاضِي ، فزَادَ مَضَاءَ (٢)
 لَمَّا رَأَى (التَّفْرِيرَ) يَنْفُثُ سُمَّهُ سَبَقَ الْحَوَاةَ فَأَخْرَجَ الرُّقْطَاءَ (٣)
 هَتَكَ الْحِمَايَةَ وَالرِّجَالَ وَرَاءَهَا يَتَلَمَّسُونَ لَهَا السُّتُورَ رِيَاءَ
 مَا قَبَّحُوا بِالصَّبْحِ مِنْ أَشْبَاحِهَا رَاحُوا إِلَيْكَ فَحَسَّنُوهُ مَسَاءَ
 يَاقِيْمِ الدَّارِ الَّتِي قَدْ أَخْرَجْتَ لِلْمُذَلِّجِينَ مَنَارَةً زَهْرَاءَ (٤)
 وَتَرَى لَدَيْهَا الْوَارِدِينَ ، فَلَا تَرَى إِلَّا ظُمَاءَ يَنْزِلُونَ رَوَاءَ (٥)
 وَتُجَالِسُ الْعُلَمَاءَ فِي حُجْرَاتِهَا وَتُسَامِرُ الْحُكَمَاءَ وَالشُّعْرَاءَ
 تَكْفِيكَ شَيْطَانَ الْفِرَاقِ ، وَتَعْنِي بِالْجَاهِلِينَ تَرُدُّهُمْ عُقْلَاءَ
 دَارُ الدِّخَائِرِ كُنْتَ أَكْمَلَ كُتُبِهَا مَجْمُوعَةً ، وَأَتَمَّهَا أَجْزَاءَ
 لَمَّا نَخَلْتَ مِنْ كَنْزِ عِلْمِكَ أَصْبَحْتَ مِنْ كُلِّ أَعْلَاقِ الْكُنُوزِ خَلَاءَ (٦)
 هَذَا الشَّبَابُ إِلَى رِثَائِكَ خَاطِرِي فَوَجَدْتَ فِيَّ وَفِي الشَّبَابِ وَفَاءَ

- ١- كانت ساق الفقيد مبتورة ، وكان يمشي على ساق صناعية .
- ٢- في هذا البيت وصف لهيئة الأعرج ، بلغ من جماله انه قد يحبب المشية العرجاء للناس ، فتأمل . والماضي : السيف -٣- قوله : « سبق الحواة فأخرج الرقطاء » لا يمكن ان يكون هناك ابلغ في الإعجاز وأدق في الإيجاز من هذا الكلام ، فقله : « سبق الحواة » صورة كاملة ، تريك كيف وثب الفقيد فوقف أمام المشروع ، كما يشب الحاوي ، فيقف أمام جحر الحية . وقوله : « فأخرج الرقطاء » أعظم ما يمكن في تصوير ذلك المشروع ، فقد نبه على السم الكامن فيه ، بالرغم من جماله الظاهري ونعومته الشبيهة بنعومة الحية .
- ٤- الدار : هي دار الكتب المصرية ، وكان الفقيد يشغل منصب مديرها .
- ٥- الرواء : الماء الكثير -٦- أعلاق الكنوز : نفائسها .

(عبد الحميد) ، ألا أسرك حادثاً
قُم من صفوف الحق تلقَ كتيبةً
وترَ الكِنانةَ شبيبها وشبابها
جَمَعَ السلامُ الصحفَ من غاراتها
في كلِّ وجدانٍ وكلِّ سريرةٍ
وغدا إلى دين العشيرة ينتهي
لا يحجبون على نجبهم ، ولا
والأهل لا أهلاً بجبل ولاثمهم
كذب المريب يقول : بعد غد لنا
قلبي يُحدثني وليس بخائني

يكسو عظامك في البلى السراء ؟ (١)
ملمومة ، وترَ الصفوف سواء
دون (القضية) عُرْضةً وفداءً
وتألف الأحزاب والزعماء
خلف الوداد الحقد والبغضاء
من خالف الأعمام والآباء
يجدون إلا الصفيح والإغضاء
حتى تراهم بينهم رُحماء
خلف يُعيد ويُبدئ الشخاء
إن العقول ستقهر الأهواء

* * *

يا (سعد) ، قد جرت الأمور لغاية
سُبْحانَه جمع القلوب من الهوى
القلبك بعد العسر يسر أمرها
وتأهبت بك تستعد لزاخر
رجعت براكبها إلى ربانها
فاشدد بأرباب الدهى سُكَّانها
من ذا الذي يختار أهل الفضل أو
أخرج لأبناء الحضارة مجلساً

الله هياها لنا ما شاء (٢)
شئى ، وقوى حوله الضعفاء
واستقبلت ربح الأمور رُخاء
تطأ العواصف فيه والأنواء
تلقى الرجاء عليه والأعباء
واجعل ملاك شرايعها الأكفاء (٣)
يزن الرجال إذا اختاروا ؟
يبقى على اسمك في العصور ثناء

١- الحادث : هو حادث ائتلاف الاحزاب المصرية في وقت نظم هذه القصيدة التى تعد من مفاخر المرائى فى الشعر العربى -٢- سعد : هو الزعيم الخالد الذكر سعد باشا زغلول ، وكان رئيس البرلمان فى عهد ذلك الائتلاف .
٣- السكان : مؤخر السفينة . وملاك الشيء : قوامه الذى يملك به .

مولانا محمد علي (*)

بَيِّتُ عَلَى أَرْضِ الْهَدْيِ وَسَمَائِهِ الْحَقُّ حَائِطُهُ وَأُسُّ بِنَائِهِ
الْفَنَاحُ مِنْ أَعْلَامِهِ ، وَالظُّهْرُ مِنْ أَوْصَافِهِ ، وَالْقُدُّسُ مِنْ أَسْمَائِهِ
تَحْتُو مَنَاجِيهَهُ عَلَى شَعْبِ الْهَدْيِ وَتُطِيلُ سُدَّتَهُ عَلَى سِينَانِهِ (١)
مَنْ ذَا يُنَازِعُنَا مَقَالِدَ بَابِهِ وَجَلَالَ سُدَّتِهِ ، وَطُهْرَ فَنَائِهِ ؟
وَمُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَى جَنَابَاتِهِ وَاسْتَقْبَلَ السَّمَحَاتِ فِي أَرْجَائِهِ ؟
وَالْيَوْمَ ضَمَّ النَّاسُ مَا تَمُّ أَرْضِهِ وَحَوَى الْمَلَائِكُ مِهْرَجَانُ سَمَائِهِ
يَا (قُدُّسُ) ، هَبْنِي مِنْ رِيَاضِكَ رَبُّوَّةً لِنَزِيلِ تُرْبِكَ ، وَاحْتِفَلِ بِلِقَائِهِ (٢)
هُوَ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ جَلُّ جَلَالِهِ أَوْ مِنْ سَيُوفِ الْهِنْدِ عِنْدَ قَضَائِهِ
فَتَحَّ النَّبِيُّ لَهُ مَنَاحَ بُرَاقِهِ وَمَعَارَجَ التَّشْرِيفِ مِنْ إِسْرَائِهِ
بَطَّلَ حَقُوقَ الشَّرْقِ مِنْ أَحْمَالِهِ وَقَضِيَّةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْبَائِهِ
لَمْ تُنْسِهَ الْهِنْدُ الْعَزِيزَةُ رِقَّةً لِلشَّرْقِ ، أَوْ سَهْرًا عَلَى أَشْيَائِهِ
وَقَبَاوَهُ نَسَجَ الْهِنُودُ ، فَهَلْ تُرَى دَفَنُوا الزَّعِيمَ مُكَفَّنًا بِقَبَائِهِ (٣)
(النَّيْلُ) يَذْكُرُ فِي الْحَوَادِثِ سَوْتَهُ وَالتُّرْكُ لَا يَنْسَوْنَ صِدْقَ بَلَائِهِ

• • •

(*) هو كبير زعماء الهند المسلمين ، توفي سنة ١٩٣١ ، وكان لا يالو
جهدا في خدمة الاسلام في شتى اقطاره ، وقد اقيمت له في القاهرة حفلة
تأبين كبيرة القيت فيها هذه القصيدة .
١- السدة : باب الدار - ٢- يا قدس : لانه دفن في القدس - ٣- القباء
يفتح القاف - : نوع من الثياب .

قل للزعيم محمد : نزل الأسى
فمشى إليك بجفنه وبدمه
اجتزته فحواك في أطرافه
ولقد تعود أن تمر بأرضه
نم في جوار الله ما بك غربة
الفتح - وهو قضية قدسية -
أفتى بدفنيك عند سيده القرى
بلد بنوه الأكرمون قصورهم
قد عشت تنصره وتمنح أهله

(بالنيل) واستولى على بطحائه (١)
وإلى أخيك بقلبه وعزائه (٢)
ولو انتظرت حواك في أحشائه
مر الغمام بظله وبمائه
في ظل بيت أنت من أبنائه
يا طالما ناضلت دون ليوائه
مفت أراد الله من إفتائه (٣)
وقبورهم وقف على نزلائه (٤)
عونا ، فكيف تكون من غربائه ؟

١- محمد : هو الرثى -٢- يريد بأخيه : مولانا شوكت علي ، وقد
آلت إليه زعامة المسلمين في الهند بعد أخيه -٣- سيده القرى : المقصودة
هي القدس الشريف ، ولا بد للدفن في هذا الحرم من تصريح ديني يصدره
مفتي الاسلام هناك ، ولا يصح بذلك الا لمن ثبت نفعه للاسلام وللعرب .
٤- يقصد بالبلد : فلسطين وسوريا جميعا ، وكثيرا ما هتف امير الشعراء
بأهل هذه البلاد امجابا بأخلاقهم .

سيد درويش (*)

كلَّ يومٍ مَهْرَجَانٌ كَلَّلُوا فيه مَيْتًا برياحينِ الثناء (١)
 لم يَعْلَمْ قَوْمَهُ حَرْفًا ، ولم يُضَيَّ الأرضَ بنورِ الكَهْرُبَاءِ
 جُومِلَ الأحياءُ فيه وَقَضَى شَهَوَاتِ أَهْلِهِ والأصدقاءِ
 ما أَضَلَّ النَّاسَ ؟ حتى الموتُ لم يَخْلُ من زُورٍ لَهُم ، أو من رِيَاءِ (٢)

إِنَّمَا يُبْكِي شُعَاعُ نَابِغٍ كُلَّمَا مَرَّ بِهِ الدهرُ أَضَاءَ
 مَلَأَ الأَفْوَاهَ والأَسْمَاعَ في ضَعْفَةِ المَحْيَا ، وفي صَمْتِ الفَنَاءِ
 حَائِطُ الفَنِّ ، وبَانِي رُكْنِهِ (مَعْبُدُ) الأَلْحَانِ ، (إِسْحَاقُ) الغِنَاءِ (٣)
 من أَنَاسٍ كَالدَّرَارِي جُدِدِ في سَمَوَاتِ اللَّيَالِي قَدَمَاءَ
 غَرَسَ النَّاسُ قَدِيمًا ، وَبَنَوْا لَمْ يَدُمْ غَرْسٌ ، ولم يَخْلُدْ بِنَاءُ
 غَيْرَ غَرْسٍ نَابِغٍ ، أو حَجَرٍ عَبَقَرِيٍّ فِيهِمَا سِرُّ البَقَاءِ
 من يَدٍ مَوْهُوبَةٍ مُلْهِمَةٍ تَغْرِسُ الإِحْسَانَ ، أو تَبْنِي العِلَاءَ

بُلْبُلٌ إِسْكَنْدَرِيٌّ أَيْكُهُ لَيْسَ فِي الأَرْضِ ، وَلَكِنْ فِي السَّمَاءِ (٤)
 هَبَطَ الشَّاطِئُ ، من رَابِيَةٍ ذَاتِ ظِلٍّ وَرِيَاحِينَ وَمَاءَ

(*) الشيخ سيد درويش : كان يمد رحمه الله في طليعة المجددين في الموسيقى العربية ، وقد أقيمت هذه القصيدة في حفلة أقيمت لذكراه في سنة ١٩٣١ .

١- المهرجان : الاحتفال ، مغرب — ٢- الزور : الكلب — ٣- معبد وإسحاق : رجلا من أشهر رجال الغناء والموسيقى — ٤- كان رحمه الله من نشء الاسكندرية . والأيك : في الأصل هو الشجر المتلف الكثير . يقول : انه اذا كان لكل بلبل من أيك يتخلده عشا ، فهذا البلب الاسكندري أيكه ليس محله الارض ، ولكن السماء هي محله اللائق به .

يَحْمِلُ الفَنِّ نَمِيرًا صَافِيًا غَدَقَ النَّبْعَ إِلَى جَبِيلِ ظِمَاءِ (١)
 حَلَّ فِي وَادٍ عَلَى فُسْحَتِهِ عَزَّتِ الطَّيْرُ بِهِ إِلَّا الْحِدَاءَ
 يَمَلَأُ الْأَسْحَارَ تَغْرِيدًا إِذَا صَرَفَ الطَّيْرَ إِلَى الْآيَتِ الْعِشَاءِ
 رُبَّمَا اسْتَلْهَمَ ظُلُمَاءَ الدُّجَى وَأَقَى الْكُوكَبَ فَاسْتَوْحَى الضِّيَاءَ
 وَرَمَى أَذْنِيهِ فِي نَاحِيَةٍ يَخْلُسُ الْأَصْوَاتَ خَلَسَ الْبَيْغَاءَ
 فَتَلَقَّى فِيهِمَا مَا رَاعَهُ مِنْ خَفِيِّ الْهَمْسِ ، أَوْ جَهْرِ النَّدَاءِ

* * *

أَيُّهَا الدَّرْوِيشُ ، قُمْ بُثَّ الْعَجْوَى وَاشْرَحِ الْحَبَّ ، وَنَاجِ الشُّهَدَاءَ
 اضْرِبِ الْعُودَ تَفْعُ أَوْتَارُهُ بِالَّذِي تَهْوَى ، وَتَنْطِقُ مَا تَشَاءُ
 حَرِّكِ النَّأْيَ ، وَنُحْ فِي غَابِهِ وَتَنْفَسْ فِي الثُّقُوبِ الصُّعْدَاءِ (٢)
 وَاسْكُبِ الْعَبْرَةَ فِي آمَاقِهِ مِنْ تَبَارِيحَ ، وَشَجْوٍ ، وَعَزَاءِ
 وَاسْمُ بِالْأَرْوَاحِ ، وَادْفَعِهَا إِلَى عَالَمِ اللَّطْفِ وَأَقْطَارِ الصُّفَاءِ (٣)

* * *

لَا تُرِقْ دَمْعًا عَلَى الْفَنِّ فَلَئِنْ يَعْدِمَ الْفَنُّ الرُّعَاةَ الْأُمْنَاءَ
 هُوَ طَيْرُ اللَّهِ فِي رَبَّوْتِهِ يَبْعَثُ الْمَاءَ إِلَيْهِ وَالْغِذَاءَ
 رَوْحَ اللَّهِ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ فَهِيَ مِثْلُ الدَّارِ ، وَالْفَنُّ الْفِنْعَاءُ
 تَكْتَسِي مِنْهُ وَمِنْ آذَارِهِ نَفْحَةُ الطَّيِّبِ وَإِشْرَاقُ الْبَهَاءِ (٤)
 وَإِذَا مَا حُرِّمَتْ رِقَّتَهُ فَشَتِ الْقَسَبُوتُ فِيهَا وَالْجَفَاءَ

١

١- الغدق - بفتح الغين والذال : الكثير - ٢- الصعداء - بضم الصاد وفتح العين - : تنفس ممدود - ٣- عالم اللطف : هو عالم المعاني والأرواح ، ولا تسمو إليه الأنفس إلا في أوقات الصفاء والانشراح - ٤- آذار : شهر من فصل الربيع ، أعجمي .

وإذا ما سَمِمتَ أو سَقِمتَ طاف كالشمس عليها والهواء
وإذا الفنُّ على المُلْكِ مشى ظهر الحسنُ عليه والرواء
قد كسا الكرنكُ مصرًا ما كسا من سَنَى أبلى الليالي وسناء
يُرْسِلُ اللهُ به الرُّسُلَ على فتراتٍ من ظُهورٍ وخفاء
كلُّما أدَّى رسولٌ ومضى جاء من يُوفى الرُّسالاتِ الأداء

* * *

سَيِّدَ الفنِّ ، استرح من عالمٍ آخرُ العهدِ بنُعماءِ البلاء
ربما ضِيقَتْ فلم تنعم به وسرى الوخى فنسأك الشقاء
لقد استخلفتَ فناً نابغاً دَفَعَ الفنُّ إليه باللواء
إن في مُلْكِ فؤادٍ بُلْبُلًا لم يُتَحَ أمثاله للخلفاء (١)
ناحلٌ كالْكُرَّةِ الصغرى سرى صوتُهُ في كُرَّةِ الأرضِ الفضاء
يستحى أن يهتفَ الفنُّ به وجمالُ العبقرياتِ الحياء

١- يراد بالبلبل هنا : الموسيقار النابغة الأستاذ محمد عبد الوهاب ،
وهو الذى حمل لواء التجديد فى الموسيقى بعد الشيخ سيد درويش .

عمر المختار (*)

رَكَزُوا رُفَاتَكَ فِي الرَّمَالِ لِوَاءِ
يَا وَيَحَهُم ! نَصَبُوا مَنَاراً مِنْ دَمٍ
مَا ضُرَّ لَوْ جَعَلُوا الْعَلَاقَةَ فِي غَدِيرٍ
جُرْحٌ يَصِيحُ عَلَى الْمَدَى ، وَضَحِيَّةٌ
يَأْيُهَا السِّيفُ الْمَجْرَدُ بِالْقَلَا
تِلْكَ الصَّحَارَى غِمْدُ كُلِّ مُهَنْدٍ
وَقُبُورُ مَوْتَى مِنْ شَبَابِ أُمِّيَّةٍ
لَوْ لَازَ بِالْجُوزَاءِ مِنْهُمْ مَعْقِلٌ
فَتَحُوا الشَّهَالَ : سُهولُهُ وَجِبَالُهُ
وَبَنَوْا حَضَارَتَهُمْ ، فَطَاوَلَ رَكْنُهَا
يَسْتَنْهَضُ الْوَادِي صَبَاحَ مَسَاءِ (١)
تُوحِي إِلَى جَيْلِ الْغَدِ الْبَيْغَضَاءِ (٢)
بَيْنَ الشُّعُوبِ مَوَدَّةٌ وَإِخَاءٌ ؟
تَتَلَمَّسُ الْحَرِيَّةَ الْحَمْرَاءَ (٣)
يَكْسُو السِّیُوفَ عَلَى الزَّمَانِ مَقْضَاءُ
أَبْلَى فَأَحْسَنَ فِي الْعَدُوِّ بَلَاءُ
وَكَهُولِهِمْ لَمْ يَبْرَحُوا أَحْيَاءُ
دَخَلُوا عَلَى أَبْرَاجِهَا الْجُوزَاءِ (٤)
وَتَوَغَّلُوا ، فَاسْتَعَمَرُوا الْخَضْرَاءَ
(دَارَ السَّلَامِ) ، وَ (جَلَّقَ) الشَّمَاءَ (٥)

* * *

(*) شهيد المسلمين والعرب بطل طرابلس الخالد عمر المختار ، هو من الاسرة السنوسية أصحاب الطريقة السنوسية ذات النفوذ الروحاني العظيم في كثير من اقطار الاسلام ، ظل يقاتل الطليان في سبيل الذود عن وطنه وقومه ، حتى قبضوا عليه وأعدموه شنقا سنة ١٩٣١ ، وأشييع وقتئذ انهم سلكوا في اعدامه سبيلا بشعة متوحشة ، ولم يرحموا سنه التي نيفت على التسعين .

١- ركز اللواء : غرزه في الارض . وهذا استعمال لفوى مشتق من الركيزة ، وهي قطع الفضة والذهب والمعادن ، كان العرب في الجاهلية يحفرون لها في الارض ، ويسمونها الدفائن ، فقوله : « ركزوا رفاتك » استعمال أريد به الإشارة الى ان هذا الرفات من النفائس والذخائر ، التي يضمن بها ويحرص عليها - ٢- المنار : موضع النور ، وجعلها منارا من دم : هو لون من التشبيه العجيب ، كأنه يعجب كيف جعلوا موضع النور والائتناس محلا للتنغير والأزعاج - ٣- الحرية الحمراء : هي المكتسبة بالدم ، إشارة الى قولهم : الحرية شجرة لا تثبت الا بالدماء - ٤- الجوزاء : نجم معروف في السماء - ٥- دار السلام : بغداد . وجلق : دمشق .

خَيْرُتَ فَاخْتَرْتَ الْمَبِيتَ عَلَى الطَّوَى لَمْ تَبْنِ جَاهًا ، أَوْ تُلْمُ ثَرَاءَ (١)
 إِنَّ الْبَطُولَةَ أَنْ تَمُوتَ مِنَ الظُّمَاءِ لَيْسَ الْبَطُولَةُ أَنْ تَعْبُ الْمَاءَ
 إفريقيًا مَهْدُ الْأَسْوَدِ وَلَتَحْذُهَا ضَمَجْتَ عَلَيْكَ أَرَاغِلًا وَنَسَاءَ
 وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى اخْتِلَافِ دِيَارِهِمْ لَا يَمْلِكُونَ مَعَ الْمُصَابِ عَزَاءَ
 وَالْجَاهِلِيَّةُ مِنْ وَرَاءِ قُبُورِهِمْ يَبْكُونَ زَيْدَ الْخَيْلِ وَالْفَلَحَاءَ (٢)

* * *

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَحَفِظَهُ جَسَدُ (بَبْرَقَة) وَوَسَدَ الصَّحْرَاءَ (٣)
 لَمْ تُبْقِ مِنْهُ رَحَى الْوَقَائِعِ أَعْظَمًا تَبَلَّى ، وَلَمْ تُبْقِ الرِّمَاحُ دِمَاءَ
 كَرُفَاتٍ نَسْرِ أَوْ بَقِيَّةٍ ضَيِّعٍ بَاتَا وَرَاءَ السَّافِيَاتِ هَبَاءَ (٤)
 بَطْلُ الْبَدَاوَةِ لَمْ يَكُنْ يَغْزُو عَلَى «تَنَكٍ» ، وَلَمْ يَكُ يَرْكَبُ الْأَجْوَاءَ (٥)
 لَكِنْ أَخُو خَيْلٍ حَمَى صَهَوَاتِهَا وَأَدَارَ مِنْ أَعْرَافِهَا الْهَيْجَاءَ

* * *

لَبَّى قَضَاءَ الْأَرْضِ أَمْسٍ بِمُهْجَةٍ لَمْ تَخْشَ إِلَّا لِلْسَّمَاءِ قَضَاءَ
 وَافَاءَ مَرْفُوعِ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ سُقْرَاطُ جَرَّ إِلَى الْقُضَاءِ رِدَاءَ
 شَيْخُ تَمَالِكَ سِنَّهُ لَمْ يَنْفَجِرْ كَالطُّفْلِ مِنْ خَوْفِ الْعِقَابِ بُكَاءَ
 وَأَخُو أُمُورٍ عَاشَ فِي سَرَائِهَا فَتَغَيَّرَتْ ، فَتَوَقَّعَ الضَّرَاءَ

١- اللم : الجمع - ٢- الفلحاء : لقب عنجرة العبسي ، اما زيد الخيل
 فعلم على فارس بهذا الاسم - ٣- برقة : هي المنطقة الشرقية من ليبيا ،
 فتحها عمرو بن العاص سنة ٦٤١م ، وسميت باسم عاصمتها القديمة .
 وقد اشتهرت بوقائعها الحربية المتعددة التي حدثت بين العرب والظليان .
 ٤- السافيات : الرياح - ٥- تنك : هي الدابة المستعملة في الحروب .

الأسدُ تَزَارُ في الحديدِ ولن ترى
وَأنى الأسيرُ يَعْرِثُ ثِقْلَ حَدِيدِهِ
عَصَّتْ بِسَاقِيهِ الْقَيْوُدُ فلم يَنْوُ
تَسْعُونَ لو رَكِبَتْ مَنَاكِبَ شَاهِقٍ
خَفِيَتْ عن القاضي ، وفات نصيبُها
والسِّنُّ تَعْصِفُ كُلَّ قَلْبٍ مُهْدَبٍ
في السَّجْنِ ضِرْغَاماً بِكى اسْتِخْدَاءً
أَسَدُ يُعْجِزُ حَيَّةَ رَقْطَاءِ
وَمَشَتْ بِهِيْكَله السَّنُون فناءً
لترجَلَتْ هَضْبَاتُهُ إِيْعَاءِ (١)
من رَفَقَ جُنْدٍ قَادَةً نُبْلَاءِ
عَرَفَ الْجُدُودَ ، وَأَدْرَكَ الْآبَاءِ

* * *

دفعوا إلى الجَلَادِ أَغْلَبَ ماجداً
ويُشَاطِرُ الْأَقْرَانَ ذُخْرَ سِلَاحِهِ
وتَخَيَّرُوا الْجِبَلَ الْمَهِينِ مَنِيَّةً
حَرَمُوا المَمَاتَ على الصَّوَارِمِ والقَنَا
إني رَأَيْتُ يَدَ الحضَارَةِ أُولِعَتْ
شَرَعَتْ حُقُوقَ النَّاسِ في أوطَانِهِمْ
يَأْسُو الجِرَاحَ ، وَيُصْلِقُ الْأَسْرَاءَ
وَيَصُفُّ حَوْلَ خِوَانِهِ الْأَعْدَاءَ (٢)
لَلْيَثِّ يَلْفِظُ حَوْلَهُ الْحَوْبَاءَ (٣)
مَنْ كَانَ يُعْطَى الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ
بِالْحَقِّ هَذَا تَارَةً وَبِنَاءِ
إِلَّا أَبَاةَ الضَّيْمِ وَالضَّعْفَاءِ

* * *

يَأْيُهَا الشَّعْبُ الْقَرِيبُ ، أَسَامِعُ
أَمْ أَلْجَمْتُ فَالِكَ الحَطُوبُ وَحَرَمْتُ
زَهَبَ الزَّعِيمُ وَأَنْتَ بَاقٍ خَالِدُ
وَأَرِحْ شَيْوَنَكَ مِنْ تَكَالِيفِ الْوَعَى
فَأَصْوَعُ في عُمَرِ الشَّهِيدِ رِثَاءَ ؟
أَذْنَيْكَ حِينَ تُخَاطَبُ الْإِضْغَاءَ ؟
فَانْقُدْ رِجَالَكَ ، وَاخْتَرِ الزُّعَمَاءَ
وَاحْمِلْ على فِتْيَانِكَ الْأَعْبَاءَ

١- الشاهق : الجبل . والتسعون : هي التسعون عاما التي يحدد بها
عمر المرنى حين قبضوا عليه ليعدموه - ٢- الخوان : مائدة الطعام .
٣- الحوباء : النفس .

عبد الحليم العلايلي بك(*)

لقد لبى زعيمكم النداء عزاء أهل دمياط عزاء
 وإن كان المعزى والمعزى وكل الناس في البلوى سواء
 فجعنا كلنا بعلايلي كركن النجم أو أسنى علاء
 أرق شباب دمياط عليها وأنشطهم لحاجتها قضاء
 وخير بيوتها كرمًا وتقرى وأصلاً في السيادة وانتهاء
 فتى كالرمح عالية وعوداً وكالصمصام إفرنداً وماء (١)
 وأعطى المال والهيم العوالى ولم يعط الكرامة والإباء
 شباب ضارع الریحان طيباً ونازعه البشاشة والبهاء
 وجندى القضية منذ قامت تعلم تحت رايتها اللقاء
 ورؤع شيخها العالى بيوم فكان بمنكبيه له وقاء (٢)
 سعى لضميره ، ولو جره مصر ولم يتول ينتظر الجزاء

* * *

ونعش كالغمام يرف ظلاً إذا ذهب الزحام به وجاء
 ولم تقع العيون عليه إلا آثار الحزن أو بعث البكاء

(*) عبد الحليم العلايلي : كان عالية دمياط ، توفى سنة ١٩٣٢ ، بعد ان ترك له فى القضية المصرية مواقف مذكورة . اشتهر مثله نشأ بعلو الهمة ونفوذ الكلمة فانتخب للمجالس النيابية بالنيابة عن دائرة دمياط عدة مرات ، وانتخب سكرتير حزب الاحرار الدستوريين فكان فى رجالات ذلك الحزب ممن يشار اليهم ، وكان من امير الشعراء بمنزلة الصهر والصديق .

١- عالية الرمح : نصفه الاعلى الذى يلى السنان . والصمصام : السيف . وافرنده ومأوه : كلاهما تمييز لجوهره . ٢- يقصد « بشيخها العالى » : المغفور له سعد باشا زغلول .

عَجَبْنَا كَيْفَ لَمْ يَحْضَرْ عُوْدًا وَقَدْ حَمَلَ الْمُرُوَّةَ وَالرُّفَاءَ
مَشَتْ دِمْيَاطُ. فَالْتَفَتْ عَلَيْهِ تَنَازَعُهُ الذَّخِيرَةُ وَالرَّجَاءُ

* * *

بَنَى دِمْيَاطُ. ، مَا شَيْءٌ بِبَاقٍ سِوَى الْفَرْدِ الَّذِى احْتَكَرَ الْبَقَاءَ
نَعَالَى اللَّهِ ، لَا يَبْقَى سِوَاهُ إِذَا وَرَدَتْ بَرِيَّتُهُ الْفَنَاءُ
وَأَنْتُمْ أَهْلُ إِيْمَانٍ وَتَقْوَى فَهَلْ تُلَقَّوْنَ بِالْعَنْبِ الْقَضَاءُ ؟
مَلَأْتُمْ مِنْ بَيْوتِ اللَّهِ أَرْضًا وَمَنْ دَاعَى الْبُكُورِ لَهَا مِمَاءُ
لَا تَسْتَقْبِلُونَ الْفَجَرَ إِلَّا عَلَى قَدَمِ الصَّلَاةِ إِذَا أَضَاءَ
وَتَرْتَقِيُونَ مَطْلَعَهُ صِغَارًا وَتَسْتَبِقُونَ غُرَّتَهُ نِسَاءُ
وَكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ مَاضٍ وَقَفْتُمْ فَكُنْتُمْ فِيهِ لِلْوَطَنِ الْفِدَاءُ
دَفَعْتُمْ غَارَةً شِعْوَاءَ عَنْهُ وَذُدُّنْتُمْ عَنْ حَوَاصِرِهِ الْبَلَاءُ

* * *

أَخَى (عَبْدَ الْعَلِيمِ) وَلَسْتُ أَدْرِ أَأَدْعُو الصُّهْرَ أَمْ أَدْعُو الْإِخَاءَ ؟
وَكَمْ صَحَّ الْوَدَادُ فَكَانَ صِهْرًا وَكَانَ كَأَقْرَبِ الْقُرْبَى صَفَاءَ
عَجِيبٌ تَرَكُّكَ الدُّنْيَا سَقِيًّا وَكُنْتَ النَّحْلَ تَلْمُوهَا شِفَاءَ (١)
وَكُنَّا حِينَ يُعْضِلُ كُلُّ دَاءٍ نَجِيءُ إِلَيْكَ نَجْعُكَ الْوَاءُ
مَهَضَتْ بِكَ آلَةُ حَذْبَاءَ كَانَتْ عَلَى الزَّمَنِ الْمَطِيَّةَ وَالْوِطَاءَ (٢)
وَسَارَتْ خُطْفَكَ الْأَحْزَابُ صَفًّا وَسَرَتْ ، فَكُنْتَ فِي الصَّفِّ الْوَاءُ
تَوَلَّفُ بَيْنَهُمْ مَيْتًا ، وَتَبَنَى كَعَهْدِكَ فِي الْحَيَاةِ لَهُمْ وَلَاءُ

١- يريد تشبيهه المساعي الكثيرة النبيلة التى كان يقوم بها المرثى بعمل النحل - ٢ - الالة الحلباء : النعش .

حافظ ابراهيم (*)

قد كنتُ أوثرُ أن تقولَ رثائي يا مُنْصِفَ المَوْتى من الأحياء
لكنَّ سَبَقَتْ ، وكلُّ طولٍ سلامةٍ قدرُ ، وكلُّ مَنِيَّةٍ بقضاء
الحقُّ نَادَى فَاثْتَجَبْتُ ، ولم تزلْ بالحقِّ تحفِلُ عندَ كلِّ نداء
وأُتَيْتُ صحراءَ الإمامِ تذوبُ من طُولِ الحنينِ لساكنِ الصحراء (١)
فلقيتُ في الدارِ الإمامَ محمداً في زُمْرَةِ الأبرارِ والخُفَاء (٢)
أثرُ النعيمِ على كريمٍ جبينه ومراشدُ التفسيرِ والإفتاء
فَشَكَّوْنا الشوقَ القديمَ ، وذُقْنا طيبَ التذاني بعدَ طولِ تنائي
إنْ كانتِ الأولى منازلَ فُرْقَةٍ فالسَّمْحَةُ الأخرى ديارُ لِقَاء (٣)
ووددتُ لو أُنَى فداك من الرَّدَى والكاذبونَ المُرجِفونَ فِدائِي
الناطقونَ عن الضُّغينةِ والهوى المؤغِّروُ المَوْتَى على الأحياء
من كلِّ هَدَامٍ وَيَبْنَى مجده بكرائمِ الأنقااضِ والأشلاء
ما حَطَموكَ ، وإنما بك حُطَموا من ذا يُحْطَمُ رَفَرَفَ الجوزاء ؟ (٤)

(*) هو المرحوم محمد حافظ ابراهيم بك ، شاعر سباق معدود في الطليعة ، وكان يلقب بشاعر النيل ، توفي سنة ١٩٣٢ ، فرثاه أمير الشعراء شوقي بك بهذه القصيدة ، التي ينبىء مطلعها عن مبلغ تقديره لصاحبه ووفائه له .

١ — صحراء الإمام : المقبرة التي دفن بها ، وهذه الصحراء تنسب للإمام الشافعي لوقوع ضريحه — رضى الله عنه — في نطاقها — ٢ — الإمام : هو المرحوم الشيخ محمد عبده العالم الدينى الكبير ، وقد اشتهر المرحوم حافظ في حياته باكتساب عطفه ورضاه — ٣ — الأولى : الحياة الدنيا — ٤ — الرفرف : ما يجعل عليه طرائف البيت . والجوزاء : نجم معروف في السماء ، فالتعبير برفراف الجوزاء : كناية عن اسنى مواضع الشرف والسمو .

أَنْظُرْهُ ، فَأَنْتَ كَأَمْسٍ شَانُكَ بَاذِخُ فِي الشَّرْقِ ، وَأَسْمُكَ أَرْفَعُ الْأَسْمَاءِ
بِالْأَمْسِ قَدْ حَلَّيْتَنِي بِقَصِيدَةٍ غِرَاءَ تَحْفَظُ. كَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ (١)
غَيْظَ الْحَسُودِ لَهَا وَقَمْتُ بِشُكْرِهَا وَكَمَا عَلِمْتَ مَوَدَّتِي وَوَفَائِي
فِي مَحْفَلٍ بَشَّرْتُ أَمَالِي بِهِ لَمَّا رَفَعْتَ إِلَى السَّمَاءِ لِيَوَائِي
يَا مَانِحَ السُّبُودَانِ شَرْخَ شَبَابِهِ وَوَلِيَّيْهِ فِي السَّلَامِ وَالْهِجَاءِ
لَمَّا نَزَلْتَ عَلَى خَمَائِلِهِ ثَوَى نَبْعُ الْبَيَانِ وَرَاءَ نَبْعِ الْمَاءِ
قَلْدَتْهُ السَّيْفَ الْحُسَامَ ، وَزَدَتْهُ قَلَمًا كَصَدْرِ الصَّعْدَةِ السَّمَرَاءِ (٢)
قَلَمُ جَرَى الْحَقْبِ الطَّوَالِ فَمَا جَرَى يَوْمًا بِفَاحِشَةٍ وَلَا بِهَجَاءِ (٣)
يَكْسُو بِمَدْحَتِهِ الْكِرَامَ جَلَالَةً وَيُشَيِّعُ الْمَوْتَى بِحَسَنِ ثَنَاءِ

* * *

إِسْكَندَرِيَّةُ يَا عُرُوسَ الْمَاءِ وَخَمِيلَةَ الْحُكَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ (٤)
نَشَأَتْ بِشَاطِئِكَ الْفَنُونَ جَمِيلَةً وَتَرَعَرَعَتْ بِسِمَائِكَ الزُّهْرَاءِ
جَاعَتْكَ كَالطَّيْرِ الْكَرِيمِ غِرَائِبًا فَجَمَعَتْهَا كَالرَّبْوَةِ الْغَنَاءِ
قَدْ جَمَلُوكَ ، فَصِرْتَ زِينَةً الثَّرَى لِلْوَافِدِينَ وَدُرَّةَ الدَّامَاءِ

١- يريد القصيدة التي أنشأها المرحوم حافظ وأنشدها في المهرجان العظيم الذي أقيم في القاهرة ، وقد حضرت إليه وفود الاقطار العربية ، وظل سبعة أيام تكريما لمبايعة امير الشعراء شوقي بامارة الشعر في الشرق العربي عامة ، وهي التي يقول فيها :

أمير القوافي ، قد أتيت مبايعا وهذى وفود الشرق قد بايعت معي
٢- الصعدة : قناة الرمح ينبت عودها مستويا -٣- الحقب : جمع حقبة - بكسر الحاء - وهي المدة من الزمن أو السنة -٤- نظم المرحوم شوقي هذه القصيدة وهو في الاسكندرية ، فكان لابد لشاعريته المستوعبة من وصف هذه المدينة وفاء لاقامته فيها وقتئذ .

غَرَسُوا رُبَاكِ عَلَى خُمَائِلِ بَابِلِ
وَاسْتَحْدَثُوا طُرُقًا مُتَوَرَّةً الْهَدَى
فَخُفَى كَأَمْسٍ مِنَ الثَّقَافَةِ زِينَةً
وَتَقَلَّدَى لُغَةَ الْكِتَابِ ؛ فَإِنَّهَا
بَنَتْ الْحَضَارَةَ مَرَّتَيْنِ ، وَمَهَّدَتْ
وَسَمَتْ بِقَرطُبَةٍ وَمِصْرَ ، فَحَلَّتَا
مَاذَا حَشَدَتْ مِنَ الدَّمُوعِ «لِحَافِظِ»
وَوَجَدَتْ مِنْ وَقَعِ الْبَلَاءِ بِفَقْدِهِ
اللَّهُ يَشْهَدُ قَدْ وَفَيْتِ سَخِيَّةً
وَأَخَذَتْ قِسْطًا مِنْ مَنَاحَةِ مَا جَدِ
تَهْتَفُ الرُّوَاةُ الْحَاضِرُونَ بِشَعْرِهِ
لِبَنَانٍ يَبْكِيهِ ، وَتَبْكِي الضَّادُ مِنْ
عَرَبٍ الْوَفَاءِ وَفَرَا بِذِمَّةِ شَاعِرٍ
يَا حَافِظَ الْقَصْحَى ، وَحَارَسَ مَجْدَهَا
مَا زِلْتَ تَهْتَفُ بِالْقَدِيمِ وَفَضْلِهِ
جَلَدْتَ أُسْلُوبَ (الْوَلِيدِ) وَلَفْظَهُ

وَبَنَوْا قُصُورَكَ فِي سَنَا الْحِمْرَاءِ (١)
كَسْبِيلِ عَيْسَى فِي فِجَاجِ الْمَاءِ (٢)
وَتَجَمَّلِي بِشِبَابِكِ النُّجَبَاءِ
حَجَرُ الْبِنَاءِ ، وَعُدَّةُ الْإِنْشَاءِ
لِلْمُلْكِ فِي بَغْدَادَ وَالْفَيْحَاءِ
بَيْنَ الْمَمَالِكِ ذِرْوَةَ الْغَلْيَاءِ (٣)
وَذَخَرَتْ مِنْ حَزَنِ لَهُ وَبُكَاءِ ؟
إِنْ الْبَلَاءِ مَصَارِعُ الْعِظَمَاءِ
بِالدَّمْعِ غَيْرَ بَخِيلَةٍ الْخُطَبَاءِ
جَمُّ الْمَآثِرِ ، طَيْبُ الْأَنْبَاءِ
وَحَدَا بِهِ الْبَادُونَ فِي الْبَيْدَاءِ (٤)
حَلَبٍ إِلَى الْفَيْحَاءِ إِلَى صَنْعَاءِ
بِأَيِّ الصَّفُوفِ ، مُؤَلِّفِ الْأَجْزَاءِ
وَأِمَامَ مَنْ نَجَلَتْ مِنَ الْبُلْغَاءِ (٥)
حَتَّى حَمَيْتِ أَمَانَةَ الْقُدَمَاءِ
وَأَتَيْتِ لِلدُّنْيَا بِسِحْرِ (الطَّائِي) (٦)

١ - بَابِلُ : مَوْضِعُ مَدِينَةِ الْعِرَاقِ ، يَنْسَبُ إِلَيْهَا السِّحْرُ وَالْخَمْرُ .
وَالْحِمْرَاءُ : قَصْرٌ مَشْهُورٌ فِي الْأَنْدَلُسِ - ٢ - الْفِجَاجُ - بِكسر الفاء : جَمْعُ
فِجٍ - بِفَتْحِهَا - الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ - ٣ - قَرطُبَةُ : أَحَدَى عَوَاصِمِ
الْأَنْدَلُسِ الْكُبْرَى ، وَكَانَتْ فِي الْمَغْرِبِ مِثْلَ بَغْدَادَ فِي الْمَشْرِقِ ، كِلَتَاهُمَا مَنَبِعُ
لِلْعُلُومِ وَالْفَنُونِ فِي أَزْهَرِ عَصُورِ الْإِسْلَامِ - ٤ - الْبَادُونَ : السَّائِرُونَ فِي الْبَادِيَةِ
- ٥ - نَجَلَتْ : أَيْ وَلَدَتْ - ٦ - الْوَلِيدُ : هُوَ أَبُو عَبَادَةَ الْبَحْتَرِيُّ الشَّاعِرُ الْعَبَّاسِيُّ
الشَّهِيرُ . وَالطَّائِي : هُوَ حَبِيبُ الطَّائِي الشَّهِيرُ بِأَبَى تَمَامَ .

وجريئت في طلب الجديد إلى المدى
ماذا وراء الموت من سلوى ، ومن
أشرح حقائق ما رأيت ، ولم تزل
رُتبُ الشجاعة في الرجال جلائلُ
كم ضيقت ذرعاً بالحياة وكيدِها
فها هم فارق يأس نفسك ساعة
وأشز إلى الدنيا بوجه ضاحك
يا طالما ملأ الندي بشاشة
اليوم هادنت الحوادث ، فاطرح
خلفت في الدنيا بياناً خالداً
وغداً سيدكرك الزمان ، ولم يزل
حتى اقترنت بصاحب البؤساء (١)
دعة ، ومن كرم ، ومن إغضاء ؟
أهلاً لشرح حقائق الأشياء
وأجلهن شجاعة الآراء
وهتفت بالشكوى من الضراء
واطلع على الوادي شعاع رجاء
خلقت أسرته من السراء
وهدى إليك حوائج الفقراء
عبيء السنين ، وألقى عبيء الداء
وتركت أجيالاً من الأبناء
للدهر إنصاف وحسن جزاء

محمد تيمور (*)

ضربوا القبابَ على اليبابِ وثروا إلى يوم الحسابِ (١)
 همّدوا ، وكلُّ مُحَرِّكٍ يوماً سيسكنُ في الترابِ
 نزلوا على ذنبِ البلي فتضيّفوا شرُّ الذئابِ
 وكانهم صرعى كرى بالقاع أو صرعى شرابِ
 فإذا صحّوا وتنّبها فالله أعلم بالمآبِ

من كلِّ مُنْفَضٍّ الوفو د هناك مهجورِ الجنابِ
 مؤزوثٍ كلِّ مَضْنَةٍ إلا الذخيرة من ثوابِ (٢)

يا نائحاتِ محمدٍ نُخَنِّئُهُ غَضَّ الإهابِ
 في ماتمٍ لم تخلُ فيه المكرماتُ من انتحابِ
 تبكى الكريمَ على العشيرة ، والحبيبَ إلى الصحابِ
 حَسْبُ الحِمَامِ دُوعُكُنَّ الْمُسْتَهْلَةُ من عتابِ (٣)
 فارجمنَ فيه لحكمةٍ أو جئنَ فيه إلى احتسابِ
 في العالمِ الفانى مصيرُ العالمين إلى ذهابِ
 مَنْ سارَ لَمْ يَثْنِ العِنا نَ ، وَمَنْ أَقامَ إلى اقترابِ

(*) محمد تيمور : أديب كبير اشتهر بوضع القصص الاجتماعية ،
 ولكن الموت لم يمهله فاخترم شبابه في سنة ١٩٢١ .
 ١ - القباب : جمع قبة ، والمقصود بضرب القباب هنا : هو الكناية
 عن المقبرة ٢ - المضنة : هى الشئ النفيس يكون موضعا للضن به
 ٣ - الحمام - بكسر الحاء - : الموت .

يا وارثَ الحَسَبِ الصِّمِيِّ حـ وكاسبَ الأدبِ اللُّبَابِ
وابنَ الذي علمَ الرجا لُ حياءه من كل عاب (١)
وكأنه في كُتْبِهِ عثمانُ في ظل الكتاب (٢)
ماذا نَقَمْتَ مِنَ الشَّبا بـ ، وأنت في نِعَمِ الشباب ؟
مُتَحَلِّياً هَيْبَةَ النُّبُو عـ ، مُطَوَّقَ المِنَحِ الرِّغَابِ ؟
ولمَ التَّرحَلْ عَن حيا قـ أنت منها في رِكاب ؟
لمَ تَعُدْ شَاطِئَهَا ، ولم تبلغْ إلى ثَبَجِ العُبابِ ؟ (٣)

* * *

رِفْقاً على معزونة ال أبياتٍ ، مُوحِشَةِ الحِجَابِ (٤)
فَقَدْتُكَ في العمرِ الطَّيرِ رـ ، وفي زها الدنيا الكعاب (٥)
تبكى ، وتندُب إلفها بين الأفانين الرطاب
وانظر أباك وتُكَلِّه ورُزوحه تحت المصاب
لو كان يملك سِرَّ يُو شِعَ رَدِّ شَمْسِكَ من غِيَابِ (٦)

* * *

١- وابن الذي . . الخ : هو المرحوم أحمد باشا تيمور ، كان عالماً بخاصة
اشتهر بالاطلاع الواسع وباقتناء أئمن الكتب -٢- يشبه والد الفقيد .
اقباله على الكتب في شيخوخته بعثمان بن عفان الخليفة الثالث اتدى مات
والكتاب العزيز في يده -٣- العباب : البحر . وثبجه : وسطه -٤- موحشة
الحجاب : كناية عن شدة مصاب هذه السيدة ، يقول : ان خدرها أفقر من
الانس حتى صار يبعث الوحشة والهلع في قلب صاحبه -٥- العمر الطير :
هو سن الشباب ، ويقصد بقوله : « الدنيا الكعاب » أنه كان يعيش في دنيا
مزهوة بنعيمها وثروتها -٦- يوشع - كما في التوراة - : هو يوشع بن نون ،
اصطفاه الله وأرسله لبنى اسرائيل بعد موسى ، وأمره بمحاربة الجبارين ،
ففي بعض وقائعه ابتهل الى الله أن تقف الشمس حتى ينتقم من أعدائه ،
فوقفت ولم تغرب مدة يوم أو نحو ذلك .

أَعْلِمْتَ غَيْرَكَ مِنْ جَلَا لِه	مُثِيلَ فِي جُدِّ الشَّيَابِ
وَكَسَا غَرَائِبَ جِدِّهِ	حُلَلًا مِنْ الْهَزْلِ الْعُجَابِ
مُتَمِيزًا حِينَ التَّمِيهِ	زُ لَيْسَ مِنْ أَرْبِ الشَّيَابِ
أَفُقُ الْعُلَا كُنْتَ الشَّهَا	بَ عَلَيْهِ ، لَا ذَنْبَ الشَّهَابِ
يَا رَبُّ يَوْمٍ ضَاقَ ذُرُّ	عُكَ فِيهِ بِالْحُسْدِ الْغِضَابِ
سَعَهُمْ فَأَنْتَ جَمَعْتَهُمْ	الشَّهْدُ مَائِدَةُ الدُّبَابِ
خَذَ مِنْهُمْ نَقْدَ الْعَفَا	فِ ، وَدَعَ لَهُمْ نَقْدَ السَّبَابِ
دُونَ النَّبُوغِ وَأَوْجِهَ	مَا لَا تُعَدُّ مِنَ الصَّعَابِ
فَإِذَا بَلَغْتَ الْأَوْجَ كُنْتُ	تِ الشَّمْسُ تَهْزَأُ بِالضَّبَابِ (١)

* * *

لَا تَبْعِدَنَّ ؛ فَهَذِهِ	آمَالُ قَوْمِكَ فِي اقْتِرَابِ
أَشْرَفُ بِرُوحِكَ فَوْقَهُمْ	مَلِكًا يُرْفَرِفُ فِي السَّحَابِ
وَانْظُرْ بَعِينَ نَزَّهَتْ	عَنْ زُخْرُفِ الدُّنْيَا الْكَذَابِ
تَرَى مِنْ لِدَاتِكَ أُمَّةً	كَسَتْ الدِّيَارَ جَلَالَ غَابِ (٢)
أَسَدٌ تَجُولُ بِغَيْرِ ظُفِّ	رِ ، أَوْ تَصُولُ بِغَيْرِ نَابِ
جَعَلُوا الثَّنَاتَ سِلَاحَهُمْ	نِعَمَ السِّلَاحُ مَعَ الصَّوَابِ (٣)
أَمَّا الْأُمُورُ فَإِنَّهَا	بَلَغَتْ إِلَى فَصْلِ الْخِطَابِ
فَإِذَا مَلَكَتْ تَوَجُّهًا	لِلَّهِ فِي قُدْسِ الرَّحَابِ
سَلِّ فَاتِحَ الْأَبْوَابِ يَفِ	تَحِ لِلْكِنَانَةِ خَيْرَ بَابِ

١ - الأوج : العلو - ٢ - لدات الإنسان : المقاربون له في السن .
والغاب : جمع غابة ، وهى مأوى الأسود - ٣ - يصف شباب الأمة المصرية في
ثورة سنة ١٩٢٠ .

يعقوب صروف (*)

سأؤلك يا دنيا خِداغُ سَرابٍ وأرضُك عُمرانُ وشيكُ خرابٍ (١)
وما أنتِ إلَّا جيفةٌ طالَ حَوْلُها قيامُ ضِباعٍ ، أو قعودُ ذئابٍ
وكم أَلجأَ الجوعُ الأسودَ فأقبلتُ عليك بظْفُرٍ لم يَعِفْ ونابٍ
قَعَدتِ من الأظعانِ في مَقْطعِ السرى ومروا رِكاباً في غُبارِ رِكابٍ
وجُدتِ عليهم في الوداعِ بساخِرٍ من اللَّحْظِ. عن مَيِّتِ الأَحْيَةِ نابٍ (٢)
أقاموا ، فلم يؤنسكِ حاضرُ صحبةٍ ومالوا فلم تستوحشِي لغيابٍ
تُسَوِّقِينَ للموتِ البَينَ كقائِدٍ يرى الجيشَ خَلْقاً هيناً كذبابٍ
رأى الحربَ سُلطاناً له وسلامةٌ وإن آذنتُ أجنادَه بتهابٍ (٣)
ولولا غرورُ في لُبانِكِ لم يجد بَنوكِ مذاقَ الضَّرِّ شَهْدَ رُضابٍ (٤)
ولا كنتِ لِلْأَعْمى مَشاوِدَ فتنَةٍ وللمُقْعَدِ العاني مَجالَ وثابٍ (٥)
ولا ضلَّ رأيُ الناشئِ الغرِّ في الصِّبا ولا كَرَّ بعدَ الفُرصةِ المتصابي
ولا حسبَ الحفَّارِ للموتِ بعدَمًا بَنى بيديه القبرَ ألفَ حسابٍ
يقولون : يَرِثِي كلَّ نَحْلٍ وصاحبٍ أَجَلٍ ، إنما أَقضى حقوقَ صِحابٍ

(*) هو الدكتور يعقوب صروف ، أحد أصحابِ مجلة المقتطف وجريدة المقطم ، كان متبتلاً للعلم ، معدوداً في طليعة الكتاب والعلماء الذين يشار إليهم بالبنان ، توفي سنة ١٩٢٨ .

١- السراب : هو ما يرى في وسط النهار كأنه الماء . ووشيك : سريع .
٢- النابى : المتجافى المتباعد . ٣- يقال : آذنته بكذا ، أى أندرتة .
والتهاب : الهلاك . ٤- اللبان - بتشديد اللام مضمومة - : جمع لبنانة ، وهى الحاجة يطبها الانسان من غير احتياج اليها ، بل بدافع من علو الهمة والرغبة . الرضاب : هو ريق الانسان مادام في فمه . ٥- العانى : المقيد ، وهنا سُمى الاسير بالعانى ، لان من شأنه أن يقيد .

جَزَيْتُهُمْ دَمْعِي ، فَلَمَّا جَرَى الْمَدَى جَعَلْتُ عَيُونَ الشَّعْرِ حُسْنَ ثَوَابِي
كُنِي بِذُرَى الْأَعْوَادِ مِنْبَرًا وَعَظِيمًا وَبِالْمُسْتَقْلِيِّهَا لِسَانَ صَوَابٍ (١)
دَعْوَتُكَ يَا يَعْقُوبُ مِنْ مَنْزِلِ الْبَلَى وَلَوْلَا الْمَنَايَا مَا تَرَكْتَ جَوَابِي
أَذْكُرُكَ الدُّنْيَا ، وَكَيْفَ وَلَمْ يَزَلْ لَهَا أَثَرًا شَهِدَ بِفَيْكِ وَصَابٍ ؟ (٢)
حَمَلْنَا إِلَيْكَ الْغَارَ بِالْأَمْسِ نَاضِرًا وَسُقْنَا كِتَابَ الْحَمْدِ تِلْوَةَ كِتَابٍ (٣)
وَمَا انْفَكَّتِ الدُّنْيَا وَإِنْ قَلَّ لُبُّهَا لِسَانَ ثَوَابٍ ، أَوْ لِسَانَ عِقَابٍ
أَلَا فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ خَمْسُونَ حِجَّةً مَضَتْ بَيْنَ تَعْلِيمٍ وَبَيْنَ طِلَابٍ
قَطَعْتَ طَوَائِي لَيْلِهَا وَنَهَارِهَا بِأَمَالِ نَفْسٍ فِي الْكِمَالِ رِغَابٍ
رَأَى اللَّهُ أَنْ تُلْقَى إِلَيْكَ صَحِيفَةٌ فَنَزَّهْتُهَا عَنْ هَوَشَةٍ وَكِذَابٍ (٤)
وَلَمْ تَتَّخِذْهَا آلَةَ الْحَقْدِ وَالْهَوَى وَلَا مَنْتَدَى لَغْوٍ وَسَوْقَ سَبَابٍ
مَشِينَا بِنُورَيَّ عَلِمِهَا وَبَيَاتِهَا فَلَمْ نَسْرِ إِلَّا فِي شُعَاعِ شِهَابٍ
وَعَشْنَا بِهَا جِيلَيْنِ قَمَتَ عَلَيْهِمَا مَعْلَمَ نَشْءٍ ، أَوْ إِمَامَ شَبَابٍ
رَسَائِلُ مِنْ عَقْرِ الْكَلَامِ كَأَنَّهَا حَوَاشِي عُيُونٍ فِي الطُّرُوسِ عِذَابٍ (٥)
هِيَ الْمُخَضُّ ، لَا يَشْقَى بِهِ ابْنُ تَمِيمَةٍ غِذَاءٌ ، وَلَا يَشْقَى بِهِ ابْنُ خِضَابٍ (٦)

١- بالمستقليها : أى براكيها ٢- الشهد : غسل النحل . والصاب :
الماء ٣- إشارة إلى الاحتفال بالفقيد في اليوميل الفضي لمجلته المقتطف .
والغار : ورق شجر كانت تتخذ منه أكاليل الظافرين ٤- هذه الصحيفة
هى مجلة المقتطف التى تمد بحق أمجد صحيفة علمية أدبية في الشرق العربى
كله ، وكان الفقيد مختصا بتحريرها ٥- قوله «كانها حواشى عيون . . الخ»
العيون : هى عيون الماء ، ويقصد بحواشيها : النباتات والزهور التى تنبت
حواليها ٦- المخض : هو الخالص من كل شئ ، وابن تميمه وابن خضاب :
يقصد بالاول اليفع الناشئ ، وبالثانى الشائب الذى يخضب شعره .

سهولٌ من الفُصحى وقفتَ بها الهوى
وما ضُعتَ بين الشرق والغربِ مشيةً
فلم أرَ أنقى منك سُمعةً ناقلٍ
وكم أخذ القولَ السرى مُعربٌ
وفذتَ على الفُصحى بخيراتٍ غيرها
وقد ما أدنتَ (يونان) منها و (فارس)
تبتلتَ للعلم الشريفِ كأنه
وجشمتَ ميدان السياسةِ (فارساً)
وكنا و (نمر) في شِغابٍ ، فلم يزلْ
رأى الثورة الكبرى ، فسلَّ بَراعَه
وما الشرقُ إلَّا أسرةٌ أو عشيرةٌ
على ما لديها من رُبى وهضاب
كما قيل في الأمثال : حَجَلُ غراب
إذا وسمَ النقلُ الرجالَ بعاب
فما رده لاسمٍ ، ولا لنصاب
فوالله ما ضاقت مناكبُ بنب
و (روما) فحلُّوا في فسيحِ رحب
حقيقةً توحيدٍ وأنت صَحَابِي
وكلُّ جوادٍ في السياسة كَبِي (١)
بنا الدهرُ حتى فضَّ كلَّ شِغاب
لنحطيم أغلالٍ وفكَّ رِقَاب (٢)
تلمُ بنيتها عندَ كلِّ مُصاب

* * *

سلامٌ على شيخ الشيوخِ ورحمةٌ
ورفأفُ رِيحانٍ يروحُ ويغتدى
وذكرى وإن لم ننسَ عهدك ساعةً
وويحَ السَّوافي هل عَرَضَنَ على البلى
تحدُّرٌ من أعطاف كلِّ سحاب
على طيِّباتٍ في الخِلالِ رطاب
وشوقٌ وإن لم نفتدِرْ بيايَب
جَبِينِكَ ، أم سَتَرْنَهُ بِحِجَابٍ ؟ (٣)

١- المتصود بفارس في هذا البيت هو الدكتور فارس نمر ، الشريك الثاني للفقيد في مجلتي المقتطف والمقطم ، ولكنه الشريك المختص بالسياسة ، كما كان الفقيد مختصاً بالعلم ، وقوله : وكل جواد في السياسة كَبِي ، إشارة رقيقة الى المثل القائل : « لكل جواد كبوة ولكل عام هفوة » .
٢ - يريد ان الدكتور نمر لم يشاغب حبا في المشاغبة ، ولكنه كان متأثرا بفكرة عامة -٣- السوافي : الرياح .

وهل صُنَّ ماءٌ كان فيه كَأَنَّهُ حيَاءٌ بَتُولٍ فِي الصَّلَاةِ كَعَابٍ (١)
ويا لِحَيَاةٍ لَمْ تَدْعُ غَيْرَ سَائِلٍ أَكَانَتْ حَيَاةً ، أَمْ خَلِيَّةً دَابَّ (٢)
وَأَيْنَ يَدٌ كَانَتْ وَكَانَ بِنَانُهَا يَرَاعَةُ وَشَيْءٍ ، أَوْ يَرَاعَةُ غَابٍ ؟
وَلَهْفَى عَلَى الْأَخْلَاقِ فِي رُكْنٍ هَيْكَلٍ بَبْطُنِ الثَّرَى رَثُّ الْمَعَالِمِ خَابِ

* * *

نَعِيشٌ وَنَمَضَى فِي عَذَابٍ كَلْدَةٍ مِنْ الْعِيشِ ، أَوْ فِي لَذَّةٍ كَعَذَابٍ
زَهَبْنَا مِنَ الْأَحْلَامِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ فَلَمَّا انْتَهَيْنَا فُسِّرَتْ بِذَهَابٍ
وَكُلُّ أَحْيَى عِيشٍ وَإِنْ طَالَ عَيْشُهُ تُرَابٌ لَعَمْرُ الْمَوْتِ وَابْنُ تُرَابٍ

١ — البتول : المنقطعة عن الرجال وعن الدنيا الى الله تعالى .

٢ — الداب : بمعنى الداب .

حسين شيرين بك (٥)

أرأيت زين العابدين مُجهزاً نقلوه نقلَ الوردِ من محرابه (١)
 من دار توأمِهِ وصنوِ حياتِهِ والأولِ المؤلفِ من أترابه (٢)
 ساروا به من باطلِ الدنيا إلى بُخبوحةِ الحقِّ المبينِ وغايه (٣)
 ومضوا به لسبيلِ آدمَ قبله ومصابيرِ الأقوامِ من أعقابهِ
 تحنو السماءُ على زكيِّ سريرهِ ويسُ جِيدَ الأرضِ طيبُ رِكاكِهِ
 وتطيب هأمُ الحاملين وراحمهم من طيبِ مخمليه، وطيبِ ثيابهِ
 وكانَ مصرَ بجانبِ ربوةٍ آذارُ آذنها بوشكٍ ذهابهِ
 ويكاد من طربِ لعادته الندى ينسلُّ للفقراءِ من أثوابهِ (٤)
 الطيبُ ابنُ الطيبين ، وربما نضح الفتى فابان عن أحسابهِ
 والمؤمنُ المعصومُ في أخلاقهِ من كلِ شائنةٍ ، وفي آدابهِ
 أبداً يراه الله في غليس الدجى من صحنِ مسجده ، وحولِ كتابهِ

(*) حسين بك شيرين : كان مثالا عاليا من أمثلة مكارم الاخلاق ، وكانت بينه وبين أمير الشعراء صداقة تشبه القربى ، وقد توفي في سنة ١٩٣١ ، فنظم فيه هذه القصيدة رثاء له وتمزية لشقيقه اسماعيل بك شيرين .

١- أراد تشبيهه بعلى زين العابدين بن سيدنا الحسين رضي الله عنهما ، وفي زين العابدين هذا يقول الشاعر الفرزدق :

ما قال « لا » قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاءه « نعم »

وتجهيز الميت : تهيئته للقبر .

٢- الصنو : الأخ الشقيق . والتوأم : المولود مع غيره في بطن ، وهذه حال الفقيد مع أخيه . والاتراب : لدات المرء وزملاؤه الذين ولدوا في سن متقاربة معه - ٣- بخبوحة المكان : وسطه - ٤- الندى : الكرم .

ويرى اليتامى لائذين بظله ويرى الأرامل يعتصنن ببابه
ويراه قد أدى الحقوق جميعها لم ينس منها غير حق شبابه
أدى من المعروف حصّة أهله وقضى من الأحساب حق صحابه (١)

* * *

(مهويش) ، أين أبوك؟ هل ذهبوا به
قد وكل الله الكريم وعينه
ودعى البكا ، يكفيه ما حملته
ولقد شربت بحادث يا طالما
كل امرئ غاد على عواده
والمرء في طلب الحياة طويلة
في بر (عمك) ما يقوم مكانه
لم لم يعد؟ أيان يوم إياه؟ (٢)
بك ، فاحسبيه على كريم رحابه
من دمعت الشاكي ، ومن تسكابه
شربت بنات العالمين بصابه
وسؤالهم : ما حاله؟ ماذا به؟
وخطى المنية من وراء طلابه؟
في عطفه ، وحنانه ، ودعابه

* * *

(إسكندرية) ، كيف صبرك عن فتى
عطلت سائك من بريق سحابها
رين الشباب فضي ، ولم تتزوذي
قد ناب عنك ، فكان أصدق نائب
أعلمته اتخذ الأمانة مرة
لو عاش كان مؤملاً لمواقف
الصبر لم يخلق لثل مصابه (٣)
وخبا قضاؤك من شعاع شبابه
منه ، ولم تتمتع بقراه
والشعب يهوى الصدق في نوابه
سبباً يبلغه إلى آراه؟
يرجو لها الوادي كرام شبابه

١- المعروف هنا بمعنى البر بالناس والقيام بواجب المحتاجين .

٢- مهويش : اسم تركي ، وهو علم على ابنة الفقيده .

٣- كان الفقيده من الاسكندرية منشأ ، وعضو مجلس بلديتها .

يجلو على الأبوابِ همةً فِكْرِهِ ويناوِلُ الأساعَ سِحْرَ خِطَابِهِ
ويَقِي كَدِيدِنِهِ بِحَقِّ بِلَادِهِ وَيَقِي بَعْدَ الْمُسْلِمِينَ كَذَابَهُ (١)

* * *

تَقْوَاكَ (إِسْمَاعِيلُ) ؛ كُلُّ عِلَاقَةٍ سَيَبُثُّهَا الدَّهْرُ . الْعَصُوفُ بِنَابِهِ (٢)
إِنَّ الَّذِي ذُقْتَ الْعَشِيَّةَ فَقَدَهُ بَيْتَ اللَّيَالِي مُوجِعاً لِعَذَابِهِ
فَارَقْتَ صِنُوكَ مَرَّتَيْنِ ، فَلَاقِيَهُ فِي عَالَمِ الذِّكْرِ وَبَيْنَ شُعَابِهِ (٣)
مَنْ لَا يَدِينُ لَنَا يَطِيَّ غِيَابِهِ مَنْ عَادَ الذِّكْرَ تَرُدُّ مِنَ النُّوَى
حُلُمٌ كَأَحْلَامِ الْكَرَى وَسِنَاتِهِ مُسْتَعَذَّبٌ فِي صَدَقِهِ وَكِذَابِهِ
أَسْكُبُ دُمُوعَكَ لَا أَقُولُ : اسْتَبَقِيهَا فَأَخُو الْهُوَى يَبْكِي عَلَى أَحْيَايِهِ .

١ - الديدن : العادة - ٢ - اسماعيل بك شيرين شقيق المزمي .
٣ - يشير هذا البيت الى ان الفقيد كان مفتربا في سويسرا طيلة
زمن الحرب الكبرى .

محمد عبد المطلب (*)

قام من عِلته الشاكي الوَصْبُ وتلقَى راحة الدهرِ التَّعَبُ (١)
 أيها النفسُ ، اصبري واسترجعي هتَفَ الناعى بعبد المُطَلِّبِ (٢)
 نزل التُّرْبَ على مَنْ قبله كلُّ حى مُنتَهاه في التُّرْبِ
 ذهب اللَّيْنُ في إرشاده كالأبِ المُشْفِقِ والحدَّ الحَدَبِ
 القريبُ العُتْبِ مِنْ مَعْنَى الرِّضَا والقريبُ الجِدُّ من معنى اللَّعِبِ
 والأخُ الصادقُ في الوُدِّ إذا ظهَرَ الإخوانُ بالوُدِّ الكَذِبِ
 خاشعُ في درسه ، مُحْتَشِمٌ فِكُهُ في مجلسِ الطُّفُو طَرِبِ
 قلَّد الأوطانَ نشأً صالحاً وشباباً أهلَ دينٍ وحَسَبِ
 ربَّما صالتُ بهم في غداها صَوْلَةَ الدَّوْلَةِ بالجيشِ اللَّجْبِ (٣)
 جعلوا الأَقْلَامَ أَرْمَاحَهُمْ وأقاموها مقاماتِ القُضْبِ
 لا يميلون إلى البَغْيِ بها كيف يَبْغِي مَنْ إلى العلمِ انتسب ؟
 شاعِرَ البَدْوِ ، ومنهم جاعنا كلُّ معنى رَقٍّ ، أو لَفْظٍ عَذْبِ
 قد جرت أَلْسُنُهُمْ صافيةً جريانَ الماءِ في أصلِ العُشْبِ
 سَلِمَتْ من عَنَتِ الطَّبْعِ ، ومن كُلفَةِ الأَقْلَامِ ، أو حَشْوِ الكُتُبِ (٤)

(*) هو الاستاذ محمد عبد المطلب استاذ الادب في مدرسة دار العلوم كان ينظم الشعر مؤثرا في نظمه طريقة البادين ، ولذلك كان يلقب بشاعر البدو . وقد توفي سنة ١٩٣١ ، واهتمت له حفلة تأبين أقيمت فيها هذه القصيدة .

١- يريد بالوصب : المتعب من مرض أو من علو الهمة -٢- الاسترجاع : هو قول : (انا لله وانا اليه راجعون) -٣- الجيش اللجب : الكثير العدد والعدة -٤- العنت : المشقة .

قد نزلت اليوم في بادية
ومشى (المجنون) فيها سالياً
أعير الناس لساناً ينظموا
قُم صيف الخلد لنا في ملكه
وثمار في يواقيت الربى
وانثر الشعر على الأبرار في
واستعير (رضوان) عودى قصب
واشقي بالمعنى إلهياً ، كما
كلما سبخت للعرش به
قُم تأمل ؛ هذه الدار وفي
وقت الدار لباني ركنها
طلبوا العلم على شيخهم
غاب عن أعينهم ، لكنّه
صورة مُحسنة ما تختفي
رجل الواجب في الدنيا مضى
عاش عيش الناس في دنياهم
أخذ الدرس الذي لقنه
عمرت فيها (امرأ القيس) الحبيب (١)
نفّض اللوعة عنه والوصب (٢)
لك فيه الشعر أو ينشوا الخطب
من جلال الخلق ، والصنع العجب
وسلاف في أباريق الذهب (٣)
قدس الساحر وعلوى الربح
وترنم بالقوافي في القصب (٤)
تساقون الرحيق المنسكب
رفع الرحمن والرسول الحجب
لك من طلابها الجمع الأرب (٥)
وقضى الحق بنو الدار النجب (٦)
زمناً ، ثم إذا الشيخ طُلب
ماثل في كل قلب ، لم يغيب
ومثال طيب ما يحجب
ينصف الأخرى ويقضى ما وجب
وكما قد ذهب الناس ذهب
عجم الناس قديماً والعرب

١- امرؤ القيس : الشاعر الجاهلي المعروف -٢- المجنون : مجنون
يلى ، من شعراء البادية كامرئ القيس -٣- يواقيت الربى : الأكمام
المتفتحة بالورد والثمار التي تشبه الياقوت ، والسلاف : الخمر .
٤- رضوان : هو الملك القائم على الجنة . والقصب : الزمار أو الناي الذي
يترنم به -٥- الجمع الارب : أى الكثير الحصافة والكياسة والدهاء .
٦- النجب : جمع نجيب .

يرثني جدته (*)

خُلِقْنَا للحياة وللعماتِ ومن هذين كلُّ الحادثاتِ
وَمَنْ يُولَدُ يَعِشُ وَيَمُتُ كَأَنْ لَمْ يَحُرَّ خياله بالكائناتِ
ومَهْدُ المرءِ في أيدي الرواقِ كنعش المرءِ بين النائحاتِ (١)
وما سَلِمَ الوليدُ من اشتكاءِ فهل يخلو المعمرُ من أذاة؟ (٢)
هي الدنيا ، قتالٌ نحن فيه مقاصدٌ للحُسامِ وللقناةِ
وكلُّ الناسِ مدفوعٌ إليه كما دُفِعَ الجبانُ إلى الثباتِ
نُروُحُ ما نُروُحُ ، ثم نُرمى بسهمٍ من يدِ المقدورِ آتى
حِصاةُ الله يا (تمزارُ) تجزى ثراكِ عن التلاوةِ والصلاةِ
وعن تسعين عاماً كنتِ فيها مثالَ المحسناتِ المُضلياتِ
يَرَدَّتِ المؤمناتِ ، فقال كلُّ : لعلكِ أنتِ أمُّ المؤمناتِ
وكانتِ في الفضائلِ باقياتُ وأنتِ اليومَ كلُّ الباقياتِ
تَبَنَّاكِ الملوكةُ ، وكنتِ منهم بمنزلةِ البنينِ أو البناتِ
يُظِلُّونَ المناقبَ منك شتى ويؤوونَ التقى والصالحاتِ
وما ملكوكِ في (سوفي) ، ولكن لدى ظلِّ القنا والمرهفاتِ

(*) حدثه هي المرحومة السيدة « تمزار » معتوقة جنتم كان ابراهيم باشا والى مصر ، وسترى في القصيدة كيف بلغت الجدة المحترمة تلك المنزلة العالية .

١- المهد : الموضع يهياً للطفل . والرواقى : جمع راقية ، والراقية عند العرب هي الام أو نحوها ، تضع التمام والتعاوب على الطفل حفظاً له من العين أو من الشياطين ، على زعمهم .

٢- المعمر : هو الذى يمد له فى العمر . يقول فى هذه الايات الثلاثة ، ان الدنيا لا ثبات لها ، فالانسان كأنه لم يوجد ، فالراقيات والنائحات والمهد والنعش والصغر والكبر فى لقاء الاقدار سواء ، فلا شئ يرد الموت ولا يمنع القدر .

عَنْتِ لَهُمْ (بمُورَة) بِنْتُ عَشْرِ وَسَيْفُ الْمَوْتِ فِي هَامِ الْكُمَاةِ (١)
فَكُنْتُ لَهُمْ وَلِلرَّحْمَنِ صَيْدًا وَوَاسِطَةً لِعَقْدِ الْمُسْلِمَاتِ
تَبِعْتُ مُحَمَّدًا مِنْ بَعْدِ عَيْسَى لَخَيْرِكَ فِي سَنِيكِ الْأُولَيَاتِ
فَكَانَ الْوَالِدَانِ هَدًى وَتَقْوًى وَكَانَ الْوَلَدُ هَذَى الْمَعْجَزَاتِ
وَلَوْ لَمْ تَظْهَرْ فِي الْعَرَبِ إِلَّا بِأَحْمَدَ كُنْتُ خَيْرَ الْوَالِدَاتِ (٢)
تَجَاوَزْتَ الْوَلَائِدَ فَاخْرَاتِ إِلَى فَخْرِ الْقِيَاسِ وَاللَّغَاتِ
وَأَحْكَمَ مَنْ تَحَكَّمَ فِي يَرَاعِ وَأَبْلَغَ مَنْ تَبَلَّغَ مِنْ دَوَاةِ
وَأَبْرَأَ مَنْ تَبَرَّأَ مِنْ عِدَائِهِ وَأَنْزَوْ مَنْ تَنْزَّهَ مِنْ شَمَاتِ
وَأَصُونِ صَائِنِ لِأَخِيهِ عِرْضًا وَأَحْفَظِ حَافِظِ عَهْدِ اللَّدَاتِ
وَأَقْتُلِ قَاتِلِ لِلدَّهْرِ خُبْرًا وَأَضْبِرِ صَابِرِ لِلْعَاشِيَاتِ
كَأَنِّي وَالزَّمَانُ عَلَى قِتَالِ مُسَاجِلَةِ بَيْمِدَانِ الْحَيَاةِ (٣)
أَخَافُ إِذَا تَشَاقَلْتُ اللَّيَالِي وَأَشْفِقُ مِنْ خُفُوفِ النَّالِيَاتِ
وَأَيْسَ بِنَافِعِي حَذَرِي ، وَلَكِنْ إِبَاءً أَنْ أَرَاهَا بَاغِيَاتِ
أَمَامُونُ مِنَ الْفَلَكَ الْعَوَادِي وَ (بِرَجْلَةٍ) يَخْطُ الدَّائِرَاتِ ؟

١- عننت لهم .. الخ : مأخوذة من قولهم « عن الصيد للصائد » إذا ظهر . ومورة : علم على صقع بعينه هو الوطن الأول لجده . والكماة : جمع كمي ، وهو الفارس المدجج بالسلاح . بعد أن قال أن جدته كانت متبناة للملوك بين كيف وقع لها ذلك ، فقال : إنها لاحت للفرسان المغيرين على وطنها (مورة) فأخذوها أسيرة حرب ، وهي لم تتجاوز العاشرة ، وكان هذا لخيرها ، حيث أكرمها الله ، فنشأت مسلمة ، ونزلت من الملوك بمنزلة بناتهم - ٢- أحمد : هو الاسم الشريف لأمير الشعراء ، يقول لجده في هذا البيت : إذا لم يكن لك نسب في العرب إلا ولادتك لي لكنك بهذا خير أمهات العرب . لقد وضع هذا البيت نفسه توأما لبيت المتنبي الذي يخاطب به أمه فيقول :

ولو لم تكوني بنت أكرم والد لكان أباك الضخم كوكب لي أما
٣- المساجلة في القتال هي من قولهم : « الحرب سجال يسوم لك ويوم عليك » .

تأمل: هل ترى إلا شيباكاً من الأيام حولك مُلقيات ؟
ولو أن الجهاتِ خلقت سبعة لكان الموتُ سابعةَ الجهاتِ
لما للنعش ، لا حُباً ، ولكن لأجلِك يا سماء المَكْرُمات (١)
ولا خائنه أيدى حامليه وإن ساروا بصبرى والأناة
فلم أرَ قبله المريحَ مُلقى ولم أسمع بدفن النيرات
هناك وقفتُ أسألكِ إثماداً وأمسِكُ بالصفات وبالصفاة (٢)
وأنظرُ في تُرابكِ ، ثم أغضِي كما يُغضِي الأبى على القداة
وأذكر من حياتكِ ما تقضى فكان من الغداة إلى الغداة

١- لما : كلمة دعاء تقال للعائر ، تقول « لما له » إذا أردت سلامته
و « لا لما له » إذا أردت غير ذلك - ٢- الصفاة : الحجر الصلد ، والمقصود
بها هنا القبر .

مجهول عياله (٥)

مُفسِّر آى الله بالأمس بيننا قُمْ اليومَ فُسِّرْ للورى آية الموتِ
رُحِمَتْ ، مَصِيرُ العالمين كما ترى وكلُّ هنا أو عزاء إلى فَوْتِ
هو الدهرُ : ميلادُ ، فشتغلُ ، فمأنمُ
فذكرُ كما أبقى الصَّدَى ذاهبَ الصَّوتِ (١)

(*) هو الاستاذ الامام محمد عبده مفتى الديار المصرية . توفى سنة ١٩٠٥ ، وقد ظهرت اسمى ملكاته فى فهم وتفسير القرآن الشريف .
١- يقول : ان الانسان يشبه الصوت ، وذكره من بعده يشبه الصدى والصدى هو ما يرد على الصوت شبيهاً بصوته ؛ ويقال له الرجع ايضاً .

رياض باشا (*)

مَمَاتٌ فِي الْمَوَاكِبِ ، أَمْ حَيَاةٌ وَنَعَشٌ فِي الْمَنَاكِبِ ، أَمْ عِظَاتٌ ؟
وَيَوْمُكَ فِي الْبَرِيَّةِ ، أَمْ قِيَامٌ وَمَوْكِبُكَ الْأَدَلَّةُ وَالشَّيَاتُ ؟ (١)
وَحُطْبُكَ يَا (رِيَاضُ) ، أَمْ الدَّوَاهِي عَلَى أَنْوَاعِهَا وَالنَّازِلَاتُ ؟
يَجِلُّ الْخُطْبُ فِي رَجُلٍ جَلِيلٍ وَتَكْبَرُ فِي الْكَبِيرِ النَّائِبَاتُ
وَلَيْسَ الْمَيْتُ تَبْكِيهِ بِلَادٌ كَمَنْ تَبْكِي عَلَيْهِ النَّائِمَاتُ

* * *

وَهَلْ تَلْقَى مَنَازِلَهَا الرُّوَاسِي فَتَهْوِي ، ثُمَّ تُضْمِرُهَا فَلَاةٌ ؟ (٢)
وَتُكْسِرُ فِي مَرَكَزِهَا الْعَوَالِي وَتُدْفَنُ فِي التَّرَابِ الْمُرْهَفَاتُ ؟ (٣)
وَيُغَشِّي اللَّيْثُ فِي الْغَابَاتِ ظُهُرًا وَكَانَتْ لَا تَقْرُبُهَا الْحَصَاةُ ؟
وَيَرْمِي الدَّهْرُ (نَادِي عَيْنِ شَمْسٍ) وَلَا يَحْمِي لِيَوَاعِمُ الرُّمَاءُ ؟ (٤)
أَجَلٌ ؛ حُمِلَتْ عَلَى النُّعْشِ الْمَعَالِي وَوُسِدَتْ التَّرَابَ الْمَكْرُمَاتُ
وَحُمِلَتْ الْمِدَافِعُ رُكْنَ سَلَمٍ يُشْبِعُهُ الْفَوَارِسُ وَالْمَشَاةُ
وَحَلَّ الْمَجْدُ حُفْرَتَهُ ، وَأَمْسَى يُطِيفُ بِهِ النَّوَائِحُ وَالْبُكَاءُ

* * *

(*) يقترب تاريخ رياض باشا بتاريخ كبار الحوادث في مصر منذ الخديو اسماعيل إلى أواخر حكم عباس الثاني تقريباً ، فتاريخه في الواقع هو تاريخ مصر طيلة هذه الحقبة من الزمن .

١- الشَّيَاتُ : جمع شية ، وهي العلامة : يشبه يوم ممات رياض بيوم القيامة ، ويشبه جنازته بأشراط وعلامات القيامة - ٢- الفلاة : الصحراء .
- العوالى : الرماح . والمرهفات : السيوف - ٣- نادى عين شمس : موضع المؤتمر الذي أقامه أعيان المسلمين رداً على المؤتمر الذي أقامه أعيان القبط في فترة من خلاف وقع بين الطائفتين المصريتين ، لا أعادها الله .

هوى عن أوج رفعتيه (رياض) وحازته القرون الخاليات
 كان لم يمل الدنيا فعلاً ولا هتفت بدولته الرواة
 نعا (البرق) مضطرباً ، فمابحت نجوم في السماء محلقات
 كان الشمس قد نعتت عشاء إليها فهي حسرى كاسفات
 صحيفة غابر طويبت ، وولت على آثار من درجوا وفاتوا
 يقول الآخرون إذا تلوها : كذلك فليلدن الأمهات
 جزى الله الرضا أبوى (رياض) هما غرسا وللوطن النبات
 بنو الدنيا على سفر عقيم وأسفار النوابع مرجعات
 أرى الأموات يجمعهم نشور وكم بعث النوابع يوم ماتوا
 صلاح الأرض أحياء وموتى وزينتها وأنجمها الهداة
 قرائحهم وأيديهم عليها هدى ، ويسارة ، ومحسنات
 فلو طليبت لهم دية لقات كنوز الأرض : نحن هي الديات

* * *

أبا الوطن الأسيف ، بكتك مصر كما بكت الأب الكهف البنات
 قضيت لها الحقوق فتى وكهلاً ويوم كبرت وانحنت القناه
 ويوم النهى للأمراء فيها ويوم الآمرون بها القصاة (١)
 فكنت على حكومتها سراجاً إذا بسطت دجها السكيات
 يزيد الشيب نفسك من حياة إذا نقصت مع الشيب الحياة
 وتملوك السنون قوى وعزماً إذا قيل : السنون مشبطات

١- يشير الى ايام الثورة المرابية في مصر والى لون الحكم قبل تلك الثورة .

كسيفِ الهندي أبلى حين فُلتَ ورقتُ صفحتاه والظُّبات (١)
 رقيقُ القدرِ بالأمصار يُرى كما نظرتُ إلى النجم السَّراة (٢)
 كأنك في سماء الممالك (يحيى) وآلك في السماء النيرات (٣)
 تسوسُ الأمر ، لا يُعطى نفاذاً عليك الآمرون ولا النُّهاة
 إذا الوزراء لم يُعطوا قياداً نبذتهم كأنهم النّواة
 زماعٌ في انقباضٍ في اختيالٍ كذلك كان (بسمرك) الثبات (٤)
 صفاتٌ بَلَّغَتْكَ ذُرَى المعالي كذلك ترفع الرجل الصفات
 وجدتَ المجدَ في الدنيا لواءً تلقاه المقاديمُ الأباة
 ويبقى الناس ما داموا رعايا ويبقى المُقلِّمون همُّ الرعاة

* * *

(رياضُ)، طَوَّيْتَ قرنًا ما طَوَّته مع (المأمون) (دجلة) و(الفرات) (٥)
 تَمُنَّتْ منه أياماً تحلَّى بها الدُّولُ الخوالى الباذخات
 ووَدَّ (القيصران) لَوْ أَنَّ (روما) عليها من حَضارته سِمات (٦)
 حَبَّالَكَ اللهُ (حاشيتيه) عُمراً وأعمارُ الكرام مُباركات
 فقسمتَ عليه تجربةً وخُبراً ومدرسةُ الرجال التجربات
 تمرُّ عليك كآلايات تَتَرَى صنائعُ أهله والمحدثات

١- الظُّبات جمع ظبة - بضم الظاء - حد السيف - ٢- السراة -
 بضم السين - : جمع ساري ، ولا يكون السرى إلا للمشي بالليل .
 ٣- يحيى : هو يحيى البرمكى وزير هارون الرشيد - ٤- بسمرك : وزير
 الماتى ضرب مثلاً في الحنكة والمهارة والسياسة . والزماع : الذى يزعم الامر
 في جراءة واقدام ثم لا ينثنى - ٥- المأمون : هو المأمون العباسى ، ودجلة
 والفرات : نهرا ن بالعراق - ٦- سمات : علامات .

فَأَدْرَكَتَ (البَخَارَ) وَكَانَ طِفْلاً فُشِبَ ، فَبَايَعْتَهُ الصَّافِنَاتُ (١)
تُعْجَبُ عَلَى جَنَاحِيهِ الْفِيَّافِي وَتُحَكِّمُ فِي الرِّيحِ الْمُنْشَاتِ
وَيُصْعَدُ فِي السَّمَاءِ عَلَى (بُرُوجِ) غَدَاً هِيَ فِي الْعَوَالِمِ بَارِجَاتُ (٢)
وَبَيْنَا الْكَهْرُبَاءُ نَعْدُ خَرْقاً إِذَا هِيَ كُلَّ يَوْمٍ خَارِقَاتِ
وَدَانِ الْبَحْرِ حَتَّى خَيْضَ عُمَقَا وَقِيدَتْ بِالْعِنَانِ السَّافِيَّاتِ (٣)
وَبُلَّغْتَ الرِّسَالُ ، لَا جَنَاحُ يَجُوبُ بِهَا الْبَحَارَ ، وَلَا أَدَاةُ
كَأَنَّ الْقَطَرَ حِينَ يُجِيبُ قُطْرَاً ضَمَائِرُ بَيْنَهَا مُتَنَاجِيَاتِ

* * *

زَهَيْنَ الرَّمْسِ ، حَدَّثَنِي مَلِيًّا حَدِيثَ الْمَوْتِ تَبَدُّ لِي الْعِظَاتِ (٤)
هُوَ الْخَبِيرُ الْيَقِينُ ، وَمَا سِوَاهُ أَحَادِيثُ الْمُنَى وَالتُّرَهَاتِ (٥)
سَأَلْتُكَ : مَا الْمَنِيَّةُ ؟ أَيْ كَأْسٍ ؟ وَكَيْفَ مَذَاقُهَا ؟ وَمَنْ السَّقَاةُ ؟
وَمَاذَا يُوجِسُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا إِذَا غَصَّتْ بَعْلَقَمَهَا اللَّهَاءُ ؟ (٦)
وَأَيُّ الْمَضْرَعَيْنِ أَشَدُّ : مَوْتُ عَلَى عِلْمٍ ، أَمْ الْمَوْتُ الْفَوَاتُ ؟ (٧)
وَهَلْ تَقَعُ النُّفُوسُ عَلَى أَمَانٍ كَمَا وَقَعَتْ عَلَى (الْحَرَمِ) الْقَطَاةُ ؟ (٨)

١- الصافنات : الخيل -٢- يريد بالبروج : الطائرات -٣- العنان الزمام ، والسافيات : الرياح -٤- الرمس : القبر -٥- الترهات : جمع ترهة ، بتشديد الراء مفتوحة ، وهى الباطل -٦- اللهاة - بفتح اللام - اللجمة المشرفة على الحلق من أقصى الفم -٧- الموت الفوات : الموت المفاجيء -٨- القطاة : الحمام ، أو طير يشبه الحمام ، ويقصد بالحرم : الحرم المكي حيث يحرم صيد الطيور الالائة به .

وَتَعْلُدُ أَمْ كَرِهُمُ الْهَوَلَ تَبَلَىٰ كما تبلى العظامُ أو الرفات ؟
 تعالى الله قابضها إليه وناعشها كما انتعش النبات
 وجازيها النعيم حمى أميناً وعيشاً لا تُكدره أذاة
 أمثلك ضائق بالحق ذرعاً وفي بُرديك كان له حماة ؟ (١)
 أليس الحق أن العيش فانٍ وأن الحي غايته الممات ؟
 فنم ما شئت ، لا تُوحشك دنيا ولا يحزنك من عيش قوات
 تصرمت الشبيبة والليالي وغاب الأهل ، واحتجت اللدات
 خلّت (حليمية) ممن بناها فكيف البيت حوالك والبنات ؟ (٢)
 أفيه من (المحلة) قوت يوم ومن نعم ملأن (الطود) شاة ؟ (٣)
 وهل لك من حريرهما وساد إذا خشنت لجنبك الصفاة ؟ (٤)
 تولى الكل ، لم ينفعك منه سوى ما كان يلتقط العفاة
 عباد الله أكرمهم عليه كرام في بريته ، أهاة
 كمائدة المسيح ، يقوم بؤس حواليتها ، وتقعّد بائسات
 أخذتك في الحياة على هناتٍ وأي الناس ليس له هنات ؟ (٥)
 فصفحاً في التراب إذا التقينا ولوشيتِ العداوة والثرات

١- حماة : جمع حام ، وهو المدافع والمانع من العدوان ، والحامي :
 الأسد لحمايته عرينه - ٢- الحليمية : حيث كانت دار الفقيد . وقسواه :
 « وكيف البيت حولك والبنات » : يسأله عن حاله في القبر وعن زاده هناك .
 ٣- المحلة : محلة روح قرية في إقليم الغريبة بمصر ، حيث كانت توجد أملاك
 الفقيد الواسعة - ٤- الصفاة : الحجر المقصود به هنا القبر - ٥- الهنات :
 جمع هنة ، وهى الشيء الصغير ، وقد تعرف أسباب تلك الهنات من قصيدة
 مطبوعة في الجزء الأول من الشبقيات .

خُلِقْتُ كَأَنِّي (عيسى) ، حرامٌ على قَلْبِي الضَّغِينَةُ والشَّهَاتِ
يُسَاءُ إِلَيَّ أحياناً ، فأمضى كريماً ، لا أقوت كما أقات
وعندي للرجال - وإن تجافوا - منازلٌ في الحفاوة لا تُفات

* * *

طلعت على (النَّدي) (بعين شمس) فوافتها بشمسَيْنِ الغداة
على ما كان يندو القومُ فيها توافى الجمعُ واثتمر السَّراة (١)
تملَّكهم وقارك في خشوعٍ كما نظمت مُقيمِها الصَّلَاة
رأيت وجوه قومك كيف جلَّتْ وكيف ترعرعت مصرُ الفتاة
أجبلَ الرأي بين يديك حتى تبينت الرِّزَانَةُ والحِصَاة (٢)
وأنت على أعنتهم قديرٌ وهم بك في الذي تقضى حُفاة (٣)
إذا أبدى الشبابُ هوى وزهواً أشار إليه حِلْمُكَ والأناة
فهلَّا قُمتَ في النادي خطيباً لك الكَلِمُ الكبارُ الخالدات ؟
تُفجِّرُ حكمةً (التسعين) فيه فأذن الشَّيْبَةُ صاديات ؟ (٤)
تقول : متى أرى (الجيران) عادوا وضمُّ على الإخاء لهم شتات ؟ (٥)
وآين أولو النهى مِنَّا ومنهم عسى يأسون ما جرح الغلاة ؟ (٦)

١- يندو القوم : إذا اجتمعوا ليتشاوروا في ناديم . والسراة : جمع سري ، وهو السيد الشريف - ٢- الحصة : العقل والرأى - ٣- الحفاة : جمع حفي ، وهو هنا بمعنى العالم يتعلم باستقصاء . قال الله تعالى « كأنك حفي عنها » ، أى سائل عنها باستقصاء - ٤- التسعين : هى مدة عمر الفقيد . وصاديات ، أى ظلمات - ٥- الجيران : هم القبط والمسلمون في مصر - ٦- الغلاة : هم البالفون حد الافراط في عقائدهم وآرائهم .

وَفَرَّقْتَ الظَّنُونَ السَّيِّئَاتِ	مَشَتْ بَيْنَ الْعَشِيرَةِ رُسُلٌ شَرٌّ
تَمَزَّقَتْ الرُّوَاطُ وَالصَّلَاتِ	إِذَا الثَّقَةُ اضْمَحَلَّتْ بَيْنَ قَوْمٍ
عَلَى الْأَيَّامِ إِخْوَانُ ثِقَاتِ	فَتِيقٌ ، فَعَسَى الَّذِينَ ارْتَبَتْ فِيهِمْ
بَدَتْ لَكَ فِي مَحَبَّتِهِ بَدَاةُ (١)	وَرَبٌّ مُجَبِّبٌ لَا صَبْرَ عَنْهُ
تُحِبُّهُ إِلَيْكَ التَّجَرِبَاتِ	وَمَكْرُوهُ عَلَى أَخَذَاتِ ظَنٍّ
فَبَعْضُ الْمَوْتِ يَجْلِبُهُ السُّبَاتِ (٢)	بَنَى الْأَوْطَانَ ، هَبَّوْا ، ثُمَّ هَبُّوا
وَنَحْنُ إِذَا مَشِينَا (السلحفاة)	مَشَى لِلْمَجْدِ خَطْفَ الْبَرْقِ قَوْمٌ
وَعُدَّتُنَا الْأَمَانِي الْكَاذِبَاتِ	يُعَلِّونَ الْقُوَى بَرًّا وَبَحْرًا

١ - البداية ، من قولهم : بدا لى فى هذا الامر بداء ، اى ظهر لى فيه
 شىء - ٢ - السبات : النوم ، واصله الراحة ، ومنه قوله تعالى : « وجعلنا
 نومكم سباتا » .

عثمان باشا غالب (*)

ضجّت لمصرع (غالب) في الأرض (مملكة النبات)
 أمست (بتيجان) عليه من الحداد منكسات (١)
 قامت على (ساق) لغيب سبته ، وأقعدت الجهات
 في مأتم تلقى الطبيعة سة فيه بين النائحات
 وترى (نجوم الأرض) من جزع موائد كاسفات
 والزهر في (أكمامه) يبغي بدمع الغاديات
 وشقائق النعمان آ بت بالخدود مخمشات (٢)
 أما مصاب الطب في فسل به ملا الأساة (٣)
 أودى الحمام بشيخهم ومآهم في المضلات
 ملقى الدروس المسفيرا ت عن الغروس المثيرات
 قد كان حرب الظلم ، حر ب الجهل ، حرب الترهات
 والمستضاء بنوره في الخافيات المظلمات
 علم الورى في علمه في الغرب مخترب الرفات

(*) عثمان باشا غالب : كان طبيبا عظيما وعالما بالنبات يشار اليه
 بالبنان ، توفي في باريس سنة ١٩٢٠ .

١ - التيجان للنبات : هي اكاليل الثمار ، كالاكمام - ٢ - شقائق : جمع
 شقيقة ، وهي الموضع ينبت الاعشاب . وشقائق النعمان موضع بعينه كثر
 فيه النبات المختلف الالوان والشيئات ، مر عليه النعمان بن المنذر فأعجبه ،
 فقال : هو لى ، فلم يعد أحد يمسها ، ومن ذلك سمي شقائق النعمان ، وصار
 كل موضع ينبت مثل ذلك يقال له : شقائق النعمان ، والخدود في شقائق
 النعمان يقصد بها الورد ، وتخميشتها : بعنى لطمها أو قطعها - ٣ - الملا :
 الجماعة من الناس . والاساة جمع آسى : وهو الطبيب .

قد كان فيه محلّ إجلالٍ الجهابذة الثقات
 ومُمثِّلُ المصريِّ في حفظِ الشعوبِ من الهبات
 قل للمُريبِ : إليك ، لا تأخذُ على الحرِّ الهبات
 إن النوايغَ (أهلَ بدرٍ) ما لهم من سيئات (١)
 هم في حُلا الوطنِ الأدا ةُ فلا تحطُّ من الأداة
 وهم الألى جمعوا الضما ئرَ والعزائمَ من شتات
 لهم التَّجِلَّةُ في الحيا ةِ ، وفوق ذلك في الممات
 (عثمانُ) ، قُمْ ترَ آيةُ اللهُ أحياءُ (الموميات)
 خرجتْ بَنِينَ من الثرى وتحركتْ منه بَنَاتِ
 واسمَعُ بمصرَ الهاتفينَ بمجدها والهاتفات
 والطالبيينَ لحقها بينَ السَّكِينَةِ والثبات
 والجاعليها قِبَلَةَ عندَ الترنمِ والصَّلَاةِ (٢)
 لا قُوا أبوتهم على غُرِّ المناقبِ والصفات
 حتى الشبابُ تراهمُ غلبوا الشيوخَ على الأناة
 وزنوا الرجالَ ، فكان ما أعطوا على قدرِ الزنات (٣)
 قل للمُعَالِيطِ في الحقا ئقِ حاضرٍ منها وآت
 الفكرُ جاءَ رسولُهُ وأتى بإحدى المعجزات
 عيسى الشُّعُورِ إذا مشى ردَّ الشعوبَ إلى الحياة

١ - أهل بدر : هم أول الغزاة مع محمد صلى الله عليه وسلم ، شبه
 النوايغ بهم ، ووجه الشبه بينهما ، هو سبق كل منهما لاجراز أسمى مراتب
 الشرف والرفعة . نقول : وهذا نوع من وجه الشبه لم نر شاعرا فطن اليه
 قبل شوقي حياه الله - ٢ - الترنم : أحد ضروب العبادة في المسيحية ،
 كالصلاة عند المسلمين - ٣ - الزنات : جمع زنة (كعدة) وهى المرة من الوزن .

عبد الحى (٥)

طَوَى البِساطُ وجَفَّتْ الأقداحُ وغَدَتْ عواطلَ بعدكَ الأفراحُ (١)
وأنفَضَ نادٍ بالشَّامِ ، وسامرُ فى مصرَ أنتَ هَزارُهُ الصَّدَّاحُ (٢)
وتَقَوَّضَتْ للفنِّ أطولُ سَرحَةٍ يُغْدَى إلى أفيائها ويُراحُ (٣)
واللهُ ما أدرى وأنتَ وحيدُهُ أعليه يُبكي ، أم عليك يُناخُ ؟
(إسحاق) مات ، فلا صَبُوحَ ، و (مَعْبُدُ)

أودى ، فليس مع الغبوقِ فلاحُ (٤)
مَلِكُ الغِناءِ أزاله عن تَختِهِ قَدَرُ يُزيلُ الراسياتِ مُتاحُ
فى التُّربِ فوقَ (بنى سويف) يَتِيمةُ ومن الجواهر زَيْفُ وصِحاحُ (٥)
ما زال تاجُ الفنِّ تياها بها حتى استبَدَّ بها الردى المُجتاحُ
لو تستطيع كرامةً لكانها مَشَتْ الرِياضُ إليه والأدواحُ

* * *

رُحِمَاكَ (عبد الحى) ؛ أُمِّكَ شَيْخَةً قَعَدَتْ ، وهِيضَ لها الغداة جَناحُ
كُسيرَتِ عَصاها اليومَ ، فهى بلا عَصَا
وقضى فتاها الأَجودُ المِشاحُ
اللهُ يعلمُ ، إن يَكُنْ فى قلبها جُرحُ ففى أحشاءِ مصرَ جِراحُ

(*) هو المرحوم عبد الحى المبنى ، ذاع صيته فى مصر وجاوزها الى
الاقطار العربية حتى عد وحيد عصره وامامُ فنّه . توفى سنة ١٩١٢ م .
١- طوى البساط : تعبير يكتنى به عن انتهاء عوامل السرور - ٢- الهزار :
طائر حسن الصوت ، وهو فارسى ، معرب هزاز دستان - ٣- السرحة :
الشجرة العظيمة . والافياء : جمع فلىء ، وهو - من الشجر - الظل .
٤- اسحاق ومعبد : علمان على مقيمين . والصبوح : الشرب اول الصباح .
والغبوق : الشرب بالعشى - ٥- دفن الفقيده فى بنى سويف وهى بلدة
مشهورة بالقطر المصرى . والجواهر الزائفة ، هى ضد الجواهر الصادقة
الصحيحة .

والنَّاسُ مَبْكِيٌّ وَبَاكِ إِثْرُهُ
كَانَ النَّدَامَى إِنْ شَدَوْتَ وَعَاقِرُوا
فِيمَا تَقُولُ مُغْنِيًّا وَمُحَدِّثًا
فَارَقْتَ دُنْيَا أَرْهَقْتِكَ خَسَارَةً
يَا مُخْلِيفًا لِلْوَعْدِ ، وَعَدُّكَ مَالَهُ
عَبَّثَتْ بِهِ وَبِكَ الْمَنِيَّةُ ، وَانْقَضَى
لَمَّا بَلَّغْنَا بِالْأَحْيَةِ وَالْمَنَى
زَعَمُوا نَعِيكَ فِي الْمَجَامِعِ مَازِحًا
الْجِدُّ غَايَةُ كُلِّ لَاهٍ لَاعِبٍ
رَمَتْ الْمَنَايَا إِذْ رَمَيْتَكَ بُلْبُلًا
آهَاتُهُ حَرَّقَ الْغَرَامِ : وَلَفْظُهُ
وَذَبْحَنَ حَنْجَرَةً عَلَى أَوْتَارِهَا
وَقَلَّلَنَ مِنْ ذَاكَ اللِّسَانِ حَدِيدَةً
وَأَبْحَنَ رَاحَتَكَ الْبِلَى ، وَلَطَالَمَا
رُوحٌ تَنَاهَتْ خِيفَةً فَتَخَيَّرَتْ
قُمْ غَنٍّ وَلِدَانِ الْجِنَانِ وَخَوَرَهَا

وَبُكَ الشُّعُوبِ إِذَا النَّوَابِغُ طَاحُوا
سَيَّانٍ صَوْتُكَ بَيْنَهُمُ وَالرَّاحُ (١)
تَتَنَافَسُ الْأَسْمَاعُ وَالْأَرْوَاحُ (٢)
وَعَنِمْتَ قُرْبَ اللَّهِ وَهُوَ رَبَّاحٌ
عِنْدِي وَلَا لَكَ فِي الضَّمِيرِ بَرَّاحٌ
سَبَبٌ إِلَيْهِ بِأَنْسِنَا نَرَّاحٌ
بَابُ السَّرُورِ تَغَيَّبَ الْمَفْتَاحُ
هَيْهَاتَ ! فِي رَيْبِ الْمَنُونِ مِزَاحٌ
عِنْدَ الْمَنِيَّةِ يَجْزَعُ الْمِفْرَاحُ (٣)
أَرَدَاهُ فِي شَرَكِ الْحَيَاةِ جِمَاحٌ
سَجَّعُ الْحَمَامِ لَوْ أَنَّهِنَّ فِصَاحٌ
تَوَسَّى الْجِرَاحُ ، وَتَذْبَحُ الْأَنْرَاحُ
يَخْشَى لَتِيمٌ بِأُسْهَا وَوَقَاحٌ
أَمْسَى عَلَيْهَا الْمَالُ وَهُوَ مُبَاحٌ
نُزُلًا تَقَاصَرُ دُونَهُ الْأَشْبَاحُ
وَابْعَثْ صَدَاكَ فَكَلَّمْنَا أَرْوَاحُ

١- الندامي : جمع نديم . وعافروا : من المعافرة ، وهي شرب الراح .
والراح : الخمر ، يشبه صوته بالخمر لأن كليهما مسكر — ٢- يقول : إن
حديثه كان مثل غنائه . والمأثون عن عبد الحي أنه كان فكه الحديث بارع
النكتة — ٣- المفرح : كثير الفرح .

محمد ثابت باشا (*)

سَرَّ أبا صالحٍ إلى الله واتركه مصرَ في مأثمٍ وحزنٍ شديد
هذه غايةُ النفوسِ ، وهذا مُنتهى العيشِ مُرهٍ والرَّغيد
هل ترى الناسَ في طريقك إلاَّ نَعَشَ كَهْلٍ تَلَاهِ نَعَشُ الْوَلِيد ؟
إِنَّ أَوْهَى الْخِيوطِ فيما بدا لي خَيْطُ عَيْشٍ مُعَلَّقٌ بِالْوَرِيد (١)
مُضْغَةٌ بَيْنَ خَفَقَةٍ وَسُكُونٍ وَدَمٌ بَيْنَ جَرِيَةٍ وَجُمُود
أَنْزَلُوا فِي الثرى الوزيرَ ، ووارَوْا فِيهِ تَسْعِينَ حِجَّةً فِي صُعود
كُنْتُ فِيهَا عَلَى يَدٍ مِنْ حَرِيرٍ لِلْيَالِي ، فَأَصْبَحْتُ مِنْ حَدِيدِ (٢)
قَدْ بَلَوْنَاكَ فِي الرِّيَاسَةِ حِينًا فَبَلَوْنَا الْوَزِيرَ عَبْدَ الْحَمِيدِ (٣)
آخِذًا مِنْ لِسَانِ فَارَسٍ قِسْطًا وَافِرَ الْقِسْمِ مِنْ لِسَانِ لَبِيدِ (٤)
فِي ظِلَالِ الْمُلُوكِ ، تُدْنِي إِلَيْهِمْ كُلَّ آوٍ لظُلُوكِ الْمَمْدُود
لَسْتُ مَنْ مَرَّ بِالْمَعَالِمِ مَرًّا إِنَّمَا أَنْتَ دَوْلَةٌ فِي فَقِيد
قُمْ فَحَدِّثْ عَنِ السَّنِينِ الْخَوَالِي وَفُتُوحِ الْمُمْلَكِينَ الصَّيْدِ (٥)

(*) هو أحد باشوات مصر الكبار ، عاصر أكثر ولاية مصر من الأسرة العلوية ، وتوفى سنة ١٩٠١ بعد أن عمر حوالى تسعين عاما .

١- الوريد : شريان بكسر الشين ، وهو عرق رئيسى فى جسم الانسان ، يشبه العروق فى جسم الانسان بالخيوط ، ليتوصل بذلك الى اثبات ضرورة الضعف فى الحياة وعدم بقائها -٢- يد من حرير : كناية عن رفاهية العيش .
٣- بلوناك فى الرياسة : أى اختبارناك . والوزير عبد الحميد : هو عبد الحميد الكاتب المشهور -٤- القسم : هو العطاء أو الحظ . ولبيد : شاعر عربى قديم . والفرض ان المرئى كان ملما بالفارسية والعربية -٥- الصيد جمع اصيد ، وهو العزيز الجانب .

والذى مرَّ بينَ حالٍ قديمٍ	أَنْتَ أَدْرَى بِهِ وَحَالٍ جَدِيدِ
وَصِيفِ الْعَزِّ فِي زَمَانٍ (عَلَى)	وَإِذْكَرِ الْيُمْنِ فِي زَمَانٍ سَعِيدِ (١)
كَيْفَ أُسْطَوُّهُمْ عَلَى كُلِّ بَحْرٍ	وَسَرَايَاهُمْ عَلَى كُلِّ بَيْدٍ؟ (٢)
قَدْ تَوَلَّوْا وَخَلَّفُوكَ وَفِيًّا	فِي زَمَانٍ عَلَى الْوَفَى شَدِيدِ
فَالْحَقِّ الْيَوْمَ بِالْكَرَامِ كَرِيًّا	وَالْقَهْمِ بَيْنَ جَنَّةٍ وَخُلُودِ
وَتَقَبَّلْ وَدَاعَ بَاكِ عَلَى فَقْدِ	دَلِكِ ، وَافٍ لِعَهْدِكَ الْمَحْمُودِ

١- يريد زمان محمد على الكبير ، ورفاهة العيش في زمن الحديو
سعيد باشا - ٢- السرايا : جمع سرية - بالياء المشددة مفتوحة - وهى
القطعة من الجيش لايزيد عددها عن الاربعمائة . والبيد : جمع بيدا ، وهى
الصحراء .

محمد فريد بك (*)

كلُّ حَيٍّ على المنية غادى تتوالى الركابُ والموتُ حادى (١)
 ذهب الأولونَ قرناً فقرناً لم يَدُمَ حاضرٌ ، ولم يَبْقَ بادى (٢)
 هل ترى منهمُ وتسمعُ عنهم غيرَ باقى مآثرٍ وأيادى (٣)
 كُرَّةُ الأرضِ كم رَمَتْ صَوْلجانا وطوتُ من ملاعبٍ وجياد
 والغبارُ الذى على صفحتيها دَوْرانُ الرّحى على الأجساد (٤)
 كلُّ قبرٍ من جانب القفر يبدو علَّمَ الحقُّ ، أو منارَ المقاد
 وزيمامُ الركابِ من كلِّ فجٍّ ومَحَطُّ الرّحالِ من كلِّ وادى
 تطلع الشمسُ حيث تطلع نضجاً وتنحى كمنجلِ الحصاد (٥)
 تلك حمراءُ فى السماء ، وهذا أعوجُ النّصلِ مِنْ مِراسِ الجِلاذ
 ليت شعرى تعمداً وأصرّاً أم أعانا بجنائية البلاد
 كذب (الأزهران) ؛ ما الأمرُ إلّا قدَّرَ رائحٌ بما شاء غادى (٦)

(*) محمد بك فريد : الرئيس الثانى للحزب الوطنى ، وهو الضحية الغالية للوطنية المصرية ، فقد ورث عن والده ثروة طائلة جداً ، بذلها الى آخر درهم فى سبيل طلب الاستقلال لمصر والسودان ، وظل يجاهد الى ان مات معدماً فقيراً فى سنة ١٩٢٠ ، محكوماً عليه بالنفى والتشريد ، حيث لم يسمح له بالعودة الى وطنه الاميتا .

١- الحادى : هو الذى يفنى للقافلة فتنشط فى مسيرها -٢- الحاضر : ساكن الحضر ، والبادى : ساكن البادية -٣- الايادى : جمع يد ، ويقصد باليد ، العطية أو الصنيعة ، ولا تجمع اليد على ايادى الا بهذا المعنى ، فاذا اريد جمع اليد الحقيقية قيل : ايدى -٤- المفهوم من المقام ان الرحى المقصودة هى رحى المنون ، فاكتفى بتعريفها بال . كانه يقول : الرحى المعهودة -٥- قوله : وتنحى كمنجل الحصاد ، أى هلالاً شكله كالمنجل فى اعوجاجه -٦- الأزهران : الشمس والقمر .

يا حَماماً ترنَّمتَ مُسْعِداً (١) وبها فاقهُ إلى الاسعاد (١)
ضاق عن ثكلها البُكا، فتغنَّتْ رُبَّ ثُكُلٍ سَمِعْتَهُ من شادي (٢)
الأناة الأناة ، كلُّ أليفٍ سابقُ الألفِ ، أو مُلاقٍ انفراد
هل رَجَعْتُنَّ في الحياة لفهم ؟ إن فهمَ الأمورِ نصفُ السَّداد
سَقَمٌ من سلامةٍ ، وعزاءٌ من هناءٍ ، وفُرْقَةٌ من وِداد
يُجَنِّتُنِي شَهِدُها على إِبْرِ النَحْـ لِي ، ويُمَشِّئِي لورْدِها في القَتاد (٣)
وعلى نائمٍ وسَهْرانٍ فيها أَجَلٌ لا يَنامُ بالمرصاد
(لُبْدٌ) صاده الرَّدَى ، وأظنَّ النَّشْـ سَرَّ من سَهْمِهِ على ميعاد (٤)
ساقَةَ النَّعْشِ بالرئيس ، رُوَيْدًا مَوَكِّبُ الموتِ مَوْضِعُ الإِثْـاد (٥)
كلُّ أَعوادٍ مِنبرٍ وسريرٍ باطلٌ غيرَ هذه الأَعواد
تستريحُ المطىُّ يوماً ، وهُدًى تنقلُ العالَمينَ من عهدِ عادٍ
لا وراءَ الجِياذِ زِيدَتْ جِلالاً منذ كانت ولا على الأجياد
أَسأَلُكم حَقِيبَةَ الموتِ : ماذا تَحْتَهَا من ذَخيرةٍ وَعَتاد ؟
إِنَّ في طَيِّها إِمَامَ صُفوفٍ وَحَواريَّ نِيَّةٍ واعتقاد (٦)
لو تركتم لها الزَّمامَ لَجاءت وحدها بالشَهِيد دارَ الرِشاد

١ - الاسعاد : الإعانة ، تقول : اسعدني على كذا ، أى أعنى عليه .
٢ - الثكل هنا : بمعنى الحزن . والشادي : المغنى - ٣ - القَتاد : شجر صلب له شوك كالابرة - ٤ - لبْد ، بضم اللام وفتح الباء : علم على آخر نسور لقمان ، زعموا أن لقمان هذا عاش عمر سبعة أنسر ، كان آخرها النسر المسمى : لبْد ، أما قوله (وأظنَّ النَّشْ) فليس المقصود الطائر المعروف بالنسر ، وإنما يقصد أحد الكواكب في السماء معروفًا باسم النسر ، يقول أن لكل كائن منهم من المنية مقدور - ٥ - ساقَةَ الجيش أو ساقَةَ النَّعْشِ : هم السائرون في المقدمة . والاثْـاد : بمعنى الترفق والتمهل - ٦ - الحَواري : مفرد الحواريين ، وهم الصفوة المختارة من الصحاب .

انظروا ، هل تَرَوْنَ في الجمعِ مصرًا حاسرًا قد تجلَّلتْ بسواد ؟
تاجُ أحرارِها غُلامًا وكَهلاً راعها أن تراه في الأصفاد
وسُدَّوه الترابَ نِضْوَ سِفاري في سبيلِ الحقوقِ نِضْوَ سُهاد (١)
واركزوه . إلى القيامة رُمحًا كان للحشِدِ ، والنَّدَى ، والطُّراد
وأقروه في الصفائحِ عَضْبًا لم يَدِنْ بالقرارِ في الأعْعاد
نازح الدارِ ، أقصرَ اليومَ بَيْنُ وأنتَهَتْ مِخْنَةُ ، وكَفَّتْ عوادي (٢)
وكفَى الموتُ ما تخاف وترجو وشَفَى من أصادقٍ وأَعادي
مَنْ دَنَا أو نَأَى فَإِنَّ المنايا غايةَ القربِ أو قُصارى العباد
سِرْمَعِ العمرِ حيثُ شِثَّتْ تُثوبًا وافقد العمرَ لا تُؤْبَ من رُقاد
ذلك الحقُّ لا الذي زعموه في قديمٍ من الحديثِ مُعاد
وجرى لفظُه على ألسِنِ النَّا س ، ومعناه في مهدور الصُّعاد (٣)
يُنْحَلُّ به القوى ولكنَّ كتحلَّى القتالِ باسمِ الجهاد
هل تَرى كالترابِ أحسنَ عدلاً وقيامًا على حقوقِ العباد ؟ (٤)
نزل الأقوياءُ فيه على الضَّعة فَمَى ، وحلَّ الملوكةَ بالزُّهاد
صفحاتُ نَقِيَّةٌ كقلوبِ الرُّسُلِ ، مَغْسُولَةٌ من الأحقاد من الأحقاد
قُمْ إِنْ اسْطَعْتَ من سريرِكَ ، وانظر سِرَّ ذاك اللِّواءِ أَجناد

١- النضو : المهرول الجسم - ٢- عوادي الدهر : عوائقه - ٣- الصعاد :
الرياح - ٤- يقول : انه لم يجد الحق خالصا في هذه الأرض الا للقوة ، ولم
يجد العدل كاملا الا في التراب ، حيث يسوى الاقوياء بالضعفاء ، والطامعين
بالقائمين .

هل تَراهم وَأَنْتَ مُوفٍ عَلَيْهِم
أُمَّةٌ هَيَّئْتُ وَقَوْمٌ لَخَيْرِ الدِّينِ
مَصْرُ تَبْكِي عَلَيْكَ فِي كُلِّ خِذْرِ
لَوْ تَأَمَّلْتَهَا لِرَاعِكَ مِنْهَا
مُنْتَهَى مَا بِهِ الْبِلَادُ تُعْزَى
أُمَّهَاتٌ لَا تَحْمِلُ الشُّكْلَ إِلَّا
(كَفْرِيدِ) ، وَأَيْنَ ثَانِي فَرِيدِ ؟
الرَّئِيسِ الْجَوَادِ فِيمَا عَلِمْنَا
أَكَلْتُ مَالَهُ الْحَقُوقُ ، وَأَبْلَى
لَكَ فِي ذَلِكَ الضَّنَى رِقَّةُ الرُّو
عِلَّةٌ لَمْ تَصِلْ فِرَاشَكَ حَتَّى
صَادَفَتْ قُرْحَةً يُلَاثِمُهَا الصَّب
وَعَدَّ الدَّهْرُ أَنْ يَكُونَ ضِيَادًا
وَإِذَا الرُّوحُ لَمْ تُنْفَسْ عَنِ الْجَسَدِ
غَيْرَ بُنْيَانٍ أُلْفَةٍ وَاتِّحَادِ؟ (١)
رَأَوْ شَرَّهُ عَلَى اسْتِعْدَادِ
وَتَصَوُّغِ الرِّثَاءِ فِي كُلِّ نَادَى
غُرَّةِ الْبَرِّ فِي سَوَادِ الْجِدَادِ
رَجُلٌ مَاتَ فِي سَبِيلِ الْبِلَادِ
لِلنَّجِيبِ الْجَرِيِّ فِي الْأَوْلَادِ
أَيُّ ثَانٍ لَوَاحِدٍ الْآحَادِ ؟
وَبَلَوْنَا وَابْنَ الرَّئِيسِ الْجَوَادِ ؟
جِسْمُهُ عَائِدٌ مِنَ الْهَمِّ عَادَى
ح ، وَخَفَقَ الْفُؤَادِ فِي الْعُودِ
وَطِئَتْ فِي الْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ
رُ ، وَتَأَبَّى عَلَيْهِ غَيْرَ الْفَسَادِ
لَكَ فِيهَا ، فَكَانَ شَرُّ ضِيَادِ
سَمِ (فَبِقِرَاطِ) نَافِخٌ فِي رَمَادِ (٢)

١- يشير هذا البيت الى حقيقة تاريخية ، هي أن عودة الفقيه ميتسا كانت في زمن اتحاد الامة المصرية جميعا على طلب الاستقلال التام ، فلم يكن هناك احزاب مختلفة المطالب وقتئذ -٢- بقراط : هو أبو الطب ، كما يقولون .

البنون والحياة الدنيا (*)

الضلوعُ تَتَقَدُّ والدموعُ تَطْرُدُ
أَيُّهَا الشَّجِيُّ ، أَفِقْ من عَنَاءِ ما تجد
قد جَرَتْ لَهَا لَهَا عِبْرَةٌ لها أَمَدُ
كُلُّ مُسْرِفٍ جَزَعًا أو بُكْيٌ ؛ سَيَقْتَصِدُ
والزَّمانُ سُنَّتَهُ في السُّلُوِّ يَجْتَهِدُ
قل لثَاكِلَيْنِ مَشَى في قواهما الكَمَدُ
لم يُعَافَ قَبْلَكُمَا والدُّ ، ولا وَلَدُ
الذين مِيلَ بِهِم في سِفَارِهِمْ بَعُدُوا
ما عَلِمْنَا أَشَقُّوا بالرحيلِ أَمْ سَعِدُوا
إِنْ مَنْزِلًا نَزَلُوا لا يَرُدُّ مَنْ يَرِدُ
كُلُّنَا إِلَيْهِ غَدًا ليس بالبعيدِ غَدُ

* * *

البنونَ هم دُمْنَا والحياةُ والوُرْدُ(١)
لا تَلَدُ مِثْلَهُمْ مُهْجَةٌ ، ولا كَبِدُ
يَسْتَوُونَ وَاحِدُهُمْ - في الحَنَانِ - وَالْعَدَدُ
زِينَةٌ ، ومَصْلَحَةٌ واستراحةٌ ،

(*) نظم أمير الشعراء هذه القصيدة تعزية للكاتب الكبير الدكتور
محمد حسين هيكل « بك » في فقد وحيدته سنة ١٩٣٥ .

١ - الورد : جمع وريد ، كبريد وبرد - ٢ - الدد - بالفتح - اللهو
واللعب .

فَتَنَةٌ إِذَا صَلَحُوا مِحْنَةٌ إِذَا فَسَدُوا
شَاغِلٌ إِذَا مَرَضُوا فَاجِعٌ إِذَا فُقِدُوا
بُجْرَحُهُمْ إِذَا انْتَرَعُوا لَا تَلْمُهُ الضُّمْدُ
الْعِزَاءُ لَيْسَ لَهُ آسِيَاءٌ ، وَلَا الْجَلْدُ

* * *

قُلْ (لِهِيكُل) كَلِمًا مِنْ وَرَائِهَا رَشِدٌ
لَمْ يَنْسَبْ مَهَذَّبَهَا بَاطِلٌ وَلَا فَتَنَدُ (١)
قَدْ عَجِبْتُ مِنْ قَلَمٍ ثَاكِلٍ وَيَنْجَرِدُ
أَنْتَ لَيْتَ مَعْرَكَةٍ وَهُوَ صَارِمٌ فَرَدُ
وَالسِّيُوفُ نَخَوْتُهَا فِي الْوَطِيسِ تَنْقِدُ (٢)
أَنْتَ نَاقِدٌ أَرَبٌ وَالْأَرِيبُ يَنْتَقِدُ
مَا تَقُولُ فِي قَدَرٍ بَعْضُ سِنَّهِ الْأَبَدُ ؟
وَهُوَ فِي الْحَيَاةِ عَلَى كُلِّ خُطْوَةٍ رَصَدُ
يَعُشُرُ الْأَنَامِ بِهِ إِنْ سَعَوْا ، وَإِنْ قَعَلُوا
يَنْزِلُ الرِّجَالُ عَلَى حُكْمِهِ وَإِنْ جَحَلُوا
الْقَضَاءُ مُعْضِلَةٌ لَمْ يَحْلُهَا أَحَدُ
كَلِمًا نَقَضَتْ لَهَا عُقْدَةً بَدَتْ عُقْدُ
أَتَعَبَتْ مُعَالَجَهَا وَاسْتَرَاخَ مُعْتَقِدُ

* * *

١- الفتند : هو الكذب .
٢- الوطيس : الحرب .

عَالَمٌ	مُدَبِّرُهُ	بِالْبَقَاءِ	مُنْفَرِدٌ
مِنْ بَلَى كَوَائِنِهِ	كَائِنَاتِهِ	الْجُدُّ	
لَا تَقْلُ بِهِ إِدَدٌ	إِنَّ حُسْنَهُ	الْإِدَدَ (١)	
تَلْتَقِي نَقَائِضُهُ	غَايَةً	وَتَتَّحِدُ	
الْفَنَاءُ فِيهِ يَدُ	لِلْبَقَاءِ	أَوْ عَضُدٌ	
اِثْتِلَافُهُ	رَشْدٌ	وَاخْتِلَافُهُ	سَدَدٌ
جَدُّ فِي عِمَارَتِهِ	مُنْصَفٌ	وَمَضْطَهَدٌ	
وَالْغَنَى لَخِدْمَتِهِ	كَالْفَقِيرِ	مَحْتَشِدٌ	
وَهُوَ فِي أَعْيُنِهِ	مُنْعِنٌ	وَمُطْرَدٌ	
وَالْحَيَاةُ خَنْظَلَةٌ	فِي حُرُوفِهَا	شُهْدٌ	
هَيْكَلُ الشَّقَاءِ لَهُ	مِنْ مَدَامِعِ	عَمَدٌ	
قَامَتِ النُّعُوشُ عَلَى	جَانِبَيْهِ	وَالْوُسْدُ	
عُرْسُهُ وَمَاتَعُهُ	غَايَتَاهُمَا	نَفْدٌ	

ثروت باشا (*)

يموت في الغاب أو في غيره الأسد
قد غيَّب الغربُ شمسًا لا سقامَ بها
كلُّ البلادِ وساد حين تُتَسَدُّ (١)
كانت على جنبات الشرقِ تتقدُّ
إذا النفوس إلى آجالِها تفدُّ
كلُّ اغترابٍ متاعٌ في الحياة سوى
يوم يفارق فيه المهجَّة الجسدُ

* * *

تعى الغمام إلى الوادى وساكنيه
برق الفجعة لما ثار نائره
برق تمايل منه السهل والجلد
كادت كأمس له الأحزاب تتجد
قام الرجال حيارى مُنصتين له
علا الصعيد نهار كُله شجن
لم يبق للصاحكين الموت ما وجدوا
وراء ريب الليالى أو فجاءتها
ولم يرد على الباكين ما فقدوا
دمع لكل شمت ضاحك رصد (٢)

* * *

باتت على الفلك في التابوت جوهرة
يُفاخر النيل أصداف الخليج بها
تكاد بالليل في ظلّ البلى تقد (٣)
وما يدب إلى البحرين أو يرد (٤)

(*) هو المقفور له عبد الخالق ثروت باشا ، كان زعيما وطنيا عظيما ، وسياسيا اداليا خطيرا ، تولى رئاسة الحكم في البلاد أكثر من مرة ، وظفر من السياسة الانجليزية لمصر بتصريح ٢٨ فبراير ، وقد سافر الى اوربا لبعض المفاوضات السياسية المتممة لاستقلال مصر ، فلم يمهله الموت ، فقضى بفرنسا في سنة ١٩٢٨ ، وجيء به ميتا ، وكان بينه وبين امير الشعراء صداقة حميمة ، ومودة قديمة ، ظهر اثرهما في هذه المراثية ، التي تقرأها فتحس رجصها يعود اليك من اعماق الخلود .
١- هذا المطلع يشير الى موته بفرنسا -٢- رصد : بمعنى مترقب .
٣- يشير الى مجيئه من اوربا في نفس على الباخرة . وتقيد : تضيء .
٤- يريد بالخليج : الخليج الفارسي . وبالبحرين : مجموعة جزر عربية بالقرب من الشاطئ العربي للخليج الفارسي ، وعندها يصاد اللؤلؤ .

إِنَّ الجواهرَ أسناها وأكرمها مايقذفُ المهْدُ ، لا مايقذفُ الزَبْدُ
حتى إذا بلغَ الفلكُ المدى انحارتُ تلك البقيةُ من سيفِ الحمى كسرُ
كأنها في الأكفِّ الصارمُ الفرد على السرير ، ومن رُمحِ الحمى قصدُ (١)
قد ضمَّها فزكا نعشُ يُطاف به مُقدِّمُ كلِّ واء الحقُّ مُنفرد
مشت على جانبيه مصرُ تنشده كما تدلَّهت الشكلى ، وتفتقدُ (٢)
وقد يموت كثيرٌ لا تحسُّهم كأنهم من هوانِ الخطب ما وجدوا
تُكلُّ البلاد له عقلٌ ، ونكبتُها هى النجاةُ فى الأولاد ، لا العدد

* * *

مُكلَّلُ الهامِ بالتصريح ، ليس له عودٌ من الهامِ يحويه ولا نصدُ (٣)
وصاحبُ الفضلِ فى الأعناقِ ليس له من الصنائعِ أو أعناقهم سَنَد
خلا من المدفعِ الجبارِ مركبةٌ وحلٌّ فيه الهدى والرفقُ والرشد
إن المدافعَ لم يُخلَقْ لصُحبَتها جندُ السلام ، ولا قوَّاده المُجد

* * *

يا بانيَ الصرحِ لم يشغله مُمتدحٌ عن البناء ، ولم يصرفه مُنتقِد
أصمٌ عن غضبٍ من حوِّله ورضى فى ثورةٍ تلِدُ الأبطالَ أو تَئِدُ (٤)

١- القصد - بكسر القاف - : جمع قصدة - بكسر ها أيضا ، وهى القطعة مما يكسر ، ويقال : رمح قصد ، بكسر الصاد : أى منكسر - ٢- التذلة : ذهاب الفؤاد من عشق أو حزن ونحوهما . وقوله : « تفتقد » من قولهم : وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر - ٣- العود هنا : هو السرير . النصد - محرّكة الضاد - ما نصد من متاع والسرير ينصد عليه . كأنه يعجب لمن كلل هامات مصر بمجيئه لها بهذا الفوز السياسى فى تصريح ٢٨ فبراير ، كيف لا يحويه ميتا سرير متخذ من الهام أو منصد بها ، حتى يكون الجزء من جنس العمل ، ومن هذا النحو يقول البيت التالى : « وصاحب النضل فى الأعناق ... الخ » - ٤- يريد بالثورة : ثورة مصر سنة ١٩١٩ ، والواد : دفن الأحياء ، يريد أنه كان يعمل فى بناء صرح الوطن ، بدون رغبة فى مدح ، أو خوف من ذم ، فى شجاعة لا تخاف الثورة ، وهى لا عقل لها .

تصريحك المخطوطة الكبرى ومرحلة
الحق والقوة ارتدّا إلى حكم
لولا سفارتك المهدية اختصا
مازلت تطرق باب الصلح بينهما
وجدتها فرصة تلقى الجبال لها
طلبتها عند هوج الحادثات كما
لما وجدت معدات البناء بنت
بنيت صرحك من جهد البلاد ، كما
فيه ضحايا من الأبناء قيّدة
وفي أواسيه أقلام مجاهدة
وفيه ألوية عزّ الجهاد بهم
رميت في وتدّ الدلّ القديم به
طوى حمايته المحتلّ ، وانبسطلت
فم غير بالك على ما شدت من كرم
يا (ثروة) الوطني الغالى ، كفى عظة
لم يطعنك الحكم في شتى مظاهره
تغدو على الله والتاريخ في ثقة
نشأت في جبهة الدنيا ، وفي فيها

يدنو على مثلها ، أو يبعد الأمد
من الفيصل ، ما في دينه أود
وهلّ طول النضال الدئب والنقد (١)
حتى تفتحت الأبواب والسد
إن السياسة فيها الصيّد والطرد (٢)
يمشى إلى الصيد تحت العاصف الأسد
يداك للقوم ما ذموا وما حمدوا
تبنى من الصخر الأساس والعمد
وفيه سعى من الآباء مطرد
على أسنتها الإحسان والسد (٣)
لولا المنية ما مالوا ، ولا رقدوا
حتى تزعزع من أسبابه الويد
حماية الله ، فاستدري بها البلد
ماشيده للحق فهو السرمّد الأيد
للناس أنك كنز في الثرى بدد (٤)
ولا استخفك لين العيش والرغد
ترجو فتقديم ، أو تخشى فتتبد
يدور حيث تدور المجد والحسد

١- النقد : جنس من الغنم قبيح الشكل ، من الهزال أو غيره .
٢- الطرد : مطاردة الصيد — ٣- الأواسى : جمع أسية ، وهى من البناء :
الحكم الدعامة . والسدد : بمعنى السداد ، أى الصواب — ٤- البدد : التفرق .

لكلُّ يومٍ غَدٌ يَمْضِي بِرَوْعَتِهِ وما لِيَوْمِكَ يا خَيْرَ اللَّذَاتِ غَدٌ
رَمَتْكَ فِي قَنَوَاتِ الْقَلْبِ فَانْصَدَعَتْ مِنيَّةٌ ما لَهَا قَلْبٌ ، ولا كَيْدٌ
لَمَّا أَنَاخَتْ عَلَى تَأْمُورِكَ انْفَجَرَتْ أَزَكَى مِنَ الْوَرْدِ ، أو من مائه الْوَرْدُ (١)
ما كُلُّ قَلْبٍ غدا أو راح في دمه فيه الصديقُ وفيه الْأَهْلُ والولد
ولم تطاولِكَ خَوْفاً أَنْ يُنْاضِلَهَا منك الدهاءُ ورأى مُنْقِذُ نَجِدٍ
فهل رُئِيَ الموتُ لِلْبِرِّ الدَّبِيحِ ؟ وهل شجاء ذاك الحنانُ الساكنُ الْهَمِدِ ؟
هَيْهَاتَ ! لو وُجِدَتْ لِلْمَوْتِ عَاطِفَةٌ لم يَبْكُ من آدَمٍ أَحْبَابُهُ أَحَدٌ
مَشَتْ تَذُودُ الْمَنَايا عَنْ وَدِيعَتِهَا مَدِينَةُ النُّورِ ، فارتدَّتْ بِهَا رَمَدُ (٢)
لو يُدْفَعُ الموتُ رَدَّتْ عَنْكَ عَادِيَةٌ للعلمِ حَوْلَكَ عَيْنٌ لم تَنْمُ وَيَدُ

* * *

« أبا عزيز » سلامُ اللَّهِ ، لا رُسُلُ إِلَيْكَ تَحْمِلُ تَسْلِيمِي ، ولا بَرْدُ (٣)
ونفحةٌ من قِوافِ الشَّعْرِ كُنْتَ لَهَا في مَجْلِسِ الرِّاحِ والرِّيحانِ تَحْتَشِدُ
أَرْسَلْتُهَا وَبَعَثْتُ الدَّمْعَ يَكْنُفُهَا كما تَحْدَرُ حَوْلَ السَّوسَنِ الْبَرْدُ (٤)
عَطَفْتُ فَيْكَ إِلَى الْمَاضِي وَرَاجِعِي وَدُّ من الصَّغِيرِ الْمَعْسُولِ مُنْعِقِدُ
صَافٍ عَلَى الدَّهْرِ لَمْ تُقْفِرْ خَلِيلَتَهُ ولا نَغِيرَ فِي أَبْيَاتِهَا الشُّهُدُ
حَتَّى لِمَحْتِكَ مَرْمُوقَ الْهَلَالِ عَلَى حَدَاثَةِ تَعْدُ الْأَوْطَانِ ما تَعْدُ
وَالشَّعْرُ دَمْعٌ ، وَوَجْدَانٌ ، وَعَاطِفَةٌ يالَيْتَ شَعْرِي هَلْ قُلْتُ الَّذِي أَجِدُ؟ (٥)

-
- ١- التأمور: القلب . والورد ، جمع وريد : العرق في الجسم .
٢- مدينة النور : تطلق في هذا العصر على باريس — ٣- البرد : جمع بريد .
٤- السوسن : نوع من الزهر ، والبرد : هو ما يتساقط من المطر كحبات الثلج — ٥- أى هل قلت الذى يجيش فى وجدانى ؟

عبد العزيز جاویش (*)

أصاب المجاهد عُقْبَى الشهيد وألقى عصاه المضافُ الشريد
وَأَمْسَى جَمَادًا عَدُوَّ الْجَمُودِ وَبَاتَ عَلَى الْقَيْدِ خَصْمُ الْقَيْودِ
حَدَاهُ السَّفَارُ إِلَى مَنْزِلٍ يَلَاقِي الْخَفِيفَ عَلَيْهِ الْوَيْدِ
فَقَرَّ إِلَى مَوْعِدٍ صَادِقٍ مُعِزُّ الْيَقِينِ مُذِلُّ الْجَمُودِ
وَبَاتَ الْحَوَارِيُّ مِنْ صَاحِبِيهِ شَهِيدَيْنِ أُسْرَى إِلَيْهِمْ شَهِيدِ
تَسَرَّبَ فِي مَنْكِبَيْ (مُصْطَفَى) كَأَمْسٍ ، وَبَيْنَ ذِرَاعَيْ (فَرِيدِ) (١)
فِيَالِكَ قَبْرًا أَكَنَّ الْكَنُوزَ وَسَاحَ الْحَقُوقَ ، وَحَاطَ الْعُهُودَ
لَقَدْ غَيَّبُوا فِيكَ أَمْضَى السِّيُوفِ فَهَلْ أَنْتَ يَا قَبْرُ أَوْفَى الْغُمُودِ ؟
ثَلَاثُ عَقَائِدَ فِي حُفْرَةٍ تَدُكُ الْجِبَالَ ، وَتُوهِى الْحَدِيدَ
قَعْدَنَ فَكُنَّ الْأَسَاسَ الْمُتَيْنَ وَقَامَ عَلَيْهَا الْبِنَاءُ الْمَشِيدَ
فَلَا تَنْسَ أَمْسٍ وَآلَاءَهُ أَلَا إِنَّ أَمْسٍ أَسَاسُ الْوُجُودِ (٢)
وَلَوْلَا الْبَلَى فِي زَوَايَا الْقُبُورِ لَمَّا ظَهَرَتْ جِدَّةُ الْمُهْودِ
وَمَنْ طَلَبَ الْخُلُقَ مِنْ كَنْزِهِ فَإِنَّ الْعَقِيدَةَ كَنْزُ عَتِيدِ
تَعَلَّمَ بِالصَّبْرِ ، أَوْ بِالثَّبَاتِ جَلِيدُ الرِّجَالِ ، وَغَيْرُ الْجَلِيدِ

* * *

(*) هو الشيخ عبد العزيز جاویش ، أحد السابقين في خدمة القضية المصرية ، كان زعيماً سياسياً دينياً عظيماً ، وقد كرس حياته لخدمة سياسة بلاد الإسلام عامة ، ومصر وتركيا خاصة ، ثم حكم عليه بالنفي والتشريد مدة طويلة ، ثم عاد إلى مصر ولم يلبث إلا بضعة سنين ، ومات في سنة ١٩٢٩ ، وله رسائل سياسية كانت مضرب المثل في الفصاحة والقوة في وقتها .

١- هو مصطفى كامل الزعيم الوطني الأول ، وفريد : هو محمد فريد الزعيم الوطني الثاني ، وكانا صاحبي الفقيد في المبدأ والجهاد .
٢- الآلاء : النعم .

طريد السياسة منذ الشباب
لقيت الداهية من كيدها
حملت على النفس ما لا يطا
وقلبت في النار مثل النضا
أتذكر إذ أنت تحت (اللواء)
إذا ما تطلعت في الشاطئين
وهز الندى لك المنكبين
رسائل تدرى بسجع البديع
يعيها شيوخ الحمى والحديث
فما بالها نكرتها الأمور
لقد نسي القوم أمس القريب
يقولون : ما (لأبي ناصر)
وفيم تحمل هم القريب
فقلت : وما ضركم أن يقوم
أستكثرون لهم واحدا
سعى ليؤلف بين القلوب
يشد عرا الدين في داره
وللقوم حتى وراء القفار

لقد آن أن يستريح الطريد
وما كالسياسة دام يكيد (١)
ق ، وجاوزت المستطاع الجهود
ر ، وغربت مثل الجمان القريد
نبيه المكانة ، لجم العديد ؟ (٢)
ربا الريف ، وافتن فيك الصعيد
وراح الثرى من زحام يعيد
وتنسى رسائل عبد الحميد
ويحفظها النشء حفظ النشيد
وطول المدى ، وانتقال الجدود ؟ (٣)
فهل لأحاديثه من مُعيد ؟
وللترك ؟ ما شأنه والهنود ؟
من المسلمين وهم البعيد ؟
من المسلمين إمام رشيد ؟
ولى القديم نصير الحديد ؟
فلم يعد هذى الكتاب المجيد
ويدعو إلى الله أهل الجحود
دعاة تُغنى ، ورُسل تشيد

* * *

١- الداهية : هو الذي يأتي بالداهية ، وهي الامر العظيم - ٢- كان
الفقيد محرر جريدة اللواء في عهدها الاول - ٣ - الجدود هنا : بمعنى
الحظوظ .

جزى الله ملكاً من المحسنين رءوفُ الفؤادِ ، رحيمُ الوريد (١)
 كأنَّ البيانَ بأيامه أو العنمَ تحتَ ظلالِ (الرشيد) (٢)
 يُداوى نداه جراحَ الكرامِ ويدركهم في زوايا اللُحودِ
 أجازَ عيالك من دهرهم وجاملهم في البلاءِ الشديدِ
 تولى الوليدة في يتمها وكفكفَ بالعطف دمعَ الوليدِ

* * *

سلام (أبا ناضر) في التراب يُعير الترابَ رَفيَفَ الورودِ
 بعُدْتَ وعزَّ إليك البريدُ وهل بينَ حَيٍّ وميتٍ برید ؟
 أجل ؛ بيننا رسلُ المذكراتِ وماضٍ يُطيفُ ، ودمعٌ يعجودِ .
 وفكرُ وإن عقلته الحياةُ يَظَلُّ بوادي المذايا يرود (٣)
 أجل ؛ بيننا الخُشبُ الدائباتُ وإن كان راکبُها لا يعودِ
 مضى الدهرُ وهى وراءَ الدموعِ قيامُ بملكِ الصَّحارى قُعودِ
 وكم حملتُ من صديدٍ يسيلُ وكم وضعتُ من جنائشٍ وذُودِ
 نَشَدْتُكَ بالموتِ إلا أبنتَ أأنتَ شقيُّ به أم سعيد ؟
 وكيف يُسمَّى الغريبَ امرؤُ نَزِيلُ الأبوةِ ، ضيفُ الجدودِ ؟ (٤)
 وكيف يُقالُ لجارِ الأواثِ لي جارٍ الأواخرِ : ناءٌ وحيد ؟

١- هو جلالة فؤاد الأول ملك مصر، حيث تعطف على أبناء النفيد ولم يتركهم بعد وفاة أبيهم لتصاريف الزمن ، فأنعم عليهم بهبة ملكية وافرة .
 ٢- هو هارون الرشيد ، وقد اعتز العلم والأدب في عهده اعتزازا كبيرا .
 ٣- يرود : أى يبحث . ويكتشف - يقول : ان الميت ينزل في التراب ضيفا على آبائه وجدوده ، اذن فليس يصح أن نعتبره غريبا ولا وحيدا .

تعزية ورثاء(*)

كأس من الدنيا تُدار مَنْ ذاقها خلع العذار (١)
 الليل قوَّامُ بها فإذا ونى قام النهار
 وحبا بها الأعمار ، لم تدم الطَّوالُ ، ولا القصار
 شرب الصبي بها ، ولم يخل المعمر من خمار
 وحسا الكرام سلافها وتناول الهمل العقار (٢)
 وأصاب منها ذو الهوى ما قد أصاب أخو الوقار
 ولقد تميل على الجما د ، وتصرع الفلك المدار
 كأس المشية في يد عسراء ، ما منها فرار (٣)
 تجري اليمين ، فمن تولَّى يسرة جرت اليسار
 أودى الجرى إذا جرى والمستमित إذا أغار
 ليث المعامير ، والوقائع ، والمواقع ، والحصار
 وبقية الزمر التي كانت تذود عن الدمار
 جند الخلافة ، عسكر السلاطان ، حامية الديار
 ضاقت (كريد) جبالها بك يا (خلوصي) والقفار

(*) وجه هذه التعزية الى صديقه حامد بك خلوصي حين مات والده
 المرحوم الاميرالاي مصطفى بك خلوصي ، وقد كان من الضباط الكرام الذين
 مجدوا في قمع الثورة في الجزيرة (كريد) ايام كانت تابعة للدولة العثمانية .
 ١- العذار : الحياء والوقار ٢- السلاف والعقار : من اسماء الخمر ،
 يقال : حسا فلان الماء اذا شربه شيئا بعد شيء ٣- يقال للرجل : عسر ، اذا
 عمل بيده الشمال . والعرب تصف ما ليس محبوبا بالاعسر اذا كان
 مذكرا ، وبالعسراء اذا كان مؤنثا ، فيد المنية عسراء ، لانها كذلك .

أَيَّامُكُمْ فِيهَا - وَإِنْ	طَالَ الْمَدَى - ذَاتُ اشْتِهَارِ
عَلِمَ الْعَدُوُّ بِأَنَّكُمْ	أَنْتُمْ لِمَعْصِيهَا سِوَارِ
أَحْدَقْتُمْ بِمَقَرِّهِ	فَتَرَكْتُمُوهُ بِلَا قَرَارِ
حَقِّ اهْتِدَى مَنْ كَانَ ضَمًّا	لِ، وَثَابَ مَنْ قَدْ كَانَ ثَارِ
وَاعْتَزَّ رَكْنٌ لِلْوَلَا	يَةِ كَانَ مُنْقَضُ الْجِدَارِ

* * *

عِشْ لِلْعُلَا وَالْمَجْدِ - يَا	خَيْرَ الْبَنِينَ - وَلِلْفَخَارِ
أَبْكِي لِدَمْعِكَ جَارِيًّا	وَلِدَمْعِ إِخْوَتِكَ الصَّغَارِ
وَأَوْدُ أَنْكُمْ رَجَا	لُ مِثْلُ وَالِدِكُمْ كِبَارِ
وَأُرِيدُ بَيْتَكُمْ عَمَّا	رَا ، لَا يُحَاكِيه عَمَارِ
لَا تَخْرُجُ شُعْمَاءُ مِنْهُ	ه ، وَلَا يُزَايِلُهُ الْيَسَارِ

ذكرى هيجو (*)

ما جلّ فيهم عيدك المأثور إلا وأنت أجلّ يا فكتور
ذكروك بالثة السنين ، وإنما عُمرٌ لثلك في النجوم قصير
ستدوم مادام البيان ، وما ارتقت للعالمين مداركٌ وشعور
ولئن حُجبت فأنت في نظر الورى كالنجم لم ير منه إلا النور
لولا التقى لفتحت قبرك للملا وسألت : أين السيد المقبور ؟ (١)
ولقلت : يا قوم انظروا لإنجيلكم هل فيه من قلم الفقيده سطور ؟
من بعده ملك البيان ؟ فعندكم تاجٌ فقدتم ربّه وسرير
مات القريض بموت (هوجو) ، وانقضى

ملكُ البيان ، فأنتم جمهور ماذا يزيد العيد في إجلاله
فقدت وجوه الكائنات مصوراً وجلاله بيراعه مسطور ؟
كشفت الغطاء له ، فكل عبارة نزل الكلام عليه والتصوير
لم يعيه لفظ ، ولا معنى ، ولا في طيها للقارئ ضبير
مُسلي الحزين يفكه من حزنه غرض ، ولا نظم ، ولا منشور
ثار الملوك ، وظلّ عند إباطه ويرده الله وهو قرير
وأعار (واترلو) جلال يراعِه يرجو ويأمل عفوّه المثور
يايها البحر الذى غمر الثرى فجلال ذلك السيف عنه قصير (٢)
أنت الحقيقة إن تحجب شخصها ومن الثرى حفر له وقبور
فلها على مر الزمان ظهور

(*) نظمت هذه القصيدة في ذكرى شاعر فرنسا الكبير (فيكتور هيجو) لمناسبة مرور مائة عام على وفاته .

١- الملا : جماعة الناس - ٢- واترلو : علم على موضع من المواضع الذى حصلت فيه الموقعة التى هزم فيها نابليون هزيمة الكبرى .

ارفعِ حِدَادَ العالمين وعُدْ لهم	كَيْمَا يُعِيدُ بَائِسٌ وفَقِير
وانظرْ إلى البُؤْسَاءِ نظرةً راحِمٍ	قَدْ كَانَ يُسْعِدُ جَمْعَهُمْ وَيُعْجِرُ (١)
الحَالُ باقيةٌ كما صَوَّرَتْهَا	من عهدِ آدَمَ ما بها تَغْيِير
البُؤْسُ والنُّعْمَى على حَالِيهِمَا	والْحِظُّ يَعْدِلُ تَارَةً وَيَجُور
ومن القَوَى على الضَّعِيفِ مُسَيِّطِرٌ	ومن الغِنَى على الْفَقِيرِ أَمِير
والنَّفْسُ عاكفةٌ على شَهَوَاتِهَا	تَأْوِي إِلَى أَحْقَادِهَا وَتُثَوِّر
والعِيشُ آمالٌ تَجِدُّ وتَنْقُضِي	والمَوْتُ أَصْدَقُ ، والحَيَاةُ غُرُور (٢)

١- يشير الى رواية البؤساء ، تأليف فكتور هيجو -٢- العيش آمال
تجد: أى تتجدد .

عبده الحامولى (*)

ساجعُ الشرقِ طار عن أوْكارِه وتَوَلَّى فنٌ على آثارِه (١)
غاله نافذُ الجناحين ماضٍ لا تَفِرُّ النسورُ من أظفارِه
يَطْرُقُ الفَرْخُ في الغُصون ويَغشى (لُبْدًا) في الطويلِ من أعمارِه (٢)
كان مِزمارُهُ ؛ فأصبح داو دُ كَثِيبًا يبكى على مِزمارِه (٣)
(عبدُهُ) بَيَدَ أن كلُّ مُغنٍ عبْدُهُ في افتدائه وابتكارِه
مَعْبُدُ الدَّولَتَيْنِ في مصرَ ، وإسحا قُ (السَّمِينِ) رَبِّ مصرٍ وجارِه (٤)
في بساطِ الرشيدِ يومًا ، ويومًا في حِمَى جعفرٍ وضافى سِتارِه (٥)
صَفَوْ مُلْكَيْهِمَا به في ازديادٍ ومن الصَّفو أن يلوذَ بدارِه
يُخْرِجُ المالكين من حِشْمَةِ المُلد لكِ ، وَيُنْسِي الوقورَ ذِكرَ وقارِه
رُبَّ ليلٍ أَغَارَ فيه القَمارى وأثَارَ الحِسانَ من أقمارِه (٦)

(*) توفي عبده الحامولى فى سنة ١٩٠٢ ، وكان نادرة الزمن فى حسن الصوت وفى ابتكار الألحان ، هذا الى أريحية ومروعة يضرب بهما المثل .

١- الأوكار : جمع وكر ، وهو عشب الطائر -٢- لبس : اسم نسر .
٣- يشبه صوت المرثى فى صفائه بمزمار داود النبى صاحب المزامير .
٤- يشبهه بمعبد واسحاق . ويقصد بقوله « رب مصر وجاره » ملك مصر وجاره من أرباب الأقطار الغربية . يعنى أن عبده كان يطرب الأقطار الغربية جميعها كما كان معبد واسحاق كذلك .

(٥) الرشيد : هو هارون الرشيد . وجعفر : هو جعفر البرمكى وزيره ، والفرض أن المرثى كان يتنقل من بساط الملوك المشابهين للرشيد ، الى بساط الوزراء المشابهين لجعفر -٦- القمارى : جمع قمرية ، نوع من الحمام حسن التفريد . والاقمار : جمع قمر . يريد أنه كان يطرب الحسان الشبيهات بالاقمار .

بَصْبَاً يُذَكِّرُ الرِّيَاضَ صَبَاً وحجازٍ أرقٍ مِنْ أسحاره (١)
وغناء يُدَارُ لَحْنًا فَلَحْنًا كحديثِ النديمِ أو كعقاره
وَأَيْنِمْ لَوْ أَنَّهُ مِنْ مَشُوقٍ عرف السامعون مَوْضِعَ ناره
يَتَمَنَّى أَخُو الْهَوَى مِنْهُ آهًا حِينَ يُلْحَى تَكُونُ مِنْ أَعْدَارِهِ
زَفَرَاتُ كَأَنهَا بَثٌّ (قَيْسٍ) فِي مَعَانِي الْهَوَى وَفِي أَنْخَبَارِهِ (٢)
لَا يُجَارِيهِ فِي تَفَنُّنِهِ الْعَوْدُ وَلَا يَشْتَكِي إِذَا لَمْ يُجَارِهِ
يَسْمَعُ اللَّيْلُ مِنْهُ فِي الْفَجْرِ: يَا لِي لِي، فَيُضْغِي مُسْتَهْلًا فِي فِرَارِهِ
فُجِعَ النَّاسُ يَوْمَ مَاتَ (الْحَمُولَى) بِدَوَاءِ الْهَمِّ فِي عَطَّارِهِ
بِأَبْنَى الْفَنِّ، وَابْنِهِ، وَأَخِيهِ الْقَوِيُّ الْمَكِينُ فِي أَسْرَارِهِ
وَالْأَبْنَى الْعَظِيمُ فِي حَالَتِهِ وَالْجَوَادُ الْكَرِيمُ فِي إِيْشَارِهِ
يَخْشَى اللَّحْنَ عَنْ غَنَى مُدِلٍّ وَيُذِيقُ الْفَقِيرَ مِنْ مُخْتَارِهِ (٣)
يَا مُغْنِيًا بِصَوْتِهِ فِي الرِّزَايَا وَمُعِينًا بِمَالِهِ فِي الْمَكَارِهِ
وَمُحِلًّا الْفَقِيرَ بَيْنَ ذَوِيهِ وَمُعِزًّا الْيَتِيمَ بَيْنَ صِغَارِهِ
وَعِمَادَ الصَّدِيقِ إِنْ مَالَ دَهْرٌ وَشِفَاءَ الْمَحْزُونِ مِنْ أَكْدَارِهِ
لَسَتْ بِالرَّاحِلِ الْقَلِيلِ فَتَنْسَى وَاحِدُ الْفَنِّ أُمَّةٌ فِي دِيَارِهِ

١ - صبا الرياض - بفتح الصاد - : نسيمها . أما كلمة « صبا » الواقعة في أول البيت فمقصود بها نعمة معروفة في فن الغناء ، وهي مفتوحة الصاد أيضا ، كأنها سميت بذلك تشبيها لها بالنسيم المعروف بالصبا ، وكذلك « حجاز » : نعمة معروفة في الغناء أيضا - ٢ - قيس : هو ابن الملوح الشهير بمجنون ليلي - ٣ - المدل بالمال : المتباهي به ، يشير هذا البيت إلى بعض ما يؤثر عن عبده رحمة الله عليه ، أنه كان يلجأ إليه الفقراء ليحيى أفراح أولادهم ، فيحسن إليهم ، ويجيب طلبهم ، وينفق من ماله في تشييد الاحتفال اللائق بسهرته . وربما أثر هذه الليلة الفقيرة على دعوة أحد الأغنياء الكبار ، ويروى له في هذا الباب حكايات كثيرة .

غَايَةُ الدَّهْرِ إِنْ أَتَى أَوْ تَوَلَّى	مَا لَقِيتَ الْغَدَاةَ مِنْ إِدْبَارِهِ
نَزَلَ الْجَدُّ فِي الثَّرَى ، وَتَسَاوَى	مَا مَضَى مِنْ قِيَامِهِ وَعِثَارِهِ
وَانْقَضَى الدَّاءُ بِالْيَقِينِ مِنَ الْحَا	لَيْتَنَ ، فَالْمَوْتُ مُنْتَهَى إِقْصَارِهِ
لَهْفَ قَوْمٍ عَلَى مَخَايِلِ عِزٍّ	زَالَ عَنَّا بِرَوْضِهِ وَهَزَارِهِ (١)
وَعَلَى ذَاهِبٍ مِنَ الْعَيْشِ ، وَلَيْتَ	تَ فَوَلَّى الْأَخِيرُ مِنْ أَوَطَارِهِ
وَزَمَانٍ أَنْتَ الرُّضَى مِنْ بَقَايَا	هُ ، وَأَنْتَ الْعَزَاءُ مِنْ آثَارِهِ
كَانَ لِلنَّاسِ لَيْلُهُ حِينَ تَشْدُو	لِحَقِّ الْيَوْمِ لَيْلُهُ بِنَهَارِهِ

قاسم بك أمين (*)

يَا أَيُّهَا الدَّمْعُ الْوَفِيُّ ، بدارِ نقضى حقوقَ الرفقةِ الأخيارِ (١)
أَنَا إِنِ أَهْنُتُكَ فِي ثَرَاهِمِ فَالْهُوَى والعهدُ أَنْ يُبَكِّوْا بدمعِ جارى (٢)
هَانُوا وَكَانُوا الْأَكْرَمِينَ ، وَغُودِرُوا بالقَفْرِ بَعْدَ مَنَازِلٍ وَدِيَارِ
لَهْفَى عَلَيْهِمْ ؛ أَسْكِنُوا دَوْرَ الثَّرَى من بَعْدِ سُكْنَى السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ
أَيْنَ الْبَشَاشَةِ فِي وَسْمِ وَجُوهِهِمْ والبشرُ لِلنَّدَامَةِ وَالسُّمَارِ؟ (٣)
كُنَّا مِنَ الدُّنْيَا بِهِمْ فِي رَوْضَةٍ مَرَّوْا بِهَا كَنَسَائِمِ الْأَسْحَارِ

* * *

عُظْفًا عَلَيْهِمْ بِالْبَكَاءِ وَبِالْأَسَى فَتَعَهَّدُ الْمَوْقِ مِنَ الْإِيثَارِ (٤)
يَا غَائِبِينَ وَفِي الْعِوَانِحِ طَيْفُهُمْ أَبْكِيكُمْ مِنْ غُيْبِ حُضَارِ
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى سَفَرٌ سَأَزْمَعُهُ مِنَ الْأَسْفَارِ
إِنِّي أَكَادُ أَرَى مَحَلِّيَ بَيْنَكُمْ هَذَا قَرَارُكُمْ ، وَذَلِكَ قَرَارِي

* * *

أَوْكُلَّمَا سَمَحَ الزَّمَانُ وَبُشِّرَتْ مَصْرٌ بِفَرْدٍ فِي الرِّجَالِ مَنَازِرِ (٥)
فُجِعَتْ بِهِ ، فَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّهَا نَجْمُ الْهَدَايَةِ لَمْ يَدُمَ لِلْسَّارِي؟

(*) المرحوم قاسم بك أمين هو الزعيم صاحب دعوة تحرير المرأة في مصر ، وقد توفي في سنة ١٩٠٩ .

١- بدار : يعنى يادر -٢- يقول : ان الذين ابذل دمعى واهينه فى ترابهم هم هواى وموضع حبى ، وليس عجيبا ان يبكى الانسان اهل حبه وهواه .
٣- السمار : جمع سامر ، والسمر : حديث الأصدقاء بالليل -٤- الإيثار : هو ان تعطى لغيرك ما انت محتاج اليه -٥- المنابر : هو العلم يهتدى الناس به فى الطريق .

إِنَّ المصيبةَ في (الأمين) عظيمةٌ محمولةٌ لمشيئةِ الأقدارِ
 في أريجٍ ماجدٍ مُستَعظَمٌ رُزْءُ الممالكِ فيه والامصارِ
 أوفى الرجالِ لعهدِهِ ولِرايهِ وأبرَّهم بصديقهِ والجارِ
 وأشدَّهم صبراً لمعتقداتِهِ وتادباً لمجادلِ وممارِ
 يسقى القرائحَ هادئاً مُتواضعاً كالجدولِ المُترقِّقِ المتواري
 قلُ للسماءِ تَغُضُّ من أقمارِها تحت الترابِ أحاسنُ الأقمارِ
 من كلِّ وضاءِ المآثرِ فائتِ زُهرَ النجومِ بذُهرِ السيارِ
 تمضي الليالي لا تنالُ كمالَهُ بمعيبِ نقيصٍ أو مشنِ سيارِ (١)
 آثارُهُ بعدَ المواتِ حياتُهُ إِنَّ الخلودَ الحقَّ بالآثارِ
 يَأْمَنُ تفرُّدَ بالقضاءِ وعِلْمِهِ إلا قضاءَ الواحدِ القهارِ
 ما زِلْتَ ترجوه ، وتخشى سَهْمَهُ حتَّى رَمَى فَأَحْطَتْ بالأسرارِ
 هَلابُعثتَ فكنتَ أفصحَ مخبراً عَمَّا وراءَ الموتِ من (لازار) ؟ (٢)
 انفضَّ غُبارَ الموتِ عنكَ وناجني فَعَسَايَ أَعْلَمُ ما يكونُ غُبارِ
 هذا القضاءُ الجِدُّ ، فارُو ، وهاتِ عن
 حُكْمِ المنيةِ أَصْدَقُ الأخبارِ
 كلُّ وإن شَغَفَتْهُ دُنْيَاهُ هَوَى يوماً مُطْلَقُها طلاقَ (نوار) (٣)
 لله (جامعة) نَهَضَتْ بأمرِها هي في المشارِقِ مَصْدَرُ الأنوارِ (٤)

١- سرار - بفتح السين وكسرها - : مشتق من قولهم : استسر القمر ،
 إذا خفى ليلة السرار ، وهي آخر ليلة أو ليلتين في الشهر - ٢- لازار أو عازار :
 اسم الرجل الذي أحياه سيدنا عيسى ، ويقول لو بعثت لكنت أفصح في
 اخبارك عن الموت من هذا الرجل - ٣- نوار : اسم امرأة بعينها كانت زوجة
 الفرزدق الشاعر ، فطلقها فندم كثيراً حتى ضرب المثل بندامته في كل طلاق
 نادم - ٤- هي الجامعة المصرية ، وكان للفقيه فضل المذكور في انشائها .

أَمْنِيَّةُ الْعُقْلَاءِ قَدْ ظَفِرُوا بِهَا بَعْدَ اخْتِلَافِ حَوَادِثٍ وَطَوَارِي
وَالْعَقْلُ غَايَةُ جَرِيهِ لَأَعْنَةٍ وَالْجَهْلُ غَايَةُ جَرِيهِ لِعِثَارِ
لَوْ يَعْلَمُونَ عَظِيمَ مَا تُرْجَى لَهُ خَرَجَ الشَّحِيحُ لَهَا مِنَ الدِّينَارِ
تَشْرِىِ الْمَالِكُ بِالدَّمِ اسْتِقْلَالَهَا قَوْمُوا اشْتَرَوْهُ بِفَضَّةٍ وَنُضَارِ
بِالْعِلْمِ يُبْنَى الْمَلِكُ حَقَّ بِنَائِهِ وَبِهِ تُنَالُ جَلَائِلُ الْأَخْطَارِ
وَلَقَدْ يُشَادُّ عَلَيْهِ مِنْ شُمِّ الْعُلَا مَا لَا يُشَادُّ عَلَى الْقَنَا الْخَطَارِ (١)
إِنْ كَانَ سَرَّكَ أَنْ أَقْمَتَ جِدَارَهَا قَدْ سَاءَ مَا أَنْ مَالَ نَجِيرٍ جِدَارِ
أَضْحَتْ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ بِذِمَّةٍ مَرْمُوقَةٍ الْأَعْوَانِ وَالْأَنْصَارِ
كُلِّتُ بِأَنْظَارِ (الْعَزِيزِ) ، وَحُصِّنْتُ

(بِفُؤَادِ) ؛ فَهِيَ مَنِيْعَةٌ الْأَسْوَارِ (٢)
وَلِذَا الْعَزِيزُ أَعَارَ أَمْرًا نَظْرَةً فَالِيَمْنُ أَعْجَلُ ، وَالسُّعُودُ جَوَارِي
مَاذَا رَأَيْتَ مِنَ الْحِجَابِ وَعُسْرِهِ فَدَعَوْتُنَا لِتَرْفُقِ وَيَسَارِ ؟
رَأَى بَدَا لَكَ لَمْ تَجِدْهُ مُخَالَفًا مَا فِي الْكِتَابِ وَسُنَّةِ الْمُخْتَارِ
وَالْبَاسِلَانِ : شَجَاعُ قَلْبٍ فِي الْوَعَى وَشَجَاعُ رَأْيٍ فِي وَغَى الْأَفْكَارِ
أَوْدَدَتْ لَوْ صَارَتْ نِسَاءُ النَّيْلِ مَا كَانَتْ نِسَاءً (قُضَاعَةً) وَ(نِزَارًا) ؟ (٣)
يَجْمَعْنَ فِي سَلِيمِ الْحَيَاةِ وَحَرْبِهَا بِأَسْرِ الرِّجَالِ وَخَشْيَةِ الْأَبْكَارِ
إِنْ الْحِجَابَ سَاهَتْ وَيَسَارَةً لَوْلَا وَحُوشُ فِي الرِّجَالِ ضَوَارِي
جَهَلُوا حَقِيقَتَهُ وَحِكْمَةَ حُكْمِهِ فَتَجَاوَزُوهُ إِلَى أَذَى وَضِرَارِ

* * *

١- الخطار : أى المهتز واهتزاز القنا : كناية عن استعدادده للقتال .
٢- العزيز : هو كل ملك لمصر : وكان الخديوى عباس وقتئذ . وفؤاد ، هو
جلالة ملك مصر فؤاد الأول -٣- ليس الغرض نساء هاتين القبيلتين قضاة
ونزار بالذات ، وإنما المقصود المرأة العربية الموصوفة في البيت التالى .

يَا قُبَّةَ (الغورى) تَحْتِكِ مَائِمْ
تَبْقَى شَعَائِرُهُ عَلَى الْأَدْهَارِ
يُحْيِيهِ قَوْمٌ فِي الْقُلُوبِ عَلَى الْمَدَى
إِنْ فَاتَهُمْ إِحْيَاؤُهُ فِي دَارِ
هِيَهَاتَ ! تُنْسَى أُمَّةٌ مَدْفُونَةٌ
فِي أَرْبَعِينَ مِنَ الزَّمَانِ قِصَارِ
إِنْ شَتَّتَ يَوْمًا أَوْ أَرَدْتَ فَحَقْبَةً
كُلُّ يَمْرٍ كَلِيلَةٍ وَنَهَارِ
هَاتُوا ابْنَ (ساعدة) يُؤَبِّنُ قَاسِمًا
وَنُخَذُوا الْمَرَاثِي فِيهِ مِنْ (بَشَارِ) (١)
مَنْ كُلُّ لَائِقَةٍ لِبَاذِخِ قَدْرِهِ
عَصْمَاءَ بَيْنَ قَلَائِدِ الْأَشْعَارِ

١- ابن ساعدة ، هو قيس بن ساعدة الايادى ، أحد خطباء العرب
الحكماء ، يضرب به المثل فى بلاغة الخطب . وبشار : هو بشار بن برد الشاعر
المشهور . يقول ان قاسما لا يؤبنه الا امثال قيس من الخطباء وامثال بشار
من الشعراء .

تولستوى (*)

(تولستوى) ، تُجَرِّى آيَةُ الْعِلْمِ دِمْعَهَا
وَشُعْبٌ ضَعِيفُ الرِّكْنِ زَالَ نَصِيرُهُ
وَيَنْدُبُ فَلَاحُونَ أَنْتَ مَنَارُهُمْ
يَعَانُونَ فِي الْأَكْوَاخِ ظُلْمًا وَظُلْمَةً
تَطُوفُ كَعِيسَى بِالْحِذَانِ وَبِالرِّضَى
وَيَأْسَى عَلَيْكَ الدِّينُ ، إِذْ لَكَ لُبُّهُ
أَيَكْفُرُ بِالْإِنْجِيلِ مَنْ تِلْكَ كُتُبُهُ
وَيَبْكِيكَ إِلْفُ قَهْقَرٍ (لَيْلَى) نَدَامَةً
تَنَازُلُ نَاعِيكَ الْبِلَادَ كَأَنَّهُ
وَقِيلَ : تَوَلَّى الشَّيْخُ فِي الْأَرْضِ هَانِمًا
وَقِيلَ : قَضَى لَمْ يُغْنِ عَنْهُ طَبِيبُهُ
إِذَا أَنْتَ جَاوَزْتَ (الْمَعْرَى) فِي الثَّرَى
وَأَقْبَلَ جَمْعُ الْخَالِدِينَ عَلَيْكَمَا
جَمَاجِمُ تَحْتَ الْأَرْضِ عَطَّرَهَا شَدَى
بِهِنَّ يُبَاهِي بَطْنُ (حَوَّاءَ) ، وَاحْتَوَى
عَلَيْكَ ، وَيَبْكِي بَائِسٌ وَفَقِيرُ
وَمَا كُلُّ يَوْمٍ لِلضَّعِيفِ نَصِيرُ
وَأَنْتَ سَرَّاجٌ غَيَّبَهُ مُنِيرُ
وَلَا يَمْلِكُونَ الْبَثَّ وَهُوَ يَسِيرُ
عَلَيْهِمْ . وَتَغْشَى دَوْرَهُمْ وَتَزُورُ
وَلِلْمَخَادِمِينَ الذَّاqِمِينَ قُشُورُ
أَنَاجِيلُ مِنْهَا مُنْذِرٌ وَبَشِيرُ ؟
غَدَاةٌ مَشَى (بِالْعَامَرَى) سَرِيرُ
يَرَاغُ لَهُ فِي رَاحَتَيْكَ صَرِيرُ (١)
وَقِيلَ : (بَدِيرُ) الرَّاهِبَاتِ أَسِيرُ
وَلِلطَّبِّ مَنْ يَطْشِ الْقَضَاءُ عَدِيرُ
وَجَاوَرَ (رَضْوَى) فِي التَّرَابِ (تُبِيرُ) (٢)
وَعَالَى بِمَقْدَارِ النَّظِيرِ نَظِيرُ
جَنَاهُنَّ مَسْكُ فَوْقَهَا وَعَبِيرُ
عَلَيْهِنَّ بَطْنُ الْأَرْضِ وَهُوَ فَخُورُ .

(*) تولستوى : هو الفيلسوف الروسي الشهير ، كان عالماً عاملاً بما يقول ، فتخلَّى عن ماله الجَمِّ لِيَسَاوِيَ نَفْسَهُ بِالْفُقَرَاءِ ، وَلَعَلَّ رَوَايَاتِهِ وَمُؤَلَّفَاتِهِ كَانَتْ الْأَنَاجِيلَ الْأُولَى لِلثَّوْرَةِ الْآخِرَةِ فِي رُوسِيَا وَقَدْ تَوَفَّى سَنَةَ ١٩١٠ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ .

١- الصَّرِيرُ : التَّصْوِيت . وَالْيَرَاغُ : الْقَلَمُ ٢- الْمَعْرَى : هُوَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرَى ، وَشَعْرَهُ الْفَلَسْفَى الْاجْتِمَاعِيَّةُ مَشْهُورٌ . وَرَضْوَى وَتُبِيرُ عُلَمَاءَانِ عَلَى جَبَلَيْنِ : أُولَاهُمَا بِالْمَدِينَةِ وَثَانِيَهُمَا بِمَكَّةَ : يَرِيدُ تَشْبِيهِهُ هُوَ وَالْمَعْرَى بِهَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ .

فَقُلْ يَا حَكِيمَ الدَّمْرِ حَدِّثْ عَنِ الْبَلَى
أَحْطَتَ مِنْ الْمَوْتِ قَدِيمًا وَحَادِثًا
طَوَانَا الَّذِي يَطْوِي السَّمَوَاتِ فِي غَدٍ
تَقَادِمَ عَهْدَانَا عَلَى الْمَوْتِ ، وَاسْتَوَى
كَأَنَّ لَمْ تَضِيقْ بِالْأَمْسِ عَنِّي كَنِيسَةً
أَرَى رَاحَةً بَيْنَ الْجَنَادِلِ وَالْحَصَى
نَظَرْنَا بِنُورِ الْمَوْتِ كُلِّ حَقِيقَةٍ
إِلَيْكَ اعْتَرَا فِى ، لَا لَقَسْ وَكَاهَنٍ
فَزَهْدُكَ لَمْ يُنْكِرْهُ فِى الْأَرْضِ عَارِفٌ
بَيَانٌ يُشْمُ الْوَحْيُ مِنْ نَفْحَاتِهِ
سَلَكْتُ سَبِيلَ الْمُتَرَفِّعِينَ ، وَلَذَلِكَ
أَدَاةُ شَتَائِي الدَّفْعُ فِي ظِلِّ شَاهِقٍ
وَمُتَّعْتُ بِالْدُنْيَا ثَمَانِينَ حِجَّةً
وَذَكَرْتُ كَضْوَى الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا عَذَارَى أَجْرَنَنِي
أَرَدْتُ جَوَارَ اللَّهِ وَالْعَمْرُ مُنْقَضٍ
صَبِيًّا ، وَنَعِيمٌ بَيْنَ أَهْلِ وَمَوْطِنٍ
بِهِنَّ - وَمَا يَدْرِيزُ . مَا الذَّنْبُ ؟ - خَشِيَّةٌ

فَأَنْتَ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ خَبِيرٌ
بِمَا لَمْ يُحْصَلْ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ : (٥)
وَيَنْشُرُ بَعْدَ الطُّيِّ وَهُوَ قَلْبِيرٌ (٢)
طَوِيلُ زَمَانٍ فِى الْبَلَى وَقَصِيرٌ
وَلَمْ يُؤْوِنِي دَيْرٌ هُنَاكَ طَهُورٌ
وَكُلُّ فِرَاشٍ قَدْ أَرَّاحَ وَثِيرٌ (٣)
وَكُنَّا كِلَانَا فِى الْحَيَاةِ ضَرِيرٌ
وَنَجَوَايَ بَعْدَ اللَّهِ وَهُوَ غَفُورٌ
وَلَا مُتَعَالٍ فِى السَّمَاءِ كَبِيرٌ
وَعَلِمٌ كَعَلِمِ الْأَنْبِيَاءِ غَزِيرٌ
بَنُونَ وَمَالٌ ، وَالْحَيَاةُ غُرُورٌ
وَعُدَّةٌ صَنِيفِي جَنَّةٌ وَغَدِيرٌ
وَنَضَّرُ أَيَّامِي غِنًى وَحُبُورٌ
وَلَا حَظٌّ . مِثْلُ الشَّمْسِ حِينَ تَسِيرُ
وَرُبُّ ضَعِيفٍ تَخْتَمِي فَيْجِيرُ
وَجَاوَرْتُهُ فِى الْعَمْرِ وَهُوَ نَضِيرُ
وَلَذَاتُ دُنْيَا ، كُلُّ ذَلِكَ نَزُورٌ (٤)
وَمَنْ عَجَبٌ تَخْشَى الْخَطِيئَةَ حُورٌ (٥)

١ - يريد انه كان يعرف اشرار النفوس جد المعرفة - ٢ - النشر : هو
البعث من الموت ، وهو ايضا ضد الطي - ٣ - الفراش الوثير : اللين الناعم .
٤ - نزور : اى قليل - ٥ - الحور : جمع حوراء ، وهى الجارية فى عينها حور .
والحور : اشتداد بياض العين وسوادها .

أوانس في داج من الليل موحش
وأشبه طهر في النساء بحرهم
تسائلني : هل غير الناس ما بهم ؟
وهل أثر الإحسان والرفق عالم
وهل سلكوا سبل المحبة بينهم
وهل آن من أهل الكتاب تسامح
وهل عالج الأحياء بؤساً وشقوة
قم انظر وأنت المالىء الأرض حكمة
أناس كما تدرى ، ودنيا بحالها
وأحوال خلق غابر متجدد
تمر تباعا في الحياة كأنها
وحرص على الدنيا ، وميل مع الهوى
وقام مقام الفرد في كل أمة
وحور قول الناس : مولى وعنده
وأضحى نفوذ المال لا أمر في الورى
تسأس حكومات به وممالك
وعصر بنوه في السلاح ، وحرصه
ومن عجب في ظلها وهو وارف
ويأخذ من قوت الفقير وكسبه
ولما استقل البر والبحر مذهبا

ولله أنس في القلوب ونور
فتاة على نهج المسيح تسير
وهل حدثت غير الأمور أمور ؟
دواعى الأذى والشر فيه كثير ؟
كما يتصافى أسرة وعشير ؟
خلق بآداب الكتاب جدير ؟
وقل فساد بينهم وشرور ؟
أجدى نظم ، أم أفاد نشر ؟
ودهر رخي تارة وعسير
تشابه فيها أول وأخير
ملاعب لا ترخي لهن ستور
وغش ، وإفك في الحياة ، وزور
على الحكم جم يستبد غفير
إلى قولهم : مستأجر وأجير
ولا نهى إلا ما يرى ويشير
ويذعن أقيال له وصدور (١)
على السلم يجرى ذكره ويدير
يصادف شعبا آمنا ، فيغير
ويؤوى جيوشا كالحصى ويمير
تعلق أسباب السماء يطير

١- اقيال : جمع قيل ، وهو الملك . والصدور : جمع صدر ، وهو
العظيم من الناس كالوزير ونحوه .

عمر بك لطفى (*)

قفوا بالقبور نَسَائِلُ عُمَرُ متى كانت الأرضُ مَثْوَى القمرِ؟
 سلوا الأرضَ: هل زُيِّنَتْ للعِليمِ؟ وهل أُرْجَتْ كالجَنَانِ الحُفَرِ؟
 وهل قام (رضوان) من خلفها يُلاقى الرُّضَى النَّقِيَّ الأَبْرَ؟
 فلو عَلِمَ الجَمْعُ مِمَّنْ مَضَى تَنَحَّى له الجَمْعُ حتى عَبرَ
 إلى جَنَّةٍ خُلِقَتْ للكريمِ وَمَنْ عَرَفَ اللهَ ، أَوْ مَنْ قَدَرَ

* * *

بِرَغْمِ لتأوبِ وحياتها ورَغْمِ السماعِ ، ورَغْمِ البصرِ
 نزولك في التُّرْبِ زَيْنَ الشَّبابِ سناء « النَّدَى » سَنَى « المؤتمر » (١)
 مُقِيلَ الصديقِ إذا ما هَفَا مُقِيلَ الكريمِ إذا ما عثرَ
 حَيِّتَ فكنْتَ فخارَ الحياةِ ومُتَّ فكنْتَ فخارَ السَّيرِ
 عَجِيبُ رَدَاكَ ، وأعجبُ منه حياتك في طولها والقِصَرِ
 فما قبلها سمعَ العالمونَ ولا علموا مُصْحَفًا يُخْتَضِرُ
 وقد يَقْتُلُ المرءُ همَّ الحياةِ وشغلُ الفؤادِ ، وكُدَّ الفكرِ
 دَفْنَا التجاربَ في حُضْرَةٍ إليها انتهى بك طولُ السَّفرِ
 فكم لك كالنَّجمِ من رِحْلَةٍ رأى البدو آثارَهَا والبَحْصَرِ

١- توفي عمر بك لطفى في سنة ١٩١١ ، وكان عالما قانونيا ضليعا، كما كان في حياته يكاد يتقد غيرة على قوميته وحبا لمصلحة بلاده ، وهو في طبيعة مؤسسى نقابات التعاون في مصر .

١- الندى : يريد نادى المدارس العليا ، وكان الفقيه رئيسا له . ويريد بالمؤتمر المؤتمر الذى اقامه اعيان المسلمين في هليوبوليس ، زدا على المؤتمر الذى اقامه اعيان الاقباط في اسيوط . والسناء - بالمد - : الضوء . - وبالقصر - : الرقعة .

« نِقَابَاتُكَ » الْفُرُّ تَلِكِي عَلَيْكَ	وَيَبْكِي عَلَيْكَ « النَّدَى » الْأَغْر
وَيَبْكِي فَرِيقٌ تَخِيرَتَهُ	شَرِيفَ الْمَرَامِ ، شَرِيفَ الْوَطَرِ
وَيَبْكِي الْأَلَى أَنْتَ عَلِمْتَهُمْ	وَأَنْتَ غَرَسْتَ ، فَكَانُوا الشَّعَرِ
حَيَاتُكَ كَانَتْ عِظَاتٍ لَهُمْ	وَمَوْتُكَ بِالْأَمْسِ لِإِحْدَى الْعَبَرِ
سَهَرْنَا قُبَيْلَ الرَّدَى لَيْلَةً	وَمَا دَارَ ذِكْرُ الرَّدَى فِي السَّمْرِ (١)
فَقَمْتُ إِلَى حُضْرَةِ هَيْئَتِ	وَقَمْتُ إِلَى مِثْلِهَا تُحْتَفَرِ
مَدَدْتُ إِلَيْكَ يَدًا لِلْوَدَاعِ	وَمَدَّ يَدًا لِلْقَاءِ الْقَدَرِ
وَلَوْ أَنَّ لِي عِلْمَ مَا فِي غَدِ	خَبَاتُكَ فِي مُقْلَتِي مِنْ حَذَرِ
وَقَالُوا : شَكَوْتُ ، فَمَا رَاعَنِي	وَمَا أَوَّلُ النَّارِ إِلَّا شَرَرِ
رَثِيئَتُكَ لَا مَالَكَا خَاطَرِي	مِنْ الْحُزْنِ ، إِلَّا يَسِيرًا خَطَرِ (٢)
فَفِيكَ عَرَفْتُ ارْتِجَالَ الدَّمُوعِ	وَمِنْكَ عَلِمْتُ ارْتِجَالَ الدَّرَرِ
مِثْلُكَ يُرْتَى بِآيِ الْكِتَابِ	وَمِثْلُكَ يُقْدَى بِنِصْفِ الْبَشَرِ
فِيَا قَبْرُ ، كُنْ رَوْضَةً مِنْ رِضَى	عَلَيْهِ ، وَكُنْ بَاقَةً مِنْ زَهْرِ
سَقْنِكَ الدَّمُوعُ ، فَإِنْ لَمْ يَدْمَنْ	كَعَادَتِهِنَّ سَقَاكَ الْمَطَرِ

١- السمر : حديث الليل ٢- يريد : لا مالكا من خاطري الا بقية قليلة
الخر لا تغني في وثائك .

عمر بك لطفى (*)

اليوم أضعدُ دونَ قبرِكَ منبرًا وأقلدُ الدنيا رثاءَكَ جوهرًا
وأقصُ من شعري كتابَ محاسنٍ تتقدمُ العلماءُ فيه مسطرًا
ذكرًا لفضلِكَ عندَ مصرَ وأهلِها والفضلَ من حرُماتِهِ أنْ يُذكرًا
العلمُ لا يُعْطَى المراتبَ وحدهُ كم قدمُ العملُ الرجالَ وأخرًا
والعلمُ أشبهُ بالسماءِ رجالهُ خُطِطَتْ جَهاماً في السحابِ ومُطِطِراً
طُفنا بقبرِكَ ، واستلمنا جَنَدَلاً كالركنِ أَرْكَى ، والحَطيمِ مُطَهِّراً (١)
بين التشرُّفِ والخشوعِ ، كَبَانَا نستقبلُ الحرمَ الشريفَ منوراً
لو أنصفوكَ جنادلاً وصفائِحاً جعلوكَ بالذكرِ الحكيمِ مُسَوِّراً
يا مَنْ أَرَانِي الدهرُ صحَّةً ودَّه والودُّ في الدنيا حديثُ مُفْتَرَى
وسمعتُ بالخُلُقِ العظيمِ روايةً فأَرَانِي الخلقَ العظيمَ مُصَوِّراً
ماذا لقيتَ من الرُقَادِ وطولهِ ؟ أنا فيكَ أَلْقَى لوعةً وتحسُّراً
نَمْ ما بَدَا لَكَ آمناً في منزلٍ الدهرُ أقصرُ فيه من سِنَةِ الكَرَى
مازلتَ في حَمْدِ الفِرَاشِ وذمِّهِ حتى لقيتَ به الفِرَاشَ الأَوْثَرَ (٢)
لا تَشْكُوكَ الضَّرَّ من حشراتِهِ حشراتُ هذا الناسِ أَقْبَحُ مَنظَرًا
ياسَيِّدَ (النادى) وحاملَ همِّهِ أَخْلَفْتَهُ تحتَ الرِّزِيَّةِ مُوقِراً (٣)

(*) نظمت هذه القصيدة لتلقى في حفلة أقيمت لتأبين عمر بك لطفى بعد الأربعين ، أما القصيدة السابقة فقد نظمت عقب الوفاة في سرعة تشبه الارتجال .

١- يقول : اننا نطوف بقبرك ونستلم احجاره ، كما يطوف حجاج بيت الله فيستلمون الركن والحطيم المطهرين - ٢- الفراش الاوثر : هو الفراش الاكثر ليونة ونعومة ، ويريد به تراب القبر - ٣- النادى : هو نادى المدارس العليا ، وكان الفقيد رئيسا له . وموقرا : اى مثقلا بما يحمله من فقدك .

شهد الأعادي كم سهرت لمجده
وكم اتقيت الكيد واستدفعته
ولبثت عن حوض الشبابة ذائدا
شبان مصر حيال قبرك نخشع
جمع الأسى لك جمعهم في واحد
لولاك ما عرفوا التعاون بينهم
حيث التفت رأيت حولك منهم
كم منطق لك في البلاد وحكمة
تمشى إلى الأكواخ ترشد أهلها
متواضعا لله بين عبادِه
لم تذر نفسك : ما الغرور؟ وطالما
في كل ناحية تخط نقابة
هي كيميائوك ، لاخرافة (جابر)
والمال لا تعجى ثمار رؤوسه
والملك بالأموال أمنع جانباً
إننا نرى زمن سفاه شعوبه

وغدوت في طلب المزيد مشمرا
ورميت عدوان الظنون فأقصرا
حتى جزاك الله عنه الكوثرا
لا يملكون سوى مدامعهم قري (١)
كان الشباب الواجد المستعبرا (٢)
فيما يسر ، ولا على ما كدرا
آثار إحسان وغرسا مشمرا
والعقل بينهما يباع ويشتري
مشى الحواريين يهدون القرى (٣)
والله يبغض عبده المتكبرا
دخل الغرور على الكبار فصغرا
فيها حياة أخى الزراعة لو درى
تذر المقل من الجماعة مكثرا (٤)
حتى يصيب من الربؤوس مدبرا
وأعز سلطانا ، وأصدق مظهرا
في ملكهم كالمرء في بيت الكرا (٥)

١ - القرى - بكسر القاف - : ما يقدم للضيف من اكرام ونحوه .
٢ - الواجد المستعبر : هو الحزين الباكي -٣- الحواريون : هم اصحاب
عيسى ابن مريم -٤- جابر : هو جابر بن حيان صاحب الكيمياء القديمة .
والمقل : هو الفقير او هو الذى لا يملك الاشياء قليلا -٥- بيت الكرا : هو
ست الأجرة .

أَسْوَكَ مِنْ أَهْلِ الْمِبَادَىءِ مَنْ دَعَا لِلجِدِّ ، أَوْ جَمَعَ الْقُلُوبَ النَّفْرَا ؟
الْمَوْتُ قَبْلَكَ فِي الْبَرِيَّةِ لَمْ يَهَبْ طَه الْأَمِينَ ، وَلَا يَسُوعَ الْخَيْرَا (١)

* * *

لَمَّا دُعِيتُ أَتَيْتُ أَنْثُرُ مَذْمَعِي وَلَوْ اسْتَطَعْتُ نَشَرْتُ جَفْنِي فِي الثَّرَى
أَبْكَيْ يَمِينَكَ فِي التَّرَابِ غَمَامَةً وَالصَّدْرَ بَحْرًا ، وَالْفُؤَادَ غَضَنَفَرَا
لَمْ أُعْطَ عَنْكَ تَصَبُّرًا ، وَأَنَا الَّذِي عَزَّيْتُ فِيكَ عَنِ الْأَمِيرِ الْمَعْشَرَا (٢)
أَزِنُ الرِّجَالَ ، وَلِي يَرَاعُ طَلْمَا خَلَعَ الثَّنَاءَ عَلَى الْكِرَامِ مُحَبَّرَا
بِالْأَمْسِ أَرْسَلْتُ الرِّثَاءَ مُمَسَّكًا وَالْيَوْمَ أَهْتِفُ بِالثَّنَاءِ مُعْنَبَرَا
غَيَّرْتَنِي - تَزْنًا ، وَغَيَّرَكَ الْبَلَى وَهَوَاكَ يَا أَبَى فِي الْفُؤَادِ تَغْيِرَا (٣)
فَعَلَى حَفْظِ الْعَهْدِ حَتَّى نَلْتَقَى وَعَلَيْكَ أَنْ تَرَعَاهُ حَتَّى نُحْشَرَا

١ - يسوع : المسيح - ٢ - كان أمير الشعراء هو نائب الخديوي عباس
في تعزية الفقيد - ٣ - يشير الى قصيدته السابقة في الفقيد

الأميرة (*)

حَلَفْتُ بِالْمُسْتَرَةِ وَالرَّوَضَةِ الْمُعْطَرَةِ (١)
 ومجلس الزَّهراء في الـ حظائر المنورة (٢)
 مراقد السُّلالة الطَّيِّبَةِ الْمُطَهَّرَةِ
 ما أنزلوا إلى الثُّرى بِالْأَمْسِ إِلَّا نَيْرَهُ (٣)
 سيروا بها تَقِيَّةً نَقِيَّةً مُبَرَّرَهُ
 نُجُلٌ يَهْتَزُّ نَعْشِهَا كَالْكُسُوفَةِ الْمُسِيرَةِ (٤)
 وَنَنْشُقُ الْجَنَّةَ مِنْ أَعْوَادِهِ الْمُنْصَرِّهِ

* * *

في موكبٍ تَمَثَّلُ الـ حقُّ فكان مَظْهَرَهُ
 دَعِ الْجُنُودَ وَالْبَنُو دَ وَالْوُفُودَ الْمُخْضَرَهُ
 وَكُلُّ دَمْعٍ كَذِبٍ وَلَوْعَةٍ مُزَوَّرَهُ
 لَا يَنْفَعُ الْمَيِّتَ سِوَى صَالِحَةٍ مُدَّتْهُ
 قَدْ تَرَفَّعُ السُّوقَةُ عِنْدَ دَ اللَّهِ فَوْقَ الْقَيْصَرِهِ

* * *

(*) هي الأميرة فاطمة اسماعيل ، كان لها الفضل الاول في تأسيس
 وانشاء الجامعة المصرية ، وقد انتقلت الى دار الجنان في سنة ١٩٢٠ .
 ١- المسترة : الكعبة - ٢- يقصد فاطمة الزهراء ، بنت الرسول
 صلوات الله عليه ، ومجلسها في حجرات النبوة - ٣- نيرة : هي واحدة النجوم
 النيرة - ٤- الكسوة : هي كسوة الكعبة المكرمة ، وتسير من مصر الى
 الحجاز كل عام في موكب عظيم الاجلال - ٥- القيصر : علم كل ملكة للروم .
 والقيصر : علم على ملكها .

يا جَزَعَ العِلْمِ على (سُكَيْنَةَ) المَوْقَرَهُ (١)
 أَمْسَى بَرَبْعٍ مُوحِشٍ منها ودارٍ مُقْفِرِهِ
 من ذا يُؤْشَى هذه الـ جامعةَ المُسْتَعْبِرِهِ (٢)
 لو عِشْتَ شِدَّتِ مِثْلَهَا للمرأةَ المحرَّره
 بنيت رُكْنَيْهَا ، كما يبنى أبوك المآثره
 قرنت كل حجرٍ في أسها بجوهره
 مَفْخَرَةٌ لبيتكم كم قبلها من مَفْخَرَةٍ !

* * *

يابنتَ إِسْمَاعِيلَ ، في الـ حَيْتَ لِحَى تَبْصِرِهِ (٣)
 أَكُنْ عِنْدَ بَيْتِكُمْ لهذه الدنيا تِرَه ؟ (٤)
 هَلَّا وَصَفْتِهَا لَنَا مُقْبِلَةً وَمُدْبِرَه ؟
 وَلَوْنَهَا صَافِيَةً وطعمَهَا مَكْدَرَه ؟
 كَالْحَلَمِ ، أَوْ كَالْوَهْمِ ، أَوْ كَالظِلِّ ، أَوْ كَالزَّهْرَه ؟

* * *

(فَاطِمٌ) ، مَنْ يُولَدُ يَمُتُ المهدُ جسرُ المقبره (٥)
 وكلُّ نَفْسٍ في غَدٍ مَيِّتَةٌ فمُنْشَرَه
 وإنه مَنْ يَعْمَلِ الكـ خَيْرَ أَوْ الشَّرَّ يَرَه

- ١- يشبهها بسكينة بنت الحسين في عطفها على العلم والأدب .
 ٢- المستعبره : أى الباكية لفقدائها عطفك -٣- التبصرة : بمعنى الموعظة .
 ٤- ترة : هى الثار -٥- فاطم : أى فاطمة ، وحذفت التاء للترخيم ، كقول
 امرئ القيس .

* فاطم مهلا بعض هذا التدلل *

ولمّا يُنْبِئُهُ إل خافِلُ عندَ الفَرَعْرِ (١)
يَلْفِظُهَا حَنْظَلَةً كانتَ بفيهِ سُكْرُهُ (٢)
ولن تَزَالَ من يَدِهِ إلى يَدِهِ هَذِي الكُرْهُ

* * *

أَيْنَ أبوكِ ؟ ماله وجاهه ، والمقدرة ؟
وادي الندى ، وعَيْتُهُ الْمُفَجَّرُهُ (٣)
أَيْنَ الأمورُ ، والقصور رُ ، والبذورُ الْمُخْذَرُهُ ؟
أَيْنَ الليالي البيضُ ، وال أصائلُ المَزَعْفَرُهُ ؟ (٤)
وأين في ركن البلاء دِ يَدُهُ المَعْمَرُهُ ؟
وأين تلك الهمة إل ماضيةُ المشمره ؟
تبغى لمصر الشرق أو أكثرهُ مُسْتَعْمَرُهُ
جرى الزمانُ دونها فردهُ وأَعْثَرُهُ
فإن هَمَمْتَ فاذاكر ال مَقَادِرَ المَقْدَرُهُ
مَنْ لَا يُصِيبُ فالناسُ لَا يَلْتَمِسُونَ المَعْرِةَ

١- الفرة : وقت حشرة الروح في الصدر -٢- يلفظها : أي يلفظ
الحياة -٣- الندى : الكرم . والعين : بمعنى النبع -٤- الأصائل : الوقت من
بعد العصر إلى المغرب . والمزعفرة : أي الملونة بلون الزعفران . والليالي
البيضاء والأصائل المزعفرة : يقصد بهما الكناية عن السعادة الوارفة الظليلة .

ذكرى مصطفى كامل (*)

لَمْ يَمُتْ مَنْ لَهُ أَثَرٌ وَحَيَاةٌ مِنْ السَّيْرِ
أَدْعُهُ غَائِباً ، وَإِنْ بَعُدَتْ غَايَةُ السَّفَرِ
آيِبُ الْفَضْلِ كُلَّمَا آبَتْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (١)
رُبَّ نَوْرٍ مُتَمِّمٍ قَدْ أَتَانَا مِنْ الْحُفْرِ (٢)
إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَنْ مَشَى مَيِّتَ الْخَيْرِ وَالْخَيْرِ
مَنْ إِذَا عَاشَ لَمْ يُفِدْ وَإِذَا مَاتَ لَمْ يَضِرْ
لَيْسَ فِي الْجَاوِ وَالْغَنَى مِنْهُ ظِلٌّ وَلَا ثَمَرُ
قُبْحُ الْعِزِّ فِي الْقُصْوِ إِذَا ذَلَّتِ الْقَصَرُ

* * *

أَعُوْزُ الْحَقِّ رَائِدٌ وَإِلَى (مُصْطَفَى) افْتَقَرُ
وَتَمَنَّتْ حَيَاضُهُ هَبَّةَ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
الَّذِي يُنْفِذُ الْمُدَى وَالَّذِي يَرْكَبُ الْخَطَرَ (٣)
أَيُّهَا الْقَوْمُ ، عَظَّمُوا وَاضِعَ الْأُسِّ وَالْحَجَرِ
أَذْكُرُوا الْخُطْبَةَ الَّتِي هِيَ مِنْ آيِهِ الْكُبَرِ (٤)

(*) لأمير الشعراء عدة قصائد في مصطفى كامل باشا ، هذه أحداها ،
وقد القيت في الاحتفال الذي أقيم تمجيذاً لذكراه في فبراير سنة ١٩٢٦ .
١- يقول : في كل أوبة شمس ، وفي كل عودة قمر ، يؤوب للفقيد . فضل ،
ويتجدد له ذكر ، واذن فهو لا يحسب ميتاً ، وغاية الأمر أنه غائب في سفر
بعيد - ٢- الحفر : القبور - ٣- الذي ينفذ المدى : يراد به صاحب الطعنات
النافذة - ٤- يريد آخر خطبة للفقيد ، وقد ظنّها الناس يومئذ خطبة الوداع .

لم يَرِ النَّاسُ قَبْلَهَا مِنْبَرًا تَلَحَّتْ مُخْتَضِرُ
لَسْتُ أَنْسَى لِيَوَاءَهُ وَهُوَ يَمْشِي عَلَى الْإِفْرِ
حَشَرَ النَّاسَ تَحْتَهُ زُمَرًا إِثْرَهَا زُمَرُ
وَتَرَى الْحَقَّ حَوْلَهُ لَا تَرَى الْبَيْضَ وَالسُّمْرَ (١)
كَلَّمَا رَاحَ أَوْ غَدَا نَفَخَ الرُّوحَ فِي الصُّورِ

* * *

يَا أَخَا النَّفْسِ فِي الصُّبَا لَذَّةُ الرُّوحِ فِي الصُّغْرِ
وَحَلِيلًا ذَخَرْتُهُ لَمْ يَقُومْ بِمُدْخَرِ
حَالٍ ، بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي قُبَاءَاتِهِ الْقَدَرِ
كَيْفَ أَجْزَى مَوْدَّةً لَمْ يَشَبَّ صَفْوَهَا كَدَرُ ؟
غَيْرَ دَمَعٍ أَقُولُهُ قَلٌّ فِي الشَّأْنِ أَوْ كَثْرُ ؟
وَفُرَادٍ مُعَلَّلٍ بِالْخِيَالَاتِ وَالذُّكْرِ ؟
لَمْ يَنْمِ عَنْكَ سَاعَةً فِي الْأَحَادِيثِ وَالسُّمْرِ ؟
قُمْ وَرَى الْقَوْمَ كَمَلَةً مِثْلَ مَلْمُومَةِ الصُّخْرِ (٢)
جَدَّدُوا أَلْفَةَ الْهَوَى وَالْإِنْخَاءَ الَّذِي شَطَرُ
لَيْسَ لِلْخُلْفِ بَيْنَهُمْ أَوْ لِأَسْبَابِهِ أَثَرُ
أَلْفَتْهُمْ رَوَائِحُ غَادِيَاتٍ مِنْ الْغَيْرِ

١- البيض: السيوف . والسمر: الرماح -٢- مالمومة: بمعنى
مجتمعة ، ويقال للدرع: مالمومة ، وكذا يقال للكتيبة - وهي الفرقة من
الجيش - مالمومة أيضا .

وَصَحَّوْا	من	مُنُومٍ	وَأَفَاقُوا	من	الْخَدَرِ (١)
أَقْبِلُوا	نَحْوَ	حَقِّهِمْ	مَا	لَهُمْ	غَيْرُهُ وَطَرٌ
جَعَلُوهُ		خَلِيَّةً	شَرَعُوا	دُونَهَا	الْأَبَرِ (٢)
وَتَوَاصَوْا		بِخَطَّةٍ	وَتَدَاعَوْا		لِمَوْتِهِ (٣)
وَقُصَّارَى	أُولَى	النُّهَى	يَتَلَاقُونَ	فِي	الْفِكْرِ
آذَنُونَا		بِمَوْقِفٍ	مِنْ	جَلَالٍ	وَمِنْ خَطَرٍ
نَسْمَعُ	الْلَيْثَ	عِنْدَهُ	دُونَ	آجَامِهِ	زَأَرِ
قُلْ	لَهُمْ	فِي	نَدِيَّتِهِمْ	:	مَصْرُ بِالْبَابِ تَنْتَظِرُ (٤)

١ - الخدر : الكسل ، وهو مصدر خدر ، كفرح - ٢ - الخلية : موضع سكن النحل . شرعوا الأبر : رفعوها استعدادا للنضال بها ، كما يقال : شرع سيفه ، إذا انتضاه من غمده - ٣ - تداعوا : تجمعوا - ٤ - يريد بالندي : البرلمان ، وكان وقتئذ يهيا .

المنفلوطى (*)

اخترت يومَ الهولِ يومَ وداعٍ ونعالةً في عَصْفِ الرياحِ الناعى (١)
 هتف النُّعاةُ ضُحَى ، فأَوَّصدَ دونهم جُرحُ الرئيسِ منافذَ الأسباعِ
 مَنْ ماتَ في فَزَعِ القيامةِ لم يَجِدْ قدماً تُشيعُ أو حفاوةَ ساعى
 ما ضرَّ لو صَبَرْتُ ركبُك ساعةً كيف الوقوفُ إذا أهابَ الداعى ؟
 خلَّ الجنائزُ عنك ، لا تحفيلَ بها ليس الغرورُ لميتٍ بمتاع
 سِرٌّ في لواءِ العبقريةِ ، وانتظِمَ شتى المواكبِ فيه والأتباعِ
 واصلد سماءَ الذكر من أسبابها واظهر بفضلٍ كالنهار مُذاع
 فُجِعَ البيانُ وأهلهُ بمصورٍ لَبِقٍ بوشى الممتعَاتِ صناعِ
 مرموقٍ أسبابِ الشبابِ وإن بدتْ للشيبِ فى الفودِ الأحمَ رواعى (٢)
 تتخيلُ المنظومَ فى منشوره فتراهُ تحت روائعِ الأسجاعِ
 لم يَجْحَدِ الفُصحى ، ولم يَهْجُمِ على أسلوبها ، أو يُزِرِ بالأوضاعِ
 لكنْ جرى والعصرَ فى مِضمارِها شَوَّطاً ، فأَحْرَزَ غايةَ الإبداعِ
 حرُّ البيانِ ، قديمُهُ وحديثُهُ كالشمسِ جِلَّةَ رُقعةٍ وشُعاعِ
 يونانُ لو بيعت (بهومير) لما خَسِرَتْ - لعمرك - صَفْقَةُ المبتاعِ

* * *

(*) هو الكاتب الذائع الصيت مصطفى لطفى المنفلوطى ، اشتهر بأسلوب انشائى خاص لفت اليه أنظار القراء فى عصره ، وقد توفى سنة ١٩٢٤ .

١ - يشير بيوم الهول الى أن وفاة الفقيد كانت فى يوم اطلاق الرصاص على الزعيم سعد باشا - ٢ - الفود : أحد القودين ، وهما جانبى الرأس من الامام ، والأحم : الأسود . والرواعى : جمع راعية . ويريد « بالرواعى » الشعرات البيض اللواتى ظهرت فى جانبى رأسه .

يا مُرْسَلَ (النظرات) في الدنيا وما فيها على ضَجَرٍ وَضِيقٍ دِرَاعٍ (١)
وَمُرْفَرِقَ (العبرات) تجرى رِقَّةً للعالم الباكي من الأوجاع (٢)
مَنْ ضَاقَ بالدنيا فليس حكيمةً إِنَّ الحكيمَ بها رَحِيبُ الباع
هِيَ والزمانُ بِأَرْضِهِ وسماؤه في لُجَّةِ الأقدارِ نِضْوُ شُرَاعٍ (٣)
مَنْ شَدَّ ناداهُ إليه فردَّه قَدَرُ كراعٍ سائقٍ بقطاع (٤)
ما خَلَفَهُ إِلَّا مَقوودٌ طائعٌ مُتَلَفَتٌ عن كبرياءِ مُطاعٍ
جبارٌ ذَهْنٌ ، أو شديدٌ شَكِيمَةٌ يَمْضِي مُضِيَّ العاجزِ المُنْصاعِ
مِنْ شَوَّةِ الدنيا إِلَيْكَ فلم تَجِدْ في الملكِ غيرَ مُعَذِّبِينَ جِيعٍ ؟
أَبْكَلَ عَيْنٍ فِيهِ أو وَجْهٍ تَرى لِمَحَاتِ دَمْعٍ أو رِسُومَ دِمَاعٍ ؟ (٥)
ما هَكَذَا الدنيا ، وَلَكِنْ نُقْلَةٌ دَمْعُ القَرِيرِ وَعَبْرَةٌ المُلْتَاعِ
لا الْفَقْرُ بِالْعَبْرَاتِ خُصٌّ ولا الْغِنَى غَيْرُ الْحَيَاةِ لَهُنَّ حُكْمُ مِشَاعٍ (٦)
ما زَالَ في الكُوخِ الوَضِيعِ بَوَاعِثٌ مِنْهَا ، وفي القَصْرِ الرَفِيعِ دَوَاعِي
في القَفْرِ حَيَاتٌ يُسَيِّبُهَا به حَاوِي الْقَضَاءِ ، وفي الرِياضِ أَفْءَايُ
وَلَرُبَّ بُؤْسٍ في الْحَيَاةِ مُقْنَعٌ أَرْبَى على بُؤْسٍ بغيرِ قِنَاعِ

• • •

-
- ١- النظرات : اسم كتاب للفقيده - ٢- العبرات : اسم كتاب له أيضا .
٣- نضو شرع : أي شرع هزيل متمزق لا يكاد يقوى على مصارعة أمواج تلك اللجة ، بل لا يكاد يرى في خضمها المحيط - ٤- القطاع : طائفة من الغنم ؛
٥- رسوم دماغ : أي آثار تبدو في مجرى الدمع ، كان الدموع لكثرتها تصنع لها طريقا في موضع مسيلها - ٦- غير الحياة : نوائبها المفيرة على الناس .

يا (مصطفى) البلغاء ، أئى يَراعى
اليومَ أبصرتَ الحياةَ ، فقلْ لنا
وصِفِ المنونَ ، فكَمْ قعدتَ ترى لها
سكنَ الأحبَّةِ والعِدَى ، وفرغتَ مِنْ
كَمْ غارةٍ شَنُوا عليكِ دَفْعَتَها
والجهدُ مُوتَ في الحياةِ ثِمَارَه
فإذا مضى الجيلُ المِراضُ صدوره
فافرغْ إلى الزمنِ الحكيمِ ، فعنده
فإذا قضى لكِ أُنبتَ مِنْ شُمِّ العُلا
وأجلُّ ما فوقَ الترابِ وتحتَه
تلكَ الأناملُ نامَ عنهنَّ البلى
والجبْنُ في قلمِ البليغِ نظيرُه

فقدوا ؟ وأئى مُعلمهم بَيراع ؟
: ماذا وراءَ سراها اللَماع ؟
شَبَحًا بكلِّ قرارةٍ وَيَقاع (١)
حِقْدِ الخُصومِ ، وَمِنْ هوى الأَشْياع
تَصِلُ الجُهودُ فكنَّ خَيْرَ دِفاع
والجهدُ بعدَ الموتِ غيرُ مُضاع
وأئى السليمُ جوانبَ الأضلاع
نَقْدُ تنزَّهَ عن هوى ونِزاع
بِثَنِيَّةٍ بَعَدَتِ على الطَّلَاع (٢)
قلمٌ عليه جَلالَةُ الإجماع
عُطِّلَنَ من قلمٍ أَشَمَّ شُجاع
في السيفِ مَنقَصَةٌ وسوءُ سماع

١ - الينفاع : ما ارتفع من الأرض ، كالنجاد . والقرار : ما انخفض منها
كالوهاد . ٢ - الثنية : الطريق في أعالي الجبال ويجمع على الثنايا ، وقد تمثل
الحجاج في خطبته الشهيرة بقول بعضهم : أنا ابن جلا وطلاع الثنايا .

عاطف بركات باشا(*)

خَفَضْتُ لِعِزَّةِ الْمَوْتِ الْيَرَاعَا وَجَدَّ جَلَالُ مَنْطِقِهِ ، فَرَاعَا
كَفَى بِالْمَوْتِ لِلنُّذْرِ ارْتِجَالًا وَلِلْعَبْرَاتِ وَالْعِبَرِ اخْتِرَاعَا
حَكِيمٌ صَامْتُ فَضَحَ اللَّيَالَى وَمَزَّقَ عَنْ خَنَا الدُّنْيَا الْقِنَاعَا
إِذَا حَضَرَ النُّفُوسَ فَلَا نَعِيمًا تَرَى حَوْلَ الْحَيَاةِ وَلَا مَتَاعَا
كَشَفْتُ بِهِ الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْهَا وَلَمَحَّةَ مَائِهَا إِلَّا خِدَاعَا
وَمَا الْجِرَاحُ بِالْآسَى الْمَرْجَى إِذَا لَمْ يَقْتُلِ الْجُثَّةَ أَطْلَاعَا (١)
فَإِنْ تَقُلْ الرُّثَاءَ فَقُلْ دُمُوعًا يُصَاغُ بِهِنَّ ، أَوْ حِكْمًا تُرَاعَى
وَلَا نَكُ مِثْلَ نَادِيَةِ الْمُسْجَى بَكَتْ كَسْبًا ، وَلَمْ تَبْكِ الْتِيَاعَا (٢)
خَلَّتْ دُولُ الزَّمَانِ وَزُلْنَ رُكْنَا وَرَكْنُ الْأَرْضِ بَاقٍ ، مَا تَدَاعَى (٣)
كَأَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَشْهَدْ لِقَاءَ تَكَادُ لَهُ تَمِيدُ ، وَلَا وَدَاعَا
وَلَوْ آبَتْ ثَوَاكِلُ كُلِّ قَرْنٍ وَجَدَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَشْكَلْ شُعَاعَا
وَلَكِنْ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ رُشْدًا وَمِنْهَا جَاءَ لِمَنْ شَاءَ اتِّبَاعَا
وَرُبَّ حَدِيثٍ خَيْرٍ هَاجَ خَيْرًا وَذَكَرِ شَجَاعَةً بَعَثَ الشُّجَاعَا

* * *

(معارف) مصرَ كانَ لَهُنَّ رُكْنٌ فَذُقْنَ الْيَوْمَ لِلرُّكْنِ انْصِدَاعَا
مَضَى أَعْلَى الرِّجَالِ لَهَا يَمِينًا وَأَرْحَبُهُمْ بِحَلَّتْهَا ذِرَاعَا

(*) عاطف بركات باشا : أحد رجالات مصر المقدمين ، واحد نوابغ جيله
المعلمين ، ترقى الى منصب وكيل وزارة المعارف ، وقد توفي سنة ١٩٣٥ .
١ - يقال : قتل الأمر اطلاعا ، اذا بحثه طويلا . والآسى : الطبيب .
٢ - المسجى : الميت . والالتياح : شدة الحزن - ٣ - تداعى الركن : اى سقط
متهدما .

وأكثرهم لها وقفات صدق إياها في الحوادث أو زماها
 أتته فذالها نفلاً وفيتاً فلا هبة أتته ولا اصطناعاً (١)
 ننقل يافعاً فيها وكهلاً ومن أسبابها بلغ اليقاعا
 فتى عجمته أحداث الليالى فلا ذلاً رأين ، ولا اختضاعا
 سجن مهنداً ، ونفين تبرا وزدن المسك من ضغط فضاء (٢)
 شديد صلب في الحق حتى يقول الحق : ليناً واتداعاً (٣)
 ومدرسة سمت بالعلم ركناً وأنهضت القضاء والاشترعا (٤)
 بناها محسناً بالعلم برا يشيد له المعالم والرباعا (٥)
 وحارب دونها صرعى قديم كأن بهم عن الزمن انقطاعا
 إذا لمح الجديد لهم تولوا كذى زمد على الضوء امتناعا

* * *

أخا «سيشيل» ، لاتذكر بحاراً بعدن على المزار ولا بقاعاً (٦)
 وربك ما وراء نواك بعد وأنت بظاهر الفسطاط قاعاً (٧)

١- النفل : مفرد الأنفال ، يعنى العطايا المكتسبة من الفىء . والفىء :
 الغنيمة . والاصطناع . هو ما يعبر عنه في زماننا بالمحسوبية — ٢- ضاع
 المسك والطيب : سطر عطره . لما قال : « فتى عجمته أحداث الليالى » شرح
 كيف كان ذلك ، فأخبر أنه سجن فكان أشبه بالمهند ، ونفى فكان مثل التبر ،
 وحين اشتدت أحداث الليالى ضغطاً ، كان الفقيد أشبه بالمسك الذى يسحق
 فيزيد أرجاً وطيباً — ٣- صلب « باللام المنسدة » : أى كثير الصلابة .
 والاتداع : من الوداعة ، وهى رقة الخلق — ٤- يشير بهذا البيت الى أن الفقيد
 كان هو أول قيم على مدرسة القضاء الشرعى ، وقد أنشئت تلك المدرسة
 لتخريج القضاة الشرعيين ، ولم يستغن عنها الا بعد اصلاح الازهر والاكتفاء
 بأبنائه — ٥- الرباع : جمع ربع : الدار — ٦- سيشيل ، إحدى جزر الهند
 النانية ، نفى اليها الفقيد ، حين أتهمته السلطات الانجليزية بالتحريض
 السياسى في ثورة مصر الكبرى — ٧- الفسطاط : مدينة مصر . وظاهر
 الفسطاط : أى ضاحتها . والقاع فى الأصل : هو المنخفض من الارض .
 ويريد به هنا موضع القبر حيث دفن الفقيد .

نزلتْ بعالمٍ خرقَ القضايا وأصبح فيه نظمُ الدهرِ ضاعا
فخلَّ الأربعين لحافليها وقمَّ تجدِ القرونَ مرَّونَ ساعا (١)

* * *

مرَّضتَ فما ألحَّ الداءُ إلَّا على نفسٍ تَوَدَّتْ الصُّراعاً
ولم يكُ غيرَ حادثةٍ أصابتْ مُقَلَّلَ كلِّ حادثةٍ قِراعاً (٢)
ومن يتجرَّع الآلامَ حياً تسُغِّ عند المماتِ له أجتراعاً
أرقَّةً . وكيف يُعطى الغمضُ جفنٌ

تَسُلُّ وراءه القلبَ الرواعاً؟ (٣)

ولم يهدأ وسادك في الليالي لعلمك أن ستفنيها أضطجاعاً
عجبتُ لشارحٍ سببَ المنايا يُسمَّى الداءَ والعللَ الوجاعاً
ولم تكن الحنوفُ محلَّ شكٍّ ولا الآجالُ تحتلُّ النزاعاً
ولكن صيِّدٌ ولها بُزاة ترى (السرطان) منها والصُّداعاً (٤)
أرى التعليمَ لما زلت عنه ضعيفَ الركنِ ، مَخْذولاً ، مُضباعاً
غريقٌ حاولتَ يدهُ شِراعاً فلماً أوْشَكَتْ فقد الشُّراعاً
سَراةُ القومِ مُنصرفون عنه وصُحُفُ القومِ تَقْتَضِبُ الدِّفاعاً (٥)
لقد نساها يومُك ناصباتٍ مِن السَّنواتِ قاساها تِبَاعاً (٦)
قمِ ابنِ الأمِّهاتِ على أساسٍ ولا تبني الحصونَ ولا القلاعاً

١- الأربعين في هذا البيت ، مقصود بها الايام التي مضت على وفاته ،
او السر التي توفى فيها . والساعا : جمع ساعة بـ ٢- القراع : نوع من الحرب
والمغالبة — ٣- الرواع : من قولهم : ناقة رواع الفؤاد ، بضم الراء وفتح
الواو ، اى شهمة زكية — ٤- البزاة : جمع بازى ، وهو ضرب من الصقور .
٥- سراة القوم : سادتهم . والاقتضاب : بمعنى القطع او الايجاز والاختصار
٦- ناصبات ، من قولهم : عيش ناصب ، اى فيه كد وجهد . وتباعا : اى
متابعة .

فَهُنَّ يَلِدْنَ لِلْقَصَبِ الْمَذَاكِي وَجَدْتُ مَعَانِيَ الْأَخْلَاقِ شَتَّى
وَعَزَاءُ الصَّابِرِينَ (أَبَا بَهِي) صَبَرْتُ عَلَى الْحَوَادِثِ حِينَ بَلَغْتُ
وَلِإِنْ النَّفْسُ تَهْدَأُ بَعْدَ حِينٍ إِذَا اخْتَلَفَ الزَّمَانُ عَلَى حَزِينٍ
قُصَارَى الْفَرَقْدَيْنِ إِلَى قَضَاءٍ وَلَمْ تَخَوْ كِذَابَةَ آلِ سَعْدٍ
وَلَمْ تَحِيلْ كَشِيخُكُمْ الْمُفْدَى غَدًا أَفْضَلَ الْخِطَابِ ، فَمَنْ بَشِيرِي
سَلُّوا أَهْلَ الْكِنَانَةِ : هَلْ تَدَاعَوْا ؟ وَمَا (سَعْدٌ) بِمُتَجَرِّ إِذَا مَا
وَلَكِنْ تَحْتَمِي الْأَمَالُ فِيهِ إِذَا نَظَرْتَ قُلُوبَكُمْ إِلَيْهِ
وَهُنَّ يَلِدْنَ لِلْغَابِ السَّبَاعَا (١) جُمِعْنَ فَكُنَّ فِي اللَّفْظِ الرِّضَاعَا
وَمِثْلُكَ مَنْ أَنَابَ وَمَنْ أَطَاعَا (٢) وَحِينَ الصَّبْرِ لَمْ يَكُ مُسْتَطَاعَا
إِذَا لَمْ تَلَقَ بِالْجَزَعِ انْتِفَاعَا مَضَى بِالْذَمِّ ، ثُمَّ مَجَا الدُّمَاعَا
إِذَا عَثَرَا بِهِ أَنْفَصَمَا اجْتِمَاعَا أَشَدَّ عَلَى الْعِدَا مِنْكُمْ نِبَاعَا (٣)
نُهُوضًا بِالْأَمَانَةِ وَاضْطِلَاعَا بَأَنَّ الْحَقَّ قَدْ غَلَبَ الطَّمَاعَا ؟
فَإِنْ الْخَصْمَ بَعْدَ غَدٍ تَدَاعَى تَعَرَّضْتَ الْحَقُوقَ شَرَى وَبَاعَا
وَتَدَّرِعُ الْحَقُوقُ بِهِ ادْرَاعَا (٤) عَلَا لِلْحَادِثَاتِ وَطَالَ بَاعَا (٥)

١ - المذاكى : الخيل التى كملت قوتها . والقصب : هو الخط الذى يتراهن عليه المتسابقون - ٢ - أبا بهي : ينادى بهذه الكنية فتح الله بركات باشا شقيق الفقيه . وأناب : رجع إلى الله - ٣ - النباع : جمع نبع ، وهو شجر اللقى والسهم ، ينبت فى قمة الجبال . آل سعد : آل زغلول باشا أخوال الفقيه - ٤ - تدرع الحقوق به : أى تجعل منه درعا لها . والدرع : ثوب حديد يلبسه المحارب ليحتمى به من السيوف وأشباهاها - ٥ - طال باعا : أى طال شأوا وعظم قوة .

المويلحي (*)

كاتبٌ مُحَسِّنُ البَيَانِ صَنَاعُهُ استخَفَّ العقولَ حيناً يَرَاغُهُ (١)
 ابنُ مصرٍ ، وإنما كلُّ أرضٍ تنطقُ الضادَ مَهْدُةً ورباعُهُ (٢)
 إنما الشرقُ منزلٌ لم يُفَرِّقْ أهله إن تفرقتْ أصقاعه (٣)
 وطنٌ واحدٌ على الشمس والقمر حى ، وفى الدمع والجراح اجتماعه
 علمٌ فى البيان ، وابنُ لواءٍ أخذ الشرقَ حِقْبَةً لإبداعه
 حَسْبُهُ السحرُ من تراثِ أبيه إن تولَّتْ قصوره وضياعه (٤)
 إنما السحرُ والبلاغةُ والحكم مئةُ بيئتٍ ، كلاهما مصراعه

* * *

فى يَدِ النَّشْرِ من بيان (المويلحي) مثلُ يَنْفَعِ الشَّبابَ اتِّباعه
 صُورٌ من حقيقة وخیالٍ هى إحصانُ فِكْرِهِ وابتداعه
 رُبُّ سَجْعٍ كَمُرْقِصِ الشعرِ لَمَّا يَخْتَلِفُ لَحْنُهُ ولا إيقاعه
 أو كَسَجْعِ الحمامِ لو فصلتهُ وتأنَّتْ به ، ودَقَّ اختراعُه
 هو فيه بديعُ كلِّ زمانٍ ما بديعُ الزمانِ ؟ ما أسجاعه ؟ (٥)

* * *

(*) هو الكاتب الكبير محمد ا.ويلحي المتوفى سنة ١٩٣٠ ، وقد القيت هذه القصيدة فى حفلة تأيينه .

١- يقال : يد صناع ، أى ماهرة حاذقة ، وبيان صناع أيضا -٢- رباع : جمع ربيع ، وهو الدار -٣- اصقاعه ، جمع صقع بضم الصاد : الناحية .
 ٤- تولت القصور : أى ذهبت . والضياع : جمع ضيعة ، وهى العقار والارض المغلة -٥- بديع الزمان : هو الهمدانى صاحب المقامات المشهورة

عجيبَ الناس من طباع المويلحي ، وفي الأُسْدِ خُلُقُه وطِباعه
فيه كِبَرُ اللَّيْثِ حتَّى على الجوّ ع ، وفيها إِبْأُوهُ وامْتِناعه
تعب الموت في صَبُورٍ على النز ع ، قليلٍ إلى الحياة نِزاعه (١)
صارع العيش حِقْبَةً ، لَيْتَ شعري ساعة الموت كيف كان صِراعُه؟
قهرَ الموتَ والحياة ، وقد تحد كمُ في رائض السَّبَّاع سِباعه
مُهْجَةً حرَّةً ، ونُحْلَقُ أبى عى عنه الزمانُ وارتدَّ باعه

* * *

في الثمانين - يا (محمد) - عِلْمٌ لِعِليمٍ ، وإن تَنَاهَى اِطِّلاعُه (٢)
لِمَ تَقَاعَدْتَ دونها وتَوَانَى سائقُ الفُلُكِ ، واضمحَلَّ شِراعُه؟
وَبْ شَيْبٍ بَنَتْ صُروحَ المعالي سَنَتاه ، وشادت المجدَّ ساعه
فيه من هِمَّةِ الشَّبَابِ ، ولكن ليس فيه جِماحُه واندفاعه

* * *

سَيِّدُ المنشئين حَثَّ المطايا ومضى في غُبَارِه أَتباعه
نَظُّهُمْ (بالإمام) للموت رَكْبٌ يَتَلاقى بِرِطَاوُهُ وسِراعُه
قَنَعُوا بالتراب وجهًا كريمًا كان من رُقْعَةِ الحِيااءِ قِناعه
كَسَنَّا الفَجْرَ في ظلال الغوادي كرمُ صَفْحَتاه ، هَدَى شُناعه

١- النزاع للميت : ساعات احتضاره . يقول انه مع زهده في الحياة
فقد طال زمن احتضاره ، ولا يكون هذا الا من قوة الحيوية التي تستطيع
مغالبة الموت -٢- في الثمانين : يقصد ثمانين عاما .

يا زحيدا كأمس في كسر بيت ضيق بالزليل ، رجب ذراع (١)
كل بيت تحله يستوى عن ———— نذك في الزهد ضيقه واتساعه
نم ملكيا ؛ فلست أول له ، بفلاة (الإمام) طال اضطجاعه (٢)
حولك الصالحون ، طابوا وطابت أكمات (الإمام) منهم وقاعه (٣)
قلدوا الشرق من جمال وخير ما يؤود المغندين انتزاعه (٤)
أسست نهضة البناء بقوم وبقوم سما وطال ارتفاعه
كل حى — وإن تراخت منايا ه — قضاء عن الحياة انقطاعه
والذى تحرص النفوس عليه عالم باطل قليل متاعه

١ — كسر البيت — بكسر الكاف وفتحها : جابسه — ٢ — فلاة الإمام :
صحراء الإمام الشافعى ، حيث مدفن الفقيد — ٣ — أكمات : جمع أكمة :
المرتفع من الأرض . والقاع : المنخفض منها — ٤ — يؤود : بمعنى يثقل
ويتعب : والمغندين : المكذبين .

اسماعيل باشا صبرى (*)

أَجَلٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ مُوَافٍ أَخْلَى يَدَيْكَ مِنَ الْخَلِيلِ الْوَافِي
دَاعٍ إِلَى حَقِّ أَهَابَ بِخَاشِعٍ لِبَسَ النَّذِيرَ عَلَى هُدًى وَعَفَافٍ (١)
ذَهَبَ الشَّبَابُ ، فَلَمْ يَكُنْ رُزْنِي بِهِ دُونَ الْمَصَابِ بِصَفْوَةِ الْأَلْفِ
جَالٌ مِنَ الْأَرْزَاءِ فِي أَمْثَالِهِ هِمَمُ الْعَزَاءِ قَلِيلَةُ الْإِسْعَافِ
خَفَّتْ لَهُ الْعَبْرَاتُ ، وَهِيَ أَبِيَّةٌ فِي حَادِثَاتِ الدَّهْرِ ، غَيْرُ خِفَافِ
وَلِكُلِّ مَا أَتَلَفْتَ مِنْ مُسْتَكْرَمٍ إِلَّا مَوَدَاتِ الرِّجَالِ تَلَافٍ (٢)
مَا أَنْتَ يَا دُنْيَا ؟ أَرْوِيَا نَائِمٍ أَمْ لَيْلُ عُرْسٍ ، أَمْ بِسَاطُ سُلَافٍ ؟
نَعْمَاؤُكَ الرِّيحَانُ ، إِلَّا أَنَّهُ مَسَّتْ حَوَاشِيهِ نَقِيعَ زُعَافٍ (٣)
مَا زِلْتُ أَصْحَبُ فَيْكَ خُلُقًا ثَابِتًا حَتَّى ظَفِرْتُ بِخُلُقِكَ الْمُتَنَافِ

* * *

ذَهَبَ الذَّبِيحُ السَّمْحُ مِثْلَ سَمِيَّةٍ طُهِرَ الْمُكَفَّنِ ، طَيَّبَ الْأَلْفَافِ (٤)
كَمْ بَاتَ يَذْبَحُ صَدْرُهُ لَشَكَاتِهِ أَتْرَاهُ يَحْسِبُهَا مِنَ الْأَضْيَافِ ؟ (٥)

(*) اسماعيل باشا صبرى : أحد الشعراء السابقين الفحول ، وكان يلقب بشيخ الشعراء ، وكان أحد رجال الدولة في عصره ، فقد تسنم أعلى المناصب القضائية ، وترقى إلى منصب وكيل وزارة الحقانية ، ثم وافاه الموت سنة ١٩٢٣ .

١- النذير : الموت - ٢- المستكرم : هو كل كريم عليك من مال ونحوه
٣- نقيع زعاف : أى سم ناجع بالغ - ٤- يشبه الفقيد بالذبيح ، والذبيح فيل : سيدنا اسحاق ، والمراد هنا سيد اسماعيل ، ومن أجل ذلك صار الفقيد سمياً له . والألفاف : يتصد بها الكفن ، يريد أنه ذهب طيب المظهر والمخير - ٥- الشكاة : هى العلة التى يشكوها المريض .

نَزَلْتُ عَلَى سَحَرِ السَّمَاحِ وَنَحَرِهِ وَتَقَلَّبْتُ فِي أَكْرَمِ الْأَكْذَافِ (١)
لَجَجْتُ عَلَى الصَّدْرِ الرَّحِيبِ وَبَرَّخْتُ

بِالْكَأْظِمِ الْغَيْظِ ، الصَّفُوحِ ، الْعَافِ
مَا كَانَ أَقْسَى قَلْبَهَا مِنْ عِلَّةٍ عَلِقْتُ بِأَرْحَمِ حَيَّةٍ وَشَغَافِ (٢)
قَلْبٌ لَوْ انْتَضَمَ الْقُلُوبَ حَذَانُهُ لَمْ يَبْقَ قَاسٍ فِي الْجَوَانِحِ جَافِ
حَتَّى رَمَاهُ بِالْمَنِيَّةِ فَانْجَلَتْ مَنْ يَبْتَلِي بِقَضَائِهِ وَيُعَافِ
أَخْنَتُ عَلَى الْفَلَاحِ الْمُدَارِ فَلَمْ يَدُرْ وَعَلَى الْعُبَابِ فَقَرٌّ فِي الرَّجَافِ (٣)
وَمَضَتْ بِنَارِ الْعَبْقَرِيَّةِ ، لَمْ تَدْعُ غَيْرَ الرَّمَادِ ، وَدَارَسَاتِ الْأَثَافِ (٤)
حَمَلُوا عَلَى الْأَكْثَافِ نُورَ جَلَالِهِ يَذَرُ الْعَيُونَ حَوَاسِدَ الْأَكْثَافِ
وَتَقَلَّدُوا النِّعَشَ الْكَرِيمَ يَتِيمَةً وَلَكُمْ نَعُوشٌ فِي الرِّقَابِ زِيَاةٍ
مُتَمَايِلَ الْأَعْوَادِ ثَمَّ مَسَّ مِنْ كَرَمٍ ، وَمَا ضَمَّ مِنْ أَعْطَافِ
وَلِذَا جَلَالُ الْمَوْتِ وَافٍ سَابِغٌ وَلِذَا جَلَالُ الْعَبْقَرِيَّةِ ضَافِ
وَيُنَحِّ الشَّبَابِ وَقَدْ تَخَطَّرَ بَيْنَهُمْ هَلْ مُتَّعُوا بِتَمَسُّحٍ وَطَوَافٍ ؟
لَوْ عَاشَ قَدْوَتُهُمْ وَرَبُّ «لِوَاثِهِمْ» نَكَّسَ «اللَّوَاءَ» لِثَابِتٍ وَقَافٍ (٥)
فَلَكُمْ سِقَاهُ الْوَدِّ حِينَ وِدَادِهِ حَرْبٌ لِأَهْلِ الْحُكْمِ وَالْإِشْرَافِ
لَا يَوْمَ لِلْأَقْوَامِ حَتَّى يَنْهَضُوا بِقَوَادِمٍ مِنْ أَمْسِهِمْ وَخَوَافِ (٦)

* * *

١- السحر : الرثة . والنحر : أعلى الصدر . والاكثاف : جمع كنف ، وهو الجانب — ٢- يريد بقوله «ارحم حبة» : القلب . والشغاف (بالفتح) : غلاف القلب — ٣- العباب : هو الموج . والرجاف : البحر — ٤- الأثافي : جمع أثفية ، وهي ما يوضع عليه القدر — ٥- رب لوائهم : يقصد به صاحب جريدة اللواء ، ومنشئها زعيم الشباب الأول المرحوم مصطفى كامل باشا — ٦- القوادم والخوافي : ريش في جناح الطائر . وقد ورد في قول بعضهم :
* فان الخوافي قوة للقوادم *

لا يُعْجِبُكَ مَا تَرَى مِنْ قُبَّةٍ ضَرَبُوا عَلَى مَوْتَاهُمْ ، وَطِرَافِ (١)
هَجَمُوا عَلَى الْحَقِّ الْمَبِينِ بِبَاطِلٍ وَعَلَى سَبِيلِ الْقَصْدِ بِالْإِسْرَافِ (٢)
يَبْنُونَ دَارَ اللَّهِ كَيْفَ بَدَأَ لَهُمْ غُرَفَاتٍ مُثَرٍّ ، أَوْ سَقِيفَةً عَافِ (٣)
وَيُزَوِّرُونَ قُبُورَهُمْ كَقُصُورِهِمْ وَالْأَرْضُ تَضْحَكُ وَالرُّفَاتُ السَّافِ

* * *

فُجِعَتْ رُبَى الْوَادِى بِوَاحِدِ أَيْكِهَا وَتَجَرَّعَتْ تُكُلَّ الْغَدِيرِ الصَّافِ
فَقَدْتُ بَنَانًا كَالرَّبِيعِ ، مُجِيدَةً وَشَى الرِّيَاضِ وَصَنَعَةَ الْأَفْوَافِ (٤)
إِنْ فَاتَهُ نَسَبُ «الرَّضِىِّ» فَرُبَّمَا جَرَّيَا لَغَايَةِ سُودَدٍ وَطِرَافِ (٥)
أَوْ كَانَ دُونَ أَبِي «الرَّضِىِّ» أَبُوةً فَلَقَدْ أَعَادَ بَيَانَ «عَبْدِ مَنْفٍ»
شَرَفُ الْعَصَامِيِّينَ صُنْعُ نَفْسِهِمْ مَنْ ذَا يَقْيِسُ بِهِمْ بَنَى الْأَشْرَافِ ؟
قُلْ لِلْمَشِيرِ إِلَى أَبِيهِ وَجَدِهِ أَعْلِمْتَ لِلْقَمَرَيْنِ مِنْ أَسْلَافِ ؟
لَوْ أَنَّ (عِمْرَانًا) نِجَارُكَ لَمْ تَسُدْ حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ فِي الْأَعْرَافِ (٦)

* * *

١- طراف - على وزن كتاب : بيت من أذى ، ويقصد بها المقاصير
الموضوعة على بعض القبور - ٢- القصد : الاعتدال ، وهو فى كل شيء ضد
الإسراف - ٣- العاق : النقيير - ٤- الأفواف : الثياب الرقيقة - ٥- الطراف :
هنا من قولهم : توارثوا المجد طرفا ، أى عن شرف ورفعة . والرضى :
هو الشريف الرضى الشاعر المشهور - ٦- عمران : أبو موسى عليه السلام ،
وقد نزلت فى القرآن المجيد سورة باسم آل عمران ، كما نزلت سورة باسم
الأعراف .

قاضي القضاة جَرَتْ عليه قضيةٌ . للموت ، ليس لها من استئناف
 ومُصَرَّفُ الأحكامِ مَوَكَّولٌ إلى حُكْمِ المنيَّةِ ، ماله من كافي
 ومُنَادِمُ الأملاكِ تحت قِيَابِهِم أَمْسَى تُنَادِيهِ ذِنَابُ فَيَافِي (١)
 في منزلٍ دارت على الصَّيْدِ العُلا فيه الرَّحَى ومشت على الأرْدافِ (٢)
 وأزِيلَ من حُسْنِ الوجوهِ وعِزِّها ما كان يُعبد من وراءِ سِجَافِ (٣)
 من كلِّ لَمَّاحِ النعيمِ تَقَلَّبَتْ دِيْبَاجَتَاهُ على بِلَى وجَفَافِ
 وترى الجمَاجِمَ في الترابِ تَمَثَّلَتْ بعدَ العقولِ تَمَثَّلَ الأَصْدَافِ
 وترى العيونَ القَتَائِلَ بنظرةٍ مَنهوبَةٍ الأَجْفَانِ والأسِيَّافِ (٤)
 وتُرَاعُ من ضَحِكِ الثُّغُورِ ، وطالما فَتَنَتْ بِحُلُوِّ تَبَسُّمٍ وَهْتِافِ
 غَزَتِ القرونَ الذاهِبِينَ غَزَالَةً دُمُهُم بِذِمَّةِ قَرْنِهَا الرِّعَافِ (٥)
 يَجْرِي القضاءُ بها ، ويجرى الدهرُ عن

يَدِهَا ، فَيَا لثَلَاثَةِ أَحْلَافِ !
 تَرْمِي البَرِيَّةَ بِالْحُبُولِ ، وتَارَةً بِحَبَائِلٍ من خَيْطِهَا وَكُفَافِ (٦)
 نَسَجَتْ ثَلَاثَ عَمَائِمٍ ، واستَحْدَثَتْ أَكْفَانَ مَوْتٍ من ثِيَابِ زَفَافِ (٧)

* * *

١- الأملاك : الملوك . والفيافي : الصحارى - ٢- الصيد العُلا : الملوك .
 والأرداف : أبناء الملوك ، أو الذين يلونهم في المرتبة - ٣- السجاف : الستر ،
 كالكلل ونحوها - ٤- يريد « بأسياف العيون » : اللحاظ ، وكثيرا ما تعمل
 اللحاظ في الناس عمل السيوف ، وعبر بالأسياف ليجانس بينها وبين
 الأجفان - ٥- غزالة : هى الشمس . والرعاف : أى قرنُها الأحمر الذى يشبه
 الدم - ٦- الكفاف : حبائل الصائد - ٧- ثلاث عمائم : الشعر الأسود :
 والأسود فيه شيب . والأبيض ، أى أدوار العمر الثلاثة .

وَأَبَا الْحُسَيْنِ ، تَحِيَّةٌ لِثَرَاكٍ مِنْ رُوحِ وَرِيحَانٍ وَعَذْبِ نِطَافِ
وَسَلَامٍ أَهْلٍ وَلَهُ وَصَحَابَةٍ
هَلْ فِي يَدَيَّ سِوَى قَرِيضِ خَالِدٍ
مَا كَانَ أَكْرَمَهُ عَلَيْكَ ! فَهَلْ تَرَى
هَذَا هُوَ الرِّيحَانُ ، إِلَّا أَنَّهُ
وَالدُّرُّ ، إِلَّا أَنْ مَهْدٌ يَتِيمِهِ
أَيَّامَ أَمْرَحٍ فِي غُبَارِكَ نَاشِئًا
أَتَعْلَمُ الْغَايَاتِ كَيْفَ تُرَامُ فِي
نَفْحَاتِ تِلْكَ الرُّوضَةِ الْمِثْنِافِ (١)
بِالْأَمْسِ لُجَّةٌ بِحَرِّكَ الْقَذَافِ
نَهَجَ الْبَهَارِ عَلَى غُبَارِ « خِصَافِ » (٢)
مِضْمَارٍ فَضْلٍ أَوْ مَجَالٍ قَوَافِ

* * *

يَا رَاكِبَ الْحَدَبَاءِ ، خَلِّ زِمَامَهَا
دَانَ الْمُطَى النَّاسُ ، غَيْرَ مُطِيَّةٍ
لَا فِي الْجِيَادِ ، وَلَا الْبَيَاقِ ، وَإِنَّمَا
تَنْتَابُ بِالرَّكْبَانِ مَنْزِلَةَ الْهَدَى
قَدْ بَلَغَتْ رَبُّ الْمَدَائِنِ ، وَانْتَهَتْ
لَيْسَ السَّبِيلُ عَلَى الدَّلِيلِ بِخَافِ
لِلْحَقِّ ، لَا عَجَلِي ، وَلَا مِيجَافِ (٣)
خُلِقَتْ بِغَيْرِ حَوَافِرٍ وَخِفَافِ
وَتَوْمُ دَارِ الْحَقِّ وَالْإِنْصَافِ
حَيْثُ انْتَهَيْتُ بِصَاحِبِ الْأَحْقَافِ (٤)

* * *

نَمِّ مِلَّةَ جَفَنِكَ ، فَالْغُدُوُّ غَوَافِلُ
عَمَّا يَرَوُعُكَ ، وَالْعَشِيُّ غَوَافِ
فِي مَضْجَعٍ يَكْفِيكَ مِنْ حَسَنَاتِهِ
أَنْ لَيْسَ جَنْبُكَ عَنْهُ بِالْمَتَجَافِ

١ - الروضة المثناف والائف : هي التي تحمي فلا يكاد أحد يمر بها أو
يجتني منها - ٢ - المهار : جمع مهر ، وخصاف : فرس مشهور في الصرب .
٣ - الميجاف : السريعة - ٤ - رب المدائن : كسرى . وصاحب الاحقاف :
عاد .

واضحك من الأقدار غير معجزٍ فاليوم لست لها من الأهداف
والموت كنت تخافه بك ظافراً حتى ظفرت به ، فدعه كفاف
قل لي بسابقة الوداد : أقاتلُ هو حين ينزل بالفتى ، أم شافى ؟
في الأرض من أبويك كنزاً رحمةً وهوى ، وذلك من جوار كفافى
وبها شبابك واللذات ، بكيته وبكيتهم بالدمع الذراف
فاذهب كمصباح السماء ، كلا كما مال النهار به ، وليس بطلائى
الشمس تُخلفُ بالنجوم ، وأنت بالـ
آثار ، والأنخبار ، والأوصاف
غلب الحياة فتى يسد مكانها بالذكر ، فهو لها بديل وافي

فوزى الغزى (*)

جرح على جرح اختانك (جلق) حملت ما يوهى الجبال ويهق (١)
صبراً لباة الشرق ؛ كل مصيبة تبلى على الصبر الجميل وتخلق (٢)
أنسيت نار الباطشين ، وهزة عرت الزمان ، كأن (روما) تحرق (٣)
رعناء أرسلها ودرس شواظها فى حجرة التاريخ أرعن أحرق (٤)
فمشت تحطم باليمين ذخيرة وتلص أخرى بالشمال وتسرق ؟
جنت ، فضعفها ، وراض جماعها من تشك الحمر الجنون المطبق
لقى الحديد حمية أموية لا تكتسى صدأ ، ولا هى تطرق
بواضع الدستور أميس كخلقيه ما فيه من عوج ، ولا هو ضيق
نظم من الشورى ، وحكم راشد أدب الحضارة فيهما والمنطق
لا تخش ثما ألقدا بكتابه يبقى الكتاب وليس يبقى المُلحق
ميتة الجلال ، من القوافى زفرة تجرى ، ومنها عبرة تترقق
ولقد بعثتهما إليك قصيدة أفأنت منتظر كعهدك شيق ؟
أبكى ليالينا القصار وصحبة أخذت مخيلتها تعجيش وتبرق (٥)

(*) فوزى الغزى : هو أحد سداة الزعماء فى الشام ، واحد ألوية الثورة العربية فى بهضتها العظمى ، توفى وأقيمت له حفلة تأبين فى دمشق ، وألقيت فيها هذه القصيدة العصماء فى سنة ١٩٢٠ .

١- جلق (بشدة اللام مفتوحة او مكسورة) : دمشق - ٢- اللبابة : أنثى الأسد - ٣- يشير الى ضرب الفرنسيين لها بالمدافع . وحادثة حرق روما : هى احدى الحوادث التاريخية الكبرى ، وهى مضرب المثل منذ صار نيرون مثلاً للظلم والجبروت - ٤- الشواظ (بضم الشين وكسر ها) : لهب لا دخان فيه - ٥- السحابة المخيلة : التى تحسب ماطرة ، أى ان صحبة الفتيد كانت مرجوة الخير كما تكون السحابة المخيلة مرجوة المطر .

لا أذكرُ الدنيا إليك ؛ فربما كره الحديثَ عن الأجاجِ المَغْرَقِ (١)
 طُبعتُ من السَّمِّ الحياةُ ، طعامُها وشراؤها ، وهوؤها المتنشَقُ
 والنَّاسُ بينَ بَطِيئِها وذُعافِها لا يعلمونَ بَأَى سَمِّها سَقُوا (٢)
 أما الوليُّ فقد سَقاكَ بِسَمِّه ما ليسَ يَسْقِيكَ العَدُوُّ الأزرقِ (٣)
 طلبوكَ والأجلُ الوَشِيكَ يَحْتُمُّهم ولكلُّ نفسٍ مُدَّةٌ لا تُسَبِّقُ
 لما أَعانَ الموتُ كَيْدَ حِبَالِهم عِلَقَتْ ، وأسبابُ المنيَةِ تَعْلَقُ
 طَرَقَتْ مِهَادُك حَيَّةٌ بَشَرِيَّةٌ كَفَرَتْ عَمَّا تَنْتَابُ مِنْهُ وَتَطْرُقُ (٤)

* * *

يا (فوز) ، تلكَ دَمَشَقُ خَلْفَ سَوَادِها ترى مَكَانَكَ بالعيونِ وَتَرْمُقُ (٥)
 ذَكَرَتْ لِيَالِيَ بَدْرِها ، فَتَلَفَّتَتْ فَعَسَاكَ تَطْلُعُ ، أو لَعَلَّكَ تُشْرِقُ
 (برَدَى) وراءَ ضِفافِهِ مُسْتَعْبِرٌ والحدورُ مَحْلُولُ الضَّفائِرِ مُطْرِقُ (٦)
 والطيرُ في جَنَابَاتِ (دُمَر) نُوحٍ يَجِدُ الهمومَ خَلِيَّهِنَّ وَيَأْرَقُ (٧)
 ويقولُ كلُّ مُحَدِّثٍ لسميره أَبْذَاتِ طَوْقٍ بَعْدَ ذَلِكَ يُوثِقُ؟ (٨)

* * *

١- الأجاج : الملح المر - ٢- الذعاف . سم الساعة - ٣- العدو الأزرق :
 هو الكثير العداوة - ٤- المهاد : الفراش ، وفي هذا البيت إشارة الى حادثة
 قتل الفقيه بواسطة زوجته - ٥- سواد دمشق : أى القرى التابعة لها .
 ٦ - بردى : نهر بالشام . والمستعبر : بمعنى الباكي . والحدور : شجر .
 وضايف الحور : قصونه التى تشبه جدائل الشعر - ٧- دمر (بضم الدال
 وتشديد الميم المفتوحة) : عقبة فى دمشق . والخلى : الخالى من الهموم ،
 وهو ضد الشجى - ٨- ذات الطوق : الحمامة ، وهى فى هذا البيت كناية
 عن المرأة .

عَشِيقَتُ تَهَاوِيلَ الْجَمَالِ ، وَلَمْ تَجِدْ
فَمَشَتْ كَأَنَّ بِنَانَهَا يَدُ مُدْمِنٍ
وَلَوْ أَنَّ مَقْدُورًا يُرَدُّ لَرَدَّهَا
أَشَقَى الْقَضَاءُ الْأَرْضَ ، بَعْدَكَ أُسْرَةٌ
قَسَتْ الْقُلُوبُ عَلَيْهِمْ وَتَحَجَّرَتْ
إِنَّ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِي أَكْنَافِهِمْ
سَخِرُوا مِنَ الدُّنْيَا كَمَا سَخِرَتْ بِهِمْ
يَا مَأْتَمًا مِنْ (عِبْدِ شَمْسٍ) مِثْلُهُ
إِنَّ ضَاقَ ظَهْرُ الْأَرْضِ عَنْكَ فَبِطْنُهَا
لَا جَمَعَتْ الشَّامَ مِنْ أَطْرَافِهِ
يَبْكِي لَوَاءَ مِنْ شَبَابٍ أُمِّيَّةٍ
لَمَسْتُ نَوَاصِيهَا الْحَصُونُ تَرُومُهُ
وَكُنْ الزَّعَامَةُ حِينَ تَطْلُبُ رَأْيَهُ
وَيَكَادُ مِنْ سَحْرِ الْبَلَاغَةِ نَحْتَهُ
(فَيَحَاءُ) ، أَيْنَ عَلَى جِذَانِكَ وَرْدَةٌ
فِي الْعَبْقَرِيَّةِ مَا يُحَبُّ وَيُعْشَقُ (١)
وَكَاَنَّ ظِلَّ السَّمِّ فِيهَا زَيْتَبَقُ
بِحَيَاتِهِ الْوَطَنُ الْمَرْوَعُ الْمُشْفِقُ
لَوْلَا الْقَضَاءُ مِنَ السَّمَاءِ لَمَا شَقُوا
فَانْظُرْ فَوَادِكَ ، هَلْ يَلِينُ وَيَرْفُقُ ؟
صَفَحُوا ، فَمَا مِنْهُمْ مَغِيْظٌ مُخْنَقُ
وَانْبَتَّ مِنْ أَسْبَابِهَا الْمُتَعَلِّقُ (٢)
لِلشَّمْسِ يُصْنَعُ فِي الْمَمَاتِ وَيُنْسَقُ
عَمَّا وَرَاءَكَ مِنْ رُفَاتٍ أَضْيَقُ (٣)
وَاقَى يُعْزَى الشَّامَ فِيكَ الْمَشْرِقُ
يَحْمِي حِمَى الْحَقِّ الْمُبِينِ وَيَخْفِقُ
وَتَلَمَّسْتُهُ فَلَمْ تَجِدْهُ الْفَيْلَقُ (٤)
فَيَرَى ، وَتَسْأَلُهُ الْخَطَابَ فَيَنْطِقُ
عَوْدُ الْمَنَابِرِ يُسْتَحَفُّ فَيُورِقُ (٥)
كَانَتْ بِهَا الدُّنْيَا تَرِفٌ وَتَعْبَقُ ؟ (٦)

- ١ — التهاويل : الألوان المختلفة .
- ٢ — أنبت ، أى قطع .
- ٣ — الرفات : بقايا الميت .
- ٤ — نواصي الحصون : أعاليها .
- ٥ — يستخف ، بمعنى يسر ويهرب .
- ٦ — فيحاء : دمشق .

علوية نجد المسمع طيها وتُحس رباها العقول وتَنشق
وأرائك الزهر الغصون ، وعرشها يدُ أمة وجبينها والفرق
من مُبلغ عني سُبولة جلق قولاً يبرُّ على الزمان ويصدق؟
بالله جلُّ جلاله ، بمحمد بيسوع ، بالغزى لا تتفرقوا
قد تُفسد المرعى على أخواتها شاة تزد من القطيع وتمرق

كريمة البارودي (*)

أحيثُ تلوحُ المنى تأفلُ ؟ كفى عِظَةً أيها المنزلُ ! (١)
 حكيتُ الحياةَ وحالاتِها فهلاً تخطَّيتَ ما تنقلُ ؟
 أمِنَ جنحِ ليلٍ إلى فجرِهِ حِمَى يزدهى ، وحِمَى يعطلُ ؟ (٢)
 وذلك يوحش من ربةٍ وذلك من ربةٍ يَأْهَلُ ؟ (٣)
 أجاب النعيُّ لديك البشيرَ وذاق بكأسيهما المحفِلُ
 وأطرق بينهما والدُّ أخو ترحةٍ ، ليله أَلِيلُ (٤)
 يَفِيءُ إلى العقلِ في أمره ولكِنَّهُ القلبُ ، لا يعقلُ
 تهاوت عن الوردِ أغصانه وطارَ عن البيضة البُلبُلُ (٥)
 وراحت حياةً ، وجاءت حياةً وأظهرَ قدرته المُبْدِلُ
 وما غيرُ مَنْ قد أتى مُدِيرٌ ولا غيرُ مَنْ قد مضى مُقْبِلُ
 كَأَنِّي (بسامى) هُلوعُ الفؤادِ إذا أسمعَتْ همسةً يعجَلُ
 يرى قدراً يَأْمَلُ اللُّطفَ فيه وعادى الردى دون ما يَأْمَلُ
 يُضِيءُ لضيافته بِشْرُهُ وبين الضلوعِ الغَضَى المُشْعَلُ (٦)

(*) وجه هذه القصيدة يعزى بها المرحوم محمود سامى باشا البارودى
 فى كريمته التى توفيت أثناء زفاف شقيقتها .

١- تلوح المنى : بمعنى تشرق ، وتأفل : بمعنى تغرب - ٢- جنح الليل
 (بضم الجيم وكسرهما) : طائفة منه . ويعطل : بمعنى يخلو . والاصل فى
 العطل : التجرد من الحلي - ٣- الربة هنا : يقصد بها صاحبة البيت ، ويأهل :
 يمتلىء أو يعمر - ٤- الترحة : الحزن . الأليل : الشديد السواد .
 ٥- تهاوت : أى تساقطت أو تخلت - ٦- الفضى : شجر إذا اشتعل بقى
 جمره طويلاً .

وَيَقْرِيبُهُمُ الْآنَسَ فِي مَنْزِلٍ وَيَجْمَعُهُ وَالْأَسَى مَنْزِلَ
فَمَنْ غَادَةٍ فِي مَجَالِي الزَّفَافِ إِلَى غَادَةٍ دَاوَاهَا مُغْضِلُ
وَذَى فِي نَفَاسَتِهَا تَنْطَوِي وَذَى فِي نَفَاسَتِهَا تَرْقُلُ (١)
تَقْسِمَ بَيْنَهُمَا قَلْبُهُ وَخَانَتَهُ عَيْنَاهُ وَالْأَرْجُلُ
فِيَانِكَدَ الْحُرِّ: هَلْ تَنْقُضِي؟ وَيَا فَرَحَ الْحُرِّ، هَلْ تَكْمُلُ؟
وَيَا صَبِرَ (سَامِي)، بَلُغْتَ الْمَدَى وَيَا قَلْبَهُ السَّهْلَ، كَمْ تَحْمِلُ؟
لَقَدْ زِدْتَ مِنْ رِقْفٍ كَالصَّرَاطِ وَدُونَ صَلَابَتِكَ الْجَنْدَلُ
يَمُرُّ عَلَيْكَ خَلِيطٌ. الْخُطُوبِ وَيَجْتَازُكَ الْخِفُّ وَالْمُثْقِلُ (٢)
وَيَارْجُلَ الْعِظَمِ، خُذْ بِالرَّضَى فَذَلِكَ مِنْ مُتَقِيٍّ أَجْمَلُ
أَتَحْسَبُ شَهِيدًا إِنَْاءَ الزَّمَانِ وَطِينَتُهُ الصَّمَابُ وَالْحَنْظَلُ؟
وَمَا كَانَ مِنْ مُرٍّ يَعْتَلِي وَمَا كَانَ مِنْ حُلُوٍّ يَسْفَلُ
وَأَنْتَ الَّذِي شَرَبَ الْمَتَرَعَاتِ فَأَيُّ الْبَوَاقِي بِهِ تَحْفِلُ؟
أَفِي ذَا الْجَلَالِ، وَفِي ذَا الْوَقَارِ تُخَيِّفُكَ ضَرَاكُ أَوْ تُذْهِلُ؟
أَلَمْ تَكُنِ الْمَلِكَ فِي عَزِّهِ وَبَاعُكَ مِنْ بَاعِهِ أَطْوَلُ؟
وَقَوْلُكَ مِنْ فَوْقِ قَوْلِ الرُّجَالِ وَفِعْلُكَ مِنْ فِعْلِهِمْ أَنْبَلُ؟ (٣)
سَتَعْرِفُ دُنْيَاكَ مِنْ سَاوَمَتِ وَأَنْ وَقَارَكَ لَا يُبْدَلُ
كَأَنَّكَ (شَمَشُونَ) هَذِي الْحَيَاةِ وَكُلُّ حَوَادِثِهَا هَيْكَلُ (٤)

١- النفاسة من فولهم : هذا شيء نفيس ، أي ثمين يرغب فيه .
والنفائس : الحلى وما أشبهها - ٢- الخف : الخفيف . والمثقل : الثقيل .
٣- يشير إلى زمن الثورة العربية ، وموقف البارودي منها - ٤- شمشون :
أحد أنبياء التوراة ، وله قصة هناك تدل على أنه أعطى بسطة عظيمة في
القوة .

فتحى ونورى (*)

أنظر إلى الأقمار كيف نزولُ وإلى وجوه السعد كيف تحول
 وإلى الجبال الثمُّ كيف يُميلُها عادى الردى بإشارةٍ فتميل
 وإلى الرياح تحيرُ دون قرارِها صرعى عليهن الترابُ مهيل
 وإلى النُورِ تقاصرت أعمارُها والعهدُ فى عُمر النُورِ يطول
 فى كلِّ منزلةٍ وكلِّ سميَّة قمرٌ من الغرِّ السماة قتيل
 يهوى القضاء بها ، فما من عاصمٍ هيهات ! ليس من القضاء مُقيل
 (فتحُ السماء) و (نورُها) سكنا الثرى فالأرض ولهى ، والسماءُ تُكول
 سِرٌّ فى الهواء ، ولذ بناصية السها الموتُ لا يخفى عليه سبيل (١)
 واركبُ جناح النسر لا يعصمُك من نسرٍ يُرفرفُ فيه عزرائيل
 ولكلِّ نفس ساعة ، مَنْ لم يمتْ فيها عزيزاً مات وهو ذليل
 إلى الحياة سَكنتَ وهى مُصارعُ وإلى الأمانى يَسكنُ المسلول ؟
 لا تحفلين ببؤسها ونعيمها نَعْمى الحياة وبؤسها تضليل
 ما بين فُضربتها وبين ذبولها عمرُ الورود ، وإنه لقليل
 هذا بشيرُ الأُمس أصبح ناعياً كالحلم جاء بضدِّه التأويل
 يجرى من العبراتِ حولَ حديثه ما كان من فرحٍ عليه يسيل

(*) فتحى ونورى : هما الطياران العثمانيان اللذان قدما الى مصر فى سنة ١٩١٣ يقودان طيارتهما ، فسقطت بهما ، فماتا ، فكان لمصاحبهما فى مصر أسف شديد ، وكانت الخلافة الاسلامية وقتئذٍ متأزلة تربط المصريين بالعثمانيين .

١- السها : كوكب خفى من بنات نعش الصفرى .

ولربّ أعداسٍ خَبَانٍ مآتماً كالرُّقْطِ . في ظلّ الرياضِ نَقِيلُ (١)
يا أيّها الشهداء ، لن يُنسى لكم فتحُ أغرّ على السماء جميل
والمجدُ في الدنيا لأوّلِ مُبتَنٍ ولمن يُشيدُ بعده فيطيل
لولا نفوسُ زُنّ في سُبُلِ العلا لم يَهْدِ فيها السالكين دليل
والناسُ باذلٌ روحه ، أو ماله أو علمه ، والآخرون فضول
والنَّصرُ غرته الطلائعُ في الوغى والتابعون من الخميس حُجول (٢)
كم ألف ميلٍ نحو مصرَ قطعتمُ فيم الوقوفُ ودون مصرٍ ميل ؟
(طوروش) تحتكم ضئيلٌ ، طرفه لَمّا طلّعت في السحاب كليل
ترخون للريح العنان ، وإنها لكم على طغيانها لَذلول
اثنين إثر اثنين ، لم يخطر لكم أنّ المنية ثالثٌ وزميل
ومن العجائب في زمانك أن يَفِي لك في الحياة وفي الممات خليل
لو كان يُفدَى هالكٌ لفداكمُ في الجوّ نسراً بالحياة بخيل
أى الغزاة أوّلِ الشهادة قبلكم عرّض السماء ضريحهم والطول ؟ (٣)
يَعْدُو عليكم بالتحية أهلها ويرفرِفُ التسبيح والتهليل

١ - يريد أن الأحزان تختبئ في الأرواح ، كما تكمن الحيات الرقطة وقت القيلولة في ظلال الرياض ، فوجود الحيات في ذلك الجو تسميم له ومانع من الانتفاع به ، كما أن انطواء الأحزان في ثنايا الأفراح مسمم لجوها ، مانع من الاستمتاع بكل سرورها . ٢ - الخميس : الجيش . والحجول : أصلها من اللون الأبيض يكون في قوائم الفرس كأنه العلامات . يقول : أن الذين يقدمون في أوائل الجيوش ، يكونون في جسم النصر أشبه بالفرة . وهى لا تكون إلا في الوجه ، على حين أن غيرهم من سائر الجيش يكون أشبه بالحجول ، وهى لا تكون إلا في الأيدي والأرجل ، وطبعي أن الوجه أشرف ، وإن كانت الحجول . بعض سمات الجمال - ٣ - في هذا البيت ترغيب عظيم يساق للطيارين ، إذ يقول لهم : أن الغزاة - وهم موضع الاجلال والاكبار - تشق قبورهم في الأرض ، ولكن اضرحتكم تخط في السماء .

(إدريس) فوق يمينه رِخَانَةٌ وَيَسُوعُ فوق يمينه إكليل (١)
 في عالم سُكَّانُهُ أَنْفَاسُهُمْ طيب ، وَهَمْسُ حَدِيثِهِمْ إنجيل (٢)
 إني أخاف على السماء من الأذى في يوم يُفْسِدُ في السماء الجيل (٣)
 كانت مطهرة الأديم ، نَقِيَّةٌ لا آدمُ فيها ، ولا قابيل (٤)
 يتوجه العاني إلى رحمتها ويرى بها برق الرجاء عليل
 ويُشيرُ بالرأس المُكَلَّلِ نحوها شيخٌ ، وباللحظ البريء بتول (٥)
 واليوم للشهوات فيها والهوى سَيْلٌ ، وللدم والدموع مسيل
 أضحى ومن سُفن الجواء طوائفُ فيها ، ومن نيميل الهواء رَعِيل (٦)
 وأزيل هيكلها المصون وسره والدهر للسر المصون مُذِيل (٧)

* * *

هَلِعت (دِمَشَقُ) ، وأقبلت في أهلها ملهوفةٌ ، لم تدر كيف تقول
 مَشَت الشُّجونُ بها ، وعمَّ غياطها بينَ الجداول والعيون ذُبُول (٨)
 في كل سهل أنةٌ ومناحةٌ وبكل حزن رنةٌ وعويل

١ — يسوع : هو عيسى ابن مريم . وإدريس : هو أحد الأنبياء الرسل .
 وفد خص إدريس بالذكر ، لما جاء في قصة الأسراء ، من أن النبي صَلَّوات الله
 عليه رآه قائما على باب إحدى السموات السبع ، فسأل جبريل : من هذا ؟
 فقال : أخوك إدريس — ٢ — قوله : « وهمس حديثهم إنجيل » : يقصد أن
 أحاديثهم طهر وتقديس — ٣ — يريد أنه خائف على جو السماء يوم يتخذ
 الطيارون ميدانا للحروب ، فيلوئون ذلك الطهر بأذى قتل الناس وتخريب
 أوطانهم — ٤ — يريد « بقابيل » الإشارة إلى أول دم أراقه الإنسان ظلما لأخيه
 الإنسان — ٥ — الرأس المكمل : الذي يتوجه الشيب ، وهذه كناية عن حالة
 الضعف — ٦ — خيل الهواء : الطيارات . والرعي : القطعة من الخيل قدر
 العشرين أو الخمسة والعشرين — ٧ — مذل : مهين . أي أن الدهر لم يحسن
 حفظ هذا السر المصون فكانه اهانة — ٨ — القياط : جمع غوطة ، وهي
 الموضع الكثير الماء والشجر . ويقصد « بالعيون » عيون الماء .

وَكَاثِمًا نُعِيَتْ أُمِيَّةٌ كُلُّهَا
خَضَعَتْ لَكُمْ فِيهِ الصَّفُوفُ ، وَأُزْلِفَتْ
مِنْ كُلِّ نَعَشٍ كَالْبُثْرِ يَا ، مَجْدُهُ
فِيهِ شَهِيدٌ بِالْكِتَابِ مُكْفَنٌ
أَعْوَادُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ ، وَأَصْلُهُ
يَمْشِي الْجَنُودُ بِهِ ، وَلَوْ لَا أَنَّهُمْ
حَتَّى نَزَلْتُمْ يُقْعَةُ فِيهَا الْهَوَى
عَظُمَتْ ، وَجَلَّ ضَرْبُحُ (يُوسُفَ) فَرْقَهَا

لِلْمَسْجِدِ الْأَمْرِيِّ ، فَهُوَ طُلُولُ (١)
لَكُمْ الصَّلَاةُ ، وَقُرْبَ التَّرْتِيلِ
فِي الْأَرْضِ عَالٍ ، وَالسَّمَاءِ أَصِيلِ
بِمَدَامِ الرُّوحِ الْأَمِينِ غَسِيلِ
بَيْنَ (السُّهَى) وَ(الْمُشْتَرَى) مَحْمُولِ (٢)
أَوَّلَى بِذَلِكَ مَشَى بِهِ جَبْرِيلُ
مِنْ قَبْلِ ثَاوٍ ، وَالسَّمَاحُ نَزِيلِ
حَتَّى كَانَ الْمَيْتَ فِيهِ رَسُولِ (٣)

* * *

شِعْرِي : إِذَا جُبَّتَ الْبَحَارُ ثَلَاثَةً
وَتَدَاوَلَتْكَ عَصَابَةٌ عَرَبِيَّةٌ
وَبَلَغْتَ مِنْ بَابِ الْخِلَافَةِ سُدَّةً
قُلْ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدٍ ، وَلِآلِهِ
تِلْكَ الْخُطُوبُ — وَقَدْ حَمَلْتُمْ شَطْرَهَا —
إِنْ تَفْقِدُوا الْآسَادَ أَوْ أَشْبَاهَهَا
صَبْرًا ؛ فَاجْرُ الْمُسْلِمِينَ وَأَجْرُكُمْ
يَا مَنْ خِلَافَتُهُ الرِّضِيَّةُ عِصْمَةٌ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ فِي خِلْفَائِهِ
وَالْعَدْلُ يَرْفَعُ لِلْمَمَالِكِ حَانِطًا

وَحَوَاكِ ظِلٌّ فِي (فُرُوقٍ) ظَلِيلِ (٤)
بَيْنَ الْمَآذِنِ وَالْقِلَاعِ نُزُولِ
لِئُسُورِهَا التَّمْسِيحُ وَالتَّقْبِيلِ
صَبْرُ الْعِظَامِ عَلَى الْعَنَائِمِ جَمِيلِ
نَاءُ الْفِرَاتِ بِشَطْرِهَا وَالنَّيْلِ
فَالْغَابُ مِنْ أَمْثَالِهَا مَأْهُولِ
عِنْدَ الْإِلَهِ ، وَإِنَّهُ لَجَزِيلِ
لِلْحَقِّ ، أَنْتَ بَأَنَّ يُحَقِّقَ كَفِيلِ
عَدْلًا يُقِيمُ الْمَلِكَ حِينَ يَمِيلِ
لَا الْجَيْشُ يَرْفَعُهُ وَلَا الْأُسْطُولُ

١- طول : جمع طول ، وهو ما شخص من آثار البناء -٢- المشتري :
من الكواكب السيارة -٣- يقصد « يوسف » صلاح الدين الأيوبي .
٤- جبت : قطعت . وفروق : الاستانة ، وكانت عاصمة الخلافة الإسلامية
وقبيل .

هذا مقامُ أنت فيه محمدُ والرفقُ عند محمدٍ مأمول (١)
بالله ، بالإسلام ، بالجرح الذى ما انفك في جنب الهلال يسيل
إلا حلتَ عن السجين وثاقه إنَّ الوثاقَ على الأسود ثَقِيل (٢)
أيقول واش ، أو يُردُّ شامتُ صَنديدُ (برقة) مُوثقٌ مكبول ؟ (٣)
هو من سيوفك أغمدوه لريبةٍ ما كان يُغمدُ سيفُك المسلول
فاذكر أميرَ المؤمنين بلاءه واستبقه ، إن السيوفَ قليل

١- كان يخاطب الخليفة محمد رشاد -٢- السجين : هو عزيز بك
المصرى القائد الحربى العظيم ، وكان يجاهد في طرابلس أيام أغار عليها
الطنبيان ، وقد وشى به الحكومة التركية ، فاعتقلته وزجت به في السجن ، ولم
يخرج الا بتحقيق وشفاعة مصرية ، كانت هذه القصيدة من بعض ظواهرها
ومن أجمل مظاهرها -٣- برقة : احد الاقاليم الليبية حدثت به اهم الوقائع
الحربية في تلك الاغارة ، وفيها لمع مجد عزيز بك .

على باشا أبو الفتوح (*)

ما بينَ دمعِي المُسْبَلِ عهدٌ وبينَ ثرى (عَلِي)
 عهدٌ (البقيعِ) وساكنيه على الحيا المتهلل (١)
 والدَّمْعُ مروحةُ الحزبِ من وراحةِ المُتملِّل
 نَمَضَى ، ويلحقُ من سلا في الغابرينَ بمن سلى
 كم من تُرابٍ بالدمو ع على الزمان مُبَلِّل
 كالقبر ما لم يَبَلْ فيسه من العظام ، وما بلى
 ريان من مجد يع زُ على القصور موثِّل
 أَمَسَتْ جوانِبُه قَرَا را للنجوم الأفل
 وحديثُهم مسكُ الدِّى ، وعَنَبُ في المحفل

* * *

قل للنعى : هتكت دمع الصابر المتجمل (٢)
 الملتقى الأحداث إن نزلت كأن لم تنزل
 حَلَّ الأسى (بأبى الفتوح ح) على ما لم أحمل (٣)
 حتى ذهلتُ ، ومن يَدُقْ فقدَ الأحيَّة يذهل
 فعتبتُ في رُكن (القضا ء) على القضاء المنزل

(*) على باشا أبو الفتوح : أحد نوابغ مصر الذين اشتركوا في تمهيد الطريق لتهضمتها ، كان حقوقيا ضليعا ، وأسندت له وكالة وزارة المعارف ، فكان موضع الفخر والامل ، وقد توفي سنة ١٩١٣ ، فعد موته خسارة وطنية كبرى .

١- البقيع : أحد المزارات المقدسة في المدينة المنورة - ٢- المتجمل : الذى يدفن همه في صدره احتسابا ويظهر عكسه للناس - ٣- الأسى : الحزن

لَهْفَى عَلَى ذَاكَ الشَّبَا بِ وَذَلِكَ الْمُسْتَقْبَلُ
وَعَلَى الْمَعَارِفِ إِذْ نَحَلْتُ مِنْ رَكْنِهَا وَالْمَوْئِلِ (١)
وَعَلَى شَمَائِلَ كَالرُّبَى بَيْنَ الصَّبَا وَالْجَدُولِ
وَحَيَاءٍ وَجْهٍ كَانَ يُؤْ ثَرُ عَنْ «يَسُوعَ» الْمُرْسَلِ

* * *

يَا رَاوِيًّا تَحْتَ الصَّفِيحِ — حِجْرٍ مِنَ الْكُرَى وَالْجَنْدِلِ (٢)
وَمُسْرِبَلًا حُلَلِ الْوَزَا رِقَّةً بَاتَ غَيْرَ مُسْرِبَلِ
وَمُوسَدًا حُفَرَ الثَّرَى بَعْدَ الْبِنَاءِ الْأَطُولِ
إِنِّي التَفْتُ إِلَى الشَّبَا بِ الْغَابِرِ الْمُتَمَثِّلِ
وَوَقَفْتُ مَا بَيْنَ الْمَحَقِّ قِي فِيهِ ، وَالتَّخِيلِ
فَرَأَيْتُ أَيَّامًا عَجَلًا نَ ، وَلَيْتَهَا لَمْ تَعْجَلِ
كَانَتْ مُوَطَّاةً إِلَيْهَا دِلْنَا ، عَذَابُ الْمَنْهَلِ
ذَهَبَتْ كَحُلْمٍ ، بَيْنَ أَنْ الْحُلْمَ لَمْ يَتَأَوَّلِ
إِذْ نَحْنُ فِي ظِلِّ الشَّبَا بِ الْوَارِفِ الْمُتَهَدِّلِ (٣)
جَارَانِ فِي دَارِ النَّوَى مُتَقَابِلَانِ بِمَنْزِلِ
أَيْكِي وَأَيْكُكَ ضَاحِكَا نَ عَلَى خَمَائِلِ مَوْنِيْلِي (٤)

١ - المَوئِلُ : الملجأ الذي يلجأ إليه في الشدة -٢- يريد « بالصفيح والجنديل » : حجارة القبر . يستعبر بالفقيد - وهو المرفه في الحياة - كيف ينام هذا النوم العميق تحت الحجارة الصماء الثقيلة ، وهذا حذق في سياق التفجع بأسلوب الاستعبار -٣- المتهدل : من قولهم : تهدلت أغصان الشجر ، إذا تدلت -٤- يشير في هذا البيت والذي قبله ، إلى أن الفقيد كان هو وأمير الشعراء زميلين وصديقين ، كانا يطلبان العلم في جامعة « موبليه » ، وهي إحدى مدن فرنسا الشهيرة . والأيك في الأصل : عثر الطائر . والخمائيل : النباتات الكريمة كالحدائق والبساتين

والدرس يجه معنى بأف ضل طالب ومُحَصِّل
 أيام تبذل في سبي ل العلم ما لم يُبذل
 غصن الشباب ، فكيف كذ ت عن الشباب بمعزل ؟
 وإذا دعاكَ إلى الهوى داعى الصبا لم تحفل
 ولو اطلعت على الحيا ة فعلت ما لم يُفعل
 لم يدّر إلاّ الله ما خبأت لك الدنيا ، ولى
 تجرى بنا لمُفتّح بين الغيوب ومُقفَل
 حتى تبدّلنا ، وذا لك العهد لم يتبدّل
 هاتيك أيامُ الشبا ب المحسن المتفضل
 من فاته ظلّ الشبيبة بة عاش غير مُظلل

* * *

يا راحلاً أخلى الدنيا رَ وفضله لم يرحل
 تتحملُ الآمالُ إذ ر شباب المتحمل (١)
 مشيت الشبيبة جحفلًا تبكى لواء الجحفل (٢)
 فانظر سريرك ، هل جرى فوق الدموع الهطل ؟
 الله في وطنٍ ضعي في الركن ، واهى المعقل
 وأب وراءك حزنه لنواك حزنُ المثل
 يهبُ الضياع العامرا ت لمن يردُّ له «على»
 ليس الغنى من البرية غير ذى البال الخلى

وَنَجِيبةٌ بينَ العقابِ نِيلَ هَمِّها لا يَنْسَلِي (١)
 دَخَلَتْ مَنَازِلَها المَنو نٌ على الجَرىءِ المُشْبِلِ (٢)
 كَسَرَتْ جَنَاحَ مُنْعَمٍ وَرَمَتْ فَوادِ مُدَلِّلِ
 فَكَانَ آلُكَ مِنْ شَجَرٍ وَمُتَيْمٍ وَمُرْمَلِ
 آلُ «الحسينِ» (يَكْرِبِلَا) فِي كُرْبَةٍ لا تَنْجَلِي (٣)
 خَلَعَ الشَّبَابَ على القَناءِ وَبَذَلَتْهُ لِلْمُعْضِلِ (٤)
 وَالسَيْفُ أَرْحَمُ قَاتِلًا مِنْ عِلَّةٍ فِي مَقْتَلِ
 فَادْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الحَسِيذُ إِلَى الجَوَارِ الأَفْضَلِ
 فَكَلَّا كَمَا زَيْنُ الشَّبَا بِبِجْنَةِ اللَّهِ العَلِي

١- لا يَنْسَلِي : أى لا يمضى ولا يبارح مكانه من قلبها - ٢- المُشْبِل : هو الذى يلد الأشبال ، وهى أولاد السباع - ٣- كَرْبَلَاء : اسم الموضع الذى قتل فيه سيدنا الحسين رضى الله عنه - ٤- يشبهه الفقيد بالحسين ، بجامع بذل الشباب من كليهما وموت كليهما قبل أوانه ، كأنه يرى أن الموت فى سن الشباب بمثابة بذل الحياة وخلع ثوبها ، وهذا لا يناقِ الاعتقاد بالاجل المكتوب ، فقد تمثل الحسين نفسه عندما رأى أن لا مفر من القتل يقول بعضهم :

جورجى زيدان(*)

ممالك الشرق ، أم أدراس أطلال
أصابها الدهر إلا في مآثرها
وصار ما نتغنى من محاسنها
إذا حفا الحق أرضاً هان جانبها
وإن تحكّم فيها الجهل أسلمها
نوابغ الشرق ، هزوة لعل به
إن تنفخوا فيه من روح البيان ، ومن
لا تجعلوا الدين باب الشر بينكم
إما الدين إلا تراث الناس قبلكم
ليس الغلو أميناً في مشورته
لا تطلبوا حقكم بغياً ، ولا ضلماً
ولا يضيعن بالإهمال جانبها

وتلك دولته ، أم رشمها الباني؟ (١)
والدهر بالناس من حال إلى حال
حديث ذى محنة عن صفوه الخالي
كأنها غابة من غير رثبال (٢)
لفاتك من عوادي الذل قتال
من الليالي جمود اليأس السالى
حقيقة العلم ينهض بعد إعضال
ولا محل مباهاة وإدلال
كل امرئ لأبيه تابع تلى
مناهج الرشاد قد تخفى على الغالى
ما أبعد الحق عن باغ ومختال
فرب مصلحة ضاعت بإهمال

(*) الاستاذ الكبير المرحوم جورجى زيدان منشئ دار الهلال القراء هو أحد مؤسسى النهضة الصحفية فى البلاد العربية ، وأحد أساطين رجال العلم والادب ، الذين يرجع الى مؤلفاتهم ويحتج بأرائهم ، وقد توفى سنة ١٩١٤ ، بعد أن ترك خلفه من التراث العلمى والادبى ما يكفى لتسجيل اسمه فى طليعة سجل المصلحين .

١- الأدراس : جمع درس ، وهو الطريق الخفى أو الثوب الخلق .
والاطلال : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار الديار . وهذا المطلع الشعري ملآن بالتفجع على ما صارت اليه ممالك الشرق فى هذه الايام ، فهو يسأل مستنكراً : أهذه ممالك حقاً ؟ أم هى آثار ورسوم من ممالك عظيمة كانت موجودة وذهبت ؟ - ٢- رثبال : أسد .

كَمْ هِمَّةٌ دَفَعَتْ جَيْلاً ذُرّاً شَرَفٍ
 والعلمُ في فضله ، أو في مفاخره
 إِذَا مَشَتْ أُمَّةٌ فِي الْعَالَمِينَ بِهِ
 يَقِيلُ لِلْعِلْمِ عِنْدَ الْعَارِفِينَ بِهِ
 أَفْقِيفٌ عَلَى أَهْلِهِ ، وَاطْلُبْ جَوَاهِرَهُ
 فَالْعِلْمُ يَفْعَلُ فِي الْأَرْوَاحِ فَاسِدُهُ
 وَرُبَّ صَاحِبِ دَرْسٍ لَوْ وَقَفْتَ بِهِ
 وَتَسْبِقُ الشَّمْسُ فِي الْأَمْصَارِ حِكْمَتُهُ
 (زَيْدَانُ) ، إِنْ مَعَ الدُّنْيَا كَعَهْدِكَ لِي
 لِي دَوْلَةُ الشَّعْرِ دُونَ الْعَصْرِ وَائِلَّةُ
 إِنْ تَمَشَّ لِلْخَيْرِ أَوْ لِلشَّرِّ بِي قَدَمٌ
 وَإِنْ لَقِيتُ ابْنَ أَنْثَى لِي عَلَيْهِ يَدٌ
 وَأَشْكُرُ الصَّنْعَ فِي سِرِّي وَفِي عِلْمِي
 وَأَتْرُكُ الْغَيْبَ لِلَّهِ الْعَلِيمِ بِهِ
 (كَأَرْغُنِ) الدَّيْرُ إِكْثَارِي وَمَوْقِعُهُ
 رَأَيْتُ قَبْلَكَ أَحْبَاباً فُجِعَتْ بِهِمْ
 وَمَا عَلِمْتُ رَفِيقاً غَيْرَ مُؤْتَمَنِ
 أَرَحْتُ بِأَلَاكَ مِنْ دُنْيَا بِلَا خُلُقٍ
 طَالَتْ عَلَيْكَ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي خَشْنٍ
 لَمْ نَأْتِهِ بِأَخٍ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ أَخٍ

وَنُومَةٌ هَدَمَتْ بُنْيَانَ أَجْيَالٍ
 رُكْنُ الْمَمَالِكِ ، صَدْرُ الدَّوَلَةِ الْحَالِي
 أَبَى لَهَا اللَّهُ أَنْ تَمْشِيَ بِأَغْلَالٍ
 مَا تَقْدِيرُ النَّفْسِ مِنْ حُبٍّ وَإِجْلَالٍ
 كَنَاقِدٍ مُمَعِنٍ فِي كَفِّ لَآلٍ
 مَا لَيْسَ يَفْعَلُ فِيهَا طِبُّ دَجَالٍ
 رَأَيْتُ شَبَهَ عَلِيمٍ بَيْنَ جُهَالٍ
 إِلَى كَهُولٍ ، وَشُبَّانٍ ، وَأَطْفَالٍ
 رَضِيَ الصَّدِيقُ ، مَقِيلُ الْحَاسِدِ الْقَالِي
 مَفَاخِرِي حِكْمِي فِيهَا وَأَمْثَالِي
 أَشْمَرُ الدَّلِيلِ ، أَوْ أَعُثْرُ بِأَذْيَالِي
 جَحَدْتُ فِي جَنْبِ فَضْلِ اللَّهِ أَفْضَالِي
 إِنْ الصَّنَائِعُ تَزَكُو عِنْدَ أَمْثَالِي
 إِنْ الْغُيُوبُ صِنَادِيقُ بِأَقْفَالِي
 وَكَالْأَذَانِ عَلَى الْأَسْمَاعِ إِقْلَالِي (١)
 وَرَحْتُ مِنْ فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ يُرْثِي لِي
 كَالْمَوْتِ لِلْمَرْءِ فِي حِلٍّ وَتَرْحَالٍ
 أَلَيْسَ فِي الْمَوْتِ أَقْصَى رَاحَةِ الْبَالِ؟
 مِنَ الشَّرَابِ مَعَ الْأَيَّامِ مُنْهَالٍ
 إِلَّا تَرْكُنَا رُفَاتاً عِنْدَ غُرْبَالٍ

لا يَنْفَعُ الذَّنْسُ فِيهِ وَهِيَ حَائِرَةٌ
 مَا تَصْنَعُ الْيَوْمَ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُهُ غَدًا
 قَدْ أَكْمَلَ اللَّهُ ذِيَاكَ (الْهَلَالَ) لَنَا
 وَلَا يَزَلْ فِي زُنُوسِ الْقَارِئِينَ ؛ لَهُ
 فِيهِ الرِّوَاثُ مِنْ عِلْمِهِ ، وَمِنْ أَدَبٍ
 وَفِيهِ هِمَّةٌ نَفْسٍ زَانِهَا خُلُقٌ
 عَلَّمَتْ كُلَّ نَثُومٍ فِي الرِّجَالِ بِهِ
 مَا كَانَ مِنْ دَوْلِ الْإِسْلَامِ مُصَرِّمًا
 نَرَى بِهِ الْقَوْمَ فِي عِزٍّ وَفِي ضَعْفٍ
 وَمَا عَرَضَتْ عَلَى الْأَلْبَابِ فَآكِهَةٌ
 وَضَعْتَ خَيْرَ (رَوَايَاتِ) الْحَيَاةِ ، فَضَعْتَ
 وَصِفْنَا كَيْفَ تَجْفُو الرُّوحُ هَيْكَلَهَا
 وَهَلْ تَحْجُنُ إِلَيْهِ بَعْدَ فُرْقَتِهِ
 هِضَابُ لُبْنَانَ مِنْ مَنَعَاتِكَ اضْطَرَبَتْ
 كَذَلِكَ الْأَرْضُ تَبْكِي فَقَدْ عَالِمُهَا

إِلَّا زَكَاةُ النَّهْيِ ، وَالْجَاهُ . وَالْمَالُ
 الْخَيْرُ وَالشَّرُّ مِثْقَالٌ بِمِثْقَالٍ
 فَلَا رَأْيَ الدَّهْرِ نَقْصًا بَعْدَ إِكْمَالِ
 كِرَامَةِ الصُّحُفِ الْأُولَى عَلَى النَّالِ
 وَمِنْ وَقَائِعِ أَيَّامٍ وَأَحْوَالِ
 هُمَا لِبَاغِي الْمَعَالَى خَيْرٌ مِنْوَالِ
 أَنَّ الْحَيَاةَ بِأَمَالٍ وَأَعْمَالِ
 صَوَّرَتْهُ ، كُلُّ أَيَّامٍ بِتَمَثَالِ
 وَالْمَلَكُ مَا بَيْنَ إِدْبَارٍ وَإِقْبَالِ
 كَالْعِلْمِ تُبْرِزُهُ فِي أَحْسَنِ الْقَالِ
 رَوَايَةُ الْمَوْتِ فِي أَسْلُوبِهَا الْعَالِي
 وَيَسْتَسْدُّ الْبَلَى بِالْهَيْكَلِ الْخَالِي
 كَمَا يَحْجُنُ إِلَى أَوْطَانِهِ الْجَالِي (١)
 كَانَ لُبْنَانَ مَرْمِيٍّ بِزَلْزَالِ
 كَالْأُمِّ تَبْكِي ذَهَابَ النَّافِعِ الْغَالِي

شهداء العلم والغربة (*)

ألا في سبيلِ الله ذاكَ الدمُ الغالي وللمجدِ ما أبقي من المثلِ العالى
وبعضُ المنايا همةً من ورائها حياةً لأقوامٍ ، ودُنيا لأجيال
أعْيَنِي ، جودا بالدموعِ على دمٍ كريمِ المُصَفَّى من شبابِ وآمال
تناهتْ به الأحداثُ من غُربةِ النوى إلى حادثٍ من غُربةِ الدهرِ قتال
جرى أرجوانياً ، كُمَيْتًا ، مُشْعِشًا بأبيضٍ من غُسلِ الملائِكِ سَلْسَالِ (١)
ولاذِ بقُضبانِ الحديدِ شهيدُهُ فعادتْ رَقيقًا من عيونِ وأطلال
سلامٌ عليه في الحياةِ ، وهامدًا وفي العُصْرِ الخالى ، وفي العالمِ التالى
خَلِيلِي ، قُوما في رَبِّي الغربِ ، واسقيا رِياحينَ هامٍ في الترابِ ، وأوصالِ (٢)
من الناعماتِ الراوياتِ من الصبا ذوتِ بينَ حِلٍّ في البلادِ وتَرحال
نعاها لنا الناعى ، فمال على آبٍ هَلُوعٍ ، وأُمٍّ (بالكنانةِ) مِشْكال
طَوَى الغربَ نحوَ الشرقِ يَعدُّ وسَليكَهُ بِمُضْطَرَبٍ في البرِّ والبحرِ ، مِرْقالِ (٣)

(*) شهداء العلم والغربة : هم طائفة من شباب مصر سافروا لتلقى العلم في جامعات أوربا ، فاصطدم القطار الذى يقلهم من أرض إيطاليا ، فقتل أحد عشر طالبا وجيء بهم الى مصر ، فاستقبلت جثثهم استقبالا رهيبا ، فاشتريت في جنازتهم جميع طوائف البلاد ومما كان يزيد الهول في هذا المصاب حدونه والبلاد مشتتله بثورتها في سنة ١٩٢٠ .

١ - الأرجوانى : منسوب الى الأرجوان ، وهو صبغ أحمر يشبه به الدم لشدة حمرة . والكميت : حمرة يخالطها السواد . ومعنى المشعشع : المزوج بالماء . والفسل (بكسر الفين) : ما يغسل به . يصفى يوم هؤلاء الشهداء بأنه يجرى أحمر مشوبا بسواد ممزوجا بلون أبيض ، كأنه الماء السلسال الذى أصابه من غسل الملائكة - ٢ - الأوصال : الأعضاء .
٣ - سليك : رجل من العرب اشتهر بقوة الجرى ويضرب به المثل في السرعة أراد تشبيهه الناعى به . مرقال : سريع .

يُسِرُّ إِلَى النَّفْسِ الْأَسَى غَيْرَ هَامِسٍ وَيُلْقِي عَلَى الْقَلْبِ الشَّجَى غَيْرَ قَوَالٍ
سَاءَ الْحِمَى بِالشَّاطِئِينَ وَأَرْضُهُ مَنَاحَةُ أَقْمَارٍ ، وَمَأْتَمُ أَشْبَالٍ

* * *

تَرَى الرِّيحَ تُدْرِى : مَا الَّذِي قَدْ أَعَادَهَا بِسَاطًا ، وَلَكِنْ مِنْ حَدِيدٍ وَأَثْقَالٍ ؟
يُقِلُّ مِنْ الْفِتْيَانِ أَشْبَالَ غَابَةٍ غُدَاةً عَلَى الْأَخْطَارِ رُكَّابَ أَهْوَالٍ
تُنْتَفِئُ الْعَوَادِي دُونَ (أَوْدِينَ) ، فَانْتَنَى بَآخِرَ مِنْ دُهِمِ الْمَقَادِيرِ ذِيَالٍ (١)
قَدْ اعْتَنَقَتْ حَتَّى الدَّخَانِ كَمَا التَّقَى كَمِيَّانَ فِي دَاجٍ مِنَ النَّقْعِ مُنْجَالٍ (٢)
فَسَبْحَانَ مَنْ يَرْمِي الْحَدِيدَ وَبِأَسِهِ عَلَى نَاعِمِ غَضٍّ مِنَ الزَّهْرِ مِنْهَالٍ
وَمَنْ يَأْخُذُ السَّارِينَ بِالْفَجْرِ طَالِعًا طُلُوعَ الْمَنَازِلِ مِنْ ثَنِيَّاتِ آجَالٍ (٣)
وَمَنْ يَجْعَلُ الْأَسْفَارَ لِلنَّاسِ هِمَّةً إِلَى سَفَرٍ يَنْوُونَهُ غَيْرَ قُفَّالٍ

* * *

فِيَا نَاقِلِيهِمْ ، لَوْ تَرَكْتُمْ رِفَاتَهُمْ أَقَامَ يَتِيمًا فِي حِرَاسَةِ لَالٍ (٤)
وَبَيْنَ (غَرِيبِ الدِّي) وَ(كَافُورٍ) مَضْجَعٌ لِنُزَاعِ أَمْصَارٍ عَلَى الْحَقِّ نُزَالٍ (٥)
فَهَلْ عَطَفْتُمْ رَتَّةَ الْأَهْلِ وَالْحِمَى وَضَجَّةَ أَتْرَابٍ عَلَيْهِمْ وَأَمْثَالٍ ؟
لَشَنَّ فَاتَ مَصْرًا أَنْ يَمُوتُوا بِأَرْضِهَا لَقَدْ ظَفِرُوا بِالْبَغْتِ مِنْ تُرْبِهَا الْغَالِي
وَمَا شَغَلَتْهُمْ عَنْ هَوَاهَا قِيَامَةٌ إِذَا اعْتَلَّ رَهْنُ الْمُحْبَسِينَ بِأَشْغَالٍ (٦)

١- دهم : جمع ادهم ، وهو الأسود . وذيال : طويل الذيل . والذيل من كل شيء : آخره ، ومن الفرس : ذنبه . ٢- كميان : مثني كمي ، وهو الشجاع المتكفي ، أي المتغطى في سلاحه . والنقع : الفبار . ٣- الثنيات : قمم الجبال . ٤- يريد باليتيم : اللؤلؤ . واللآل بائع اللآلئ وصاندها وصانعه . ٥- غريب الدى وكافور : بطلان من أبطال الحركة الاستقلالية في إيطاليا . ٦- رهن الحبسين : أول ما أطلق هذا التعبير كان يطلق على أبى العلاء المعرى ، والمحسبان هما العمى ولزومه البيت .

حَمَلْتُمْ من الغرب الشُّمُوسَ لمشرقِ
عَوَاثِرَ لم تَبْلُغْ صِبَاها ، ولم تَنْزِلْ
يُطَافُ بهم نَعَشًا فَنَعَشًا ، كَأَنَّهُمْ
تَوَابَيْتُ في الأعناقِ تَتَرَى زَكِيَّةً
مُلفَفةً في حُلَّةٍ شَفِيقَةٍ
أَظَلَّ جلالُ العلمِ والموتِ وفَدَها
تُفَارِقُ دارًا من غُرُورٍ وباطِلٍ
فيا حَلَبَةَ رَفَّتْ على البحرِ حَلِيمَةً
جَرَّتْ بينِ إِمَاضِ العواصمِ بالضُّحَى
كثيرةً باغى السبقِ لم يُرْ مِثْلُها
لَكَ اللهُ ؛ هذا الخطبُ في الوهمِ لم يَقَعْ
بَلَى ، كلُّ ذِي نَفْسٍ أَخُو المَوْتِ وابْنُهُ
وليس عَجِيبًا أَنْ يَمُوتَ أَخُو الصُّبَا
وكلُّ شَبَابٍ أَوْ مَشِيبٍ رَهِينَةٌ
وما الشَّيْبُ من خَيْلِ العُلا ؛ فَارْكَبِ الصُّبَا
يَسُنُّ الشَّبَابُ البَأْسَ والجُودَ للفقَى
ويا نَشَأَ النِّيلِ الكَرِيمِ ، عزاءكم

تَلَقَّى سِنَاها مُظْلَمًا كَأَن سِيفَ انْبِالِ
مَدَاها ، ولم تُوصِلْ ضُحَاها بِأَصَالِ
مَصَاحِفُ لم يَعلُ المُصَلَّى على التالى (١)
كُتَابُوتِ موسى في مَنَازِلِ إِسْرالِ (٢)
هَلَالِيَّةٍ من رايةِ النِّيلِ تِمثالِ
فلم تُلقَ إِلَّا في خُشُوعٍ وإِجلالِ
إلى مَنَزَلٍ من جِيرَةِ الحَقِّ مِخْلالِ
وهزَّتْ بها (حُلُوانُ) أَعْطافَ مُخْثالِ (٣)
وبينَ ابْتِسَامِ الثَّغْرِ بالمُوكِبِ الحالى
على عَهْدِ إِسْماعِيلَ ذى الطَّوْلِ والِنالِ (٤)
وتلك المَنَازِلُ لم يَكُنْ على بالِ
وإنْ جَرَّ أَذْيالَ الحَدَاثَةِ والمُخالِ
ولكن عَجِيبٌ عَيْشُهُ عَيْشَةُ السالى
بمُعْتَرِضٍ من حادِثِ الدَّهْرِ مُغْتالِ
إلى المَجْدِ تَرْكَبُ مَتْنٌ أَقْدَرِ جَوالِ
إِذا الشَّيْبُ سَنَّ البَخْلَ بالنَفْسِ والمالِ
ولا تَذْكُرُوا الأَقْدَارَ إِلَّا بِإِجْمالِ

١- المصلى : هو الذى يجىء أول الخيل فى السبق ، والتهالى : هو الذى يجىء تاليا له . ٢- تابوت موسى : هو الذى وضع فيه سيدنا موسى عليه السلام والقى فى البحر ، فالتقطه آل فرعون وقاموا على تربيته حتى كبر . واسرال : أى اسرائيل . ٣- الحلبة : الخيل التى تجمع للسباق . حلوان : اسم الباخرة التى اقلت رفات الشهداء فى عودتهم الى مصر . ٤- النبال : العطاء . وفى هذا البيت اشارة الى السباق الذى كان يقام فى مدينة حلوان فى عهد اسماعيل باشا .

فهذا هو الحق الذي لا يردّه
عليكم لواء العلم ؛ فالفوز تحته
إذا مالَ صفٌّ فاخلقوه بآخرٍ
ولا يصلحُ الفتيانُ لا علمَ عندهم
وليس لهم زادٌ إذا ما تزودوا
إذا جزعَ الفتيانُ في وقعٍ حادثٍ
ولولا معانٍ في الفدى لم تُعانيه
فغنّوا بهاتيك المصارع بينكم
ألستم بنى القوم الذين تكبروا
رُدِّدْتُمْ إلى فرعونَ جدًّا ، وربما
تأفّفُ قال ، أو تلطفُ مُحْتال (١)
وليس إذا الأعلام خانت بخذال (٢)
وصولٍ مساعٍ ، لا ملولٍ ، ولا آل (٣)
ولا يجمعون الأمر أنصاف جهال
بياناً جزاف الكيل كالْحَشَفِ البالي (٤)
فمن لجليل الأمرِ أو مُعْضِلِ الحال ؟
نُفوسُ الحواريين أو مُهْجُ الآل (٥)
ترنّمَ أبطالُ بأيام أبطال
على الضربات السبع في الأبد الخالي ؟ (٦)
رجعتم لعم في القبائل أو خال

١- قال : مبغض - ٢- عليكم لواء العلم : أى الزموا أو التزموا .
٣- آل : من قولهم : هو لا يألُو جهداً - ٤- الحشف البالي : الثمر اليابس .
٥- الحواريون : أصحاب عيسى . والآل : أصحاب محمد صلوات الله
عليهما - ٦- الضربات السبع : يشير الى نوازل سماوية امتحن الله بها
قدماء المصريين . ويريد بالأبد : الزمن القديم المديد .

سعيد زغلول بك (*)

آل (زغلول)، حَسْبُكُمْ من عزاء سُنَّةُ الموتِ في النَّبِيِّ وآلِهِ
 في خِلَالِ الخطوبِ ما راع إلا أنها دون صبرِكم وجَمالِهِ
 حَمَلُ الرِّزْمِ عنكم في (سعيد) بلدُ شيخكم أبو أحماله (١)
 قد دهاهُ من فَقْدِهِ ما دهاكم وبكى ما بكيتُم من خِلاله
 فكما كان دُخْرُكم ومُناسِكُم كان من دُخْرِهِ ومن آماله
 ليت من فكَّ أسركم لم يَكِلْهُ للمنايا تمُدُّه في اعتقاله
 حجبت من ربيعِهِ ما رحوتم وطوت رحلة العُلا من هلاله
 آنست صحَّةً فمرت عليها وتخطَّتْ شبابَهُ لم تُباله
 إنما مِنْ كِتَابِهِ يُتَوَقَّى المر ، لا مِنْ شبابِهِ واكتهاه
 لست تدري الحِمَامُ بالغاب هل حا مَ على اللَّيْثِ ، أم على أشباله
 با (سعيد) اتَّخَذَ ، ورفقاً بشيخِهِ والهِ من لواعيج الثُّكُلِ والهِ (٢)
 ما كفاه نوائِبُ الحقِّ حتَّى زِدَتْ في هَمِّهِ وفي إشغاله
 فجاء الدهرُ ، فاقتضبت القوافي من فُجَاءاتِهِ وخَطْفِ ارتجاله
 قُمْ فشاهد لو استطعت قياماً حَسْرَةَ الشعرِ ، والتِّياعَ خياله
 كان لي منك في المجامع راوٍ عَجَزَ (ابن الحسين) عن أمثاله (٣)

(*) تفتح شباب سعيد بك زغلول عن رجولة ممتازة ، وبشر طالعه عن طالع عظيم ولكنه لم يكد يؤتى ثمره حتى اقتطفه الموت ، فقضى سنة ١٩٢٢ وكان خاله سعد باشا زغلول متبنياً له .

- ١- شيخكم أبو أحماله : هو الزعيم سعد باشا . والبلد : مصر .
- ٢- الواله : الذي ذهب عقله أو كاد من شدة الوجد -٣- ابن الحسين : الشاعر المتنبي . وراوى الشعر وراويته : الذي يروى الشعر ويحفظه .

فَطِينٌ لِلصَّاحِاحِ مِنْ لُؤْلُؤِ الْقَوِ
لَمْ يَكُنْ فِي غُلُوِّهِ ضَيْقُ الصَّدِّ
لَا يُعَادَى ، وَيُتَّقَى أَنْ يُعَادَى
فَانْصِرْ فِي ذِمَّةِ الشَّبَابِ نَقِيًّا
إِنَّ لِلْعَصْرِ وَالْحَيَاةِ لِلْوَمَاءِ
صَانِكَ اللَّهُ مِنْ فُسَادِ زَمَانٍ
سَيَقُولُونَ : مَا رِثَاهُ عَلَى الْفَضَّةِ
أَيُّهُمْ مَنْ أَتَى بِرَأْسِ كُلِّبٍ
لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ خَالِكَ إِلَّا
أَتَمَّنِّي لِمَصْرٍ أَنْ يَجْرِيَ الْخَيْدُ
لَسْتُ أَرْجُوهُ كَالرَّجَالِ لَصِيدٍ
كَيْفَ أَرْجُو (أَبَا سَعِيدٍ) لَشَيْءٍ
هُوَ أَهْلٌ لَأَنْ يَرُدَّ لِقَوِي
وَأَنَا الْمَرْءُ لَمْ أَرَ الْحَقَّ إِلَّا
رُبَّ حَرْصٍ صَنَعْتُ فِيهِ . ثَنَاءً

لِ ، وَأَدْرَى بِهِنَّ مِنْ لَآلِهِ (١)
رِ ، وَلَا كَانَ عَاجِزًا فِي اعْتِدَالِهِ
وَيُخَلِّي سَبِيلَ مَنْ لَمْ يُؤَالِهِ
طَاهِرًا مَا تُنِيَّتْ مِنْ أَذْيَالِهِ
لَسْتُ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا مِنْ مَجَالِهِ
دَنَسَ اللُّومُ مِنْ ثِيَابِ رِجَالِهِ
لِ ، وَلَكِنْ رِثَاهُ زُلْفَى لِحَالِهِ
أَوْ شَفَى الْقَطَرِ مِنْ عَيَاءِ أَحْتِلَالِهِ ؟
أَنْنِي مَا حَيِّتُ فِي إِجْلَالِهِ
رُ لَهَا مِنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
مِنْ حَرَامِ انْتِخَابِهِمْ أَوْ حَلَالِهِ
كَانَ يُقْضَى بِكُفْرِهِ وَضَلَالِهِ ؟ !
أَمْرَهُمْ فِي حَقِيقَةِ اسْتِقْلَالِهِ
كَنْتُ مِنْ حِزْبِهِ وَمِنْ عُمَالِهِ
عَجَزَ النَّاحِتُونَ عَنْ تَمَثَالِهِ (٢)

١- اللال : صانع اللؤلؤ وبائعه -٢- يقول : اننى كثيرا ما اصنع
للأحرار قصائد ثناء ، فتقوم فى تصويرهم وتخليد اشكالهم ومزايابهم مقام
التمائيل التى تعجز المثالين الناحتين ان يصنعوا مثالها .

أمين بك الرافعى (*)

مال أحبائه خليلاً خليلاً وتولى اللداتُ إلا قليلاً
نصلوا أميس من غبار الليالى ومضى وحده يحثُ الرحيلاً (١)
سكنت منهم الركابُ . كأن لم تضطرب ساعة ولم تمض ميلاً
جردوا من منازل الأرض إلا حَجراً دارساً ورماً مهيلاً (٢)
وتعرّوا إلى البلى ، فكساهم خُشنَةُ اللحدِ والدُجى المسدولاً
فى ينبابٍ من الثرى رَدّه الموتُ ت نقياً من الحقوق غسيلاً (٣)
طرحوا عندّه الهمومَ ، وقالوا إن عبءَ الحياة كان ثقيلاً
إنما العالمُ الذى منه جئنا ملعبٌ لا يُنوع التمثيلاً
بطلُ الموتِ فى الرواية ركنٌ بُنيتُ منه هيكلاً وفصولاً
كلما راح أو غدا الموتُ فيها سَقط. السُّترُ بالدموع بليلاً

* * *

(*) أمين بك الرافعى ، كان كاتباً سياسياً عظيماً ، وكان فى الصحفيين السياسيين يعد مثلاً عالياً ، لطهارة الدمة ، ونبل الغاية ، ونزاهة الضمير ، وله فى تمسكه برأيه وصلابته على الحق الذى يعتقده مواقف تضحية ، لا يصبر عليها الا من وطن نفسه على احتمال جميع مكاره الحياة ، وقد وقف حياته منذ نشأته على خدمة القضية المصرية ، وظل مجاهداً فى سبيل استقلال مصر حتى مات فى سنة ١٩٢٦ .

١ - نصلوا من غبار الليالى ، تعبير كئيب عن الموت ، اذ غبار الليالى عبارة عن أحداثها ، وليس فى إمكان الحى التنصل من هذه الأحداث الا بالموت . يقول ان أحبائه وخلانهِ سبقوه ، وتنصلوا من الدنيا وحادثها ، وها هو ماض على اثرهم مسرعاً ، ليلحق بهم ، وينصل من بلاء الدنيا كما نصلوا -٢- يصف خروج الناس من الدنيا وليس فى أيديهم من ممتلكاتها الا الحجر الموضوع تحت رءوسهم ، والتراب المهيل فوق قبورهم ، فكأنه يقول : ليت شعري لم يتقاتل الناس ، ويتكالبون على بناء القصور وشراء الضياع ، وهم اذا ماتوا لا يضحى بهم من هذه الممتلكات الا حجر واحد وحفنة من تراب تدارى جسومهم وتوارى رءوسهم -٣- اليناب : الخراب . يقول : ان هذا اليناب الذى نسميه بالمقابر موضع نقاه الموت من الأكدار ، وغسله من الأحقاد ، فهو من أجل ذلك صار أروح للأرواح عن المواضع الآهلة بالعمران .

ذكريات من الأحبة تُمحي بيد للزمان تمحو الطلولا
كل رسم من منزل أو حبيب سوف يمشى البلى عليه مُحيلا
رُبُّ تُكَلِّلُ أساك من قُرْحَةِ الشُّكِّ لي ، ورزء نساك رزءاً جليلا

* * *

يابناتِ القريض ، قُمنَ مناحا ت ، وأرسلنَ لوعةً وعويلا
من بناتِ الهليل أنتنَّ أحنى نغمة في الأسى ، وأشجى هديلا (١)
إن دمعاً تذرفنَ إثرَ رفاق سوف يبكي به الخليلُ الخليلا
رُبُّ يومٍ يُنَاحُ فيه علينا لو نُحِسُ النواح والترتيلا
بمراثٍ كتَبَنَ بالدمع عنا أسطراً من جوى ، وأخرى غليلا
يجدُ القائلون فيها المعاني يومَ لا يأذن البلى أن نقولا

* * *

أخذ الموت من يدِ الحقِّ سيفاً خالدي الغرار ، غضباً ، صقيلا (٢)
من سيوف الجهادِ فولأذه الحد ق ، فهل كان قيئه جبريلا ؟ (٣)
لمسته يدُ السماء ، فكان ال برق والرعد خفقةً وصليلا
ولبائِ الرجالِ أمضى من السي ف على كف فارسٍ مسلولا
رُبُّ قلبٍ أصاره الحلقُ ضِرْغاً مأ ، وصدرٍ أصاره الحقُّ غيلا (٤)

١- الهديل : الحمام . وصوت الحمام ، والهديل أيضاً : فرخ قالوا الله كان على عهد نوح ، فصاده جارج من جوارح الطير ، فليس من حمامة الا وهى تبكى عليه -٢- الغضب : السيف ، والغرار : حد السيف . وقوله : « خالدي » نسبة الى خالد بن الوليد . والصقيل : المصقول -٣- القين : هو الحداد الذى يصنع السيوف -٤- الضرغام : من أسماء الاسد . والفيل : موضع الاسد .

قِيلَ: حَلَّلَهُ. قُلْتُ: عِرْقُ مَنْ أَلَّهَ
 لَمْ يَزِدْ فِي الْحَدِيدِ وَالنَّارِ إِلَّا
 لَمْ يَخَفْ فِي حَيَاتِهِ شَبَحَ الْفَقْرَ
 جَاعَ حِينًا، فَكَانَ كَاللَّيْثِ آتَى
 تَأْكُلُ الْهَرَّةُ الصَّغَارَ إِذَا جَا
 قِيلَ: غَالٍ فِي الرَّأْيِ قُلْتُ: هَبْوُهُ
 وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوُّ نَفُوسًا
 وَكَمْ اسْتَهْضَ الشُّيُوخَ، وَأَذَكَى
 مِنْ الرَّأْيِ مَا يَكُونُ نِفَاقًا
 وَمَنْ النِّقْدِ وَالْجِدَالِ كَلَامُ
 وَأَرَى لِلصِّدْقِ دِينًا لَسَلِيلِ الْ
 عَاشِ لَمْ يَغْتَبِ الرِّجَالَ، وَلَمْ يَجْ
 قَدْ فَقَدْنَا بِهِ بَقِيَّةَ رَهْطِ
 حَرَّ كَوُهُ، وَكَانَ بِالْأَمْسِ كَالْكُهْ
 يَا أَمِينَ الْحَقُوقِ، أَذِنَتْ حَتَّى
 وَلَوْ اسْطَغَتْ زِدَتْ مَصْرَ مِنَ الْحَقِّ عَلَى نَيْلِهَا الْمُبَارِكِ نَيْلًا
 لَسْتُ أَنْسَاكَ قَابِعًا بَيْنَ دُرُجَتَيْ

بِرِّ أَرَاخَ الْبَيَانِ وَالتَّحْلِيلِ
 لَمَسَّةَ حُرَّةٍ، وَصَبْرًا جَمِيلًا
 إِذَا طَافَ بِالرِّجَالِ مَهُولًا
 مَا تُلَاقِيهِ يَوْمَ جُوعٍ هَزِيلًا
 عَتَ، وَلَا تَأْكُلُ اللَّبَاءُ الشُّبُولَا
 قَدْ يَكُونُ الْغُلُوُّ رَأْيًا أَصِيلًا
 وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوُّ عُقُولًا
 فِي الشُّبَابِ الطَّمَاخَ وَالتَّأْمِيلَا
 أَوْ يَكُونُ اتِّجَاهُهُ التَّضْلِيلَا
 يُشَبِّهُ الْبَغْيَ، وَالْخَنَاءَ، وَالْفَضُولَا
 رَافِعِيَيْنَ وَالْعَفَافَ سَبِيلَا
 هَلْ شَتُونَ النُّفُوسَ قَالًا وَقِيلَا
 أَيْقَظُوا النَّيْلَ وَادِيًا وَنَزِيلَا
 فِي حُزُونًا، وَكَالرَّقِيمِ سُهُولَا (١)
 لَمْ تَخُنْ مَصْرَ فِي الْحَقُوقِ فَتِيلَا
 الْحَقِّ عَلَى نَيْلِهَا الْمُبَارِكِ نَيْلَا
 لَكَ مُكِبًّا عَلَيْهِمَا مَشْغُولَا

١- الكهف: كالبيت المنقور في الجبل. والرقيم: يقال هو الكتاب،
 واذن فيكون تشبيهه سهول النيل بالرقيم، معناه أنها كانت وقتئذ مبسوطة
 خالية مهياة لان يخط فوقها حروف الحياة الاولى. ولو سئل احد الحكماء
 ما هي الحروف الاولى للحياة؟ لاجاب على الفور: هي اليقظة. ولعسر
 ان ربة الحكمة اذن هي التي اهتم امير الشعراء قوله في البيت السابق:
 « ايقظوا النيل واديا ونزيلا » ففي تصوره الذهني لمعنى اليقظة سنق
 خياله الى تشبيهه سهول وادي النيل بالرقيم.

قد تواريت في الخُشوع ، فخالو لك ضيلاً ، وما خلقت ضيلاً
سائل (الشعب) عنك ، و (العلم) الخفاق ، أو سائل اللواء الظليلا (١)
كم إمام قربت في الصف منه ومُنَّ قعدت منه رسيلا ؟
تُنشدُ الناس في القضية لَحْناً كالحواري رتل الإنجيلا
ماضيّاً في الجهاد لم تتأخر تزن الصف ، أو تُقيم الرعيلا (٢)
ما تبالي مضيّت وحلك تحمي حوزة الحق ، أم مضيّت قبيل

* * *

إن يفتُ فيك منبراً لأمس شعري إن لي المنبر الذي لن يزولا
جلّ عن مُنشدٍ سوى الدهر يُلقب على الغابرين جيلاً فجيلاً

١- الشعب ، والعلم ، واللواء : أسماء صحف كان الفقيد يحررها
مناضلاً فيها عن مبادئه -٢- الرعيلا : طائفة من الخيل . والمراد أنه كان في
جيش المجاهدين في القضية المصرية يقوم الصفوف إذا مالت ، ويرد
الطوائف إذا نفرت .

الشيخ سلامة حجازي (٥)

يا نَرَى النيلَ، في نواحيك طيرٌ كان دنيا ، وكان فرحة جيل
ثم يَزَلْ يَسْزَلُ العُمانِلَ حتى حلَّ في ربوةٍ على سلسيل
أفعد الرُّوضِ في الحياة مَلِيًّا وأقامَ الرَّبِّي بِسِحْرِ الهَدِيل (١)
يا ليواء الغناء في دولة الف ن : إليك اتجهتُ بالإكيل
عقرياً كأنه زنبقُ الخط يد على فرعه السرى الأسيل (٢)
أين من مَسْمَع الزمانِ أغاد ي عليهنَّ روعةُ التمثيل ؟
أين صوتٌ كأنه رنةُ البلب لي في الناعم الوريثِ الظليل ؟
فيه من نعمةِ المزامير معنى وعليه قداسةُ الترتيل
كلما رَنَّ في المسارح « إن كد ت » انشئ بالهتاف والتهليل (٣)
ككتاب الحبيب في أذن الصَّ ب ، وهَمَّيسِ النديمِ حولَ الشُّمول (٤)
كيف إخواننا هناك على الكَوِّ ثر بين الصبا وبين القبول ؟ (٥)

(١) بلغ الشيخ سلامة حجازي أعلى قمم المجد في فن الغناء والتمثيل في عصره ، وقد روى أن يعترف له بهذا النبوغ اعترافاً عملياً . فتألفت جماعة من أهل الفضل وانفقوا على نقل جثمانه إلى ضريح يتناسب وهذا التقدير . وراوا من أفضل الوسائل لهذه الغاية أن يقيموا حفلة تذكارية تمجيدا لذكرى الفقيد ، وتم لهم ذلك ، وإقيمت الحفلة في شهر ديسمبر سنة ١٩٣١ وأنشدت فيها هذه القصيدة العصماء .

١- الهديل : الصوت الحسن الذي يشبه صوت الحمام - ٢- السرى : انجدول - ٣- ان كنت ، يشير إلى أن الفقيد قد ذاعت من أغانيه قصيدة مطلعها :

ان كنت في الجيش ادعى صاحب العلم

فاننى في هواكم صاحب الألم

٤- الشمول : الخمر - ٥- الصبا : ريح مهبها من جهة المشرق وهى من الطف الرياح .

كيف في الخلد ضربُ أحمد بالعو د ، ونفخُ الأمين في الأرغول؟ (١)
 فرحَ كُلُّهُ النعيمُ وعُرسُ كيف (عثمان) فيه كيف (الحمولي)؟ (٢)
 فهنيئاً لكم ونعمةً بالِ إسترحم من ظل كل ثنيل
 إنما منزلُ رُفَاتك فيه لبقايا من كل فن جميل
 ذُبلت في ثراه رِيحانةُ الف ن ، وجفت رِيحانةُ التمثيل

* * *

قام يَجْزِي (سلامة) في ثراه وطنُ بالجزاء غيرُ بَخيل
 قد يُوفى البناء والغرس أجراً ويكافى على الصنيع الجليل
 مُحسنٌ بالبنين في حاضر العي ش ، وفي سالف الزمان الطويل
 ويُعدُّ الضريح من مَرَمِرِ الخلد الكريم المهذب المصقول (٣)
 يدفنُ الصالحين في ورقِ المصحف حَفٍ ، أو في صحائف الإنجيل

* * *

مصرُ في غيبةِ المشايخ ، والحا سِدٍ ، والحاقد اللئيم الدليل
 قامت اليوم حول ذِكراك تجرى وطنياً من الطراز القليل
 من رجالٍ بنوا لمصر حديثاً وأذاعوا مَحاسيناً للنيل
 هم سُقاةُ القلوب بالودِّ والصَّفْهِ و . وهم تارة سُقاةُ العقول
 ليس منهم إلا فتى عبقرى ليس في المجد بالدعى لدخيل

١ - أحمد : اسم أحد المعاصرين ؛ اشتهر بضرب العود . وامين : معاصر
 آخر اشتهر بالارغول - ٢ - عثمان : هو محمد عثمان ، وكان من المغنين
 الكبار . والحمولي : هو عبده الحمولي - ٣ - الضريح : هو البناء الذي
 اتفقت لجنة احياء ذكرى الفقيه على صنعه من المرمر المصقول ليدفن فيه
 ج . ان الفقيه تكرر بما له .

أدهم باشا (*)

مُصَابٌ بَنَى الدُّنْيَا عَظِيمٌ (بَادَهُمِ) وَأَعْظَمُ مِنْهُ حَيَرَةُ الشَّعْرِ فِي فَمِي
أَنْتَقُ وَالْأَنْبَاءُ تَتَرَى بِطِيبِ وَأَسْكُتُ وَالْأَنْبَاءُ تَتَرَى بِمَوْلَمِ ؟
أَتَيْتُ بِغَالٍ فِي الثَّنَاءِ مُنْضِدِ فَمَنْ لِي بِغَالٍ فِي الرِّثَاءِ مُنْظَمِ ؟
عَسَى الشَّعْرُ أَنْ يَجْزِيَ جَرِيئًا ، لَفَقْدِهِ بَكَى التُّرْكَ وَالْيُونَانُ بِالدَّمِ
وَكَمْ مِنْ شُجَاعٍ فِي الْعِدَاةِ مُكْرَمِ وَكَمْ مِنْ جَبَانٍ فِي اللَّدَاتِ مُذَمِّمِ
وَهَلْ نَافِعُ جَرَى الْقَوَافِي لَغَايَةِ وَقَدْ فَتَكَتْ دُهُمُ الْمَنَازِلِ بِأَدَهُمِ ؟ (١)
رَمَتْ فَاصَابَتْ خَيْرَ رَامٍ بِهَا الْعِدَى وَمَا السَّهْمُ إِلَّا لِلْقَضَاءِ الْمُحْتَمِ
فَتَى كَانَ سَيْفُ الْهِنْدِ فِي صُورَةِ أَمْرِى وَكَانَ فَتَى الْفَتِيَانِ فِي مَسْكِ ضَيْغَمِ (٢)
لَحَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ حُسَادُ مِجْلِدِهِ وَمَا خُلِقَ الْإِقْبَالُ إِلَّا لِمُقْدِمِ
مُرْعَزُ أَجْيَالٍ ، وَغَاثِي مَعَاقِلِ وَقَائِدُ جَرَارٍ ، وَمُزْجِي عَرَمَرَمِ (٣)
سَلَوْا عَنْهُ (مِيلُونَا) وَمَا فِي شِعَابِهِ وَفِي ذِرْوَتَيْهِ مِنْ نُسُورٍ وَأَعْظَمِ
لِيَالِي بَاتَ الدِّينُ فِي غَيْرِ قَبْضَةٍ وَزُلْزَلَ فِي إِيْمَانِهِ كُلُّ مُسْلِمِ
وَقَالَ أَنَاسٌ : آخَرُ الْعَهْدِ بِالْمَلَا وَهَمَّتْ ظُنُونٌ بِالتُّرَاثِ الْمُقْسَمِ (٤)
فَأَظْلَعَ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُلْكِ كَوَكِبًا مِنْ النُّصْرَةِ دَاجٍ مِنْ الشُّكِّ مُظْلِمِ
وَرَحْنَا نُبَاهِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عِزَّةً وَكُنَّا حَدِيثَ الشَّامَةِ الْمُتَرْحِمِ
مَفَاخِرُ لِلتَّارِيخِ تُحْصَى لِأَدَهُمِ وَمَنْ يُقْرِضُ التَّارِيخَ يَرْبِخَ وَيَغْنَمَ

* * *

(*) أدهم باشا : هو القائد التركي الذي اشتهر في الحروب العثمانية اليونانية — ١ — دهم المنايا : أى سود المنايا — ٢ — المسك (بفتح الميم) : الجلد والضيغم : الأسد — ٣ — العرموم : الجيش الكبير — ٤ — الملا : الجماعة ، ويريد بها الدولة العثمانية . والتراث المقسم : البلاد التابعة للدولة في ذلك الوقت .

ألا أيُّها الساعون ، هل ليس الصِّفا
 وهل أقبل الركبانُ يَنْعَوْنَ (خالداً)
 وهل مسجدٌ تَتْلُونَ فيه رِثاءه ؟
 وكان إذا خاض الأُسنةَ والطُّبى
 ومن يُعطى في هذى الدُّنيَةِ فُسْحَةً
 (على) أبو الزَّهراءِ داهيةُ الوغى
 سواداً ، وقد غَصَّ الوُروُدُ : مَزَم ؟
 إلى كلِّ رامٍ بالجِمارِ ومُحَرَّم ؟
 فكم قد تَلَوْتُمْ مَدْحَهُ بالترنم !
 تَنَحَّتْ إلى أن يَعْبُرَ الفارسُ الكَمى
 يُعَمَّرُ وإن لاقى الحروبَ وَيَسْلَم
 دهاهُ ببابِ الدَّارِ سيفُ ابنِ مُلجَم
 (فروق) ، اضْحَكِي وابْكِي فَخاراً ولَوْعَةً

وقُومِي إلى نعشِ الفقيدِ المعظَّم
 كأنَّ شهيدٍ قد أتاها نعيُّه
 وخُطِي له بينَ السلاطينِ مَضْجَعاً
 بَخِلَتْ عليه في الحياةِ بموكبِ
 ويا داء ، ما أَنْصَفْتَ إِذْ رُعْتَ صدره
 ويا أيُّها الماشونَ حولَ سَريره
 ويا مصرُ ، مَنْ شَيَّعَتْ أَعْلَى همامةً
 ويا قومُ ، هذا مَنْ يُقَامُ لمثله
 ويا بحرُ ، تدري قدرَ مَنْ أَنْتَ حاملٌ ؟
 فحَفَّتْ له بينَ البُكا والتبسمِ
 وقبراً بجانبِ الفاتحِ المتقدِّمِ
 فتُوبِي إليه في المماتِ بِأَتَمِ
 وقد كان فيه الملكُ إن رِيعَ يَعْتَمِي
 أَحَطْتُمْ بتاريخِ فصيحِ التكلُّمِ
 وأثَبْتُ قلباً مِنْ رِوايِ المقطَمِ
 مثالُ لباغى قُدْوَةٍ مُتَعَلِّمِ
 ويا أرضُ ، صونيه ، ويا ربِّي ، ارحمِ

عثمان باشا الغازى (٥)

هالةٌ للهِلالِ فيها اعتصامٌ كيف حامتْ حِيالُها الأَيَّامُ ؟
 دخلتها عليك (عثمانُ) في السد هم ، وقد كنتَ فى الوغَى لا تُرام
 وإذا الدائمُ كان داءَ المنايا صعبتهُ لأهلِها الأحلام
 فبرغم (المُشيرِ) أن يَتَوَلَّى والخطوبُ المُرَوِّعاتُ جِسام
 ويُدُّ الملكُ تستجيرُ يَدَيْهِ والسرايا تدعوه ، والأعلام
 وبنوه يرجونه وهمُ الجندُ دُ ، وهم قادةُ الجنودِ العِظام
 مثلتْهم صفاته للبرايا رَبٌّ فردٌ سادت به أَقوام
 بطلَ الشرقِ . قد بَكَتْكَ المعالي ورثاك الوليُّ والأخصام
 خذلَ الملكَ زنده يوم أودِيَ تَ ، وأهوى من راحتيهِ الحُسام
 ودَهَى الدينَ والخلافةَ أمرُ فادحٌ ، رائعٌ ، جليلٌ ، جُسام
 علمُ العصرِ والممالكِ ولى وقليلٌ أمثالهُ الأعلام
 سَلْ (بلفنا) : أَكُنْتَ تُذَرِّكُ فيها وَلَوْ أَنَّ المحاصِرِينَ الأَنام
 خِيَمَ الروشِ حولَ حِصْنِكَ ، لكن أين مِنْ هامةِ السَّماكِ الخيام ؟
 وأحاطتْ بعزْمِكَ الجندُ ، لكن عزْمُكَ الشُّهْبُ ، والجنودُ الظلام
 كلما جَرَّدَ (المُحاصِرُ) سيفًا قطعَ السيفَ رأيِكَ الصَّصام
 وإذا كانت العقولُ كِبَارًا سَلِمَتْ فى المَضايِقِ الأجسام
 وعجيبٌ لا يَأْخُذُ السيفُ منكم وَيَنالُ العلوى ، ويُعطى الأَوَّامُ
 فخرجتم إلى العدا لم تُبالوا ما لأُسْدٍ على سُغوبِ مُقام

تَخْرُقُونَ الْجِيُوشَ جَيْشًا فَجَيْشًا	مِثْلَمَا يَخْرُقُ الْخَوَاءُ الْعِمَامَ
وَالْمَذَايَا مُحِيطَةً ، وَحَصُونُ الرُّ	وَيَسَّ تَحْمِي الطَّرِيقَ وَالْأَلْغَامَ
وَلِنَارِ الْعَدُوِّ فِيكُمْ قُعُودٌ	وَلِسَيْفِ الْعَدَةِ فِيكُمْ قِيَامَ
جُرْحِ اللَّيْثِ يَوْمُ ذَاكَ ، فَخَانِ الْ	جَشَّ قَلْبٌ . وَزُلْزِلَتْ أَقْدَامُ
مَا دَفَعْتَ الْحُسَامَ عَجْزًا . وَلَكِنْ	عَجَزَتْ ضَيْغَمَ الْحُرُوبِ الْكِلَامُ
فَأَعَادُوهُ خَيْرَ شَيْءٍ أَعَادُوا	وَكَذَا يَعْرِفُ الْكِرَامَ الْكِرَامُ
فَتَقَلَّدَتْهُ وَكَنتَ خَلِيقًا	سَلَبْتَنَا كَلِيكُمَا الْآيَامُ
مَا لَهَا عَوْدَةٌ . وَلَا لَكَ رَدٌّ	نِمْتَ عَنْهَا . وَمَنْ تَرَكَتَ نِيَامَ
إِنَّمَا الْمَلِكُ صَارُمٌ وَيَرَاعُ	فَإِذَا فَارَقَاهُ سَادَ الطَّغَامُ
وَنِظَامُ الْأُمُورِ عَقْلٌ وَعَدْلٌ	فَإِذَا وَلِيًّا تَوَلَّى النِّظَامُ
وَعَجِيبٌ خُلِقَتْ لِلْحَرْبِ لَبِثًا	وَسَجَايَاكَ كُلُّهُنَّ سَلَامُ
فَهِيَ فِي رَأْيِكَ الْقَوِيمِ حَلَالٌ	وَهِيَ فِي قَلْبِكَ الرَّحِيمِ حَرَامُ
لَكَ سَيْفٌ إِلَى الْيَتَامَى بَغِيضٌ	وَحَذَانٌ يُحْيِيهِ الْإِيْتَامُ
مُسْتَبَدٌّ عَلَى قَوِيٍّ ، حَلِيمٌ	عَنْ ضَعِيفٍ . وَهَذَا الْإِسْلَامُ

بطرس باشا غالى (*)

قبر الوزير ، تحيةً وسلاماً
ومحاسن الأخلاق فيك تغيبت
قد كنت صومعةً فصرت كنيسة
والقوم حولك يا بن (غالى) خشع
يسعون بالأبصار نحو سريريه
يبكون مؤثلمهم ، وكهف رجائهم
متسابقين إلى ثراك ، كأنهم
ودوا غداة نقلت بين عيونهم
ماذا لقيت من الرياسات العلاء
اليوم يغنى عنك لوعة بائس
والرأي للتاريخ فيك ، فى غد
يقضى عليهم فى البرية ، أو لهم
أنت الحكيم ، فلا ترعك منية
إن الذى خلق الحياة وضدها
قد عشت تحدث للنصارى ألفة
واليوم فوق مشيد قبرك ميتاً

الحلم والمعروف فيك أقاما
عاماً ، وسوف تغيب الأعواما
فى ظلها صلى المطيف وصاما
يقضون حقاً واجباً وذماما
كالأرض تنشد فى السماء غماما
والأريحي المفضل المقداما
ناديك فى عز الحياة زحاما
لو كان ذلك محشرا وقياما
وأخذت من نعم الحياة جساما ؟
وعزاء أرملة ، وحزن يتامى
يزن الرجال ، وينطق الأحكاما
ويديم حمداً ، أو يؤيد ذاما
أعلمت حياً غير رفدك داماً
جعل البقاء لوجهه إكراما
وتجد بين المسلمين وثاماً
وجد الموفق للمقال مقاماً

(*) بطرس باشا غالى ، كان رئيس الوزارة المصرية فى أيام حكم الخديو عباس الثانى ، وقد اغتاله ابراهيم الوردانى فى سنة ١٩١٠ لاسباب سياسية .

الحقُّ أبلغُ كالصباحِ لناظرٍ	لو أنَّ قومًا حَكَّموا الأحلاما
أَعَهْدَتَنَا وَالْقَبْطَ. إِلَّا أُمَّةٌ	لِلأَرْضِ وَاحِدَةٌ تَرُومُ مَرَامًا ؟
نُعَلِّي تَعَالِيمَ الْمَسِيحِ لِأَجْلِهِمْ	وَيُوقِّرُونَ لِأَجْلَانَا الْإِسْلَامَا
الَّذِينَ لِلدِّيَانِ جَلٌّ جَلَالُهُ	لو شاءَ رَبُّكَ وَحَدَّ الْأَقْوَامَا
يَا قَوْمُ ، بَانَ الرُّشْدُ فَاقْضُوا مَا جَرَى	وَأَخُذُوا الْحَقِيقَةَ ، وَانْبِهُوا الْأَوْهَامَا
هَذِي رُبُوعُكُمْ ، وَتِلْكَ رُبُوعُنَا	مُتَقَابِلِينَ نَعَالِجِ الْأَيَامَا
هَذِي قُبُورُكُمْ ، وَتِلْكَ قُبُورُنَا	مُتَجَاوِرِينَ جَمَاجِمَا وَعِظَامَا
فَبِحُرْمَةِ الْمَوْتَى ، وَوَجِبِ حَقِّهِمْ	عِيشُوا كَمَا يَقْضَى الْجَوَارُ كِرَامَا

يبكى والدته (*)

إلى الله أشكو من عوادي النوى سهماً أصاب سويداء الفؤاد وما أضمت (١)
من الهاتكات القلب أول وهلة
توارد الذاعي ، فأوجست رنة
كلاماً على سمعي ، وفي كبدي كلما (٢)
فما هتفاحتي نزا (٣) الجنب وانزوى
فيأويح جنبي ! كم يسيل؟ وكم يدى؟
طوى الشرق نحو الغرب ، والماء للثرى
إلى ، ولم يركب بساطاً ولا يما (٤)
أباد ، ولم ينس ، وأدى ولم يفه
وأدى وما داوى ، وأوهى وما رما
إذا طويت بالشهب والدهم شقة
طوى الشهب ، وأجاب الغدافية الدهما (٥)
ولم أر كالأحداث سهماً إذا جرت
ولا كالليالي رامياً يبعد المرى
ولم أر حكماً كالمقادير نافذاً ولا كلقاء الموت من بينها حتماً

(*) نظم أمير الشعراء هذه المراثية الرائعة ، على اثر اعلان الهدنة ،
وهر في منفاه في الاندلس سنة ١٩١٨ - اذ كان يعال النفس بالعسودة الى
الوطن العزيز ولقاء آله ، وفي مقدمتهم والدته الحبيبة ، ولكنه ما كاد يتحدث
الى نفسه بهذا الامل المروق ، حتى وافاه البرق بنعيها ، فآثر هذا المصاب
الجسيم في نفسه تأثيراً بالغاً ، ولم تمض ساعة حتى كتب هذه المراثية ،
وقد قيل انه من فرط تأثره بها تحاشى أن ينظر اليها بعد ، فبقيت
مستورة ضمن أوراقه الخاصة ، حتى نشرت في الصحف غداً وفاته رحمه الله
١- عوادي النوى : عوائقه . وقوله : « أصاب سويداء الفؤاد وما

أضمت » : أى أصاب صميم القلب ولم يقتل - ٢- الكلم (بفتح الكاف) :
الجرح - ٣- نزا الجنب : يريد نزا القلب ، ويقال : نزا الطائر . اذا هم
بالطيران - ٤- بساطاً ولايما : أى لم يركب طيارة تسير في الهواء : كما
سار بساط الزيح بسليمان عليه السلام . ولم يركب باخرة تسير على اليم .
أى البحر - ٥- الشهب : البيض . والدهم : السود . وجاب : قطع .
والغدافية : السوداء ، ويقصد بالشهب وبالدهم : الخيل البيضاء والسوداء
أو النهار والليل ، كانه يتعجب من سرعة هذا النعى في وصوله اليه .

إلى حيثُ آباءُ الفتى يذهبُ الفتى
وما العيشُ إلا الجسمُ في ظلِّ رُوحِهِ
ولا خلدٌ حتى تملأَ الدهرُ حِكْمَةً
على نزلاءِ الدهرِ بعدك أو علماً
سبيلُ يدينُ العالمون بها قديماً

* * *

زَجَرْتُ تَصَاريفَ الزمانِ ، فما يَقَعُ
وقدَّرْتُ (للنعمانِ) يوماً وُضِدَهُ
شَرِبْتُ الأَسَى مصروفاً لو تعرضتُ
فاترِعُ وناولُ يا زمانُ ؛ فإنما
قتلتك ، حتى ما أبالي : أدرت لي
لكِ اللهُ مِنْ مَطْعُونَةٍ بَقْنَا النوى
مُدْلَهةٍ أَزْكى مِنَ النارِ زَفْرَةٌ
سقاها بِشِيرِي وهى تَبْكِي صَبَابَةً
أَسْتُ جُرْحَهَا الأنبياءُ غيرَ رَفِيقَةٍ
تَغَارُ على الحُمَى الفضائلُ والعُلا
أَكَانَتْ تَمَنَّاها وتهوى لِتَمَافِها
لِي اليَوْمَ منها كان بالأَمْسِ لِي وَهَمَا (١)
فَمَا اغْتَرَّتِ البُوسَى ، ولا غَرَّتِ النُّعْمَى (٢)
بأنفاسِها بالفَمِّ لم يَسْتَفِيقُ غَمًّا
نَدِيمُكَ (سُقْرَاطُ) الَّذِي ابْتَدَعَ السَّما (٣)
بِكأسِكَ نَجْمًا ، أم أدْرَتِ بهارِجَمَا ؟
شَهِيدَةٌ حَرْبٍ لَمْ تُقَارِفْ لَهَا إِنَّمَا
وَأَنزَهَ مِنْ دَمْعِ الحَيَا عِبْرَةً سَخِمَا (٤)
فَلَمْ يَقَوْ مَغْنَاهَا على صَوْبِهِ رَسَمَا (٥)
وَكَمْ نازِعٍ سَهْمًا فَكانَ هو السَّهْمَا !
لِما قَبِلْتُ مِنْها ، وما ضَمَّتِ الحُمَى !
إِذا هِيَ سَهاها بذي الأَرْضِ مَنْ سَمَى ؟

١ - الزجر : العيافة والتكهن ، يقول : انه كان متكهنا بما صنعه الزمن معه وكان متوقعا له - ٢ - كان للنعمان بن المنذر يوم يؤس لا يفد فيه عليه احد الا قتله ، ويوم نعمى لا يسأل فيه الا أعطى ، ولهذين اليومين حوادث سارت من اجلها أمثال كثيرة للعرب . ويرجع في هذا الى الكتب الادبية المطولة من شاء - ٣ - سقراط : امام الفلاسفة المتقشفين ، حكم عليه بالاعدام فشرب السم بيده ، ولم يرض ان يفر مع أصحابه الذين عزموا عليه بالفرار ٤ - العبرة السخما : أى السوداء ، ولا يكون هذا الا من أثر الحزن العميق .
٥ - الرسم : هو هنا مصدر « رسم المطر الديار » اذا عفاها وابقى أثرها لاحقا بالارض .

أَلَمَتْ عَلَيْهَا ، وَاتَّقَتْ ثَمَرَاتِهَا
فِي أَحْسَرَتَا أَلَّا تَرَاهُمْ أَهْلَةً
رِيَّاحِينَ فِي أَنْفِ الْوَلِيِّ ، وَمَا لَهَا
وَأَلَّا يَطُوقُوا خُشْعًا حَوْلَ نَعِيشِهَا
حَلَقَتْ بِمَا أَسْلَفَتْ فِي الْمَهْدِ مِنْ يَدٍ
وَقَبِيرٍ مَنُوطٍ بِالْجَلَالِ مُقَلَّدٍ
وَبِالْعَادِيَّاتِ الْمَسَاقِيَّاتِ نَزِيلُهُ
لَمَّا كَانَ لِي فِي الْحَرْبِ رَأْيٌ وَلَا هَوَى
وَلَمْ يَكْ ظَلَمُ الطَّيْرِ بِالرَّقِّ لِي رِضًا
وَلَمْ آلُ شُبَّانَ الْبَرِّيَّةِ رِقَّةً
وَكُنْتُ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الرَّأْيِ وَاضِحٍ
وَمَا الْحُكْمُ إِلَّا أُولَى الْبِأْسِ دَوْلَةً

فَلَمَّا وَقُفُوا الْأَسْوَاءَ لَمْ تَرَهَا ذِمًّا
إِذَا أَقْصَرَ الْبَدْرُ التَّامُ مَضُوءًا قُدِّمًا !
عَدُوٌّ تَرَاهُمْ فِي مَعَاطِيسِهِ رَغْمًا
وَلَا يُشْبِعُوا الرِّكْنَ اسْتِلاَمًا وَلَا لَثْمًا
وَأَوْلَيْتَ جُمُثَانِي مِنَ الْمِنَّةِ الْعُظْمَى
تَلِيدَ الْخِلَالِ الْكَثْرَ ، وَالطَّارِفَ الْجَمًّا (١)
مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، وَالْآيِ ، وَالْأَسْمَا
وَلَا رُمْتُ هَذَا التَّكَلُّفَ لِلنَّاسِ ، وَالْيَمَّا
فَكَيْفَ رِضَائِي أَنْ يَرَى الْبَشَرُ الظُّلْمَا ؟
كَأَنَّ ثَمَارَ الْقَلْبِ مِنْ وَلَدِي ثَمًّا
أَرَى النَّاسَ صِنْفَيْنِ : الذَّنَابَ أَوِ الْبَهْمَا (٢)
وَلَا الْعَدْلُ إِلَّا حَائِطٌ يَعْصِمُ الْحُكْمَا

* * *

نَزَلْتُ رُبِّي الدُّنْيَا ، وَجَدَّاتِ عَذْنِهَا
أَرِيحُ أَرِيحُ الْمِسْكَ فِي عَرَصَاتِهَا
إِذَا ضَحِكْتُ زَهْوًا إِلَى سَمَاوِهَا

فَمَا وَجَدَتْ نَفْسِي لِأَهَارِهَا طَعْمَا
وَلِنْ لَمْ أَرِحْ (مَرَوَانَ) فِيهَا وَلَا (لَخْمًا) (٣)
بَكَيْتُ النَّدَى فِي الْأَرْضِ ، وَالْبِأْسِ ، وَالْحَزْمَا

أُطِيفُ بِرِسْمٍ ، أَوْ أَلِيمٌ بِدِمْنَةٍ
قَمَا يَرْحَتُ مِنْ خَاطِرِي (مَصْرُ) سَاعَةً
وَلَا أَنْتِ فِي ذِي الدَّارِ زَايِلَتِ لِي هَمًّا

١ - التليد : القديم . والطارف : الجديد - ٢ - البهم (بفتح الباء) :

صغار الغنم - ٣ - مروان ولخم : قبيلتان عربيتان ، وهما من القبائل التي
تولت السيادة في بلاد الاندلس زمننا .

إذا جَنَنْيَ الليلُ أهْتَزَزْتُ إِلَيْكُمَا
فلما بدا للناسُ صُبحٌ من العُنى
وقرَّتْ سيوفُ الهندِ، وارتكز القنا
وحنَّتْ نواقيسُ ، ورنَّتْ مآذنُ
أتى الدهرُ مِنْ دُونِ الهناءِ ، ولم يَزَلْ
إذا جال في الأعيادِ حلَّ نظامها
لئن فاتَ ما أمَلْتِهِ من مواكبٍ
رثيتُ به ذاتَ التُّقى ونظمته
نمتكِ مناجيبُ العُلا ونميتها
وكنْتِ إذا هذى السماءُ تخايلتُ
أتيتُ به لم ينظم الشعرُ مثله
ولو نهضتُ عنه السماءُ ، ومخضتُ
فجئنا إلى سَعْدَى ، وجئنا إلى سَلَمَى (١)
وأبصرَ فيه ذو البصيرةِ والأعْمَى
وأقلعتِ البلوى ، وأقشعتِ الغمَى
ورقتُ وجوهُ الأرضِ تستقبلُ السَلَمَى
ولوعاً ببُنيانِ الرجاءِ إذا تمَّ !
أو العُريسِ أبلَى في معاله هَذَا
فَدُونُكَ هذا الحشدُ والموكبُ الضُّخْمَا !
لعنصره الأزكى وجوهه الأسمى
فلم تُلحَقِي بنتاً ولم تُسَبِّقِ أُمَّا
تواضعتُ ، لكنْ بعد ما فُتَّتْها نَجْمَا
وجئْتِ لأخلاقِ الكرامِ به نظماً
به الأرضُ كان المُنْزَنَ والتَّبَرَّ والكُرْمَا ! (٢)

١- الجنح (بضم الجيم وكسرهما) : طائفة من الليل - ٢- يريد أنه يشبه المزن في الكرم ، والتبر في العرق والنفاسة ، والخمر في السكر الذي يسكر الناس به من شعره .

الملك حسين(*)

لك في الأرض والسماء مآتمٌ قام فيها أبو الملائك هاشم^(١)
 قعد الآل للغزاه ، وقامت باكيات على الحسين الفواطم^(٢)

* * *

يا أبا العليّة البهاليل ، سلّ آ باءك الزهر : هل من الموت عاصم^(٣)
 المنايا نوازلُ الشعر الأب يفض ، جارات كل أسود فاحم^(٤)
 ما الليالى إلا قصارٌ ، ولا اللذ يا سيوى ما رأيت أحلام نائم
 انجسار الشفاه عن سن جدلا ن وراء الكرى إلى سن ناديم
 سنة أفرحت ، وأخرى أساءت لم يدم في النعيم والكرب حالم

* * *

المناحات في ممالك أبنا تلك بذرية الغزاه قوائم^(٥)
 تلك (بغداد) في الدموع ، وعمّا ن وراء السواد ، والشام واجم^(٦)

(*) هو ملك الحجاز الحسين بن على ، زعيم الحركة العربية في طلب
 تحرير أصقاع الجزيرة من حكم الاتراك ، وقد توفى سنة ١٩٣١ ودفن
 بالقدس الشريف .

١- أبو الملائك : أى أبو الملوك . وهاشم هو أحد جدود النبی صلوات
 الله عليه ٢- الآل : آل البيت النبوی الشريف ، والمقصود هنا رجاله .
 والفواطم : يريد بهن نساء هذا البيت من ذرية السيدة فاطمة الزهراء بنت
 الرسول صلى الله عليه وسلم ، وزوج الامام على كرم الله وجهه ٣- عليّة
 (بكسر العين) : جمع على ، وهو الشريف العالی القدر من الناس . والبهاليل :
 جمع بهلول ، وهو السيد الجامع لكل خير . والآباء الزهر : هم المشرقي
 الوجود ، المشابهون للنجوم الزهر في صفاء اللون والتلألؤ والظهور .
 ٤- يقول : ان المنايا تنزل بالشيب كما تنزل بالشباب ، فليس هناك من
 عاصم منهن ٥- يشبه الحزن على الفقيده بالحزن على صرعى بدر : اولى
 غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ٦- بغداد : عاصمة العراق . والمراد
 بها القطر كله . وعمان : عاصمة الاردن : كنى بها عن الاقليم جميعه .
 والشام : يقصد بها سوريا وما اليها من الاقاليم المحصورة بين تركيا وبلاد
 العرب ونهر الفرات والبحر المتوسط .

والحِجَازُ النَّبِيلُ رَبْعٌ مُصَلٌّ من رُبُوعِ الْهُدَى ، وَآخِرُ صَائِمٍ (١)
وَاشْتَرَكْنَا ، فَمِصْرُ عَبْرَى ، وَلَبْنَا نُسْكُوبُ الْعَيُونَ بِأَكْبَى الْحَمَائِمِ

* * *

قُمْ تَنَامِلْ بَنِيكَ فِي الشَّرْقِ زَيْنُ التَّسَاجِ ، مِلْءُ السَّرِيرِ ، نَوْرُ الْعَوَاصِمِ (٢)
الزَّكِيُّونَ عُنُصْرًا مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ ، وَالطَّيِّبُونَ مِثْلَ الْقَاسِمِ (٣)
وَعَلَيْهِمْ إِذَا الْعَيُونُ رَمَتْهُمْ عُوذٌ مِنْ مُحَمَّدٍ وَتَمَائِمِ (٤)
قَدْ بَنَى اللَّهُ بَيْتَهُمْ فَهُوَ بَاقٍ مَا بَنَى اللَّهُ مَا لَهُ مِنْ هَادِمِ
دَبَّرُوا الْمَلِكَ فِي الْعِرَاقِ وَفِي الشَّامِ مِ ، فَسَنُوا الْهُدَى ، وَرَدَّوْا الْمَظَالِمِ
أَمِنَ النَّاسُ فِي ذَرَاهِمِ ، وَطَابَتْ عَرَبُ الْأَرْضِ تَحْتَهُمِ وَالْأَعَاظِمِ
وَبَنَوْا دَوْلَةً وَرَاءَ فَلَسْطِ يَنْ ، كَعَابَ الْهُدَى ، فَتَاةَ الْعَزَائِمِ
سَاسَهَا بِالْأَنَاةِ أَرْوَعُ (كَالِدَا) خَلِ ، مَاضِي الْجَنَانِ يَقْظَانُ ، حَازِمِ (٥)
قُبْرُصُ كَانَتْ الْحَدِيدَ ، وَقَدْتَنْدَ زَلِ قُضْبَانُهُ اللَّيْثُ الضَّرَاغِمِ (٦)
كَرَدَ الدَّهْرُ أَنْ يَقُومَ لِوَاءِ تُحْشَرُ الْبَيْدُ تَحْتَهُ وَالْعَمَائِمِ (٧)

* *

١ - الحِجَازُ النَّبِيلُ : يقصد الحِجَازَ الذي بقي محافظاً على عهده للفقيد
والربيع : الدار - ٢ - الْعَوَاصِمِ : جمع عاصمة ، وهي البلدان الكبيرة التي
نقيم فيها الحكومات - ٣ - إِبْرَاهِيمَ وَالْقَاسِمِ : هما من أولاد النبي صلوات
الله عليه - ٤ - عُوذٌ : جمع عُوذَةٍ ، وهي الرقية تحفظ من العين كالتيممة ،
وجمع التيممة : تَمَائِمِ - ٥ - الْأَنَاةُ : الرفق . ويريد « بالأروعة » : الملك
فبصل . يشبهه بالداخل ، وهو عبد الرحمن الداخل صقر قريش مؤسس
دولة بني أمية في الأندلس - ٦ - قُبْرُصُ : جزيرة في البحر الأبيض المتوسط ،
قضى فيها الملك حسين بقية عمره بعد ما اعتزل الملك ، يشبهها أمير الشعراء
في حالة إقامة الفقيد فيها بالفقيد الذي يجلس فيه الأسد ، وصنع
الإقفاص الحديدية لحبس الأسود مألوف لمنظمتي الحداث في عصرنا هذا .
٧ - الْعَمَائِمِ : الأجماعات المتفرقة .

قم تحدث (أبا على) إلينا كيف غامرت في جوار الأراقم؟ (١)
 لم تُبالِ الثيوب في الهام خشناً وتعلقت بالحواشي النواعم
 هاتِ حَدثَ عن العوانِ وصفها لا تُرغ في التراب ، ما أنا لائم (٢)
 كلنا واردُ السرابِ ، وكلُّ حملٌ في وليمة الذئب طاعم (٣)
 قد رجونا من المغانم حظاً ووردنا الوغى ، فكُنَّا الغنائم

* * *

قد بعثت التضيعة اليوم ميئاً ربَّ عظم آتى الأمور العظام
 أنت كالحقِّ ألف الناس يقظاً ن ، وزاد ائتلافهم وهو نائم
 إنما الهمة البعيدة غرس متأنى الجنى ، بطيئ الكمائ (٤)
 ربما غابَ عن يدِ غرسته وحوته على المدى يدُ قادم
 جدًّا موقِفٌ غُلِبَتْ عليه لم يقفه للعرب قبلك خادم
 ذائداً عن ممالك وشعوب نُقِلَتْ في الأكف نقل الدراهم
 كلُّ ماء لهم ، وكلُّ سماء موطيء الخيل ، أو مطارُ القشاعم (٥)
 لِمَ لَمْ تدعهم إلى الهمة الشـماء والعلم والطماح المزاحم؟
 وركوب اللجاج وهى طواغى والسّموات وهى هُوجُ الشكائم؟ (٦)

١- يشير الى انضمام الفقيد في صف الحلفاء ضد تركيا في انشاء الحرب الكبرى ، وقد كان لهذا الانضمام اثره في نهاية تلك الحرب .
 ٢- العوان : الحرب -٣- كلنا في وليمة الذئب طاعم : يريد كلنا مطعوم
 مأكول لهذا الذئب -٤- الجنى : الثمار . والكمائ : محل ما تنبت تلك
 الثمار -٥- القشاعم : النسور ، جمع قشعم . ويريد « بالنسور » الطيارين
 الذين يشبهون النسور -٦- يريده « بركوب السموات » : ركوب الطيارات
 ويريد بهوج الشكائم : اللجم ، أى اللجم الصعبة القيادة .

وإلى القطب والجليد عليه والصحارى وما بها من سائم^(١) ؟
اغسلوه بطيب من وضوء الرسل^(٢) ، كالورد في رباه البوام^(٣) ؟
وخذلوا من وسادهم في المصلى رُقعة كفنوا بها فرع هاشم
واستعبروا لنعشه من ذرى المنبر عوداً ، ومن شريف القوائم
واحملوه على البراق إن أسطع^(٤) ستم ؛ فقد جلّ عن ظهور الرواسم^(٥) ؟
وأديروا إلى العتيق (حسيناً) يبتهل^(٦) ركنه ، وتدعو الدعائم^(٧) ؟
واذكروا للأمير مكة ، والقصر^(٨) ، وعهد الصفا ، وطيب المواسم
ظمي الحر للديار ، وإن كان على منهل من الخلد دائم

* * *

نقلوا النعش ساعة في ربا الفتح^(٩) ، وطوفوا بربه في المعالم
وقفوا ساعة به في ثرى الأقمار^(١٠) من قومه وترب الغنائم
وادفنوه في القدس بين سلما^(١١) ن وداود والملوك الأكارم
إنما القدس منزل الوحي ، مغنى كل حبر من الأوائل عالم
كنفت بالغيوب ، فالأرض أسرا^(١٢) رمدى الدهر ، والسماء طلاس
وتحلت من البراق بطغرا^(١٣) ، ومن حافر البراق بخاتم^(١٤) ؟

١- السائم : جمع سموم ، وهى الريح الحارة المحرقة -٢- الوضوء
(بفتح الواو) : ما يتوضأ به -٣- الرواسم : الابل ، او الخيل ، او الركائب
عامة -٤- العتيق : مسجد بيت المقدس حيث دفن الفقيده -٥- الطغراء :
ما يكتب في أول الكتاب . والبراق : هو ركوبه النبي صلوات الله عليه ليلة
أسرى به .

يرثي أباه (٥)

سألوني : لِمَ لَمْ أَرِثِ أَبِي ؟ ورثاء الأب دَيْنٌ أَيْ دَيْنٌ
أَيُّهَا اللُّوْأَمْ ، مَا أَظْلَمَكُمْ ! أَيْنَ لِي الْعَقْلُ الَّذِي يُسْعِدُ آيْنَ؟ (١)
يَا أَبِي ، مَا أَنْتَ فِي ذَا أَوَّلُ كُلُّ نَفْسٍ لِلْمَنَازِلِ فَرَضُ عَيْنِ
هَلَكْتُ قَبْلَكَ نَاسٌ وَقَرَى وَنَعَى النَّاعُونَ خَيْرَ الثَّقَلَيْنِ (٢)
غَايَةُ الْمَرءِ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى آخِذٌ يَأْخُذُهُ بِالْأَصْغَرَيْنِ (٣)
وَطَبِيبٌ يَتَوَلَّى عَاجِزًا نَافِضًا مِنْ طِبِّهِ خُفَى حُنَيْنِ (٤)
إِنْ لِلْمَوْتِ يَدًا إِنْ ضَرَبَتْ أَوْشَكْتُ تَصْلُدُ شَمْلَ الْفَرْقَدَيْنِ
تَنْفُذُ الْجَوِّ عَلَى عِقْبَانِهِ وَتَلَاقَى اللَّيْثُ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ
وَتَحْطُ الْفَرْخُ مِنْ أَيْكَتِهِ وَتَنَالُ الْبَبْغَا فِي الْمُتَيْنِ
أَنَا مَنْ مَاتَ ، وَمَنْ مَاتَ أَنَا لَقِيَ الْمَوْتَ كِلَانَا مَرَّتَيْنِ
نَحْنُ كُنَّا مَهْجَةً فِي بَدَنِ ثُمَّ صِرْنَا مُهْجَةً فِي بَدَنَيْنِ (٥)
ثُمَّ عَلَدْنَا مَهْجَةً فِي بَدَنِ ثُمَّ نَأَى جُثَّةً فِي كَفْنَيْنِ

(*) نظم هذه القصيدة حوالى سنة ١٨٩٧ يرثي بها والده الطيب
الذكر المرحوم على بك شوقى رحمه الله .

١- يسعد : يعين - ٢- الثقلان : الانس والجن . وخير الثقلين ، هو
سيدنا محمد صلوات الله عليه - ٣- الاصفران : القلب والبدن - ٤- خفى
حنين : مثل عربى يضرب عند اليأس من الحاجة المطلوبة والرجوع عن الطلب
بالخيبة - ٥- المهجة : الدم ، وقد يعبر بها عن الروح ، يقال : خرجت
مهجته ، أى روحه .

ثم نَحْيَا فِي (عَلَى) بَعْدَنَا وَبِهِ نُبْعَثُ أَوْلَى الْبَعْثَيْنِ (١)
 انظر الكونَ وَقُلْ فِي وَصْفِهِ كُلُّ هَذَا أَصْلُهُ مِنْ أَبَوَيْنِ
 فَإِذَا مَا قِيلَ : مَا أَصْلُهُمَا ؟ قُلْ : هُمَا الرَّحْمَةُ فِي مَرَحَمَتَيْنِ
 فَقَدْ جَاءَ الْجَنَّةَ فِي إِيجَادِنَا وَنَعَمْنَا مِنْهُمَا فِي جَنَّتَيْنِ
 وَهَمَا الْعَذْرُ إِذَا مَا أَغْضِبَا وَهَمَا الصَّفْحُ لَنَا مُسْتَرْضَيْنِ
 لَيْتَ شِعْرَى أَيْ حَيٌّ لَمْ يَدِينْ بِالَّذِي دَانَا بِهِ مُبْتَدِئَيْنِ ؟
 وَقَفَّ اللَّهُ بِنَا حَيْثُ هُمَا وَأَمَاتَ الرُّسُلَ إِلَّا الْوَالِدَيْنِ (٢)
 مَا أَبِي إِلَّا أَخٌ فَارَقْتُهُ وَدَّهُ الصَّدْقُ ، وَودَّ النَّاسَ مَيِّنِ (٣)
 طَالَمَا قُمْنَا إِلَى مَائِدَةٍ كَانَتْ الْكِسْرَةُ فِيهَا كِسْرَتَيْنِ
 وَشَرَبْنَا مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ وَغَسَلْنَا بَعْدَ ذَا فِيهِ الْيَدَيْنِ
 وَتَمَشَّيْنَا يَدَى فِي يَدِهِ مَنْ رَأَى قَالَ عَنَا : أَخَوَيْنِ
 نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَيْنَا نَظْرَةً سَوَتْ الشَّرَّ فَكَانَتْ نَظْرَتَيْنِ
 يَا أَبِي وَالْمَوْتُ كَأْسٌ مُرَّةٌ لَا تَذُوقُ النَّفْسُ مِنْهَا مَرَّتَيْنِ
 كَيْفَ كَانَتْ سَاعَةٌ قَضَيْتُهَا كُلُّ شَيْءٍ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدُ هَيِّنٌ ؟
 أَشَرِبْتَ الْمَوْتَ فِيهَا جُرْعَةً أَمْ شَرِبْتَ الْمَوْتَ فِيهَا جُرْعَتَيْنِ ؟

١- على : هو احد نجلي امير الشعراء -٢- يريد في هذا البيت ان يقرر ان الابوة ضرب من ضروب الرسالة التي لم تنقطع كما انقطعت رسالة الانبياء ، وانما هي ستظل قائمة بوظيفتها من طبع الابناء على غرار الآباء ، مصداقا للآثر القائل : ما من مولود الا ويولد على الفطرة ، فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه -٣- المين : الكذب . وفي هذا البيت على سهولة ادائه اعظم الوان المدائح لوالده ، فان الوالد الذي لا يشعر ابنه بسلطة الاب ، هو الوالد المشتغل على جميع مكارم الاخلاق ، البالغ اعلى درجات الحكمة .

لا تَخَفْ بِعَدْلِكَ حُزْناً أَوْ بُكَاءً جَمَدَتْ مِنْى وَمِنْكَ الْيَوْمَ عَيْنُ
أَنْتَ نَدِ عَلِمْتَنى تَرَكْ الْأَمْسَى كُلُّ زَيْنٍ مُنْتَهَاهُ الْمَوْتُ شَيْنُ
لَيْتَ شَعْرَى : هَلْ لَنَا أَنْ نَلْتَقَى مَرَّةً ، أَمْ ذَا افْتِرَاقُ الْمَلَوَيْنِ ؟ (١)
وَإِذَا مِتُّ وَأُودِعْتُ الثَّرَى أَنْلَقَى حُفْرَةً أَمْ حُفْرَتَيْنِ ؟

١- الملوان : الليل والنهار ، الواحد منهما ملا .

مصطفى كامل باشا(*)

لَمَشْرِقَانِ عَلَيْكَ يَنْتَحِيانِ قَاصِيَهُمَا فِي مَأْتَمٍ وَالذَّاقِ
يَا خَادِمَ الْإِسْلَامِ ، أَجْرُ مُجَاهِدٍ فِي اللَّهِ مِنْ خُلْدٍ وَمِنْ رِضْوَانِ
لَمَّا نَعَيْتَ إِلَى الْحِجَازِ مَثَى الْأَسَى فِي الزَّائِرِينَ وَرُوحَ الْحَرَمَانِ(١)
السُّكَّةُ الْكُبْرَى حِيَالَ رَبَاهُمَا مَنكُوسَةُ الْأَعْلَامِ وَالْقُضْبَانِ(٢)
لَمْ تَأْلَهَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ خِدْمَةً فِي اللَّهِ وَالْمَخْتَارِ وَالسُّلْطَانِ
يَا لَيْتَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فَازَتَا فِي الْمُحْفَلَيْنِ بِصَوْتِكَ الرُّنَّانِ
لِيرَى الْأَوَاخِرُ يَوْمَ ذَاكَ وَيَسْمَعُوا مَا غَابَ مِنْ قُسٍّ وَمِنْ سَحْيَانِ(٣)
جَارَ التُّرَابِ وَأَنْتَ أَكْرَمُ رَا حِلْ مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْوُجُودِ الْهَائِي؟
أَبْكِي صِبَاكَ ، وَلَا أَعَانِبُ مَنْ جَنَى هَذَا عَلَيْهِ كِرَامَةً لِلْجَانِي
يَتَسَاءَلُونَ : أَبَ (السُّلَالِ) قُضِيَتْ ، أَمْ بِالْقَلْبِ ، أَمْ هَلْ مُتَّ بِالسُّرُطَانِ؟
اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ مَوْتَكَ بِالْحِجَا وَالْجَدُّ وَالْإِقْدَامِ وَالْعِرْفَانِ
إِنْ كَانَ لِلْأَخْلَاقِ رَكْنٌ قَائِمٌ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، فَاتَتْ الْيَابِي
بِاللَّهِ فَتَشْرُ عَنْ فَوَادِكَ فِي الثَّرَى هَلْ فِيهِ آمَالٌ وَفِيهِ أَمَانِي؟
وَجَدَانُكَ الْحَيُّ الْمُقِيمُ عَلَى الْمَدَى وَلِرُبِّ حَيٍّ مَيِّتِ الْوُجْدَانِ
النَّاسُ جَارٍ فِي الْحَيَاةِ لَغَايَةِ وَمُضِلُّ يَجْرِي بِغَيْرِ عِنَانِ

(*) هو الزعيم الخالد الذكر مصطفى كامل باشا مؤسس الحزب الوطني ، وقد توفي سنة ١٩٠٨ .
١ - الحرمان : حرما مكة والمدينة - ٢ - السكة الكبرى : بريد مكة حديد الحجاز ، وقد كان التقيد اعظم الدعاة المجاهدين في سبيل انشائها .
٣ - قس وسحبان : خطيبان عربيان يضرب بهما المثل في الطلاقة الخطابية والفصاحة والحكمة .

والخُلْدُ في الدنيا - وليس بهن -
 فلو أن رُسُلَ اللَّهِ قد جَبَنُوا لَمَّا
 المجدُّ والشرفُ الرفيعُ صَحِيفَةٌ
 وأَحَبُّ مِنْ طُولِ الحَيَاةِ بِذِلَّةٍ
 دَقَّاتُ قلبِ المرءِ قاتلةٌ له :
 فارفعْ لنفسِكَ بعدَ موتِكَ ذِكْرَهَا
 للمرءِ في الدنيا وجَمُّ شئونِها
 فَمِى الفضاءِ لراغبٍ مُتصلِّعٍ
 الناسُ غادٍ في الشقاءِ ورائحُ
 ومُنعمٌ لم يلقَ إلَّا للذةِ
 فاصبرْ على نُعمَى الحَيَاةِ وبُؤْسِها
 ياطاهرَ الغدواتِ ، والروحَاتِ ، وال
 هل قامَ قلبُكَ في المدائنِ فاتحُ
 يدعو إلى العِلْمِ الشريفِ ، وعندَه
 لُصُوكَ في عِلْمِ البلادِ مُنكَّسًا
 ما احمرَّ مِنْ خَجَلٍ ، ولا مِنْ رِيبةٍ
 يَزُجُّونَ نَعشَكَ في السَّناءِ وفي السَّنا
 وكانه نَعشُ الحُسَيْنِ « بكرتلا »
 في ذِمَّةِ اللَّهِ الكريمِ وبرِّهِ

عَلِيَا المَرَاتِبِ لَمْ تُتَخَ لَجَبَانِ
 ماتوا على دينٍ من الأديانِ
 جُعِلَتْ أَمَا الأخلاقُ كالعنوانِ
 قِصْرُ يُرِيكَ تقاصِرَ الأقرانِ
 إِنَّ الحَيَاةَ دقائقُ وثَوَالِي
 فالذكرُ للإنسانِ عُمُرٌ ثَالِي
 ما شاءَ مِنْ رِبْحٍ وَمِنْ خُسْرَانِ
 وهى المَصِيقُ لِمُؤثِرِ السُّلْوانِ
 يَشْقَى لَهُ الرَّحْمَاءُ وَهُوَ الهَانِ
 في طيِّها شَجَنٌ مِنَ الأشْجَانِ
 نُعمَى الحَيَاةِ وبُؤْسِها بَيَّانُ (١)
 خطراتِ ، والإسْرَارِ ، والإغْلَانِ
 غَايِرِ بَغِيرِ مُهَنْدٍ وَسِنَانِ ؟
 أنَ العِلْمِ دَعَائِمُ العُمُرَانِ ؟
 جَزَعُ الْهَلَالِ عَلَى فِتَى الْفَتِيَانِ
 لَكِنَّمَا يَبْكِي بَدْمَعِ قَانِي (٢)
 فكأنما في نَعشِكَ القَمَرَانِ
 يَخْتَالُ بَيْنَ بُكَاءٍ ، وَبَيْنَ حَنَانِ
 ما ضَمَّ مِنْ عُرْفٍ وَمِنْ إِحْسَانِ

وَمَشَى جَلالُ الموتِ وَهُوَ حَقِيقَةٌ
شَقَّتْ لِمَنْظَرِكَ الجيوبَ عَقائِلُ
والخلقُ حولَكَ خاشعونَ كعهدِهِم
يتساعلونَ : بَأَى قلبُ تَرْتَقَى
لو أَنَّ أوطاناً تُصَوِّرُ هَيْكَلًا
أو كانَ يُحْمَلُ في الجوارحِ مَيِّتٌ
أو صِيعَ من غُرِّ الفضائلِ والعُلا
أو كانَ للذكرِ الحكيمِ بَقِيَّةٌ
ولقدَ نظَرْتُكَ والرَّدَى بِكَ مُحْدِقٌ
يَبْغِي وَيَطْفِي ، والطبيبُ مُضِلٌّ
ونواظِرُ العَوادِ عَنكَ أَمالِها
تُمَلِي وتَكْتُبُ والمشاعِلُ جَمَّةٌ
فَهَشَّشْتَ لِي ، حَتَّى كَأَنَّكَ عانِدِي
ورَأَيْتُ كَيْفَ تَمُوتُ آسَادُ الشَّعْرى
وَوَجَدْتُ في ذاكَ الخيالِ عِزائِمًا
وَجَعَلْتَ تَسألُنِي الرِّثاءَ ، فهاكِهِ
لولا مُغالِبَةُ الشُّجونِ لِخاطِرِي
وأنا الَّذي أَرِثِي الشَّموسَ إِذا هَوَتْ
قد كُنْتَ تَهْتَفُ في الورى بِمِصائِدِي

وَجَلالُكَ المِصدوقُ يَلْقِيانِ
وَبَكَتُكَ بالدَّمعِ الهَتُونِ غَوائِي (١)
إِذْ يُنصِتُونَ لخطبَةٍ وَبَيانِ
بَعْدُ المُنابِرُ ، أَمْ بَأَى لسانِ ؟
دَفَتوكَ بَيْنَ جوانِحِ الأوطانِ
حَمَلوكَ في الأَسْماعِ والأَجْجانِ
كَفَنٌ لَسِيسَتِ أَحاسِنِ الأكْجانِ
لَمْ تَأْتِ بَعْدُ ؛ رُئِيتَ في القرآنِ
والدَّاءِ مِلٌّ مَعالِمِ الجِهانِ
قَنِيطٌ ، وساعاتُ الرِّحيلِ دَوائِي
دَمْعٌ تُعالِجُ كُثْمَهُ وتَعانِي
وَيَدَاكَ في القِرطاسِ تَرْتَجِفانِ
وأنا الَّذي هَدَّ السَّقامُ كِيانِي
وعَرَفْتُ كَيْفَ مِصارِغِ الشُّجْعانِ (٢)
ما لِلْمَنونِ بِدَكِّهِنَّ يَدانِ
مَنْ أَدْمَعِي وسرائِرِي وَجَنانِي
لنَظْمَتُ فَيْكَ يَتِيمَةَ الأَزمانِ
فَتَعَوَّدُ سِيرَتِها إِلى الدُّورانِ
وتُجِلُّ فَوْقَ النِّيراتِ مَكَانِي

١- العقائل : جمع عقيلة وهي من كل شيء كريمته . والهتون : من
هتن الدمع ، اذا قطر والفوائى جمع غائية ، وهي الفتاة تفنى بجسالتها عن
الحلى . ٢- آساد : جمع أسد . والشرى : طريق في جبل سلمى كثيرة
الاسد .

مَاذَا دَهَانِي يَوْمَ بِنْتٍ فَعَقَنِي
 حُونَ عَلَيْكَ ؛ فَلَا شِمَاتَ بِمَيِّتٍ
 مَنْ لِلْحَسُودِ بِمَيِّتَةٍ بُلَّغَتْهَا
 عَوْفِيَّتَ مِنْ حَرْبِ الْحَيَاةِ وَحَرْبِهَا
 يَاصِبٌ مِصْرَ ، وَيَاشْهيدَ غَرَامِهَا
 انْخَطَعَ عَلَى مِصْرٍ شِبَابُكَ عَالِيَا
 قَلْعُ مِصْرًا مِنْ شِبَابِكَ تَرْتَدِي
 قَلَوْ أَنَّ بِالْهَرَمَيْنِ مِنْ عَزَمَاتِهِ
 عَلِمْتَ شُبَانَ الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى
 مِصْرُ الْأَسِيفَةِ رِيفُهَا وَصَعِيدُهَا
 أَقْسَمْتُ أَنَّكَ فِي التَّرَابِ طَهَارَةٌ
 فَبِكَ الْقَرِيضُ ، وَخَانِي إِمْكَانِي ؟
 إِنَّ الْمَنِيَّةَ غَايَةُ الْإِنْسَانِ
 عَزَّتْ عَلَى (كِسْرَى) أَنْوَيْهِرْ وَأَنْ ؟
 فَهَلْ اسْتَرَحْتَ أُمَ اسْتَرَحَ الشَّامِيُّ ؟ (١)
 هَذَا ثَرَى مِصْرٍ ؛ فَنَمْ بِأَمَانٍ
 وَالْبِسْ شِبَابَ الْجُورِ وَالْوِلْدَانِ
 مَجْدًا تَنْبِيهُ بِهِ عَلَى الْبُلْدَانِ
 بَعْضُ الْمَضَاءِ تَحْرُكُ الْهَرَمَانِ
 كَيْفَ الْحَيَاةُ تَكُونُ فِي الشُّبَّانِ
 قَبْرُ أَبرُّ عَلَى عِظَامِكَ حَانِي
 مَلِكُ يَهَابُ سَوَالَهُ الْمَلِكَانِ

حسن بك أنور (*)

تُسَائِلُنِي (كَرْمَتِي) بِالنَّهَارِ وَبِاللَّيْلِ : أَيْنَ سَمِيرِي (حَسَنُ) ؟ (١)
وَأَيُّ النَّدِيمِ الشَّهِيِّ الْحَدِيثِ ؟ وَأَيْنَ الطَّرُوبُ اللَّطِيفُ الْأُذُنِ ؟
نَجِيُّ الْبَلَابِلِ فِي عُشِّهَا وَمُلْهَمُهَا صَبِيَّةٌ فِي الْفَنَنِ ؟
فَقُلْتُ لَهَا : مَاتَ ، وَاسْتَشَعَرَتْ لِيَالِي السَّرُورِ عَلَيْهِ الْحَزَنُ
لَيْثُنُ نَاءٍ مِنْ سِمَنِ جَسْمِهِ فَمَا عَرَفْتُ رُوحَهُ مَا السَّمَنِ
وَمَا هُوَ مَيِّتٌ ، وَلَكِنَّهُ بِشَاشَةِ دَهْرٍ مَحَاها الزَّمَنُ
وَمَعْنَى خِلَا الْقَوْلِ مِنْ لَفْظِهِ وَحُلْمُ تَطَايُرٍ عَنْهُ الْوَسْنُ (٢)

* * *

وَلَا يَذْكُرُ الْمَعْهَدُ الشَّرْقِيَّ (لِأَنُورَ) إِلَّا جَلِيلَ الْعِزِّ
وَمَا كَانَ مِنْ صَبْرِهِ فِي الصُّعَابِ وَمَا كَانَ مِنْ عَوْنِهِ فِي الْيَحْنِ
وَخِدْمَةِ فَنٍّ يُدَاوِي الْقُلُوبَ وَيَشْفِي النُّفُوسَ ، وَيُذَكِّي الْفِطْنَ
وَمَا كَانَ فِيهِ الدَّعْوَى الدَّخِيلَ وَلَكِنْ مِنَ الْفَنِّ كَانَ الرُّكْنُ (٣)

* * *

وَلَوْ أَنْصَفَ الصَّحْبُ يَوْمَ الْوَدَاعِ دُفِنْتَ (كَأِسْحَاقَ) لَمَّا دُفِنَ
فَغُيِّبَتْ فِي الْمِسْكِ ، لَا فِي التُّرَابِ وَأُذْرِجَتْ فِي الْوَرْدِ ، لَا فِي الْكَفَنِ
وَحُطَّتْ لَكَ الْقَبْرِ فِي رَوْضَةٍ يَمِيلُ عَلَى الْغُصْنِ فِيهَا الْغُصْنُ

(*) المرحوم حسن بك أنور : أحد الأعضاء المؤسسين لنادى الموسيقى الشرقي ، وكان من الأصدقاء المقربين لأمير الشعراء ، وقد توفى سنة ١٩٣٠
١- كان يطلق على دار أمير الشعراء كرمة ابن هانيء -٢- الوسن :
النحاس -٣- الركن : الركن ، وقد حركت الكاف من أجل الشعر . والركن
من كل شيء : جانبه الأشد والأقوى .

وَيَنْتَجِبُ الطَّيْرُ فِي ظِلِّهَا وَيَخْلَعُ فِيهَا النِّسِيمُ الرَّسَنُ (١)
 وَقَاسَتْ عَلَى الْعُودِ أَوْتَارَهُ تُعِيدُ الْحَنِينَ ، وَتُبْدِي الشُّجْنَ
 وَطَارِحَكَ (النَّائِي) شَجْوَا النَّوَاحِ وَكَنْتَ تَتْنُ إِذَا النَّائِي أَنْ
 وَمَالَ فَنَاحَ عَلَيْكَ (الْكَمَانُ) وَأَظْهَرَ مِنْ بَثُّهُ مَا كَمَنْ

* * *

سَلَامٌ عَلَيْكَ سَلَامُ الرَّبِّ إِذَا نَفَحَتْ ، وَالْغَوَادِي الْهُتْنُ
 سَلَامٌ عَلَى جَبْرِهَ بِالْإِمَامِ وَرَهْطِهِ بِصَحْرَائِهِ مُرْتَهَنُ
 سَلَامٌ عَلَى حُفَرٍ كَالْقِيَابِ وَأُخْرَى ، كُمنَدِرِسَاتِ الدِّمَنِ (٢)
 وَجَمْعٍ تَأَلَّفَ بَعْدَ الْخِلَافِ وَصَافِي وَصُوفِي بَعْدَ الضُّغْنِ
 سَلَامٌ عَلَى كُلِّ طَوْدٍ هُنَاكَ لَهُ حَجَرٌ فِي بِنَاءِ الْوُطْنِ

١- الرسن : الحبل . ويقال : رسن الفرس : شده بالرسن .

٢- الدمن : جمع دمنة ، وهي آثار الديار .

أم الحسنين(*)

أَخَذَتْ نَعَشَكَ مِصْرُ بِالْيَمِينِ وَحَوَتْهُ مِنْ يَدِ الرُّوحِ الْأَمِينِ (١)
لَقِيَتْ طُهْرَ بَقَايَاكَ كَمَا لَقِيَتْ (يَشْرِبُ) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ
فِي سَوَادِيهَا ، وَفِي أَحْشَائِهَا وَوَرَاءَ النَّحْرِ مِنْ حَبْلِ الْوَتِينِ (٢)

* * *

خَرَجَتْ مِنْ قَصْرِكَ الْبَاكِي ، إِلَى رَمْلَةِ الثَّغْرِ ، إِلَى الْقَصْرِ الْحَزِينِ
أَخَذَتْ بَيْنَ الْيَتَامَى مَذْهَبًا وَمَشَتْ فِي عَبْرَاتِ الْبَائِسِينَ
وَرَمَتْ طَرْفًا إِلَى الْبَحْرِ تَرَى مِنْ وَرَاءِ الدَّمْعِ أَسْرَابَ السَّفِينِ
فَبَدَتْ جَارِيَةً فِي حِضْنِهَا فَتَنُ الْوَرْدِ وَفَرْعُ الْيَاسْمِينِ (٣)
وَعَلَى جُؤْجُوتِهَا نُورُ الْهَدْيِ وَعَلَى سُكَّانِهَا نُورُ الْيَقِينِ (٤)
حَمَلَتْ مِنْ شَاطِئِي (مَرْمَرَةٍ) جَوْهَرَ السُّودِ وَالْكَنْزَ الثَّمِينِ (٥)
وَطَوَتْ بَحْرًا بِبَحْرِ ، وَجَرَتْ فِي الْأَجَاجِ الْمِلْحِ بِالْعَذْبِ الْمَعِينِ
وَاسْتَقَلَّتْ دُرَّةً كَانَتْ سَنَى وَسَنَاءً فِي جِبَاهِ الْمَالِكِينَ (٦)

(*) أم الحسنين : هي والدة سمو الخديو عباس باشا الثاني ، وقد توفيت بالاستانة سنة ١٩٣١ .

١- أخذت نعشك مصر باليمين : تعبير مقصود به القول أن مصر كلها أظهرت اهتماما وعناية كبيرين في استقبال نعش الفقيدة . أما الشطر الثاني من البيت فهو كناية عن أن النعش كان يحوى ذخيرة من الذخائر المقدسة ، ومن أجل ذلك قام جبريل أمين الملائكة بحراسته حتى يسلم هذه الذخيرة لقومها بدايد - ٢- النحر : موضع القلادة من الصدر . والوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه - ٣- جارية : سفينة ، وفي القرآن الكريم : « وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام » - ٤- جؤجؤ السفينة : مقدمها . وسكانها : مؤخرها - ٥- مرمرة : بحر في بلاد الترك . يقول : إن هذه السفينة لم تحمل من شاطئ تلك البلاد نعش ميتة ، وإنما حملت خلاصة السؤدد وجوهر الكنز الثمين - ٦- السنى ، بالقصر : الضوء ، وبالماء : الرقعة .

ذَهَبَتْ عَنْ عَلِيَّةٍ صَيْدٍ ، وَعَنْ
والتَّقِيَّاتُ بَنَاتُ الْمُتَّقِي
خُرْدٍ مِنْ خَفِيرَاتِ الْبَيْتِ عَيْنِ
وَالْأَمِينَاتُ بُنَيَّاتُ الْأَمِينِ
لَيْسَتْ فِي مَطْلَعِ الْعِزِّ الضُّحَى
وَنَضَّتْهُ كَالشَّمُوسِ الْآفَلِينَ (١)
يَدُهَا بَانِيَةٌ غَارِسَةٌ
كَيْدِ الشَّمْسِ وَإِنْ غَابَ الْجَبِينِ

* * *

رَبَّةَ الْعَرْشَيْنِ فِي دَوْلَتِهَا
أَضْجَعَتْ قَبْلَكَ فِيهِ (مَرْيَمُ)
قَدَرَكِ بَتِ الْيَوْمَ عَرْشَ الْعَالَمِينَ
وَتَوَارَى بِنِسَاءِ الْمُرْسَلِينَ
إِنَّهُ رَحُلُ الْأَوَالِي شَدَّةُ
لَهُمْ آدَمُ رُسُلِ الْآخِرِينَ

* * *

إِخْلَعِي الْأَلْقَابَ إِلَّا لِقَبًا
وَدَعِي الْمَالَ يَسِيرُ سُنَّتَهُ
عَبْقَرِيًّا ، هُوَ (أُمُّ الْمُحْسِنِينَ)
يَمْنُضُ عَنْ قَوْمٍ لِأَيْدِي آخِرِينَ
وَاقْذِفِي بِالْهَمِّ فِي وَجْهِ الثَّرَى
وَاسْخَرِي مِنْ شَانِيٍّ أَوْ شَامِتٍ
لِيسَ بِالْمَخْطِئِ يَوْمَ الشَّامِتِينَ
لَمْ تَدْنُ فِي وَلَدٍ أَوْ فِي قَرِينِ
لَتَغْطِي وَجْهَهَا بِالْدَارِعِينَ (٢)
لِيسَ يُحْيِي مَوَكِبُ الدَّفَنِ الدَّفِينِ
رُبُّ مَحْمُولٍ عَلَى الْمِدْفَعِ مَا
بَاطِلٌ مِنْ أُمَمٍ مَخْدُوعٍ
مَنْعَ الْحَوْضِ ، وَلَا حَاطَ الْعَرِينِ (٤)
يَتَحَدَّثُونَ بِهِ الْحَقَّ الْمُبِينِ

* * *

١ - نضته : خلعتاه . والآفلين : جمع آفل . والآفل للشموس : المغييب .
٢ - حائق الجبل : أعلاه ، كأنه يقول : أن الموت ارتفاع عظيم - ٣ - الدارعين :
جمع دارع ، أي لابس الدرع - ٤ - العرين : مأوى الأسد . يقول : كثير مهن
تحمل نعوشهم فوق المدافع لم يدافعوا عن الحق ، ولم يمنعوا العدوان عن
الحمى ، فمادام هذا المظهر قد يناله في الدنيا غير مستحقه ، فهو أذن ليس
بإدى خطر ، وليس بالذى يعتز به حقيقة .

في (فروقي) ورُبَّها مأتمٌ
قام فيها ، من عَقِيلاتِ الحِمَى
أُسْرٌ مالت بها الدنيا ، فلم
قد خلا (بيبك) من حاتمِ
طارَت النعمةُ عن أَيْكَتِيهِ
اليتامى نُوحٌ ناحيةُ
دولةٌ مالت ، وسُلطانٌ خلا
مُنْهَضُ الشَّرْقِ (عَلِيٌّ) لم يزل
يُصْلِحُ اللهُ به ما أَفْسَدَتْ
أُمُّ عَبَّاسٍ ، ومالٍ لم أَقْلُ :
كنت كالورد لهم ، واستقبلوا
فيقال : الأُمُّ في موكبها

ذَرَفَتْ آماقُها فيه العيون
مَلَأٌ بُدِّلَنْ مِنْ عِزٍّ بِهِون
تَلَقَّ إِلَّا عِنْدَكَ الرُّكْنَ الرُّكَيْنِ
ومن الكاسيين فيه الطاعمين (١)
وانقضى ما كان من خَفِضٍ وَلِينِ
والمساكينُ يَحْمِلُونَ الرُّنَيْنِ
دُوولَتِ نِعْماءُ بَيْنَ الْأَقْرَبِينَ
من بنيه سَيِّدٌ في (عابدين)
فَتَرَاتُ الدَّهْرُ من دُنْيا ودين
أُمٌّ مَصْرٍ من بذاتِ وبنين ؟
دولةُ الرِّيحانِ حيناً بعدَ حين
ويُقالُ : الحَرَمُ العالِي المصون (٢)

* * *

الْعَفِيفِيُّ (عَفَافٌ وَهُدًى
ادخلِ الجَنَّةَ من رَوْضَتِهِ

(كالبقيع) الطُّهْرَضَمُ الطَّاهِرِينَ (٣)
إِنَّ فِيهَا غُرْفَةً لِلصَّابِرِينَ

١ - بيبك : قصر الفقيدة في الآستانة ، كان مصيفها كل عام . وحاتم : اسم رجل يضرب به المثل في الكرم البالغ ، فيقال : كرم حاتمى . وقد اشتهرت الفقيدة بالكرم ، ومن أجل ذلك قيل لها أم المحسنين -٢- يشير هذا البيت الى أن الفقيدة العظيمة كانت أم خديو وزوجة خديو .
٣ - العفيفى : علم على الموضع الذى أقيم فيه مدفن الفقيدة بجوار مدفن قرينها .

الدكتور احمد فؤاد(*)

أَوْحَتْ لَطَرَفِكَ فَاسْتَهْلُ شُثُونَا دَارٌ مَرَّرَتْ بِهَا عَلَى (قَيْسُونَا) (١)
 غَاضَتْ بِشَاشَتُهَا ، وَقَضَّتْ شَمْلَهَا دُنْيَا تَغُرُّ السَّادِرَ الْمُفْتُونَا
 نَزَلَتْ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي سَاحَاتِهَا وَأَقْلُ رَفَرَفَهَا الْخَطُوبُ الْعُونَا (٢)
 فَتَكَادُ مِنْ أَسْفٍ عَلَى آسَى الْجَمَى مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ تَشُورُ شُجُونَا
 تِلْكَ (الْعِيَادَةُ) . لَمْ تَكُنْ عَبَثًا ، وَلَا شَرَكًا لَصَيْدٍ مَآرِبٍ وَكَمِينَا
 دَارُ (ابْنِ سِينَا) نَزَّهَتْ حُجْرَاتُهَا عَنْ أَنْ تَضُمَّ ضَلَالَةً وَمُجُونَا (٣)
 خَبَتْ الْمَطَالِعُ مِنْ أَغْرِ مُؤَمِّلٍ كَالْفَجْرِ ثَغْرًا ، وَالصَّبَاحِ جَبِينَا (٤)
 وَمِنْ الْوُفُودِ ، كَأَنَّهُمْ مِنْ حَوْلِهِ مَرْضَى (بَعِيسَى الرُّوحِ) يَسْتَشْفُونَا
 مَثَلُ تَصَوُّرٍ مِنْ حَيَاةٍ حَرَّةٍ لِلنَّشْءِ يَنْطِقُ فِي السَّكُوتِ مُبِينَا
 لَمْ تُخَصَّ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا حَرَكَاتُهُ وَتَخَالُثُنَّ مِنَ الْخُشُوعِ سُكُونَا

* * *

جَمَعَتْ جِرَاحُ الْمُعْزِزِينَ ، وَأَعْضَلَتْ أَذْوَائُهُمْ ، وَتَغَيَّبَ الشَّافُونَ (٥)

(*) كان الدكتور احمد فؤاد مثالا نادرا من امثلة حسن الخلق ،
 ونابغة من نوابغ الطب المدودين ، وقد توفى سنة ١٩٣١ .

١- قيسون : علم على مسجد بهذا الاسم في شارع محمد علي بالقاهرة
 كانت دار الفقيد قريبة منه ، والشئون : الدموع . يقول : ان السرور على
 هذه الدار يجعل العين تفيض دموعا ، حزنا لما اصاب تلك الدار من الخمول
 بعد النباهة ، والسكون بعد الحركة ، والوجوم بعد الطلاقة والسرور ، وهذا
 لفقد صاحبها طبعها -٢- اقل : حمل . والرفوف : شيء مثل الطاق يجعل
 عليه طرائف البيت . والعون : جمع عوان . والخطوب العيون : اى التى
 نزلت مرة قبل هذه . يريد ان هذه الدار قد عرفت عوائق الدهر وخطوبه
 قبل هذا الخطب الاخير الذى حل بها -٣- يشبه الفقيد فى الطب والامانة
 للعلم يابن سينا -٤- خبت المطالع : انطفأ نورها -٥- أدواء : جمع داء .

ماتَ الجَوَادُ بِطِبِّهِ وَبِأَجْرِهِ وَلرُبَّمَا بِذَلِ الدَّوَاءِ مُعِينَا
وَتَجَسَّسَ رَاحَتَهُ الْعَلِيلَ ، وَتَارَةً تَكْسُو الْفَقِيرَ ، وَتُطْعِمُ الْمِسْكِينَا
أَدَّى أَمَانَةً عَلَيْهِ ، وَلَطَالَمَا حَمَلَ الصَّدَاقَةَ وَافِيَا وَأَمِينَا
وَقَضَى حَقَّوْقَ الْأَهْلِ ، يُحْسِنُ تَارَةً بِأَبْيِهِ ، أَوْ يَصِلُ الْقَرَابَةَ حِينَا
خُلُقٌ وَدِينٌ فِي زَمَانٍ لَا نَرَى خُلُقًا عَلَيْهِ وَلَا تُصَادِفُ دِينَا

* * *

أَمْدَاوَى الْأَرْوَاحِ قَبْلَ جُسُومِهَا قُمْ دَاوٍ فِيكَ فَوَادَى الْمَحْزُونَا
رُوحٌ بِلَفْظِكَ كُلُّ رُوحٍ مُعَذِّبٍ حَيْرَانٌ طَارَ بَلْبُهُ النَّاعُونَا
قَدْ كَالُ الْقَدَرِ الْعِتَابَ ، وَرُبَّمَا ظَنَّ الْمُدْلَّةُ بِالْقَضَاءِ ظُنُونَا (١)
دَاوَيْتَ كُلَّ مُحِطَّمٍ فَشَفَيْتَهُ وَنَسِيتَ دَاءً فِي الضُّلُوعِ دَفِينَا
كَبِدٌ عَلَى دَمِهَا اتَّكَأَتْ وَلَحْمِهَا فَحَمَلَتْ هَمَّ الْمُسْلِمِينَ سِينِنَا
ظَلَّتْ وَرَاءَ الْحَرْبِ تَشْقَى بِالنَّوَى وَتَذُوبُ لِلْوَطَنِ الْكَرِيمِ حَنِينَا

* * *

نَاصَرْتَ فِي فَجْرِ الْقَضِيَّةِ (مُصْطَفَى) فَنَصَرْتَ خُلُقًا فِي الشُّبَابِ مَتِينَا (٢)
أَقْدَمْتَ فِي الْعَشْرِينَ تَحْتَ لَوَائِهِ وَرَوَّاعُ الْإِقْدَامِ فِي الْعَشْرِينَا
لَمْ تَبْغِ دُنْيَا طَالَمَا أَعْضَى لَهَا حُمُسُ الدَّعَاةِ وَطَاطُتُوا الْعَرْنِينَا (٣)

* *

رُحْمَاكَ (يُوسُفُ) قِفْ رِكَابَكَ سَاعَةً وَاعْطِفْ عَلَى يَعْقُوبَ فِيهِ حَزِينَا (٤)

١- المدله: الذي ذهب فؤاده من هم وعشق ونحوه -٢- يشير الى انه كان من الانصار الكبار للزعيم مصطفى كامل باشا -٣- حمس: جمع حمس، بكسر الهمزة، أو أحمس: وهو الصلب في القتال والعقيدة، والحمس لقب لقريش، ومن تابعهم في الجاهلية لتحمسهم والتجائهم للحمساء، أي الكعبة. والعرنين: الأنف -٤- يشبه الفقيد بسيدنا يوسف الصديق، لمراد لتشبيهه أبيه بسيدنا يعقوب في صبره على فراق ابنه ومحتنه.

لم يَذْرِ خَلْفَ النعش من حَرِّ الجوى أَيْشَقُّ جَيْبًا ، أَمْ يَشَقُّ وَتِينًا ؟ (١)
 ساروا بِمُهْجَتِهِ ، فَحُمِّلَ ثُكُلُهَا وَقَضَوْا بِعَائِلِهِ ، فَمَالَ غَبِينًا (٢)
 أَتَعُودُ فِي رَكْبِ الرِّبْعِ إِذَا أَنْشَى بَهْجًا يَزُفُّ الْوَرْدَ وَالنَّسْرِينَ ؟
 هِيَهَاتَ مِنْ سَفَرِ الْمَنِيَّةِ أَوْبَةً حَتَّى يُهَيِّبَ الصُّبْحُ بِالسَّارِينَا
 وَيُقَالُ لِلْأَرْضِ الْفَضَاءِ : تَمْخُضِي فَتَرَدُّ شَيْخًا أَوْ تَمُجَّ جَنِينَا

* * *

اللَّهُ أَبْقَى ! آيُنَ مِنْ جَسَدِي يَدُّ لَمْ أَنْسَ رِفْقَ بَنَانِهَا وَاللِّينَا ؟ (٣)
 حَتَّى تَمَثَّلَتِ الْعِنَايَةُ صُورَةً تُؤِيِّ بِرَاحٍ ، أَوْ تُجِيلُ عَيُونَا
 فَجَرَرْتُ جُنْفَانِي ، وَهَانَتْ كُرْبَةً لَوْلَا اعْتِنَاؤُكَ لَمْ تَكُنْ لِنَهْوِنَا
 إِنَّ الشِّفَاءَ مِنَ الْحَيَاةِ وَعَوْنَهَا مَا كَانَ . آسَ بِالشِّفَاءِ ضَمِينَا
 وَالْيَوْمَ أَرْتَجِلُ الرِّثَاءَ ، وَأَنْزَوِي فِي مَأْتَمٍ أَبْكِي مَعَ الْبَاكِينَا
 سَبْحَانَ مَنْ يَرِثُ الطَّبِيبَ وَطَبِيهَ وَيُرَى الْمَرِيضَ مَصَارِعَ الْآسِينَا ! (٤)

١- الوتين : عرق في القلب اذا قطع مات صاحبه - ٢- المهجة : تطلق على الدم وعلى الروح ، يقال : خرجت مهجته ، أى روحه - ٣- يشير : الى أن الفقيه كان أحد أطبائه الذين تمثلت عناية الله به في عنايتهم بعلاجه واعتنائهم بشفائه - ٤- الآسينا : جمع آسى ، وهو الطبيب .

نجل امام اليمن (*)

مضى الدهرُ بابنِ إمامِ اليَمَنِ وأودَى بزينِ شبابِ الزمنِ
وباتت بصنعاء تبكى السيوفُ عليه ، وتبكي القنا في عدن (١)
وأغولَ نجدُ ، وضجَّ الحجازُ ومالَ الحسينُ ، فعزَّ الحسنُ
وغصَّتْ مَناحاتُه في الخيامِ وغصَّتْ مآتمُه في المُدُنِ
ولو أنَّ مَيتاً مَشى للعزاءِ مشى في مآتمه ذو يَزَن (٢)
فتى كاسمِه كان سيفَ الإلهِ وسيفَ الرسولِ ، وسيفَ الوطنِ
ولُقبَ بالبدرِ من حُسْنِه وما البدرُ؟ ما قدرُه؟ وابنُ مَنْ؟

* * *

عزاءٌ جميلاً إمامَ الحمى وهونٌ جليلَ الرزايا يهُنِ
وأنتَ المُعانُ بإيمانه وظنُّك في الله ظنُّ حسنِ
ولكن متى رَقَّ قلبُ القضاءِ ؟ ومن أين للموتِ عقلُ يَزَن ؟
يجاملك العربُ النازحون وما العربيةُ إلا وطنِ
ويجمعُ قومك بالمسلمين عظيمُ الفروضِ وسمُّحُ السِّنِ
وأنَّ نبيَّهم واحدٌ نبيُّ الصوابِ ، نبيُّ اللِّسَنِ
ومصرُ التي تجمعُ المسلمين كما اجتمعوا في ظلالِ الرُّكنِ (٣)

(*) هو الامير سيف نجل الامام يحيى ، وقد توفى غرقا وهو يحاول
انقاذ رفيق له من الفرق سنة ١٩٣٣ .
١ — صنعاء : حاضرة اليمن . عدن : احدى الموانئ هناك ، وهى على
خليج عدن المشهور — ٢ — ذو يزن : أحد اقبال اليمن الاقدمين ، ولشجاعة
هذا الملك فى استرداد عرش ابيه واجداده اُضيفت اليه اساطير كثيرة .
٣ — يريد بالركن : الكعبة .

تُعزِّي اليمانيين في سيفهم وتأخذ حصتها في الحزن
وتقعُد في مأثم ابن الإمام وتبكيه بالعبرات الهُتُن
وتنشُر ريحانتَي زنبقٍ من الشعر في ربوات اليمن
ترفأَن فوق رُفاتِ الفقيهِ رفيفَ الجنى في أعالي الغُصن
قَضَى واجباً ، فقضى دونه فتى خالص السر ، صافي العَلَن
تطوَّح في لجج كالجبال عراض الأواشي طوالِ القُتُن (١)
مَشَى مَشِيَةَ اللَّيْثِ ، لافي السلاح ولا في الدروع . ولا في الجُنُن (٢)

* * *

متى صِرتَ يابحراً غمدَ السيوفِ وكنا عهدناك غمدَ السفن ؟
وكنْتَ صِوانَ الجُمانِ الكريمِ فكيف أُزِيلَ ؟ ولمَ لَمْ يُصَن ؟
ظَفِرْتَ بِجَوْهَرَةٍ ، فَدَّةٌ من الشرفِ البقريِّ اليُمنِ
فتى بذلَ الروحَ دونَ الرفاقِ إليك ، وأعطى الترابَ البدنِ
وهانتُ عليه مَلاهي الشبابِ ولولا حقوقُ العُلا لم تَهُنْ
وخاضَكَ يُنَمِّدُ أَترابه وكان القضاء له قد كَمَنَ
غدرتَ فتى ليس في الغادرين وخُنتَ امرأً وافيّاً لم يَخُنْ
وما في الشجاعةِ حَتَفُ الشجاعِ ولا مدَّ عمرَ الجبانِ الجُبُنِ
ولكن إذا حانَ حَيُّنُ الفتى قَضَى ، وَيَعِيشُ إذا لم يَحِنْ (٣)

* * *

ألا أيُّ هذا الشريفُ الرضِيُّ أبو السُّجَرِ الرِّماحِ اللُّدُنِ

١- القُتُن : جمع فنة ، وهي راس الجبل . والأواشي من البناء :
الدعائم — ٢- الجنن : جمع جنة ، بالضم : وهي ما استترت به من سلاح
ودروع ونحو ذلك — ٣- الحن : الإجل .

شَهِيدُ المُرُوءَةِ كَانَ البَقِيْعُ	أَحَقُّ بِهِ مِنْ تَرَابِ الْيَمَنِ
فَهَلْ غَسَّاهُ بِدَمْعِ الْعُقَاةِ	وَفِي كُلِّ قَلْبٍ حَزِينٍ سَكَنُ ؟
لَقَدْ أَغْرَقَ ابْنُكَ صَرْفُ الزَّمَانِ	وَاغْرَقْتَ أَبْتَاءَهُ بِالْمِنَنِ
أَتَذْكُرُ إِذْ هُوَ يَطْوِي الشُّهُورَ	وَإِذْ هُوَ كَالْخَشْفِ (حُلُو) أَغْنُ ؟ (١)
وَإِذْ هُوَ حَوْلَكَ حَسَنُ الْقُصُورِ	وَطَيْبُ الرِّيَاضِ ، وَصَفْوُ الزَّمَنِ ؟
بَشَاشَتُهُ لَذَّةٌ فِي الْعَيُونِ	وَنَعْمَتُهُ لَذَّةٌ فِي الْأُذُنِ ؟
يَلَاعِبُ طُرَّتَهُ فِي يَدَيْكَ	كَمَا لَاعَبَ الْمُهْرُ فَضْلَ الرَّسَنِ ؟
وَإِذْ هُوَ كَالشَّبَلِ يَحْكِي الْأَسْوَدَ	أَدَلَّ بِمِخْلَبِهِ وَافْتَتَنَ ؟ (٢)
فَتَشَبَّ : فَتَمَامَ وَرَاءَ الْعَرِينِ	يُشَبُّ الْحُرُوبَ ، وَيُطْفِئُ الْفِتْنَ ؟ (٣)
فَمَا بَالُهُ صَارَ فِي الْهَامِلِينَ	وَأَمْسَى عَفَاءً كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ ؟
نَظَّمْتُ الدَّمْعَ رِثَاءً لَهُ	وَفَصَّلْتُهَا بِالْأَسَى وَالشَّجَنِ

١- الخشف (مثلثة الخاء) : الظبي . والأغن : الذي يخرج صوته من خياشيمه وهذا كناية عن ميعه الشباب - ٢- الشبل : ولد الاسد اذا أدرك الصيد . وادل بمخلبه : أى تباهى به وتخابل على أقرانه - ٣- العرين : بيت الاسد . ويشب الحروب : يوقدها . -

عبد الله بك الطوير (*)

يا قلبُ ، وَيَحْكُ الْمَوْدَةُ ذِمَّةُ ماذا صَنَعْتَ بِعَهْدِ (عبدِ اللهِ) ؟
جاذبتني جَنِّي عَشِيَّةَ نَعْيِهِ وَخَفَقْتَ خَفَقَةً مُوجِعَةً أَوَاهُ (١)
وَلَوْ أَنَّ قَلْبًا ذَابَ إِثْرَ حَبِيْبِهِ لَهَوَى بِكَ الرُّكْنَ الضَّعِيفُ الْوَاهِي
فَعَلَيْكَ مِنْ حُسْنِ الْمَرْوَةِ آمُرُ وَعَلَيْكَ مِنْ حُسْنِ التَّجَلُّدِ نَاهِ
نَزَلَ «الطَّوِيرُ» فِي التَّرَابِ مَنَازِلًا تَهْوَى الْمَكَارِمُ نَحْوَهَا بِشِفَاهِ
عَرَصَاتُهَا مَمْطُورَةٌ بِمَدَامِعِ مَوْطُوءَةٌ بِمَفَارِقِ وَجِبَاهِ
أَوَّلَا يَمِينُ الْمَوْتِ فَوْقَ يَمِينِهِ فِيهَا ؛ لِفَاضَتِ مِنْ جَنِّي وَمِيَاهِ (٢)

* * *

يَا كَابِرًا مِنْ كَابِرِينَ ، وَطَاهِرًا مِنْ آلِ طُهِرٍ عَارِفٍ بِاللَّهِ
وَمُحْكَمًا عِلْمَ الْقَضَاءِ مَكَانَهُ فِي الْمُقْسَطِينَ الْجِلَّةِ الْأَنْزَاهِ (٣)
وَحَكِيمًا اسْتَعَصَتْ أَعْيُنُهُ عَلَى كَذِبِ النِّعَمِ ، وَتُرْهَاتِ الْجَاهِ
وَأَخًا سَقَى الْإِخْوَانَ مِنْ (رَاوُوقِهِ) بُودَادٍ لَا صَلِيفٍ ، وَلَا تِيَاهِ (٤)

(*) المرحوم عبد الله بك الطوير : كان أحد رجال القانون في مصر ، وقد توفى سنة ١٩١٥ .

١ - خفق القلب : اضطرب في موضعه . والواو : كثير التأوه . وفي القرآن الكريم « أن إبراهيم لأواه حليم » - ٢ - اليمين : يراد بها هنا القوة . والجنى : الثمار - ٣ - المقسطين : أى العادلين . والجلّة (بكسر الجيم) : نوم سادة عظماء ذور أخطار . والانزاه : جمع نزه : وهو العفيف المتكرم . - ٤ - الراووق : المصفاة ، كالباطية ونحوها من الآنية التى يوضع فيها الشروب . والصلف : مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا .

قد كان شعري شغل نفسيك ، فاقترح
 أنزلت منه حين فأتك جمعه
 من كل (جائلة) على الأفواه
 في منزل بهج بنورك زاه
 بفتاه في مدح الرسول مباح (١)
 بملائك من آله أشباه (٢)
 ناعيك ناعى حاتم أو جعفر
 والناس بين نوازل ودواه (٣)

-
- ١- حسان : هو ابن ثابت ، شاعر الرسول صلوات الله عليه .
 ٢- جدك : منصوب على نزع الخافض ، أى انزل على جدك ، وكان الفقيه
 منسوباً لال البيت النبوي -٣- حاتم : هو الطائي المشهور بالكرم .
 وجعفر : لعله يقصد به جعفر البرمكي ، أو عبد الله بن جعفر أحد أجواد
 العرب في العصر الأموي ، والمقصود تشبيهه الفقيه في كرمه بهذين الرجلين
 اللذين ضرب المثل بكرمهما .

سعد باشا زغلول (*)

شيعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرق عليها فبكاهها
ليتني في الركب لما أفلت (يوشع) ، همت ، فنادى ، فشناها (١)
جلل الصبح سواداً يومها فكأن الأرض لم تخلع دجاءها (٢)
انظروا تلقوا عليها شفقاً من جراحات الضحايا ودماءها
وتروا بين يديها عبرة من شهيد يقطر الورد شذاها
آذن الحق ضحاياها بها ويحده !! حتى إلى الموت نعاها

* * *

كفنها حرة علوية كست الموت جلالاً ، وكساها
مضر في أكفانها إلا الهدى لحمه الأكفان حق وسداها (٣)
خطر النعش على الأرض بها يخسر الأبصار في النعش سداها (٤)
جاءها الحق ، ومن عادتها تؤثر الحق سبيلاً واتجاهها (٥)
ما درت مصر : بدفن صبحت أم على البعث أفاقت من كراها ؟
صرخت تحسبها بنت الشرى طلبت من مخلب الموت أباه (٦)
وكان الناس لما نسلوا شعب السيل طغت في ملتقاها

(*) زعيم مصر الخالد سعد باشا زغلول المتوفى سنة ١٩٢٧ .

١- يوشع : أحد أنبياء بني اسرائيل ، دعا الله ان يؤجل الغروب فاجابه
وثنى الشمس عن غروبها - ٢- جلل الصبح : كساه وغطى ضوءه .
٣- اللحم : ما سدى به الثوب ، والسدى : ضد اللحم - ٤- يحسر
الابصار : أي يردها قليلة ضعيفة - ٥- الحق الاول : يقصد به الموت
والحق الثاني : يقصد به العدل - ٦- بنت الشرى : أنثى الاسد .

وضعوا الرَّاحَ على النعشِ كما يَلْمَسُونَ الرُّكْنَ ، فارنَدَتْ نزاها
خَفَضُوا في يوم (سعد) هامهم و (بسعد) رَفَعُوا أَمْسَ الجِباها

* * *

سأئلوا « زَحْلَةً » عن أعراسها هل مَشَى الناعى عليها فمحاها؟ (١)
عَطَّلَ الْمُصْطَافَ من سُمَارِهِ وجَلَا عن ضِفَّةِ الوادى دُماها (٢)
فَنَحَّ الأبوابَ لَيْلاً (دِيرُها) وإلى (الناقوس) قامتَ بِيَعَتَها
صَدَعَ البرقُ الدُّجَى : تنشرُهُ أَرْضُ (سورِيا) ، وتَطْوِيه سَماها (٣)
يَنْجِلُ الأنباءَ تَسْرِى مَوْهِناً كعوادى الثُّكلِ فى حَرِّ سُرَها (٤)
عَرَضَ الشُّكُّ لها فاضطربتْ تَطَأُ الآذَانَ هَمَّساً والشِّفاها
قاتُ : ياقوم اجمعوا أحلامكم كلُّ نفسٍ فى وَرِيدِئِها رَداها (٥)

* * *

يا عدوَّ القيدِ لم يَلْمَحْ له شَبَحًا فى خِطَّةٍ إلا أباها
لا يَضِيقُ ذَرْعُكَ بالقيدِ الذى حَزَّ فى سُوقِ الأوالى وبرَها
وَقَعَ الرُّسْلُ عليه ، والتَوَتْ أَرَجُلُ الأحرارِ فيه فَعَفَها
يا رُفاتاً مِثْلَ رَيِّحانِ الضُّحى كَلَّلَتْ (عَدَنُ) بها هامَ رُبَها (٦)

١- يشير البيت الى أن امير الشعراء وقت نعى الفقيه كان يصطاف
فى زحلة احدى مصاريق لبنان -٢- السمار : جمع سامر ، وهم اخوان
الحديث فى المساء . والضفة من النهر ومن الوادى : الجانب . الدمى :
جمع دمية . وهى الصورة يعملها المثال من الرخام -٣- صدع : شق وقطع
٤ - الموهن : نصف الليل ، أو بعده بنحو ساعة -٥- الوريدان : مثنى
الوريد ، أحد شرايين الجسم -٦- عدن : الجنة . وهام رباها : اى رءوس
ربواتها . والربوات : الامكنة المرتفعة فيها .

وبقايا هيكَل من كرمٍ وحياءَ أنثَرَعَ الأرضَ حَيَاها (١)
ودَعَ العدلُ بها أعلامه وبَكَتْ أنظِمةُ الشُّورى صُواها (٢)
حَضَنْتُ نَعشَكَ ، والتَفَّتْ به رايةٌ كُنْتَ من الدَّلِّ فِداها
ضَمَّتْ الصِّدرَ الذى قد ضَمَّها وتلقَى السهمَ عنها فوقها
عجبي مِنْها ومن قائِدها !! كيف يَحِمِّي الأعزلُ الشَّيخُ حِمَاها ؟

* * *

مِنْبَرُ الوادى ذَوَتْ أَعوادُه مِنْ أواسِئِها وَجَفَّتْ من ذُرَاها
مَنْ رَمَى الفارسَ عن صَهْوَتِها ودَها الفُصحى بما أَلْجَمَ فاها ؟
قَدَّرَ بِالْمُذْنِ أَلْوَى والقُرَى ودَها الأَجبالَ مِنْه ما دَهاها
غال (بَسْطُورا) وأَرَدَى عُصْبَةً لَمَسَتْ جُرْثُومَةَ الموتِ يَدَاها
طافَتِ الكُؤُسُ بساقِ أُمَّةٍ مِنْ رَحِيقِ الوَطَنِيَّاتِ سَقَاها
عَطِلَتْ آذَانُها مِنْ وَتَرٍ سَاحِرٍ رَنَّ مَلِيًّا فَشَجَاها
أَرغُنُ هَامَ بِهِ وَجَدَانُها وأَذَانُ عَشِيقَتِه أَدْنَاها
كُلُّ يَوْمٍ خُطْبَةٌ رُوحِيَّةٌ كالْمِزَامِيرِ وَأَنْغامٍ لُغَاها
دَلَّهَتْ مِصرًا ، وَلَوْ أَنَّ بِها فَلَوَاتٌ دَلَّهَتْ وَحَشَ فَلَاها
ذَانِدُ الحَقِّ وَحَامِي حَوْضِه أَنْفَذَتْ فِيهِ المِقَادِيرُ مُنَاها
أَخَلَّتْ (سَعْدًا) مِنْ (البَيْتِ) يَدُ تَأَخَذُ الأَسَادَ مِنْ أَصْلِ شِراها
لَوْ أَصَابَتْ غَيْرَ ذِي رُوحٍ لَمَّا سَلَمَتْ مِنْها الثَّرِيًّا وَسُهاها
تَتَحَدَّى الطَّبَّ فِي قَفْازِها عِلَّةُ الدَّهْرِ الَّتِي أَعْيَا دَوَاها

١- أنثَرَعَ : ملا . والحياء : المطر - ٢- الصوى : جمع صوة - بضم
الصاد - وهى حجر يوضع فى الطريق كعلامة يهتدى بها .

من وراء الإذن نالت ضيغماً لم ينل أقرانه إلا وجها
لم تصارخ أضرح الناس يداً ولساناً ، ورقاداً ، وانتباها

* * *

هذه الأعواد من آدم لم يهد خفاها ، ولم يعر مطاها
نقلت (خوفو) ، ومالت (بمنا) لم يفت حياً نصيب من خطاها (١)
تخلط العمرين : شيباً ، وصباً والحياتين : شقاء ، ورقاها
زورق في الدمع يطفو أبداً عرف الضفة إلا ما تلاها
تهلح التكل على آثاره فإذا خف بها يوما شفاها

* * *

تسكب الدمع على (سعد) دماً أمة من صحرة الحق بناها
من ليان هو في ينبوعها وإباء هو في صم صفاها
لقن الحق عليه كهلها واستقى الإيمان بالحق فتاها
بذلت مالا ، وأمناً ، ودماً وعلى قائدها ألفت رجاها
حملته ذمة أوفى بها وابتلته بحقوق فقضاها
ابن سبعين تلقى دونها غربة الأسر ، ووعشاء نواها (٢)
سفر من عدن الأرض ، إلى منزل أقرب منه قطباها
قاهر ألقى به في صخرة دفع النسر إليها فأواها
كرهت منزلها في تاجه درة في البحر والبر نفاها
اسألوها ، واسألوا شائتها ليم لم ينف من الدر سواها ؟
ولد الثورة سعد حره بحياتي ماجد حر نماها

١- خوفو ، ومنا : من ملوك مصر الفراعنة .

٢- الوعشاء : الطريق العسر ، أو المشقة .

ما تَمَنَّى غَيْرَهَا نَسْلاً ، وَمَنْ يَلِدُ الزَّهْرَاءَ يَزْهَدْ فِي سِوَاهَا
 سالت الغابة من أشبالها بين عَيْنَيْهِ وَمَاجَتْ بِلَبَّاهَا (١)
 بارك الله لها في فرعها وقضى الخير لمصر في جناها
 أولم يكتب لها دستورها بالدمِ الحرِّ ، ويرفعُ مُنتداهَا؟ (٢)
 قد كتبناها ، فكانت صورة صدرها حقٌ وحقٌ مُنتهاتها
 رقدَ الثائرُ إلا ثورة في سبيل الحقِّ لم تَخدم جُذاهَا
 قد تولَّاهَا صبيّاً فكوت راحتيه ، وفتيّاً فرعاها (٣)
 جالَ فيها قلماً مُستنهضاً وليسناً كلِّما أَعْيَتْ حَداها (٤)
 ورى بالنفس في بُركانِها فتلقَى أولَ الناس لظاها
 أعلمتم بعد (موسى) مِنْ يَدِ قذفت في وجهه (فِرْعَوْنَ) عَصَاهَا؟ (٥)
 وَطِئَتْ نَادِبَةً صَارِخَةً شاة وجهُ الرِّقِّ - ياقوم - وشاها (٦)
 ظَفِرَتْ بِالْكِبَرِ مِنْ مُسْتَكْبِرٍ ظافرِ الأيامِ مَنْصُورِ لِيواها
 القَنَا الصُّمُّ نَشَاوَى حَوْلَهُ وسيفُ الهندِ لم تَصْحُ ظُباها

* * *

أَيْنَ مِنْ عَيْنَيْ نَفْسٍ حُرَّةٍ كُنْتُ بِالْأُمِّسِ بَعِينِي أَرَاهَا ؟
 كلما أَقْبَلْتُ هَزَّتْ نَفْسُهَا وَتَوَاصَى بِشَرُّهَا بِي وَنَدَاهَا

١ - اللبا : جمع لباة - كقطاة - وهى انثى الاسد - ٢ - المنتدى :
 البرلمان - ٣ - يشير الى عمل سعد باشا فى الثورة العربية وهو فى مستقبل
 شبابه - ٤ - أعيت : تعبت . حداها : من قولهم : حدا الابل ، أى ساقها
 وزجرها - ٥ - اشارة الى تحدى موسى لفرعون وسحرته بالعصا ، فكانت
 كما ورد فى القرآن : « تلتف ما يافكون » - ٦ - شاه وجه الرق : أى قبح .

وجرى الماضي ، فماذا اذكرت
 ألمح الأيام فيها ، وأرى
 لست أدري حين تئلى نضرة
 حلت السبعون في هيكليها
 روعة النادى إذا جدت ، فإن
 يظفر العذر بأقصى سُخطها
 ولها صبرٌ على حساها
 لست أنسى صفحة ضاحكة
 وحديثاً كروايات الهوى
 وقناة صعدة لو وهبت
 أين منى قلم كنت إذا
 خاني في يوم (سعد) ، وجرى
 في نعيم الله نفس أوتيت
 لا الحجبى لما تذاهى غرها
 ذهبت أوبة مؤمنة
 آنست خلقاً ضعيفاً ورأت
 ما دعاها الحق إلا سارعت
 وأدكار النفس شئ من وفاهها؟
 من وراء السن تيمثال صباها
 علت الشيب ، أم الشيب علاها؟
 فتداعى وهى مؤفورٌ بينها
 مزحت لم يذهب المزج بهاها
 وينال الود غايات رضاها
 يشبه الصفح ، وحلم عن عداها
 تأخذ النفس وتعجى في هواها
 جد للصب حنين فرواها
 للسماك الأعزل اختال وتاها (١)
 سمته أن يرثى الشمس رثاها؟
 فى المرائى فكبا دون مداها
 أنعم الدنيا فلم تدس ثقاها
 بالمقادير ، ولا العلم زهاها
 خالصاً من خيرة الشك هداها
 من وراء العالم الفانى إلها
 ليت يوم «وصيف» مادعاها (٢)

١- القناة : الرمح . والصعدة : هى التى نبتت مستوية . فلا تحتاج
 لتثقيف . والسماك : أحد كوكبين نيرين ، يوصف أحدهما بالرامح ، لأن
 امامه كوكبا صغيرا يسمى رمح السمك ورايته ، ويوصف الآخر بالأعزل :
 حيث لا يوجد امامه شئ . يقول ان له قواما لو منح للسماك الأعزل فى السماء
 لاختال به وتباهى على السمك الرامح - ٢- وصيف : يقصد مسجد وصيف ،
 وهى القرية التى توجد فيها ممتلكات الزعيم ، والتى قضى بها .

الشاعر الموسيقى فردى (٥)

ففى العقل والنَّعْمَة العالِيَّة مَضَى وَمَحَاسِنُهُ بَاقِيَّة
 فلا سُوقَةً لَمْ تَكُنْ أَنْسَهُ وَلَا مَلِكٌ لَمْ تَبْزِنْ نَادِيَهُ
 ولم تَخُلْ مِنْ طَيْبِهَا بَلَدَةً ولم تَخُلْ مِنْ ذِكْرِهَا نَاحِيَهُ
 يَكَادُ إِذَا هُوَ غَنَّى الْوَرَى بِقَافِيَةٍ يُنْطِقُ الْقَافِيَهُ
 يَتِيَّهُ عَلَى الْمَاسِ بَعْضُ النُّحَاسِ إِذَا ضَمَّ أَلْحَانَهُ الْغَالِيَهُ
 وَتَحْكُمُ فِي النَّفْسِ أَوْتَارُهُ عَلَى الْعُودِ نَاطِقَةً حَاكِيه
 وَتَبْلُغُ مَوْضِعَ أَوْتَارِهَا وَتُفْشِي سَرِيرَتَهَا الْخَافِيَهُ
 وَكَمْ آيَةٍ فِي الْأَغَانِي لَهُ هِيَ الشَّمْسُ لَيْسَ لَهَا ثَانِيَهُ !
 إِذَا مَا تَنَادَى بِهَا الْعَارِفُونَ قُلْ : الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ مِنْ غَادِيهِ
 فَإِنْ هَمَّسُوا بَعْدَ جَهْرٍ بِهَا فَخَفَّتْ الْحُلَى عَلَى الْغَانِيهِ
 لَقَدْ شَابَ (فردى) وَجَازَ الْمَشِيبَ وَ(عَيْدَا) شَبِيبَتُهَا زَاهِيَهُ (١)
 تُمَثِّلُ مِصْرَ لِهَذَا الزَّمَانِ كَمَا هِيَ فِي الْأَعْصُرِ الْخَالِيهِ
 وَنَذَرَ تِلْكَ اللَّيَالِي بِهَا وَنَنشُدُ تِلْكَ الرُّؤَى السَّارِيهِ
 وَنَبْكِي عَلَى عِزِّنا الْمُنْقَضِي وَنَنْدُبُ أَيَّامَنَا الْمَاضِيهِ
 فَيَا آلَ (فردى) ، نَزْمِيكُمْ وَنَبْكِي مَعَ الْأَسْرِ الْبَاكِهِ
 فَتَقَدَّنَا مَفْقُودَكُمْ شَاعِرًا يَقِلُّ الزَّمَانُ لَهُ رَاوِيَهُ

(١) الشاعر الموسيقى فردى أحد أعلام إيطاليا العالميين ، وقد توفى
 سنة ١٩٠١ .

١- عيدا : رواية تمثيلية للفقيد .

اسماعيل أباطة باشا (*)

سقى الله (بالكفر الأباطى) مضجعاً
يَطِيبُ ثَرَى (بُرْدَيْنَ) مَنْ نَفَحَ طَيْبِهِ
فِيالْك غِمْدًا مِنْ صَفِيحٍ وَجَنْدَلٍ
وَكُنَّا اسْتَلْنَا فِي النَوَائِبِ غَرْبَهُ
إِذَا اهْتَزَّ دُونَ الْحَقِّ يَحْمِي حِيَاضَهُ
طَوْنَهُ يَدٌ لِّلْمَوْتِ ، لَا الْجَاهُ عَاصِمًا
تَضُوعُ كَافُورًا مِنْ الْخُلْدِ سَارِيَا
كَأَنَّ ثَرَى (بُرْدَيْنَ) مَسَّ الْغَوَالِيَا (١)
حَوَى السِّيفَ مَصْقُولَ الْغَرَارِ يَمَانِيَا (٢)
فَلَمْ يُلَفَّ سِيَّابًا ، وَلَمْ تُلَفَّ نَابِيَا (٣)
تَأَخَّرَ عَنْهَا بِاطْلُ الْقَوْمِ ظَامِيَا
إِذَا بَطَشَتْ يَوْمًا ، وَلَا الْمَالُ فَادِيَا

* * *

تَنَالُ حَبَا الْأَعْمَارِ عِنْدَ رَفِيفِهِ
وَبَعْضُ الْمَنَائِيَا تُنْزَلُ الشَّهَدَ فِي الثَّرَى
وَعِنْدَ جُفُوفِ الْعُودِ فِي السَّنِّ ذَاوِيَا
وَيَحْطُطْنَ فِي التُّرْبِ الْجِبَالِ الرُّوَاسِيَا

* * *

يَقُولُونَ : يَرَى الرَّاحِلِينَ ، فَوَيْحَهُمْ !
أَبَوًا حَسَدًا أَنْ أَجْعَلَ الْحَيَّ أَسْوَةً
فَلَمَّا رُئِيَ الْمَيِّتَ أَقْضَى حَقُّوقَهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرَعْ الْعَهْدَ لِهَالِكٍ
فَلَا يَطْوِينَ الْمَوْتَ عَهْدَكَ مِنْ أَخٍ
أَقَامَ بِأَرْضٍ أَنْتَ لَا قِيَةَ عِنْدَهَا
أَأَمَلْتُ عِنْدَ الرَّاحِلِينَ الْجَوَازِيَا ؟
لَهُمْ ، وَمِثَالًا قَدْ يُصَادِفُ حَازِيَا
وَجَدْتُ حَسُودًا لِلرُّفَاتِ وَشَانِيَا
فَلَسْتُ لِحَيٍّ حَافِظَ الْعَهْدِ رَاعِيَا
وَهَبْهُ بَوَادٍ غَيْرِ وَادِيكَ نَائِيَا
وَلِنْ يَتِمَّا تَسْتَبْعِدَانِ التَّلَاقِيَا

* * *

(*) اسماعيل أباطة باشا : أحد سراة الزعماء في البلاد المصرية ، كان صاحب الصوت المتبوع في الجمعية التشريعية ، وقد توفي سنة ١٩٢٧ بعد أن ترك خلفه تاريخًا حافلًا بالمواقف الوطنية المحمودة .
١- بردين : قرية الفقيد ، وهي من أعمال مديرية الشرقية . والغوالي جمع غالية ، وهي المسك - ٢- الفرار من السيف : حده - ٣- غرب السيف : حده أيضا . ونابى : كليل لا يقطع .

رَئِيتُ حَيَاةً بِالثَّنَاءِ خَلِيقَةً وَخَلَّيْتُ عَهْدًا بِالْمَفَاخِرِ حَالِيَا
وَعَزَّيْتُ بَيْتًا قَدْ تَبَارَتْ سَمَاوُهُ مَشَايِخَ أَقْمَارًا ، وَمُرْدًا دَرَارِيَا (١)
إِلَى اللَّهِ (إِسْمَاعِيلُ) وَانزِلْ بِسَاحَةِ أَظْلُ النَّدَى أَقْطَارَهَا وَالنَّوَاحِيَا
تَرَى الرَّحْمَةَ الْكُبْرَى وَرَاءَ سَمَائِهَا تَلْفُ التَّقَى فِي سَيِّبِهَا وَالْمَعَاصِيَا
لَدَى مَلِكٍ لَا يَمْنَعُ الظِّلُّ لَائِدًا وَلَا الصَّفْحَ تَوَابًا ، وَلَا الْعَفْوَ رَاجِيَا
وَأَقْسَمُ كُنْتُ الْمَرَّةَ لَمْ يَنْسَ دِينَهُ وَلَمْ تُلْهِهِ دُنْيَاوَهُ وَهَى مَا هِيَا
وَكُنْتُ إِذَا الْحَاجَاتُ عَزَّ قَضَاوُهَا لِحَاجِ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ قَاضِيَا (٢)
وَكُنْتُ تُصَلِّيُ بِالْمُلُوكِ جَمَاعَةً وَكُنْتُ تَقُومُ اللَّيْلَ بِالنَّفْسِ خَالِيَا
وَمَنْ يُعْطَى مِنْ جَاهِ الْمُلُوكِ وَسَيْلَةً فَلَا يَصْنَعُ الْخَيْرَاتِ ؛ لَمْ يُعْطَ غَالِيَا
وَكُنْتُ الْجَرَى النَّدْبَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ تَلَقَّتْ فِيهِ الْحَقُّ لَمْ يَلْقَ حَامِيَا (٣)
بَصُرْتُ بِأَخْلَاقِ الرِّجَالِ فَلَمْ أَجِدْ — وَإِنْ جَلَّتْ الْأَخْلَاقُ — لِلْعِزِّ ثَانِيَا
مِنَ الْعِزِّ مَا يُحْيِي فُحُولًا كَثِيرَةً وَقَدَّمَ كَافُورَ الْخَصِيِّ الطَّوَّاشِيَا
وَمَا حَظَّ مِنْ رَبِّ الْقَصَائِدِ مَا دَحَا وَأَنْزَلَهُ عَنِ رَتْبَةِ الشَّعْرِ هَاجِيَا
فَلَيْسَ الْبَيَانُ الْهَجْوُ إِنْ كُنْتُ سَاخِطًا وَلَا هُوَ زُورُ الْمَدْحِ إِنْ كُنْتُ رَاضِيَا
وَلَكِنْ هَدَى اللَّهُ الْكَرِيمُ وَوَحْيُهُ حَمَلَتْ بِهِ الْمَصْبَاحُ فِي النَّازِلِ هَادِيَا
تُفَيِّضُ عَلَى الْأَحْيَاءِ نُورًا ، وَتَارَةً تُضِيءُ عَلَى الْمَوْتِ الرَّجَامِ الدَّوَّاجِيَا (٤)
هِيَ أَكُلُ تَفَنَّنِي ، وَالْبَيَانُ مُخَلِّدُ أَلَا إِنْ عِتَقَ الْخَمْرُ يُنْسِي الْأَوَانِيَا

* * *

١ — يشبهه شيوخ الاسرة الاباطية بالاقمسار ، وشبابها المرد بدرارى
النجوم ، على حين ان هذه الاقمار والنجوم تتبارى فى الاشعاع والاضاءة .
٢ — حاج : جمع حاجة — ٣ — الندب : الخفيف عند الحاجة اليه — ٤ — الرجاء :
القبور . والدواجى — جمع داجية : المظلمة .

ذهبت (أبا عبد الحميد) مُبرِّءاً
 قليل المساوى فى زمان يرى العلا
 طويناك كالماضى تلقاه غمده
 فكنت على الأفواه سيرة مُجمل
 وفيت لمن أدناك فى الملك حقة
 أثاروا على آثار موتك ضجة
 ومن سابق التاريخ لم يامن الهوى
 إذا وضع الأحياء تاريخ جيلهم
 من الذام ، محمود الجوانب ، زاكيا (١)
 ذنباً ، وناس يخلقون المساويا
 فلم تسترح حتى نشرناك ماضيا (٢)
 وكنت حديثاً فى السامع عاليا
 فكان عجباً أن يرى الناس واقيا
 وهاجوا لنا الذكرى ، وردوا اللياليا
 ملجاً ، ولم يسلم من الحقد نازيا (٣)
 عرفت الملاحى منهمو ، والمحابيا

* * *

إذا سلم الدستور هان الذى مضى
 ألا كل ذنب ليلالى لأجله
 وهان من الأحداث ما كان آتيا (٤)
 سدلنا عليه صفحنا والتناسيا (٥)

١- زاكيا : اى ناميا مباركا - ٢- الماضى . فى اول البيت : السيف ،
 وفى آخره : من الزمن الماضى - ٣- نازيا : اى وايا . والملج التماسدى فى
 الخصومة - ٤- الأحداث : نوازل الايام - ٥- سدلنا عليه الصفح : اى
 سحبتنا على كل الذنوب اعراضنا وسترناها بفقراننا .

على بهجت (*)

أحقُّ أنهم دفنوا عليًّا وخطوا في الثرى المرء الزكيا ؟
 فما تركوا من الأخلاق سمحاً على وجه التراب ؛ ولا رضيعاً ؟
 مَضَوْا بالصاحك الماضي وألقوا إلى الحُفَرِ الخفيفِ السَّهْرِيَّ
 فَمَنْ عَوْنُ اللغاتِ على مُلِمٍّ أصاب فصيحها والأعجميًّا ؟
 لقد فَقَدَتْ مُصَرِّفها حنينًا وبات مكانه منها خليًّا
 ومن يَنْظُرُ يرَ الفُسْطَاطَ تبكى بفائضه من العَبَرَاتِ رِيًّا
 أَلَمْ يَحْمِسِ الثرى قِحةً عليها وكان رِكابُها نحوَ الثُّرَيَّا ؟
 فنَقَّبَ عن مواضعها عليُّ فجَدَّدَ دارساً ، وجَلَّا خَفِيًّا
 ولولا جُهدُهُ احتجبتْ رُسُوماً فلا دِمْنًا تُريكَ ولا نُويًّا
 تَلَقَّتْ الفنونُ وقد تَوَلَّى فلم تَجِدِ النصيرَ ولا الوليًّا
 سَلَوْا الآثارَ : مَنْ يَغْدُو يَغَالِي بها ، ويروحُ مُحْتَفِظًا خَفِيًّا ؟
 وَيُنْزِلُهَا الرُّفُوفَ كجوهريٍّ يُصَفِّفُ في خزانها الحِليًّا ؟
 وما جَهْلَ العَيْشِ العُحْرُ مِنْهَا ولا غَيْبَ المُقَلَّدِ والدَّعِيَّا
 فَيَ عَافِ المِشَارِبَ من دَنَايا وصانَ عن القَدَى ماءَ المَحْيَا
 أَيْ النَّفْسِ في زمنٍ إذا ما عَجَمَتْ بَنِيهِ لِمَ تَجِدِ الأَبِيَّا
 تَعَوَّدَ أَنْ يَراهُ الناسُ رُأْساً وليس يَرَوْنَهُ الذَّنْبَ الدُّنْيَا
 وَجَدْتُ العِلْمَ لا يَبْنِي نُفُوساً ولا يَغْنِي عن الأخلاق شَيْئاً

(*) رثى أمير البيان « أحمد شوقي » فقيده العلم والعاديات المغفورة له
 « على بهجت » بهذه اليتيمة العصماء التي قيلت في حفلة تأبينه ، وهي كما
 يراها القاريء الكريم - اخذة من اخذ السحر ومعجزة من معجزات الشعر
 (لشعر) بجريدة الأخبار بتاريخ ١٠ مايو سنة ١٩٢٤ .

ولم أر في السلاح أضلّ حذاً
هما كالسيف ، لا تُنصفهُ يَفْسُدُ
مِنَ الأخلاقِ إنْ صَحِبَتْ غَوِيّاً
عليك ، ونُحْذِهُ مُكْتَمِلاً سَوِيّاً

* * *

غديرٌ أترَعَ الأوطانَ خيراً
وقد تَأَتَّى الجداولُ في خشوعٍ
حياةٌ مُعَلِّمٌ طِفِئَتْ ، وكانتْ
سبقتُ القابسينَ إلى سَنَاهَا
وإنْ لَمْ تَمْتَلِ مِنْهُ دَوِيّاً
بما قد يُعْجِزُ السَّيْلَ الأَثِيّاً
سراجاً يُعْجِبُ السَّارِى وَضِيّاً
ورُحْتُ بنورها أَخْبُو صَبِيّاً
وَمَنْ لَكَ بِالْمُعَلِّمِ أَلْمَعِيّاً ؟
غليظُ القلبِ ، أو قَدَمًا غَبِيّاً
من الميلاذِ رَدَّهُمْ عَصِيّاً
وإنْ هُوَ ضَلَّ كَانَ السَّامِرِيّاً
إلى الحريّة أنساقوا هديّاً
لنار الظالمين بها صليّاً
إذا رَشَدَ المُعَلِّمُ كَانَ مُوسَى
وَرُبَّ مُعَلِّمٍ خَلَّوْا وَفَاقُوا
أَنَارُوا ظِلْمَةَ الدُّنْيَا ، وَكَانُوا

* * *

أَرَقْتُ وَهْ نَسِيتُ « بَنَاتِ بَوْمٍ »
بَكَتْ وَتَأَوَّهَتْ ، فَوَهِمْتُ شَرّاً
قَلْبْتُ لَهَا الْحَدَى ، وَكَانَ مِنِّي
زَعَمْتُ الْغَيْبَ خَلْفَ لِسَانِ طَيْرٍ
أَصَابَ الْغَيْبَ عِنْدَ الطَّيْرِ قَوْمٌ
إِذَا غَنَاهُمُو وَجَدُوا سَطِيحاً
رَى الْغُرْبَانُ شَيْخَ تَدْوُخَ قَبْلِي
نَجَا مِنْ نَاجِلِيهِ كُلِّ لَحْمٍ
نَعَسْتُ فَمَا وَجَدْتُ الْغَمَضَ حَتَّى
فَقُلْتُ : نَذِيرَةٌ وَبَلَغُ صِدْقٍ
على « المطرية » أُنْدَفَعْتُ بُكْيَا
وَقَبْلِي دَاخَلَ الْوَهْمُ الدُّكْيَا
ضِلَالاً أَنْ قَلْبْتُ لَهَا الْحَلِيّاً
جَهَلْتُ لِسَانَهُ فزَعَمْتُ غِيّاً
وَصَارَ الْبَوْمُ بَيْنَهُمْ نَبِيّاً
على فمه ، وَأَفْقَى الْجُرْهُمِيّاً
وَرَأَى مِنَ الطَّوِيلِ لَهَا دَوِيّاً
وَعُودِرَ لَحْمُهُنَّ بِهِ شَقِيّاً
نَفَضْتُ عَلَى الْمَنَاحَةِ مُقْلَتِيّاً
وَحَقٌّ لَمْ يُفَاجِئْ مَسْمَعِيّاً

ولكن الذي بكته البواكي خبل عز مصرعه علياً
ومن يفجع بحر عبقرى يجد ظلم المنية عبقرياً
ومن تتراخ مدته فيكثر من الأحباب لا يخصى النعياً

* * *

أخى ، أقبل على من المذايا وهات حديثك العذب الشها
فلم أعلّم إذا ما الدور نامت سميراً بالمقابر أو نجياً
بذكرنى الدجى لدة حميماً هنالك بات ، أو خلاً وفيّاً
نشئتك بالمنية وهى حق ألم يك زخرف الدنيا فرياً
عرفت الموت معنى بعد لفظ تكلم ، واكشف المعنى الخبيّاً
أتاك من الحياة الموت فانظر أكنت تموت لو لم تُلَفَ حياً ؟
وللأشياء أضداد إليها تصير إذا صبرت لها ملياً
ومُنْقَلَبُ النجوم إلى سكون من الدوران يطويهن طياً
فخبرنى عن الماضين ؛ إلى شدت الرّحل أنتظر المضيّاً
وصف لي منزلاً حُمِلوا إليه وما لمحو الطريق ولا المطيّاً
وكيف أتى الغنى له فقيراً وكيف ثوى الفقير به غنياً ؟
لقد لبسوا له الأزياء شتى فلم يقبل سوى التجريد زياً
سواء فيه من وافى نهراً ومن قذف اليهود به عشياً
ومن قطع الحياة صداً وجوعاً ومن مرّت به شبعاً ورياً
وميت ضجّت الدنيا عليه وآخر ما تحس له نعيّاً

تم الجزء الثالث

ايضاح لا بد منه

للاستاذ محمود أبو الوفا

حين طلب الى ان اشرف على طبع هذا الجزء من « الشوقيات » لم يكن في الوقت متسع لاجراجه على كل ما كنت اتوق له من ضبط وشرح وتعليق ، فقد كان الاتفاق بين الناشر والمطبعة قد تم على انجازه في عشرين يوما لا تزيد ، ولقد كان لزاما على ان اكون أداة انجاز لا أداة تعويق .

لهذه الاعتبارات رأيت ان أسير في العمل على الوجه الآتي :

اولا : ترك الشرح والضبط كلما أمن اللبس ووضح الكلام سواء اكان خوف اللبس من جهة الاعراب ام من جهة النطق بالمفردة اللغوية ، وحيث وجد اللبس فكان لابد من الضبط أو التعليق أو كليهما .

ثانيا : رأيت ايضا ان اترك الكلمات التي تستعمل عين الفعل المضارع فيها على وجهين او ثلاث بدون شكل مطلقا حيث عدم الخطأ مضمون .

اما الشرح فتركته لا لضيق الوقت ومراعاة الاختصار فقط ، لاني احببت ان لا اتحكم في ذوق القراء والأدباء وأفرض عليهم فهمي انا ، فقد يجوز ان يفهم البيت على اكثر من وجه .

وهذا على ما فيه من تطويل فهو تمرين للعقول على نوع من الكسل الذهني احب ان يتحاشاه كل طابعي الدواوين .

اما بعد ، فكل ما في هذا الكتاب من خطأ أو من مؤاخذه فهو الى ، اما ما فيه من فضل فمرجه الى الأستاذ حسين شوقي .

فالى ذوقه وحسن تنسيقه يرجع كل ما في هذا الكتاب من ذوق

وجمال .

محمود أبو الوفا

فهرس الجزء الثالث من الشوقيات

صفحة

٣	سليمان باشا أباطه ، ومطلعها :
	من ظن بعدك أن يقول رثاء فليرث من هذا الورى من شاء
٥	مصطفى باشا فهمى ، مطلعها :
	يأيها النساى أبا الوزراء هذا اوان جلائل الانبياء
٩	أبو هيف بك ، مطلعها :
	اجعل رثاءك للرجسالى جزاء وابعثه للوطن الحزين عزاء
١٢	مولانا محمد على ، مطلعها :
	بيت على أرض الهدى وسمائها الحق حائطه واس بنائه
١٤	سيد درويش ، مطلعها :
	كل يوم مهرجسان كللوا فيه ميتا برياحين الثناء
١٧	عمر المختار ، مطلعها :
	ركزوا رفاتك فى الرمال لواء يستنهض الوادى صباح مساء
٢٠	عبدالحليم العللى بك ، مطلعها :
	لقد لى زعيمكم النسياء عزاء أهل دمياط عزاء
٢٢	حافظ ابراهيم ، مطلعها :
	قد كنت أوثر أن تقول رثائى يامنصف الموتى من الأحياء
٢٦	محمد تيمور ، مطلعها :
	ضربوا القباب على اليباب وثووا الى يوم الحساب
٢٩	يعقوب صروف ، مطلعها :
	سماؤك يادنيا خداع سراب وأرضك عمران وشيك خراب
٣٣	حسين شيرين بك ، مطلعها :
	أرايت زين العابدين مجهزا نقلوه نقل الورد من محرابه

صفحة

- ٣٦ محمد عبد المطلب ، مطلعها :
قام من علته الشاكي الوصب وتلقى راحة الدهر التعب
- ٣٨ يرثى جدته ، مطلعها :
خلقنا للحياة والممات ومن هذين كل الحادثات
- ٤١ محمد عبده ، مطلعها :
مفسر آى الله بالامس بيننا قم اليوم فسر للورى آية الموت
- ٤٢ رياض باشا ، مطلعها :
مات في المواكب أم حياة ونعش في المناكب أم عطات
- ٤٩ عثمان باشا غالب ، مطلعها :
ضجت لمصرع (غسالب) في الأرض (مملكة النباتات)
- ٥١ عبدالحى ، مطلعها :
طوى البساط وجفت الاقداح وغدت عواطل بعدك الافراح
- ٥٣ محمد ثابت باشا ، مطلعها :
سر ابا صالح الى الله واترك مصر فى مأتم وحزن شديد
- ٥٥ محمد فريد بك ، ومطلعها :
كل حى على المنية غادى تتوالى الركاب والموت حادى
- ٥٩ البنون والحياة الدنيا ، ومطلعها :
الضلوع تتقد والدموع تطرد
- ٦٢ ثروت باشا ، مطلعها :
يموت فى الغاب آو فى غيره الاسد كل البلاد وساد حين تتسد
- ٦٦ عبدالعزيز جاويش ، مطلعها :
أصاب المجاهد عقبى الشهيد وألقى عصاه المضاف الشريد
- ٦٩ تمزية ورجاء ، مطلعها :
كأس من الدنيا تدار من ذاقها خلع المدار
- ٧١ ذكرى هيجو ، مطلعها :
ما جل فيهم عيذك الماور الا وانت اجل يا فكتور

صفحة

- ٧٢ عبده الحمولى ، مطلعها :
ساجع الشرق طار عن اوكلوه وتولى فن على آثاره
- ٧٦ قاسم بك امين ، مطلعها :
يايهنا الدمع السرى بدار تقضى حقوق الرفقة الاخيار
- ٨٠ تولستوى ، مطلعها :
(تولستوى) تجرى آية العلم دمعها عليك وييكى بائس وفقير
- ٨٢ عمر بك لطفى ، مطلعها :
قفوا بالتبور نسائل عمر متى كانت الارض مثوى القمر
- ٨٥ عمر بك لطفى ، مطلعها :
اليوم اصعد دون قبرك منبرا واقلد الدنيا رثاءك جوهرا
- ٨٨ الاميرة ، مطلعها :
حلفت بالمستره والروضة المعطره
- ٩١ ذكرى مصطفى كامل ، مطلعها :
لم يمت من له اثر وحياة من السير
- ٩٤ المنفلوطى ، مطلعها :
اغثرت يوم الهول يوم وداع ونعاك فى عصف الرياح الناعى
- ٩٧ عاطف بركات باشا ، مطلعها :
خفضت لعزة الموت اليواعا وجد جلال منطقته فراعا
- ١٠١ المولى محيى ، مطلعها :
كاتب مخسن البيان صناعه استخف العقول حينا يراعه
- ١٠٤ اسماعيل باشا صبرى ، مطلعها :
اجل وان طال الزمان موافى اخلى يدك من الخليل الوافى
- ١١٠ فوزى الغزى ، مطلعها :
جرح على جرح حنانك جلق حملت ما يوهى الجبال ويزهق
- ١١٤ كريمة البارودى ، مطلعها :
احيث تلوح المنى تافل كفى عظة ايها المنزل

- ١١٦ فتحى ونورى ، مطلعها :
انظر الى الاقصار كيف تزول والى وجوه السعد كيف تحول
- ١٢١ على باشا ابو الفتوح ، مطلعها :
ما بين دمعى المسيل عهد وبين ثرى على
- ١٢٥ جورجى زيدان ، مطلعها :
ممالك الشرق ام ادراس اطلال وتلك دولاته ام رسمها البالى
- ١٢٨ شهداء العلم والغربة ، مطلعها :
الا فى سبيل الله ذاك الدم الغالى ولل مجد ما ابقى من المثل العالى
- ١٣٢ سعيد بك زغلول ، مطلعها :
(آل زغلول) حسبكم من عزاء سنة الموت فى النوى وآله
- ١٣٤ أمين بك الرافعى ، مطلعها :
مال احبابه خليلا خليلا وتولى اللدات الا قليلا
- ١٣٨ الشيخ سلامة حجازى ، مطلعها :
يا ترى النيل فى نواحيك طير كان دنيا وكان فرحة جيل
- ١٤٠ ادهم باشا ، مطلعها :
مصاب بنى الدنيا عظيم (بادهم) واعظم منه حيرة الشعر فى فمى
- ١٤٢ عثمان باشا ، الغازى :
هالة للهلال فيها اعتصام كيف حامت حياها الايام
- ١٤٤ بطرس باشا غالى ، مطلعها :
قبر الوزير تحية وسلاما العلم والمعرف فيك اقاما
- ١٤٦ يبكى والدته ، ومطلعها :
الى الله اشكو من عوادى النوى سهما اصاب سويداء الفؤاد وما اسمى
- ١٥٠ الملك حسين : مطلعها :
لك فى الارض والسماء ماتم قام فيها ابو الملائك هاشم
- ١٥٤ يرثى اياه ، مطلعها :
سالونى لم لم ارث أبى ورثاء الاب دين اى دين

- ١٥٧ مصطفى كامل باشا ، مطلعها :
المشرقان عليك ينتحبان قاصيهما في مآتم والداني
- ١٦١ حسن بك أنور ، مطلعها :
تسائلنى (كرمتى) بالتهيار وبالليل : أين سميرى (حسن) ؟
- ١٦٣ أم المحسنين ، مطلعها :
أخذت نعشك مصر باليمين وحوته من يد الروح الامين
- ١٦٦ الدكتور احمد فؤاد ، مطلعها :
أوجت لطرفك فاستهل شئونا دار مررت بها على قيسونا
- ١٦٩ نجل امام اليمن ، مطلعها :
مضى الدهر بابن امام اليمن وأودى بزين شباب الزمن
- ١٧٢ عبدالله بك الطوير ، مطلعها :
ياقلب ويحك والمودة ذمة ماذا صنعت بمعهد عبد الله
- ١٧٤ سعد باشا زغلول ، مطلعها :
شيعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرق عليها فبكاهها
- ١٨٠ الشاعر الموسيقى فردى ، مطلعها :
فتى العقل والنفمة العالية مضى ومحاسنه باقية
- ١٨١ اسماعيل أباطه باشا ، مطلعها :
سقى الله بالكفر الاباطى مضجعا تضوع كافورا من الخلد ساريا
- ١٨٤ علي بهجت بك ، مطلعها :
أحببني أنهم دفنوا عليا وحطوا في الثرى المرء الزكيا

الشوقيات

شعر الرحوم

أحمد شوقي

الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم الأستاذ محمد سعيد العريان

كان شوقي رحمه الله شاعراً ملء سمع الشرق ، ما يلفظ من قول إلا لقفته
الآلاف عن الآلاف من أبناء الأمة العربية ، تُنشده وتتغنى به وتضربه مثلاً ،
وما أحسب شاعراً في الأمة العربية منذ كانت وكان الشعر ؛ قد ذهب صيته
في الناس حياً مذهب شوقي أو بلغ مبلغه ، وقد كان حقيقاً بما بلغ ، لا من
أنه شاعر العربية الأول ، ولا من أن الأمة العربية قد عقلت فلم تنهجب مثله
في تاريخها المتطاوّل ؛ ولكنه جاء على فترة انقطع فيها أمل الأمل في نهضة
الشعر العربي ، بعد ما إناله من الانحطاط ، والركّة ، وضيق المذهب ، وسوء
التناول . وكأنما كان البارودي من قبله إرهاباً له ، ودعوة إليه ، وتنبيهاً
إلى فضله ومكانه . وقد كان البارودي لما اجتمع له من أدوات الشعر ، وبما
تهيأ له من أسبابه العامة والخاصة ؛ أول من بعث الحياة في هذا الجسد الهامد ،
ونفخ فيه من قوّته ، وخلع عليه من شبابيه ، فكان تصديراً بليغاً لهذا الفصل
الجديد في تاريخ الشعر العربي ، فلما خلا مكانه تلفّت الناس ينظرون على حذر
وخشية ، يريدون أن يسمعوا نغماً صافياً ، كهذا الذي عودهم البارودي
أن يسمعوه من إنشاده وتطريبه ، وما منهم إلا من ظن أن الشعر بعده
منكسر بعلمته ، وأن الرجل الذي كان يمدّه بأسباب الحياة والقوّة قد ذهب ،
فلا سبيل إليه بعد ولا أمل ؛ وفي هذه الفترة ظهر شوقي

على أن ذلك ليس هو كل السبب في ذهاب صيت شوقي ، وامتداد شهرته التي تأمر بها على شعراء الجيل ، وحل في الصدر من ناديم ، فقد انتدب والشرق على أبواب نهضة قد تهيأت له أسبابها ، واكتملت وسائلها ، وإن آمالا قوية لتجيش في نفوس أهله وتصطرع في خواطرهم ؛ فإنهم ليحسنون أثرها فيما تنفعل به عواطفهم ، ولا يحسنون لها تعبيراً ولا بياناً ؛ فاختر شوقي أن يكون لسان هذه الأمة فيما تحب وتكره ، وفيما تأمل وتحذر ، وفيما تنفعل به عواطفها من ذكريات وحوادث ، وكان لسان صدق في التعبير عن كل أولئك في بيان ساحر ولفظ رصين ، فلم تلبث الأمة العربية أن رأت فيه شاعرَها ، فألقت إليه مقاليد الإمارة ، وبايعته عن رضا .

وقد ذهب شوقي إلى ربه منذ أكثر من عشر سنين (١) ، وما زال صدى ألحانه يتردد عذباً مطرباً ، وما زال مكانه من ديوان العربية خالياً ؛ لم يتأهل بعد شاعر من شعراء الجيل أن يقتعد ذروته .

بلى ، في مصر وفي سائر بلاد العربية شعراء ، وإن منهم لمن بلغ في فنه ما لم يبلغ شوقي ، ولكنهم فيما اختاروا لأنفسهم من مذاهب الشعر ؛ لم يبلغ واحد منهم أن يكون من الأمة ما كان لها شوقي : لسانها المعبر عن كل ما يلم بها من الأحداث ، وما يهمس في ضميرها من الأماني .

أمن عجز أم من قوة كان شوقي شاعر الأمة وكان هؤلاء شعراء أنفسهم ؟ سؤال لست أجده اليوم جوابه ، وإن العربية لتدخل في تاريخ جديد ، فلعل هذا التاريخ أن يجيب في غد عن هذا التساؤل ، حين يرسم للشاعر مهمته ، ويحدد مكانه من نفسه ومن أمته ؛ وأيا ما كان الجواب فلن يضيع حق

(١) ظهرت الطبعة الأولى من هذا الجزء سنة ١٩٤٣ .

هذا الشاعر الذى خطَّ هذه الصفحات الأولى من التاريخ ، فحفظ. للشعر العربى شبابه وخطابه خطاه إلى القوة والمجد والخلود .

* * *

وبعد ، فهذا هو الجزء الرابع من الشوقيات ، دفعه إلى مَنْ دفعه قُصاصات من صحف ، وجُزأت من ورق ، وبقية من مطبوعات أو مخطوطات أكلها البلى ؛ لأنظر فى ترتيبها ، وتبويبها ، وإخراجها ديوانا .

ومن التجوز أن نسمي ذلك جزءا ؛ فما هو إلا بقية ، أو شئ من البقية التى لم تنشر فى الأجزاء الثلاثة الأولى من الديوان ؛ فليس يجمعها باب ، ولا تضمها وحدة ، ولا تميزها خصيصة من خصائص شعر شوق ، وإن منها لآخر ما قال ، وأوائل ما نظم من شعر الصبا ، ولقد تكون هذه وحدها خصيصة لهذه المجموعة من شعر شوق ؛ فإن الباحث ليجد فيها مادة تعينه على الموازنة بين ما كان هذا الشاعر فى أولاه ، وما صار فى آخرته ، وإنها بذلك لحقيقة أن تعينه على باب من القول ، لعل أسبابه لاتتهيا له من غير أن ينظر فى هذا الجزء من ديوانه .

على أن ذلك الجزء ليس هو كل ما بقى من شعر شوق بعد الأجزاء الثلاثة الأولى ، ولكنه كل ما دُفع إلى مما تهيأ لجامعه أن يجمعه ، وأرى شيئا ما قد فاته أو هو قد أغفل نشره ؛ استجابة لبعض الدواعى العامة ، أو الخاصة ، أو لعل الشاعر - رحمه الله - كان له رأى فى إغفال شئ من نظمه ؛ لجدة أسباب ، أو زوال أسباب ، ومهما يكن من شئ ؛ فهذه حقيقة ينبغى أن أذكرها ، لعل سائلا يسأل من بعد ، أو لعل مدعيا أن يدعى .

وقد رتبت هذا الجزء على ستة أبواب :

الباب الأول منها « متفرقات في السياسة والتاريخ والاجتماع » ، وهو اثنان وأربعون وثمانمائة بيت ، في ثلاث وثلاثين قطعة^(١) ، وإن منها آخر ما أنشأ^(٢) ، وإن منها القديم الذي تطاولت عليه السنون ، وتراكت الحوادث ، حتى ليوشك أن ينساه التاريخ^(٣)

والباب الثاني « الخصوصيات » ، وهو ستة وخمسون ومائة بيت ، في عشرين قطعة^(٤) ، أكثرها في الحديث عن نفسه ، وولده ، وبعض خاصته ، وإنه فيما تحدث عن ولده من هذا الباب ؛ ليهيئ للباحث النفسى أن يقول قولاً في الشاعر الأب ، وفي أبوة الشاعر .

والباب الثالث « الحكايات » ، وهو تسعة وسبعمائة بيت ، في خمس وخمسين قطعة^(٥) ، أكثرها مما نشره من قبل في طبعة « الشوقيات » الأولى ؛ وادعة الشاعر في هذا الباب غير لغته في سائر شعره . وإنه لباب يُسمح فيه للشاعر أن يترخص ، وأحسبه في بعض ما قص من الحكايات في هذا الباب ؛ كان يرمز لبعض ما مرَّ به من كيد الناس في حياته ويعرِّض^(٦) .

والباب الرابع « ديوان الأطفال » ، وهو ثلاثة وعشرون ومائة بيت ، في عشر قطع ، وأكثره من الأناشيد العامة التي نظمها لمناسباتها ، ثم أرادها لتكون مما ينشده الناشئة .

(١) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية اثنان وتسعون ومائة بيت ، في خمس قطع .

(٢) انظر « فتية الوادى عرفنا صوتكم » يخاطب بها الشباب الذين نهضوا بمشروع القرش في سنة ١٩٣٢ ، وكانت تلاوتها يوم وفاته .

(٣) انظر « معالى العهد » و « رسالة الناشئة » .

(٤) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية ثلاثة عشر بيتاً في قطعة .

(٥) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية واحد وعشرون بيتاً ، في قطعة .

(٦) انظر « نديم الباذنجان ! » و « النعاب والأرانب في السفينة » وغيرهما .

والخامس من « شعر الصبا » ، وهو تسعة وتسعون بيتاً ، في ثمانى قطع من أوليات شعره .

أما الباب السادس « محجوبيات » ؛ فهو باب طريف ، يشير إلى ما كان من ودّ بين الشاعر وصديقه الدكتور محجوب ثابت ، وعدته ثلاثة وستون بيتاً في أربع قطع ، ولا أحسب ذلك كل ما كان من « محجوبيات » شوقي ، ولكنه كل ما ألقى إلى (١) .

* * *

فهذا هو الجزء الرابع من « الشوقيات » كما هو بين يدي قارئه ، ولعلنى كنت مسئولاً - وقد حملت تبعة نشره - أن أشرح ، أو أعلّق على بعض ما قد يحتاج إلى التعليق والشرح من أبياته ، ولكنى آثرت والكتاب في طبعته الأولى أن أجعله خالصاً لشعر شاعره ، وألا أستأثر بالتوجيه في الشرح ، كما يقول صديقى الأستاذ محمود أبو الوفا ، في كلمته بالجزء الثالث من الديوان .

على أن بعض كلمات قد اقتضاني موضوعها أن أجليها ببعض الشرح . فاكتفيت من ذلك بالنزر في بعض الصفحات . مكتفياً بما أثبت في رأس كل قصيدة . من ذكر السبب ، والحادثة ، وبعض التاريخ ، إن دعا إلى ذلك موضوعها .

وإني لأرجو بذلك أن أكون قد أدّيت واجبي على وجه يُعذرني عند الناقد من بعض ما قد يراه في هذا الجزء من هذات . وما أبرئ نفسي .

(١) وليس يفوتنى أن أشير إلى قطعتين لم تنشرا في هذا الجزء ، أحدهما بعنوان « دنسواي » ، والأخرى بعنوان « الرقيب » ، وكنت قد هياتهما للنشر في الطبعة الأولى في موضعهما من باب « المتفرقات » ، ثم غاب عنى أصلهما ، فلم يتهيا لى نشرهما في هذه الطبعة كذلك .
وأيضاً عدا ذلك حرصت أن يكون الديوان بالكامل ، ودون استبعاد أى قصيدة حرصاً على تراث الشاعر أحمد شوقي .

متفرقات

في السياسة والتاريخ والاجتماع

الْجَامَعَةُ الْمِصْرِيَّةُ

« أنشأها في حفلة افتتاح منشآت الجامعة المصرية سنة ١٩٣١ »

تَاجَ الْبِلَادِ . تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ رَدَّتْكَ مِصْرُ . وَصَحَّتْ الْأَحْلَامُ
الْعِلْمُ وَالْمُلْكُ الرَّفِيعُ ؛ كِلَاهُمَا لَكَ - يَا « فَوْادُ » - جَلَالَةٌ وَمَقَامُ
فَكَانَتْكَ الْمَأْمُونُ فِي سُلْطَانِهِ : فِي ظِلِّكَ الْأَعْلَامُ . وَالْأَقْلَامُ (١)
أَهْدَى إِلَيْكَ الْغَرْبُ مِنْ أَلْقَابِهِ فِي الْعِلْمِ مَا تَسْمُو لَهُ الْأَعْلَامُ
مِنْ كُلِّ مَمْلَكَةٍ . وَكُلِّ جَمَاعَةٍ يَسْعَى لَكَ التَّقْدِيرُ وَالْإِعْظَامُ

* * *

هَذِهِ الْغُرْفُ الزَّوَاهِرُ كَالضُّحَى الشَّامِخَاتُ كَأَنَّهَا الْأَعْلَامُ ؟
مِنْ كُلِّ مَرْفُوعِ الْعُمُودِ مُنَوَّرِ كَالصَّبِيحِ مُنْصَدِّعٍ بِهِ الْإِظْلَامُ
تَتَحَطَّمُ الْأُمِّيَّةُ الْكِبْرَى عَلَى عَرَصَاتِهِ ، وَتَمْزُقُ الْأَوْهَامُ
هَذَا الْبِنَاءُ الْفَاطِمِيُّ مَنَارَةٌ وَقَوَاعِدُ الْحَضَارَةِ وَدِعَامُ
مَهْدٌ تَهَيَّأَ لِلْوَلِيدِ ، وَأَيْكَةٌ سَيَرْنُ فِيهَا بُلْبُلٌ وَحَمَامُ
شُرُفَاتِهِ نَوْرُ السَّبِيلِ . وَرُكْنُهُ لِلْعَبَقَرِيَّةِ مَنَزَلٌ وَمَقَامُ
وَمَلَاعِبُ تَجْرِي الْحَفُوظُ مَعَ الصَّبَا فِي ظِلِّهِنَّ ، وَتُوَهَّبُ الْأَقْسَامُ (٢)

(١) المأمون بن الرشيد العباسي ، وعصره من أزهى عصور الدولة الإسلامية .

(٢) الأقسام : الحفظ .

يمشي بها الفتيان ، هذا ماله
ألقى أواسيه ، وطال برُكنه
من آل إسماعيل ، لا العَمَّاتُ قد
لم يُعْطَ. هِمَّتْهُمْ ، ولا إحسانهم
وبنى فؤاد حاطيَه ، يُعِينُهُ
نفس تُسَوِّدُه ، وذاك عصام^(١)
نَفْسُ من الصَّيْدِ المملوكِ كُرام^(٢)
قَصَّرن عن كرم ، ولا الأعمام
بان على وادي المملوك هُمام
شعبٌ عن الغاياتِ ليس يَدَام

* * *

أنظر أبا الفاروق غرسك ، هل دَنَتْ
وهل انثنى الوادى وفي فمه العجنى
فى كلِّ عاصمةٍ وكلِّ مدينةٍ
كم نستعيرُ الآخرين ونَجْتَدِي
اليومَ يَرْعَى فى خمائلِ أرضهم
حبٌ غَرَسَتْ بِراحَتَيْكَ ، ولم يَزَلْ
حتى أنافَ على قوائمِ سُوقِهِ
فقريبُه للحاضرين وليمةٌ
عِظَةٌ لفاروق وصالحِ جيلِهِ
ونموذجٌ تَحْدُو عليه ، ولم يَزَلْ
شَيَّدَتْ صَرْحاً للذخائرِ عالياً
رَفَّ عُيُونُ الكُتُبِ فيه طوائفُ
ثمراته ، وبدت له أعلامُ ؟
وأقى العراقِ مُشاطراً والشامُ ؟
شُبَّانٌ مِضَرَ على المناهلِ حاموا
هيهات ! ما المعارياتِ دَوام
نَشَأُ إلى داعى الرَّحِيلِ قِيام
يَسْقِيهِ من كِلتا يديكَ غَمام
ثمراً تنوُّ وراءَه الأكمام
وبعيدُه للغابرين طعام
فما يُنِيلُ الصبرُ والإقدام
بسرَّاتهم يتشبهُ الأقوام
يَأْوِي الجمالُ إليه والإلهام
وجلائلُ الأسفارِ فيه رُكام

(١) يشير الى قول النابغة :

نفس عصام سودت عصاما
وعصام حاجب النعمان بن المنذر ، واليه ينسب كل عصامى .
(٢) الاواسى : الدعائم والابنية المحكمة .

إسكندرية ، عاد كنزك سالماً
لست من لَهَبِ الحريق أناملُ
وأنت جراحتك القديمة راحة
تَهَبُ الطريف من الفخار ، وربما
حتى كأن نم يلتهمه ضرام^(١)
برد على ما لامست ، وسلام
جرح الزمان بعرفها يكتام
بعثت تليد المجدي وهو رمام

* * *

أرأيت ركن العلم كيف يُقام ؟
انعلم في سبل الحضارة والعلا
باني الممالك حين تشد بانياً
قامت ربوع العلم في الوادي ، فهل
فهما الحياة ، وكل دور ثقافة
ما العلم ما لم يصنعه حقيقة
يا مهران العلم : حولك فرحة
ما أشبهتك مواسم الوادي ، ولا
إلا نهراً في بشاشة صبحه
وأطال «خوفو» من مواكب عزه
يومي بتاج في الحضارة مفرق
تاج تنقل في العصور معظماً
لما اضطلعت به مشى فيه الهدى
سبقت مواكبك الربيع وحسنه
أرأيت الاستقلال كيف يُرام ؟
حاد لكل جماعة ، وزمام
ومثابة الأوطان حين تضام
للعبقريّة والنبوغ قيام ؟
أو دور تعليم هي الأجسام
للطالبين ، ولا البيان كلام
وعليك من آمال مصر زحام
أعياده في الدهر ، وهي عظام
قعد البناء ، وقامت الأهرام
فاهتزت الربوات ، والآكام
تغنو الجباه لعزه ، والهام
وتألفت دول عليه جسام
ومراشد الدستور ، والإسلام
فالنيل زهو ، والضفاف وسام

(١) يشير الى حديث التاريخ عن حريق مكتبة الاسكندرية .

الجيزةُ الفيحاءُ هَزَّتْ منكِباً	سبع النوالُ عليه واليه م
لبست زخارفها، ومست طيبها	وترددت في أيكها الأنعامُ
قد زدتها هرماً يُحجُّ فناؤه	ويُشدُّ للدنيا إليه حزام
تقفُ القرونُ غداً على درجاته	تُملي الثناء، وتكتبُ الأيام
أعوامُ جهدٍ في الشبابِ، وراءها	من جهدٍ خيرٍ كهولةِ أعوام
بلغَ البناءُ على يديك تمامه	ولكل ما تبنى يداك تمام

بَنَكُ مِصْرَ

« انشادت في مجلس الاحتفال بوضع الحجر
الاول في اساس « بنك مصر » في مايو ١٩٢٥ »

نُراوَحُ بالحوادثِ ، أو نُعاذِ	ونُنكرُها . ونُعطيها القيادا
ونحمدُها وما رعتِ الضحايا	ولا جزتِ المواقفَ والجهادا
لحَافِها اللهُ ، باغتنا خيالاً	من الأحلامِ ، واشترتِ اتحادا
مشينا أمس نلقاها جميعاً	ونحنُ اليومَ نلقاها فُرادى (١)
أظَلَّتْنا عن الإصلاحِ ، حتى	عَجَزْنَا أن نناقشَها الفسادا
تلاقينا ، فلا نَجِدُ الصِّيَاصِ	ونلقاها ، فلا نَجِدُ العَتادا (٢)
وَمَنْ لَقِيَ السُّباعَ بغيرِ ظفرٍ	ولا نابٍ تمزَّقَ أو تَفَادى
خَفَضْنَا من عُلُوِّ الحقِّ حتى	تَوَهَّمْنَا السِّيَادَةَ أن نُبادا
ولمَّا لم نَنلْ للسيفِ رِداً .	تنازعْنَا الحمائلَ والنُّجادا
وأقبلنا على أقوالٍ زورٍ	تجىءُ الغيَّ تَقْلِيْبُهُ رَشادا
ولو عُدْنَا إليها بعدَ قرنٍ	رَحِمْنَا الطُّرُسَ منها والمِدادا
وكم سحرٍ سمعنا منذُ حينٍ	تَضَاعَلَ بينَ أعْيُننا ونادى
هنيئاً للعدوِّ بكلِّ أرضٍ	إذا هو حلٌّ في بلدٍ تَعَادى
وبعداً للسيادةِ والمعالى	إذا قَطَعَ القرابةَ والودادا
وربُّ حَقِيقَةٍ لا بدَّ منها	خدعْنَا النُشْرَةَ عنها والسَّوادا

(١) يشير الى ما كان من حدة الخلاف بين زعماء مصر في ذلك التاريخ .

(٢) الصياصى : الحصون . والمتاد : عدة الحرب .

ولو طلّعوا عليها عالجوها	بهمة أنفيس عظمى راداً
تُعيدُ لحادثِ الأيامِ صبراً	وآونةً تعدُّ له عناداً
وتخلفُ بالنُّهى البيضَ المواضى	وبالخلقِ المثقفة الصُّعادا
لمحنا الحظَّ. ناحيةً ، فلما	بلغناها أحسنَ بنا ، فحادا
وليس الحظُّ. إلا عبقرياً	يُحبُّ الأزيحية ، والسُّدادا
ونحن بنو زمانٍ حولى*	تنقلُ تاجرًا ، ومشى ، وراداً
إذا قعد العبادُ له يسوق	شرى فى السوق ، أو باع العبادا
وتعجبه العواطفُ فى كتاب	وفى دمع المُشخص ما أجداداً

* * *

يؤمننا على الدستورِ أنا	نرى من خلفِ حوزتِه فؤاداً
أبو الفاروقِ نرجوه لفضلٍ	ولا نخشى لِمَا وهبَ ارتداداً
ملأنا باسمه الأفواهَ فخراً	ولقبناه بالأمس (المكاداً) (١)
نُناجيه ، فنسترعى حكيماً	ونسأله فنستجدى جَوَاداً
ولم يزلِ المحبِّب ، والمفدى	ومرهمَ كلُّ جُرحٍ ، والضَّاداً

* * *

تَدفقُ مَصرفُ الوادى ، فروى	وصابَ غمامُهُ ، فسقى ، وجادا
دعا فتنافست فيه نفوس	بمصرَ لكلِّ صالحة تُزادى
تُقدِّمُ عونها رِثمةً ومالاً	وأحياناً تُقدِّمه اجتهدا
وأقبلَ من شبابِ القومِ جمع	كما بنتُ الكهولُ بنى ، وشادا
كَانَ جوانبَ الدارِ الخلايا	وهم كالنحل فى الدار احتشادا

(١) الميكادو : الملك فى لغة اليابان .

قياداراً من الهمم العوالى
 تأنى حين أسسك ابن حرب
 ولا ترجى المتانة فى بناء
 بنى الدار التى كنا نراها
 ولم يبعد على نفس مرام
 ولم أر بعد قدرته تعالى
 جرى والناس فى ريب وشك
 وعودى دونها حتى بناها
 يهون الكيد من أعدى عاوى
 فجاءت كالنهار إذا تجلى
 نصوص كرائم الأموال فيها
 ونخرجها، فتكسب، ثم تاوى
 ولم أر مثلها أرضاً أغلت
 ولا مستودعاً مالا لقوم
 ومن عجب نثبتها أصولاً
 كأن القطر من شوق إليها
 ولو ملكت كنوز الأرض كفى
 ولو أن النجوم عنت لحكمى

سقيت التبر . لا أرضى العهد (١)
 وحين بنى دعائمك الشدادا
 إذا البناء لم يعط. اثاداً
 أمانى المخيل ، أو رقادا
 إذا ركبته له الهمم البعادا
 كمقدرة ابن آدم إن أرادا
 يروم السبق : فاخترق الجيادا
 ومن شأن المجدد أن يعادى
 عليك إذا الولى سعى وكادا
 علواً فى المشارق وانطبادا (٢)
 ونزلها الخزائن والنضادا
 رجوع النخل قد حملن زادا
 وما سقيت ، ولا طعمت سmada
 إذا رجعوا له أدنى وزادا
 وتلك فروعها تغشى البلادا
 سما قبل الأساس بها عمادا
 جعلت أساسها ماساً ورادا
 فرشت النيرات لها مهادا

(١) العهد : المطر .

(٢) الانطباد : الارتفاع .

دَارُ بَنِّكَ مِصْرَ

« نعلمها لنشيد في حفلة افتتاح الدار
الجديدة لبنك مصر في يونيو سنة ١٩٢٧ »

نَبَذَ الهوى ، وصَحَا من الأحلام
ثَابَتَ سلامته ، وأَقْبَلَ صَحْوَهُ
صَاحَتْ به الآجَامُ : هُنْتَ ! فلم يَنَمْ .
أَمَّ وراءَ الكهفِ جُهدُ حَيَاتِهِمْ
نَفَضُوا العيونَ من الكرى . واستأنفوا
مَنْ ليس في رَكْبِ الزمانِ مُعَبِّراً
في كُلِّ حاضرةٍ وكلِّ قَبِيلَةٍ
مِنْ كُلِّ مُتَنَعٍ على أَرْسانِهِ
شَرَقُ تَنَبَّهَ بعدَ طَوْلِ مَنَامٍ
إِلَّا بَقَايَا فَتْرَةٍ وَسَقَامٍ
أَعْلَى الهوانِ يُنَامُ في الآجَامِ ؟
حَرَكَاتُ عَيْشٍ في سُكُونِ حِمَامٍ
سَفَرَ الحَيَاةِ ، وَرِحْلَةَ الأَيَّامِ
فَاعْدُدْهُ بَيْنَ غَوَابِرِ الأَقْوَامِ
هَمِّمْ ذَهَبْنَ يَرْمُنَ كُلَّ مَرَامٍ
أَوْ جَامِحٍ يَعدُّو بِنِصْفِ لِحَامٍ

* * *

بَا مِصْرُ . أَنْتِ كِبْنَانَةُ اللَّهِ الَّتِي
اسْتَقْبَلِي الآمَالَ فِي غَايَاتِهَا
وَاخْذِي طَرِيفَ المَجْدِ بعدَ تَلِيدِهِ
يَعْنَى بِسُودِ قَوْمِهِ . وَحَقُوقِهِمْ
مَا تَأْجُلُ العَالَى . وَلَا نُؤَابِهِ
لَا تُسْتَبَاحُ . وَلِلْكِدَانَةِ حَامٍ
وَتَأْمَلِي الدُّنْيَا بِطَرَفٍ سَامٍ
مِنْ رَاحَتِي مَلِكٍ أَغْرَّ هُمَامٍ
وَيَدُودُ دُونَ حِيَاضِهِمْ ، وَيُحَايِ
بِالْحَانِثِينَ إِلَيْكَ فِي الإِقْسَامِ

جَرَبْتِ نَعْمَى الحَادِثَاتِ وَبُؤْسَهَا أَعْلِمْتِ حَالاً آذَنْتِ بَدَوامِ؟

* * *

عَبَسَتْ إِلَيْنَا الحَادِثَاتُ ، وَطَلَمَا نَزَلَتْ فَلَمْ نُغْلَبْ عَلَى الْأَحْلَامِ
وَكَبَبَتْ بِقُومٍ يَضْمِدُونَ جِرَاحَهُمْ وَيُرْقِدُونَ نَوَازِي الْأَلَامِ
الْحَقُّ كُلُّ سَلَاحِهِمْ وَكِفَاحِهِمْ وَالْحَقُّ نِعْمَ مُثَبِّتُ الْأَقْدَامِ

* * *

يَبْنُونَ حَائِطَ مُلْكِهِمْ فِي هُدْنَةٍ وَعَلَى عَوَاقِبِ شِحْنَةٍ وَخِصَامِ
قُلُوبٍ لِلْحَوَادِثِ : أَقْدِمِي ، أَوْ أَحْجِمِي إِنَّا بَنُو الْإِقْدَامِ وَالْإِحْجَامِ
نَحْنُ النَّيَامُ إِذَا اللَّيَالِي سَالَمَتْ فَإِذَا وَثَبْنَ فَنَحْنُ غَيْرُ نِيَامِ
فِينَا مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ بَقِيَّةٌ لِحَوَادِثِ خَلْفِ الْعُيُوبِ جِسَامِ

* * *

أَيْنَ الْوُفُودُ الْمُلتَقُونَ عَلَى الْقَرَى الْمُنْزَلُونَ مَنَازِلَ الْأَكْرَامِ (١)
الْوَارِثُونَ الْقُدْسَ عَنْ أَجْبَارِهِ وَالْعَذَابُونَ أُمِيَّةً فِي الشَّامِ؟
الْحَامِلُو الْقُضْحَى وَنُورَ بَيَانِهَا يَبْنُونَ فِيهِ حَضَارَةَ الْإِسْلَامِ؟
وَيُؤَلِّفُونَ الشَّرْقَ فِي بُرْهَانِهَا لَمْ الضِّيَاءُ حَوَاشِيَ الْإِظْلَامِ؟
تَاقُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ ، فَتَحَمَّلُوا وَهَوَى الدِّيَارِ وَرَاءَ كُلِّ غَرَامِ
مَا ضُرَّ لَوْ حَبَسُوا الرُّكَّائِبَ سَاعَةً وَثَنُوا إِلَى الْفُسْطَاطِ فَضَلَ زِمَامِ؟
لِيُضَيِّفَ شَاهِدُهُمْ إِلَى أَيَّامِهِ يَوْمًا أَغْرَّ مُلَمَّحَ الْأَعْلَامِ

(١) يعنى وفود البلاد العربية التى اجتمعت لتكريمه ومبايعته بامارة
الشعر فى مارس من تلك السنة نفسها .

ويرى^١ وَيَسْمَعُ كيف عادَ حقيقةً ما كان مُتَمَنِّعاً على الأوهام...
... مِنْ هِمَّةِ المحكومِ وهو مُكَبَّلٌ بالقيد . لا من هِمَّةِ الحكامِ

* * *

مِصْرُ التقتُ في مهرجانِ محمدٍ وتجمعتُ لنحيةٍ وسلامٍ (١)
هَزَّتْ مَنَاكِبَهَا له . فكأنه عُرْسُ البيانِ . وموكبُ الأقالِمِ
وكانه في الفتحِ عموريةً وكانني فيه أبو تمامٍ (٢)
أَسِمُ العصورَ بحسنيه . وأنا الذي يروى . فينتظمُ العصورَ كلامي

* * *

شرفاً محمدُ ، هكذا تُبَيِّ العلاءُ : بالصبرِ آوَنَةٌ وبالإقدامِ
هِمَمُ الرجالِ إذا مضتْ لم يَثْنِها خدعُ الشناءِ ولا عَوادى الذَّامِ
وتمامُ فضلكَ أَنْ يَعْيَبَكَ حُسْدُ يجدونَ نقصاً عندَ كلِّ تمامِ

* *

المالُ في الدنيا منازلُ نُقْلَةٍ من أين جئتَ له بدارٍ مُقامٍ ؟!
فرفعتُ إيواناً كرُكنِ النِّجمِ . لم يُضْرَبْ على كِسْرِي . ولا بَهْرَامِ
صَيَّرَتْ طينَتَه الخلودَ : وجئتَ مِنْ وادى الملوكِ بجندلٍ ورغامِ
هذا البناءُ العبرىُّ أَقْبَى به بيتُ له فضلٌ وحقُّ ذِمَامِ
كانت به الأرقامُ تُدرَكُ حِسْبَةً واليومَ جاوزَ حِسْبَةَ الأرقامِ
يا طالما شغفَ الظنونَ . وطالما كثرَ الرجاءُ عليه في الإلَامِ

(١) هو المرحوم محمد طلعت حرب باشا مؤسس البنك .

(٢) قصيدة أبى تمام فى فتح عمورية ذائعة مشهورة

ما زلتَ أنتَ وصاحبك بِرُكنه حتى استقام على أعزِّ دِعامِ
أسستُموا بالحاسدين جِدَارَه وبنيتمو بمعاول الهدامِ
شركاتك الدنيا العريضة لم تُنَلِّ إلا بطول رِعايةٍ وقيامِ
اللهُ سحرٌ للكنانةِ خازناً أخذ الأمانَ لها من الأعوامِ
وكانَ عهدك عهدُ يوسفَ : كلُّه ظلٌّ ، وسُنْبُلَةٌ ، وقطرٌ غمامِ
وكانَ مالَ المودعين وزرعهم في راحتِكَ ودائعُ الأيتامِ
ما زلتَ تبني رُكنَ كلِّ عَظيمةٍ حتى أتيتَ برابعِ الأهرامِ

دَارُ الْعُلُومِ (٥)

« أنشدت في الاحتفال الخمسيني لدار العلوم ،
بمسرح حديقة الأزبكية في يوليو سنة ١٩٢٧ »

اتَّخَذْتَ السَّمَاءَ يَا دَارُ رُكْنًا وَأَوَيْتِ الْكَوَاكِبَ الزُّهَرَ سَكْنًا
وَجَمَعْتَ السَّعَادَتَيْنِ ، فَبَاتَتْ فِيكَ دُنْيَا الصَّلَاحِ لِلدِّينِ خِدْنًا
نَادِمًا الدَّهْرَ فِي ذَرَاكِ ، وَفَضًّا مِنْ سُلَافِ الْوَدَادِ دَنَّا فِدْنًا
وَإِذَا الْخُلُقُ كَانَ عِقْدَ وَدَادٍ لَمْ يَنْلِ مِنْهُ مَنْ وَشَى وَتَجَنَّى
وَأَرَى الْعِلْمَ كَالْعِبَادَةِ فِي أَبْـ_____عَدِ غَايَاتِهِ : إِلَى اللَّهِ أَدْنَى
وَاسِعَ السَّاحِ ، يَرْسِلُ الْفِكْرَ فِيهَا كُلُّ مَنْ شَكَّ سَاعَةً أَوْ تَظَنَّى
هَلْ سَأَلْنَا أَبَا الْعَلَاءِ وَإِنْ قَلَّ --- سَبَّ عَيْنًا فِي عَالَمِ الْكُونِ وَسَنَى
كَيْفَ يَهْزَأُ بِخَالِقِ الطَّيْرِ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ الطَّيْرَ ؛ هَلْ بَكَى أَوْ تَغَنَّى ؟

* * *

أَنْتِ كَالشَّمْسِ رَفِيفًا ، وَالسَّمَاءِ كَيْسِي رِوَاقًا ، وَكَالْمَحَرَّةِ صَحْنًا
لَو تَسْتَرْتِ كُنْتِ كَالْكَعْبَةِ الْغُرِّ إِذْ ذِيلاً مِنْ الْجَلَالِ وَرُدْنًا
إِنْ تَكُنِ لِلثَّوَابِ وَالْبِرِّ دَارًا أَنْتِ لِلْحَقِّ وَالْمُرَاشِدِ مَغْنَى
قَدْ بَلَغْتَ الْكَمَالَ فِي نِصْفِ قَرْنٍ كَيْفَ إِنْ تَمَّتِ الْمَلَاوَةُ قَرْنًا ؟ !

لَا تَعُدُّى السنينَ إِنْ ذُكِرَ الْعِلْمُ ؛ فَمَا تَعْلَمِينَ لِلْعِلْمِ سِنًا
سَوْفَ تَمْنَى فِي سَاحَتَيْكَ اللَّيَالَى وَهُوَ بَاقٍ عَلَى الْمَدَى لَيْسَ يَفْنَى
يَا عَمَّاظًا حَوَى الشَّبَابَ فِصْحًا قُرَشِيَّينَ فِي الْمَجَامِعِ ، لُسْنَا
بَثُّهُمْ فِي كَذَانَةِ اللَّهِ نُورًا مِنْ ظَلَامٍ عَلَى الْبَصَائِرِ أَخْنَى
عَلِّمُوا بِالْبَيَانِ ، لَا غُرْبَاءَ فِيهِ يَوْمًا ، وَلَا أَعَاجِمَ لَكُنَّا
فَتِيَّةٌ مُحْسِنُونَ ، لَمْ يُخْلِفُوا الْعِلْمَ رَجَاءً ، وَلَا الْمَعْلَمَ ظَنًّا
صَدَعُوا ظُلْمَةً عَلَى الرَّيْفِ حَلَّتْ وَأَضَاءُوا الصَّعِيدَ سَهْلًا ، وَحَزْنَا
مَنْ قَضَى مِنْهُمْ تَفَرَّقَ فِكْرًا فِي نُهَى النَّشْءِ ، أَوْ تَقَسَّمَ ذِهْنًا
نَادَى دَارَ الْعُلُومِ أَنْ شِئْتَ : «يَا عَا قُلْ لَهَا : يَا ابْنَهُ «الْمُبَارِكُ» (١) إِلَيْهِ
هُوَ فِي الْمَهْرَجَانِ حَتَّى شَهِيدٌ قَدْ جَرَتْ كَاسِمُهُ أُمُورُكَ يُعْمِنَا
وَهُوَ فِي الْعُرْسِ — إِنْ تَحَجَّجَ ، أَوْ لَمْ يَحْتَجِجْ — وَالِدُ الْعُرْوِيسِ الْمُهْتَا
مَا جَرَى ذِكْرُهُ بِنَادِيكَ حَتَّى يَحْتَجِجَ غُرْسَ فَضْلِهِ كَيْفَ أَجْنَى
رُبَّ خَيْرٍ مُلِئَتْ مِنْهُ سُرُورًا وَقَفَ الدَّمْعُ فِي الشُّشُونِ فَأَنْثَى
أَدْرَى إِذْ بَنَاكَ أَنْ كَانَ يَبْنَى ذَكَرَ الْخَيْرِينَ فَاهْتَجَتْ حُزْنَا
حَائِطُ الْمَلِكِ بِالْمَدَارِسِ إِنْ شِئْتَ — شِئْتَ ، وَإِنْ شِئْتَ بِالْمَعَاوِلِ يُبْنَى
أَنْظُرِ النَّاسَ ، هَلْ تَرَى الْحَيَاةَ عُطِّلَتْ مِنْ نَبَاهَةِ الذِّكْرِ مَعْنَى ؟
لَا الْغَنَى فِي الرِّجَالِ نَابَ عَنِ الْفَضْلِ وَسُلْطَانِهِ ، وَلَا الْجَاهُ أَفْنَى
رُبَّ عَاثٍ فِي الْأَرْضِ لَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ ضُّلً لَهْ إِنْ أَقَامَ أَوْ سَارَ وَزَنَا

(١) يعنى منشئ دار العلوم المرحوم علي مبارك باشا .

عاش لم ترميه بعينٍ ، وأودى هَمَلًا لم تهب لنا عيه أذنا
 نظمَ الله مُلكه بعبادٍ عبقرين أورتوا المُلْكَ حُسنا
 شغلتهُم عن الحسود المعالي إنما يُحسدُ العظيمُ ويُسنا
 من ذكى الفؤادِ يورثُ علمًا أو بديعِ الخيالِ يخلقُ فنا
 كم قديمٍ كرقعةِ الفنِّ حرٌّ لم يُقلِّلْ له الجديدانِ شأنًا
 وجديدٍ عليه يختلف الدهرُ ، ويفنى الزمانُ قرنًا فقرنا
 فاحتفظ. بالذخيرتين جميعًا عادةُ القطنِ بالذخائرِ يُعنى
 يا شبابًا سَقُونِي الودَّ مَحْضًا وسقوا شائتي على الغلِّ أَجْنًا
 كلما صار للكهولةِ شعري أَنشدوه . فعاد أَمْرَدَ لَدُنَّا
 أَسْرَةُ الشاعرِ الرُّوَّةُ ، وما عَنَّاوُهُ ، والمرءُ بالقريبِ مُعْنَى
 هم يضمنون في الحياة بما قَال : وَيُلْفَوْنَ في الماتِ أَضْنًا
 وإذا ما انقضى وأهلُّوهُ لم يَعْلَمْ شقيقًا من الرُّوَّةِ أو آئِنًا
 النبوغُ النبوغُ حتى تُنْصَبُوا رايةَ العلمِ كالهِلالِ وَأَسْنَى
 نحن في صورة الممالك ما لم يُصْبِحِ العلمُ والمعلِّمُ مِنَّا
 لا تنادوا الحصونَ والسُّفنَ ، وادْعُوا العـ

سَلْمُ يُنْشَى لَكُمْ حصونًا وسُفُنًا
 إِنَّ رَكْبَ الحضارةِ اخترقَ الأَرَضَ ، وشقَّ السماءَ رِيحًا ومُزْنًا
 وصَحْبِنَاهُ كالغبارِ . فلا رَجْـلًا شَدَدْنَا ، ولا رِكَابًا زَمَمْنَا
 دان آباؤنا الزمانَ مَلِيًّا ومَلِيًّا لحادثِ الدهرِ دِنًا !
 كم نُبَاهِي بلحدِ مَيِّتٍ ؟ وكم نَحْمِلُ من هادمٍ ولم يَبَيِّنْ مَتَا ؟ !
 قد أَنَى أَنَقُولُ : « نحن » ، ولانسـمع أبناعنا يقولون : « كُنَّا » !

إِسْكَندَرِيَّةُ آنَ أَنْ تَتَجَدَّدِي

« نظمها لحفلة افتتاح دار جديدة لبنك مصر
في الاسكندرية ، في يونيو سنة ١٩٢٩ »

أَمْسِ انقضى ، واليوم مِرْقَاةُ الغدِ
يا غرَّةَ الوادى وسُدَّةَ بابِه
فيضى كَأَمْسٍ على العلوم من النهى
وسمى النَّبَالَةَ بالملاحِمِ تَتَّسِمِ
وضمى رواياتِ الخلاعةِ والهوى
لا تجعلى حُبَّ القديمِ وذكره
إِنَّ القديمَ ذخيرةٌ من صالحِ

إِسْكَندَرِيَّةُ ، آنَ أَنْ تَتَجَدَّدِي
رُدِّي مكانَكَ في البريةِ يُرَدِّدِ
وعلى الفنونِ من الجمالِ السَّرمَدِي
وسمى الصَّبَابَةَ بالعواطفِ تَخْلُدِ
لمثلين من العصورِ ، وشُهَدِ
حسراتِ مضياحِ ، ودفعِ مُبَدِّدِ
تبني المقصرَ : أو تحثُ المقتدى

* * *

لا تفتتنكِ حضارةٌ مَجْلوبةٌ
لو مالَ عنكِ شِراعُها وبُخارُها
وُجِدَتْ وكان لغيرِ أَهْلِكَ أَرْضُها
جارى النزيلِ : وسابقه إلى الغنى
وابنى كما يبني المعاهدَ - واشرعى
إني حَلَرْتُ عليك من أُمِّية

لم يُبْنَ حائطُها بِمَالِكَ واليدِ
لم يبقَ غيرُ الصَّيْدِ والمتصيدِ
وساوها . وكأَنَّها لم توجدِ
وإلى الحِجَا ، وإلى العُلا والسُّودِ
لشبابِكَ العرفانَ عَذَبَ الموردِ
رَبَضْتُ كَجُنْحِ المِهْيَبَةِ المُطَلِّدِ

أَخْزَانَةَ الْوَادِي ، عَلَيْكَ تَحِيَّةٌ وَعَلَى النَّدَى وَكُلِّ أَبْلَجٍ فِي النَّدَى
مَا أَنْتَ إِلَّا مِنْ خَزَائِنِ يَوْسُفَ بِالْقَصْدِ ، مَوْحِيَّةٌ لِمَنْ لَمْ يَقْصِدِ
فُلَّدْتَ مِنْ مَالِ الْبِلَادِ أَمَانَةً يَا طَلْمَا افْتَقَرْتُ إِلَى الْمُتَقَلِّدِ
وَبَلَغْتَ مِنْ إِيْمَانِهَا وَرَجَائِهَا مَا يَبْلُغُ الْمَحْرَابُ مِنْ مُتَعَبِدِ
فَلَوْ أَنَّ أَسْتَارَ الْجَلَالِ سَعَتْ إِلَى غَيْرِ الْعَتِيقِ لَبَسْتَ مِمَّا يَرْتَدِي

* * *

إِنَّا نَعْظُمُ فِيكَ أَلَوِيَّةً عَلَى جَنْبَاتِهَا حَشْدُ يَرُوحَ وَيَغْتَدِي
وَإِذَا طَعِمْتَ مِنَ الْخَلِيَّةِ شَهْدَهَا فَاشْهَدْ لِقَائِهَا وَلِلْمُتَجَنِّدِ
لَا تَمْنَحِ الْمَحْبُوبَ شُكْرَكَ كُلَّهُ وَاقْرُنْ بِهِ شُكْرَ الْأَجِيرِ الْمُجْهَدِ
إِسْكَندَرِيَّةً شُرِّفَتْ بِعِصَابَةِ بَيْضِ الْأَسِرَّةِ ، وَالصَّحِيفَةِ ، وَالْيَدِ
خَدَمُوا حِمَى الْوَطَنِ الْعَزِيزِ ، فَبُورِكُوا خَدَمًا ، وَبُورِكَ فِي الْحِمَى مِنْ سَيِّدِ
مَا بَالُ ذَاكَ الْكُوخِ صَرَخَ وَانْجَلَى عَنْ حَائِطِي صَرَخَ أَشْمٌ مُمَرَّدٌ ؟
مِنْ كَسْرِ بَيْتٍ ، أَوْ جِدَارِ سَقِيفَةٍ رَفَعَ الثَّبَاتُ بِنَايَةَ سَكَالْفَرْقَدِ
فَإِذَا طَلَعْتَ عَلَى جَلَالَةِ رُكْنِهَا قُلْ : تِلْكَ إِحْدَى مُعْجَزَاتِ (مُحَمَّدٍ) (١)

فَتِيَّةُ الْوَادِي عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ

« يخاطب الشاعر بهذه القصيدة شباب مصر الذين نهضوا ببشروع القروش سنة ١٩٣٢ ، وهي آخر ما جادت به شاعريته ، وكانت نذرتها يوم وفاته ! »

لا يُقِيمَنَّ عَلَى الضَّيْمِ الْأَسَدُ نَزَعَ الشَّيْلُ مِنَ الْغَابِ الْوَتْدُ
كَبَرَ الشَّيْلُ . وَشَبَّتْ نَابُهُ وَتَغَطَّى مَنَكِيَاهُ بِاللَّبَدِ
اتْرَكُوهُ يَمْشِي فِي آجَامِهِ وَدَعُوهُ عَنْ حِمَى الْغَابِ يَذُدُ
وَاعْرَضُوا الدُّنْيَا عَلَى أَظْفَارِهِ وَابْعَثُوهُ فِي صَحَارَاهَا يَصِدُ

* * *

فَتِيَّةُ الْوَادِي ، عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ مَرَحِبًا بِالطَّائِرِ الشَّادِي الْغَرْدِ
هُوَ صَوْتُ الْحَقِّ ، لَمْ يَبْغِ ، وَلَمْ يَحْمِلِ الْحَقْدَ ، وَلَمْ يُخَفِ الْحَسَدِ
وَخَلَدَ مِنْ شَهْوَةٍ مَا خَالَطَتْ صَالِحًا مِنْ عَمَلٍ إِلَّا فَسَدَ
حَرَّكَ الْبَلْبَلُ عِطْفَى رَبْوَةٍ كَانَ فِيهَا الْبَوْمُ بِالْأَيْكِ أَنْفَرَدَ
زَنَبَقُ الْمَدْنِ ، وَرِيحَانُ الْقُرَى قَامَ فِي كُلِّ طَرِيقٍ وَقَعَدَ
بَاكِرًا كَالنَّحْلِ فِي أَسْرَابِهَا كُلُّ سِرْبٍ قَدْ تَلَاقَى وَاحْتَشَدَ
قَدْ جَنَى مَا قَلَّ مِنْ زَهْرِ الرُّبَا سَمِ اعْطَى بِذَلِكَ الزَّهْرُ الشُّهْدَ
بَسَطَ الْكَفَّ لِمَنْ صَادَقَهُ وَمَضَى يَقْصُرُ خَطْوًا وَيَمُدُّ
يَجْعَلُ الْأَوْطَانَ أُغْنِيَّتَهُ وَيُنَادِي النَّاسَ : مَنْ جَادَ وَجَدَ

كلّما مرّ ببابٍ ذقّه أو رأى داراً على الدرب قصّه
غادياً في المدن، أو نحو القرى والحا يسألُ قرشاً للبلد
أيّها الناس، اسمعوا، أصغوا له أخرجوا المال إلى البرّ يمدّ
لا تردّوا يدهم فارغة طالبُ العونِ لمصرٍ لا يردّ

* * *

سيرى الناس عجيباً في غدٍ يغرُس القرشُ، ويبقى، ويلد
يُنهض الله الصناعات به من عثار لبثت فيه الأبد
أو يزيد البرّ داراً قعدت لكفاح السِّلّ، أو حرب الرّمْد
وهو في الأبدى، وفي قدرتها لم يَضِقْ عنه ولم يعجز أحد

* * *

تلك مصرُ الغدِ تبني مُلكها نادى الباني وجاءت بالعُدّة
وعلى المالِ بنتُ ساطعائها ثابتَ الآسائس مرفوعَ العمَد
وأصارتُ بنك مصرٍ كهفها حبّذا الركنُ وأعظمُ بالسند
مثلٌ من همّةٍ قد بُعدت ومدّاه في المعالي قد بُعد
ردّها العصرُ إلى أسلوبه كلُّ عصرٍ بآساليب جُدّد
البنون استنهضوا آباءهم ودعا الشبلُ من الوادى الأسد
أصبحت مصرُ، وأضحى مجدّها همّةُ الوالدِ، أو شغلُ الولد
هذه الهمّةُ بالأمس جرّت فحوت في طلب الحقّ الأمد

* * *

أيّها الجيلُ الذي نرجو لِعُدّ غدُك العِزُّ، ودنياك الرّغد
أنت في مدرّجَةِ السّيلِ، وقد ضلّ مَنْ في مدرّجِ السّيلِ رقد

فَدَّتْ نَ الْحَقُّ ، فَهَدَّ فِي مَثَلِهِ
رُبَّ عَامٍ أَنْتَ فِيهِ وَاجِدٌ
عَلَّمَ الْآبَاءَ . وَامْتَفَّ قَائِلًا :
اجْمَعِ الْقُرَشَ إِلَى الْقُرَشِ يَكُنْ
الْمَلِيبِ الْقَطَنَ . وَزَاوِلْ غَيْرَهُ
نَحْنُ قَبْلَ الْقَطَنِ كُنَّا أُمَّةً
قَدْ أَخَذْنَا فِي الصَّنَاعَاتِ الْمَدَى
وَعَزَلْنَا قَبْلَ إِدْرِيسَ الْكُسَا
إِنْ نَلُكَ الْيَوْمَ لَوَاءً تَخَائِدًا
مِنْ نَوَاحِي الْقَصَبِ أَوْ سُبُلِ الرُّشْدِ
فَادْخُرْ فِيهِ لَعَامٍ لَا تَجِدُ
أَيُّهَا الشَّعْبُ ، تَعَاوَنُ وَاقْتَصِدْ
لَكَ مِنْ جَمْعِهِمَا مَالٌ لُبْدُ
وَاتَّخِذْ سُوقًا إِذَا سُوقٌ كَسَدُ
تَهَيَّطِ الْوَادِي ، وَتَرَعِي ، وَتَرِدْ
وَبَيْنَنَا فِي الْأَوَالِي مَا خَلَدُ
وَنَسْجُنَا قَبْلَ دَاوُدَ الزَّرْدِ
كَمْ لَوَاءُ لَكَ بِالْأُمَمِ انْعَقِدْ !

عِيدُ الْجِهَادِ (٥)

د نظمتها احتفالاً بعيد الجهاد الوطنى
فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢٦ هـ

خَطَوْنَا فى الْجِهَادِ خُطَاً فِسَاحَا
رَضِينَا فى هَوَى الْوَطَنِ الْمَفْدَى
وَلَمَّا سُتِّتِ الْبَيْضُ الْمَوَاضِى
فَحَطَّمْنَا الشَّكِيمَ سِوَى بَقَايَا
وَقَمْنَا فى شِرَاعِ الْحَقِّ نَلْقَى
نُعَالِجَ شِدَّةً ، وَنَرُوضُ أُخْرَى
وَنَسْتَوِى عَلَى الْعُقْبَاتِ إِلَّا
وَمَنْ يَصْبِرُ يَجِدْ طَوْلَ التَّمَنَّى
وَأَيَّامٌ كَأَجْوَافِ اللَّيَالِى
قَضَيْنَاهَا حِيَالَ الْحَرْبِ نَخْشَى
تَرَكَّنَ النَّاسَ بِالْوَادِى قَعُودَا
جُنُودَ السَّلَامِ لَا ظَفَرُ جَزَاهُمْ
وَلَا تَلْقَى سِوَى حَيٍّ كَمِيتِ

وَهَادَنَّا ، وَلَمْ نُلْقِ السَّلَاحَا
دَمَ الشَّهْدَاءِ وَالْمَالِ الْمُطَاحَا
تَقَلَّدْنَا لَهَا الْحَقَّ الصُّرَاحَا
إِذَا عَضَّتْ أَرِينَاهَا الْجِمَاحَا
وَنُدْفَعُ عَنْ جَوَانِبِهِ الرِّيَاحَا
وَنَسْعَى السَّعَى مَشْرُوعاً مَبَاحَا
كَمِينِ الْغَيْبِ وَالْقَدَرِ الْمُشَاحَا
عَلَى الْأَيَّامِ قَدْ صَارَ اقْتِرَاحَا
فَقَدْنِ النُّجُومِ وَالْقَمَرِ اللَّيَاحَا
بِقَاءِ الرُّقِّ ، أَوْ نَرْجُو السَّرَاحَا
مِنَ الْإِعْيَاءِ كَالْإِبِلِ الرِّزَاحَا
بِمَا صَبَرُوا ، وَلَا مَوْتُ أَرَاخَا
وَمَنْزُوفٍ وَإِنْ لَمْ يُسَقِّ رَاخَا

ترى أشترى وما شهدوا قتالاً ولا اعتقلوا الأسيّة والصّفاحا
وجرحى السّوط لا جرحى المواضى بما عمل الجواسيس اجترّاحا
صباحك كان إقبالاً وسعداً فيا يومَ الرّسالة ، عِمَ صَباحا
وما نألوا نهارك ذكرياتٍ ولا برهانَ عزّتك التّيمّاحا
تكاد حلاك في صفحات مصرٍ بها التاريخُ يُفتتح افتتاحا
جلالك عن سنا الأضحى تجلّى ونورُك عن هلالِ الفطر لاحا
هما حقٌّ ، وأنت مُلِئتَ حقّاً ومثلتَ الضّحية السّماحا
بَعثنا فيك « هاروناً وموسى » إلى « فرعون » فأبتدأ الكفاحا (١)
وكان أعزُّ من رُوما سيوفاً وأطغى من قياصرها رماحا
يكاد من الفتوح وما سقته يخالُ وراءَ هيكله « فتاحا »

* * *

وردّ المسلمون فقهيل : خابوا فيالك خيبةً عادت نجاحا !
أثارت إديا من غايته ولامت (٢) فرقةً وأمنت جراحا
وشدّت من قوى قومٍ مراضٍ عزائمهم فردّتها صبحاحا
كان بلالٌ نودى : قم فاذن فرجٌ شعابَ مكة والبطاحا
كان الناس في دينٍ جديدٍ على جنباته استبقوا الصلاحا
وقد هانت حياتهم عليهم وكانوا بالحياة هم الشّحاحا
فتسمع في ماتمهم غنا وتسمع في ولائمهم نواحا

(١) يشير الى مقابلة سعد زغلول وصاحبيه لممثل بريطانيا في مصر في نوفمبر من سنة ١٩١٨ ليطلبوا باستقلال البلاد .
(٢) لامت : لامت .

حَوَارِيِّينَ أَوْ فَدَنَّا ثِقَاتٍ إِذَا تُرِكَ الْبَلَاغُ لَهُمْ ، فَصَاحَا
فَكَانُوا الْحَقَّ مَنْقِبُضًا حَيًّا تَحْدَى السَّيْفَ مُنْصَلِتًا وَقَاحَا
لَهُمْ مِنَّا بَرَاءَةٌ أَهْلٍ بِدِرٍ فَلَا إِثْمًا نَعُدُّ وَلَا جُنَاحَا
تَرَى الشَّحْنَاءَ بَيْنَهُمْ عِتَابًا وَتَحْسِبُ جِدَّهُمْ فِيهَا مُزَاحَا
جَعَلْنَا الْخُلْدَ مِنْزَلَهُمْ ، وَزَدْنَا عَلَى الْخُلْدِ الثَّنَاءَ وَالْامْتَدَاحَا

* * *

يَمِينًا بِالتَّى يُسَعَى إِلَيْهَا غُدُّوا بِالنَّدَامَةِ ، أَوْ رَوَّاحَا
وَتَعَبَقُ فِي أَنْوْفِ الْحَجِّ رُكْبَنَا وَتَحْتَ جِبَاهِهِمْ رَحْبًا ، وَسَاحَا
وَبِالْدُسْتُورِ . وَهُوَ لَنَا حَيَاةٌ نَرَى فِيهِ السَّلَامَةَ وَالْفَلَاحَا
أَخَذْنَاهُ عَلَى الْمُهْجِ الْغَوَالِي وَلَمْ نَأْخُذْهُ نَيْلًا مُسْتَبَاحَا
بَنِينَا فِيهِ مِنْ دَمْعٍ رِوَاقًا وَمِنْ دَمٍ كُلُّ نَابِتَةٍ جَنَاحَا ...
... لَمَّا مَلَأَ الشَّبَابُ كُرُوحَ سَعْدٍ وَلَا جَعَلَ الْحَيَاةَ لَهُمْ طِمَاحَا
سَلَوْا عَنْهُ الْقَضِيَّةَ ، هَلْ حَمَاهَا وَكَانَ حِمَى الْقَضِيَّةِ مُسْتَبَاحَا ؟
وَهَلْ نَظَمَ الْكُهُولَ الصَّيْدَ صَفًّا وَأَلَّفَ مِنْ تَجَارِيهِمْ رَدَاحَا ؟
هُوَ الشَّيْخُ الْفَتَى ، لَوَاسْتَرَا حَتَّ مِنَ الدَّأْبِ الْكُوكَبُ مَا اسْتَرَا حَا
وَلَيْسَ بِذَاتِ النَّوْمِ اغْتِبَاقًا إِذَا دَارَ الرِّقَادُ ، وَلَا اصْطِباحَا
فِيَالِكَ ضَيِّغًا سَهَرِ اللَّيَالِي وَنَاضِلَ دُونَ غَايَتِهِ ، وَلَا حَى
وَلَا حَطَمَتْ لَكَ الْأَيَّامُ نَابًا وَلَا غَضَّتْ لَكَ الدُّنْيَا صِيَا حَا

مَعَالِي الْعَهْدِ

« نظمها لى ميلاد الامير السابق محمد عبد المتعم

مَعَالِي الْعَهْدِ قُضِمَتْ بِهَا فَطِيماً وَكَانَ إِلَيْكَ مَرْجِعُهَا قَدِيماً
تَنْقُلُ مِنْ يَدِهِ لِيَدِهِ كَرِيماً كَرُوحِ اللَّهِ إِذْ خَلَفَتْ « الْكَلِيمَا » (١)

* * *

تَنْحَى لَابِنِ مَرْيَمَ حِينَ جَاءَ وَخَلَّى النَّجْمُ لِلْقَمَرِ الْفَضَاءَ
ضِيَاءُ لِإِلْعِيُونَ تَلَا ضِيَاءَ يَنْفِيضُ مَيَامِنًا ، وَهْدَى عَمِيَا

* * *

كَلَا أَنْتُمْ بَنِي الْبَيْتِ الْكَرِيمِ وَهَلْ مُتَجَزَّئُ ضَبْؤُ النُّجُومِ ؟
وَأَيْنَ الشُّهُبُ مِنْ شَرَفِ صَمِيمِ تَأَلَّقَ عِقْدُهُ بِكُمُو نَظْمَا ؟

* * *

أَرَى مُسْتَقْبَلًا يَبْدُو عُجَابَا وَعُنُونًا يُكِنُّ لَنَا كِتَابَا
وَكَانَ « مُحَمَّدٌ » أَمَلًا شِهَابَا وَكَانَ الْيَأْسُ شَيْطَانًا رَجَبَا

* * *

وَأُزْرِقَتْ « الْهَيْكِلُ » وَالْمِيَاهِى كَمَا كَانَتْ وَأَزِينَ فِي الزَّمَانِ

(١) روح الله : عيسى ، والكليم : موسى ، عليهما السلام .

وأصبح ما تُكِنُّ من المعاني على الآفاق مسطوراً رقيماً

* * *

سألتُ ، فتميل لي : وضعتهُ طفلاً وهذا عيْدُهُ في مِصرَ يُجَلِّي
فقلت : كذا لِكُم أنستُ قَبْلاً وكان اللهُ بالنجوى علماً

* * *

(بمَنَّتَزَه) الإمارة هل فجرًا هلالاً في منازلِه - أغراً
فباتت مِصرُ حولَ المهدِ (نُخْرًا) وباتَ الشَّعْرُ للدنيا ندماً

* * *

لِجِيلِكَ في غدٍ جيلِ المعالي وشعبِ المجدِ والهَمِّ العوالي ..
... أزفُ نوابغِ الكَلِمِ الغوالي وأهْدِي حِكْمَتِي الشَّعْبَ الحَكِما

* * *

إذا أقبلتَ يا زمنَ البينينا وشبَّوا فيكَ واجتازوا السنيننا
فدُرٌّ مِنْ بَعْدِنَا لَهُمُو يَمِيننا وكن لورودِكَ الماءَ الحمينا

* * *

ويا جيلَ الأميرِ ، إذا نشأتنا وشاءَ الجَدُّ أن تُعْطى ، وشِئتنا
فخذْ سُبُلًا إلى العلياء شَتَّى واخلِ دَلِيلَكَ الدِّينَ القويمَا

* * *

وَضِنٌّ بِهِ ؛ فَإِنْ الخيرَ فيه وخُذْهُ مِنَ الكِتَابِ وما يَلِيهِ
ولا تَأْخُذْهُ مِنْ شَفَتَي فقيهٍ ولا تَهْجُرْ مع الدِّينِ العُلوما

وثيق بالنفس في كلِّ الشئون وكن مما اعتقدت على يمين
كأنك من ضميرك عندا دين فمن شرف المبادئ أن تُقيم

* * *

وإن ترمِ المظاهر في الحياة فرمها باجتهادك والثبات
ونحدها بالمساعي باهرات تُنافس في جلالتها النجوم

* * *

وإن تخرج لحربٍ أو سلام فاقدم قبل إقدام الأنام
وكن كالليث : يأتى من أمام فيملاً كلَّ ناطقة وجوما

* * *

وكن شعب الخصائص والمزايا ولا تك ضائعا بين البرايا
وكن كالنحل والدنيا الخلايا يمرُّ بها ، ولا يمضي عقيم

* * *

ولا تطمح إلى طلبِ المُحال ولا تقنع إلى هجرِ المعالي
فإن أبطانَ فاصبر غيرَ سالٍ كصبر الأنبياء لها قديما

* * *

ولا تقبلْ لغير الله حُكما ولا تحمل لغير الدهر ظلما
ولا ترخص القليلَ الدونَ قسما إذا لم تقدر الأمرَ المروما

* * *

ولا تياس ، ولا تك بالضجور ولا تثقن من مجرى الأمور

فليس مع الحوادث من قديرٍ ولا أحدٌ بما نأتى عليا

* * *

وفي الجهال لا تَضِعِ الرجاءَ كَوَضْعِ الشَّمْسِ فِي الْوَحْلِ الضُّيَاءِ
يَضِيعُ شُعَائُهَا فِيهِ هَبَاءٌ وَكَانَ الْجَهْلُ مَمْقُوتًا ذَمِيًّا

* * *

بالِغِ فِي التَّدْبِيرِ وَالتَّحَرُّى وَلَا تَعْجَلْ ، وَثِقْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ
وَكُنْ كَالْأَسَدِ : عِنْدَ الْمَاءِ تَجْرِي وَلَيْسَتْ وُرْدًا حَتَّى تَحُومَا

* * *

وَمَا الدُّنْيَا بِمَثْوًى لِلْعِبَادِ فَكُنْ ضَيْفَ الرِّعَايَةِ وَالْوِدَادِ
وَلَا تَسْتَكْثِرَنَّ مِنَ الْأَعَادِي فَشَرُّ النَّاسِ أَكْثَرُهُمْ خُصُومَا

* * *

وَلَا تَجْعَلْ تَوَدُّدَكَ ابْتِذَالًا وَلَا تَسْمَعْ بِحُلْمِكَ أَنْ يُذَالَ
وَكُنْ مَا بَيْنَ ذَلِكَ وَذَلِكَ حَالًا فَلَنْ تُرْضِيَ الْعَدُوَّ وَلَا الْحَمِيَّا

* * *

وَصَلِّ صَلَاةً مَنْ يَرْجُو وَيَخْشَى وَقَبْلَ الصُّومِ صُمْ عَنْ كُلِّ فَحْشَا
وَلَا تَحْسَبْ بِأَنَّ اللَّهَ يُرْشِي وَأَنَّ مُزَكِّيًّا أَمِينَ الْجَحِيَّةِ

* * *

لِكُلِّ جَنَى زَكَاةٌ فِي الْحَيَاةِ وَمَعْنَى الْبِرِّ فِي لَفْظِ الزَّكَاةِ
وَمَا لِلَّهِ فِينَا مِنْ جُبَاةٍ وَلَا هُوَ لِأَمْرِي زَكَّى غَرِيمَا

* * *

فإن تك عالماً فاعمل ، وفطن
وإن تك صانعاً شيئاً فأتقن
وإن تك حاكماً فاعدل ، وأحسن
وكن للفرض بعدئذ مقيماً

* * *

وَصُنْ لُغَةً يَحِقُّ لَهَا الصِّيَانُ فخيرُ مظاهرِ الأممِ البَيَانُ
وكان الشعبُ ليس له لِسَانُ غريباً في موطنِهِ مَضِيماً

* * *

ألم تَرَهَا تُنَالُ بِكُلِّ ضَيْرٍ وكان الخيرُ إذ كانت بخير ؟
أينطِقُ في المَشَارِقِ كُلِّ طَيْرٍ ويبقى أهلُهَا رَحْماً ويوما ١ ؟

* * *

فعلَّمَهَا صَغِيرَكَ قَبْلَ كُلِّ ودع دَعْوَى تَمَدُّنِهِمْ وَخَلِّ
فما بالعِىُّ في الدنيا التَّحَلَّى ولا خَرَسُ الفَتَى فضلاً عظيماً

* * *

وخذ لُغَةَ الْمُعَاصِرِ ، فَهِيَ دُنْيَا ولا تجعل لِسَانَ الْأَصْلِ نَسِيّاً
كما نَقَلَ الْغَرَابُ فَضْلاً مَشِيّاً وما بلغَ الْجَدِيدَ ، ولا الْقَدِيمَا

* * *

لجِيلِكَ يَوْمَ نَشَأْتِهِ مَقَالٍ فأما أَنْتَ يَا نَجَلَ الْمَعَالِي
فتنظرُ من أَبِيكَ إِلَى مِثَالٍ يُحِيرُ في الْكِمَالَاتِ الْفُهُومَا

* * *

نصائحُ ما أَرَدْتُ بِهَا لِأَهْدِي ولا أبغى بِهَا جَذْوَاكَ بَعْدِي

ولكنني أحبُّ النَّفْعَ جهدي وكان النَّفْعُ في الدنيا لزوما

* * *

فلئن أقرئتَ - يامولايَ - شعري فلئن أباك يعرفه ويدري
وجدك كان شأوي حين أجرى فأصرع في سوابقها (تمبا)

* * *

بنونا أنت صَبَحَهُمُو الأجلُ وعهدك عِصْمَةٌ لهمو وظلُّ
فلَمْ لا نَرْتَحِيكَ لهم وكلُّ يعيش بآن تعيش وأن تدوما؟

رِسَالَةُ النَّاشِئَةِ

« أهدأها الى الامير السابق محمد عبد المنعم »

أَحْمَدُكَ اللَّهُ وَأُطْرِى الْأَنْبِيَاءَ مَصْدَرَ الْحِكْمَةِ طُرًّا وَالضِّيَاءَ
وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى نِعْمَى الْوَجُودِ وَعَلَى مَا نِلْتُ مِنْ فَضْلِ وَجُودِ

* * *

أُعْبِدُ اللَّهَ بِعَقْلِي يَا بُنَى وَبِقَلْبٍ مِنْ رَجَاءِ اللَّهِ حَتَّى
أُرْجَى نِعْمَةً مَقَالِيدَ الْفَلَكَ وَأَخْشَهُ خَشْيَةً مَنْ فِيهِ هَلَكُ
أُنْظِرِ الْمُلْكَ ، وَأَكْبِرْ مَا خَلَقَ وَتَمَتَّعْ فِيهِ مِنْ خَيْرِ رَزَقِ
أَنْتَ فِي الْكَوْنِ مَحَلُّ التَّكْرِمَةِ كُلُّ شَيْءٍ لَكَ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ
سُخِّرَ الْعَالَمُ مِنْ أَرْضٍ وَمَاءِ لَكَ ، وَالرِّيحُ ، وَمَا تَحْتَ السَّمَاءِ
أَذْكُرِ الْآيَةَ إِذْ أَنْتَ جَنِينُ لَكَ فِي الظُّلْمَةِ لِلنُّورِ حَنِينُ
كُلَّ يَوْمٍ لَكَ شَأْنٌ فِي الظُّلَمِ حَارٍ فِيهِ كُلُّ « بَقْرَاطٍ » عَلَمِ
كَانَ فِي جَنْبِكَ شَيْءٌ مِنْ عَلَقِ حِينَ مَسَّتْهُ يَدُ اللَّهِ خَفَقِ
صَارَ حَيًّا وَحَيَاةً بَعْدَ مَا كَانَ فِي الْأَضْلَاحِ لَحْمًا وَدَمَا
دَقَّ كَالنَّاقُوسِ وَسَطَ الْهَيْكَلِ فِي انْتِفَاضٍ كَانْتِفَاضِ الْبُلْبُلِ
قَلْ لِمَنْ طَبَّبَ ، أَوْ مَنْ نَجَّمَ : صَنَعَةُ اللَّهِ ، وَلَكِنْ زَغَمَا

آمِنَا بِاللَّهِ إِيمَانًا الْعَجُوزُ إِنْ غَيْرَ اللَّهِ عَقْلًا لَا يَجُوزُ
أَيُّهَا الطَّالِبُ لِلْعِلْمِ اسْتَمِعْ خَيْرَ مَا فِي طَلِبِ الْعِلْمِ جُمِعْ
هُوَ إِنْ أُوتِيَتْهُ أَسْنَى النَّعَمِ هَلْ تَرَى الْجُهَالَ إِلَّا كَالنَّعَمِ ؟
أُطْلِبِ الْعِلْمَ لِيَذَاتِ الْعِلْمِ ، لَا لظُهُورِ بَاطِلٍ بَيْنَ الْمَلَا
عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ لِلْعِلْمِ مَذَاقُ فَإِذَا فَاتَكَ هَذَا فَافْتَرِاقُ
طَلِبُ الْمَحْرُومِ لِلْعِلْمِ سُدَى لَيْسَ لِلْأَعْمَى عَلَى الضُّوءِ هُدَى
فَإِذَا فَاتَكَ تَوْفِيقُ الْعَلِيمِ فَامْتَنِعْ عَنْ كُلِّ حَصِيلٍ عَقِيمِ ؛
وَاطْلُبِ الرِّزْقَ هَذَا أَوْ هُنَا كَمْ مَعَ الْجَهْلِ يَسَارٌ وَغِنَى !
كُلْ مَا عَلَّمَكَ الدَّهْرُ أَعْلَمُ التَّجَارِبُ عُلُومُ الْفَقْهِمِ
إِنَّمَا الْأَيَّامُ وَالْعِيشُ كِتَابُ كُلُّ يَوْمٍ فِيهِ لِلْعِبْرَةِ بَابُ
إِنْ رُزِقْتَ الْعِلْمَ زِنَهُ بِالْبَيَانِ مَا يُفِيدُ الْعَقْلُ إِنْ عَى اللِّسَانُ
كَمْ عَلِيمٌ سَقَطَ الْعِيشُ بِهِ مُظْلَمٌ لَا تَهْتَدِي فِي كُتُبِهِ
وَأَدِيبٌ فَاتَهُ الْعِلْمُ فَمَا جَاءَ بِالْحِكْمَةِ فِيمَا نَظَّمَا
إِنْ لِلْعِلْمِ جَمِيعًا فِلَسْفَةٌ مَنْ تَغَيَّبَ عَنْهُ تَفُتُّهُ الْمَعْرِفَةُ
اقْرَأِ التَّارِيخَ إِذْ فِيهِ الْعِبْرُ ضَاعَ قَوْمٌ لَيْسَ يَدْرُونَ الْخَبْرُ
كُنْ إِلَى الْمَوْتِ عَلَى حُبِّ الْوَطَنِ مَنْ يَخُنْ أَوْطَانَهُ يَوْمًا يُخَنُ
وَطَنُ الْمَرْءِ جَمَاهُ الْمُفْتَدَى يَذْكُرُ الْمِنَّةَ مِنْهُ وَالْيَدَا
قَدْ عَرَفْتَ الدَّارَ وَالْأَهْلَ بِهِ كُلُّ حُبٍّ شُعْبَةٌ مِنْ حُبِّهِ
هُوَ مَحْبُوبُكَ بَادٍ مُحْتَجِبُ يَعْرِفُ الشُّوقَ لَهُ مَنْ يَفْتَرِبُ
لَكَ مِنْهُ فِي الصَّبَا مَهْدٌ رَحِيمُ فَإِذَا وُورِيَتْ فَالْقَبْرُ الْكَرِيمُ

كم عزيز عندك استودعته وعهودي بعدك استرعيتهُ
 ودفين لك فيه كرمًا تذرفُ الدمعَ للذكرهُ دما
 كن نشيطًا عاملاً جمَّ الأملُ إنما الصحةُ والرزقُ العملُ
 كلُّ ما أتقنتَ محبوبٌ وحيه مُتقِنُ الأعمالِ سرُّ الله فيه
 يُقبِلُ الناسُ على الشيءِ الحسنِ كلُّ شيءٍ بجزاءٍ وثمنٍ
 أنظرِ الآثارَ ، ما أزيئها ! قد حباها الخلدَ مَنْ أتقنها
 تلك آثارُ بني مصرَ الأولِ أتقنوا الصنعةَ حتى في الجعلِ
 أيُّها التاجرُ ، بُلِّغتَ الأربُ طالعُ التاجرِ في حُسنِ الأدبِ
 بابُ حانوتِكَ بابُ الرازي لا تُفارقُ بابهُ ، أو فارقِ
 واحترِم في بابهِ مَنْ دَخَلَ كلُّهم منه رسولٌ وصلا
 تاجرُ القومِ صدوقٌ وأمينُ لفظهُ مِنْ فيه للقومِ يمينُ
 إن للإقدامِ ناساً كالأسدِ فتشبههُ ؛ إنَّ مَنْ يُقدِّمُ يسُدُ
 منهمو كلُّ فتى سادَ وشاد منهمو «إسكندر» و«ابنُ زياد»
 وشجاعُ النفسِ منهم في الكروبِ كشجاع القلبِ في وقتِ الحروبِ
 وأبلُ «سقراط» والشُّجعانُ طَلَّ إنما مَنْ يَنْصُرُ الحقَّ البطلُ
 همُ جمالُ الدهرِ حيناً بعد حينٍ من غزاةٍ أو دُعاةٍ مصلحين
 لهم من هيبةٍ عندَ الأممِ ما ليراعى غنمٍ عندَ الغنمِ
 قل إذا خاطبتَ غيرَ المسلمين : لكمو دينُ رضيتُم ولى دينُ
 نخلٌ للديانِ فيهم شأنهُ إنه أولى بهم سبحانه !
 كلُّ حالٍ صائرٌ يوماً لضدِّه فدعِ الأفادارَ تجرى واستعيد

فلنك بالسَّعْدِ والنَّحْسِ يندور
قل إذا شئت : صُوفٌ وَغَيْرُ !
واعمل الخير ، فإن عِشْتَ لِقَى
مَنْ يَمُتْ عَنْ مِنَّةٍ عِنْدَ يَتِيمٍ
كن كريماً إن رأى جُرْحاً أَسَا
وَأَسْخُ فِي الشَّدَّةِ وَأَزْدَدَ فِي الرَّخَاءِ
فيه كلُّ بلاءٍ يُدْفَعُ
جامل الناسَ تحزُّ رِقَّ الجميعِ
عامل الكلِّ بإحسانٍ تُحَبِّ
وتجنب كلَّ خلقٍ لم يرقَّ
وثوَّاصِعٍ في أرتفاعٍ تُعْتَبَرُ
كلُّ حَيٍّ ما خلا الله يموتُ
وَأَرِخْ جَنَبَكَ مِنْ دَاءِ الْحَسَدِ
وإذا أَغْضِبْتَ فَاغْضَبْ لِعَظِيمٍ
وتجنب في الصغيرات الغضبِ
أطلب الحقَّ بِرِفْقٍ تُحْمَدِ
واعص في أَكْثَرِ ما تَأْتِي الْهَوَى
أذكر الموت ولا تفرغ فمن
أحبب الطفلَ وإن لم يَكُ لَكَ
هو لُطْفُ اللَّهِ لو تعلمه
لا تُعارض أبداً مَجْرَى الْأُمُورِ
وإذا شئت : قضاءً وَقَدَرُ !
طيبَ الحمد ، وإن مِتَّ بَقِيَ
فرحهم سوف يُجزَى مِنْ رَحِيمٍ
وتعهد وتولَّ البؤسا
كلُّ خُلُقٍ فاضلٍ دون السَّخَاءِ
لست تدري في غَدٍ ما يَقَعُ
رُبَّ قَيْدٍ مِنْ جَمِيلٍ وَصَنِيعٍ
فقدماً جَمَلُ الْمَرْءِ الْأَدَبُ
إن ضيقَ الرِّزْقِ مِنْ ضيقِ الْخُلُقِ
فهما ضِدَّانِ كَبِيرٌ وَكَبَرُ
فاترك الكبر له والجبروتُ
كم حَسُودٍ قَدْ تَوَفَّاهُ الْكَمَدُ
شَرَفٍ قَدْ مَسَّ ، أَوْ عَرِضِ كَرِيمٍ
إنه كالذَّارِ وَالرُّشْدُ الْحَطَبُ
طالبُ الْحَقِّ بِمُغْنٍ مُعْتَدِ
كم مُطِيعٍ لِهَوَى النَّفْسِ هَوَى
يَحْقِرُ الْمَوْتَ يَنْتَلِ رِقَّ الزَّمَنِ
إنما الْطِفْلُ عَلَى الْأَرْضِ مَلَكٌ
رَجِمَ اللَّهُ أَمْرًا يَرْحَمُهُ

عَظْفَةٌ مِنْهُ عَلَى لُغَبَتِهِ تُخْرِجُ الْمَخْزُونَ مِنْ كُرْبَتِهِ
 وَحَدِيثُ سَاعَةِ الضُّيْقِ مَعَهُ يَمْلَأُ الْعَيْشَ نَعِيمًا وَسَعَةً
 يَأْمُرُ بِالصَّوْمِ فِي الشَّهْرِ الْكَرِيمِ صُمُّ عَنِ الْغِيَةِ يَوْمًا وَالنَّوْمِ
 وَإِذَا صَلَّيْتَ خَفَ مَنْ تَعْبُدُ كَمْ مُصَلٍّ ضَجَّ مِنْهُ الْمَسْجِدُ !
 وَاجْعَلِ الْحَجَّ إِلَى « أُمِّ الْقُرَى » غِبَّ حَجَّ لِبُيُوتِ الْفُقَرَا
 هَكَذَا « طُهُ » وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ وَقَارِ اللَّهِ إِلَّا تَخَذَعَهُ
 وَتَسَمَّحَ وَتَوَسَّعَ فِي الزَّكَاةِ لَهَا مَحَبُوبَةٌ عِنْدَ الْإِلَهِ
 فَرَضَ الْبِرَّ بِهَا فَرَضَ حَكِيمٍ فَإِذَا مَا زِدْتَ فَاللَّهُ كَرِيمٍ
 لَيْسَ لِي فِي طَبِّ « جَالِينُوسَ » بَاغٌ بَيِّنْدَ أَنَّ الْعَيْشَ دَرَسٌ وَاطَّلَاغٌ
 احْذَرِ التُّخْمَةَ إِنْ كُنْتَ فَهِمٌ إِنْ « عِزْرَائِيلَ » فِي حَلَقِ النَّهْمِ
 وَاتَّقِ الْبَرْدَ ؛ فَكَمْ خَلَقَ قَتَلَ مَنْ تَوَقَّاهُ اتَّقَى يَصِفَ الْعِلَلِ
 اتَّخَذَ سُكْنَاكَ فِي طَلْقِ الْجَوَائِ بَيْنَ شَمْسٍ ، وَنَبَاتٍ ، وَهَوَاءِ
 خَيْمَةً فِي الْبَيْدِ خَيْرٌ مِنْ قُصُورِ تَبَخَّلُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا بِالْمُرُورِ
 فِي غَدٍ تَأْوِي إِلَى قَفْرِ حَلَاكَ يَسْتَوِي الصُّعْلُوكُ فِيهِ وَالْمَلِكُ
 وَاتْرُكِ الْخَمَرَ لِمَشْغُوفٍ بِهَا لَا يَرَى مَنَدُوحَةً عَنْ شُرْبِهَا
 لَا تُنَادِمِ غَيْرَ مَأْمُونٍ كَرِيمٍ إِنْ عَقَلَ الْبَعْضُ فِي كَفِّ النَّدِيمِ
 وَعَنِ الْمَيْسِرِ مَا اسْطَغَتْ ابْتِغَا فَهُوَ سَلُّ الْمَالِ بِلِ سَلِّ الْكَبْدِ
 وَتَعَشَّقْ ، وَتَعَفَّفْ ، وَاتَّقِ مَا دَرَى اللَّذَّةَ مِنْ لَمْ يَعَشَّقِ !

حَجُّ الْأَمِيرِ

« أرسل الأبيات الآتية في برقية إلى
شريف مكة سنة حج الخديو عباس »

دامت معاليك فينا يا ابن فاطمة	ودام منكم لأفق البيت فيبراس
قل للخديو إذا وافيت سُدَّتَه	تمشى إليه ويمشى خلفك الناس
حَجُّ الْأَمِيرِ له الدنيا قد ابْتَهَجَتْ	والعوْدُ والعيدُ أفراحٌ وأعراس
فلتَحَيَّ مَلَّتُنَا ! فلتَحَيَّ أُمَّتُنَا !	فليحى سُلْطَانُنَا ! فليحى عباس !

إِسْمَاعِيل

« وقال وقد أشرف في مدينة نابلي على
الدار التي كان يقيم فيها الخديوي إسماعيل :

أبكيتك إسماعيل مصرَ : وفي البكا
ومن القيام ببعض حقك أننى
هذى بيوت الروم : كيف سكنتها
ومن العجائب أن نفسك أقصرت
ما زال يخلى منك كلَّ محلَّةٍ
نظرَ الزمان إلى ديارك كلها
بعد التذكُّر راحة المستعير
أرقى لِعِزِّكَ والنعيم المدبر
بعد القصور المزريات بقيصر ؟
والدهرُ في إحراجها لم يُقصر
حتى دُفِعَتْ إلى المكانِ الأفسر
نظرَ (الرشيد) إلى منازل (جعفر) (١)

(١) جعفر البرمكى ، ونكبة البرامكة مشهورة فى تاريخ الرشيد .

حَرِيقُ مَيْتِ غَمَرٍ (*)

اللهُ يحكمُ في المدائنِ والقرى
ما جَلَّ خُطْبُ ثُمَّ قَيْسَ بغيرِهِ
فَسَلَى (عمورَةَ) أو (سدُون) نَأْسِيًّا
مُدُنُ لَقِينٍ من القضاءِ ونارِهِ
هَذِي طُلُوكِ أَنْفُسًا وَحِجَارَةً
قد جُثَّتْ أَبْكِهَا وَأَخَذُ عِبْرَةً
أَجِدُ الحَيَاةَ حَيَاةَ دَهْرٍ سَاعَةً
وَأَعُدُّ من خَزَمِ الْأُمُورِ وَعِزْمَهَا
ما زِلْتُ أَسْمَعُ بِالشَّقَاءِ رِوَايَةً
فَعَلَ الزَّمَانُ بِشَمْلٍ أَهْلِكَ فِعْلَهُ
بِالْأَمْسِ قَدْ سَكَنُوا الدِّيَارَ، فَأَصْبَحُوا
فَإِذَا لَقِيتُ لَقِيتُ حَيًّا بَانَسًا
وَالْأَمْهَاتُ بِغَيْرِ صَبْرِ : هذه
من كُلِّ مُودِعَةِ الطُّلُولِ دَمْعَهَا

يا (مَيْتَ غَمَرٍ) خُذِي الْقَضَاءَ كَمَا جَرَى
إِلَّا وَهَوْنَهُ الْقِيَاسُ وَصَغَرًا
أَوْ (مُرْتَنِقَ) غَدَاةَ وَوَرِيَتِ الثَّرَى
شَرًّا بِجَنْبِ نَصِيْبِهَا مُسْتَصْغَرًا
هل كُنْتَ رُكْنَا من جَهَنَّمَ مُسْعَرًا؟!
فوقفتُ مُعْتَبِرًا بِهَا مُسْتَعْبِرًا
وَأَرَى النِّعِمَ نَعِيمَ غَمَرٍ مُقْصِرًا
لِلنَّفْسِ أَنْ تَرْضَى ، وَأَلَّا تَضْجَرَ
حَتَّى رَأَيْتُ بِكَ الشَّقَاءَ مُصَوَّرًا
بِبَنِي أُمَيَّةَ ، أَوْ قَرَابَةَ جَعْفَرًا
لَا يُنْظَرُونَ ، وَلَا مَسَاكِنُهُمْ تُرَى
وَإِذَا رَأَيْتُ رَأَيْتُ مَيْتًا مُنْكَرًا
تَبْكِي الصَّغِيرَ ، وَتَلْكَ تَبْكِي الْأَصْغَرَا
من أَجْلِ طِفْلِ فِي الطُّلُولِ اسْتَأْخَرَا

كانت تُؤمل أن تطول حياته واليوم تسأل أن يعود فيقبرا

* * *

طلعت عليك النار طلعة شؤمها
ملكت جهاتك ليلة ونهارها
لا ترتب الطوفان في طغيانها
لو أن (نيرون) الجماد فؤاده
أو أنه ابتلى (الخيلى) بمثلها
أو أن شيلاً عاصم من شرها
أمسى بها كل البيوت مبوباً
أمرتهمو ، وتملكت طرقاتهم
خفت عليهم يوم ذلك مؤرداً
حيث التفت ترى الطريق كأنها
وترى الدعائم في السواد كهيكل
وتشم رائحة الرفات كريهة
كثرت عليها الطير في حوماتها
هل تأمنين طوارق الأحداث أن
والناس من داني القرى وبعيدها
يتساعلون عن الحريق وهوله

فمحتك أساساً ، وغيرت الذرا
حمرء يبدو الموت منها أحمر
لو قابلته ، ولا تهاب الأبحر
يدعى لينظرها لعاف المنظر
— أستغفر الرحمن — ولئى مديرا
عصم الديار من المدايع ما جرى
ومطنياً ، ومسيجاً ، ومسوراً
من فر لم يجد الطريق ميسراً
وأضلهم قدر ، فضلوا المضدرا
ساحات حاتم غب نيران القرى
خمدت به نار المجوس ، وأقفر
وتشم منها التاكلات العنبرا
يا طير ، « كل الصبيد في جوف الفرا »
تغشى عليك الوكر في سنة الكرى
نأى لتمشى في الطلول وتخبر
وأرى الفرائس بالتساؤل أجلا

* * *

بارب ، قد خمدت ، وليس سواك من
يطفى القلوب المشعلات تحسرا

فتحوا اكتئاباً للإعانة فاكتتب
 إن لم تكن للبائسين فمن لهم ؟
 فتولّ جمعاً في اليباب مشتتاً
 فعلت بمصر النار ما لم تأت
 أو ما تراها في البلاد كقاهر
 فادفع قضائك ، أو فصير ناره
 مدوا الأكف سخية ، واستغفري
 أولى بمطف الميسرين وبرهم
 يا أيها السجّاء في أموالهم
 لا يملك الإنسان من أحواله
 لا يبطلنك من حرير موطى
 وإذا الزمان تنكرت أحداثه
 بالصبر ، فهو بهم لا يشتري
 أو لم تكن للاجئين فمن ترى ؟
 وارحم رما في التراب مبعثرا
 آياتك السبع القديمة في الورى
 في كل ناحية يسير عسكرا ؟
 برّدا ، وخذ باللطف فيما قدرا
 يا أمة قد آن أن تستغفرا
 من كان مثلهمو فأصبح مغيرا
 أمنتمو الأيام أن تتغيرا ؟
 ما تملك الأقدار ، مهما قدرا
 فلرب ما ش في الحرير تعثرا
 لأخيك ، فاذكره عسى أن تذكر

خُطْبَةُ غَلِيُوم

« وخطب غليوم عامل المانيا خطبة في سنة ١٩٠٦
كان لها وقع عظيم ، وحدثت أزمة اوشسكت
ان تنتهي الى حرب اوروبية طاحنة ، فقال : »

ياربُّ ، ما حكمك ؟ ماذا ترى	في ذلك الحلم العريض الطويل ؟
قد قام غليوم خطيباً ، فما	أعطاك من مُلكك إلا القليل !
شيد في جنيتك ملكاً له	ملكك إن قيس إليه الضئيل
قد ورث العالم حياً ، فما	غادر من فج ، ولا من سبيل
فالنصف للجرمان في زعمه	والنصف للرومان فيما يقول
ياربُّ ، قل : سيقك أم سيفه ؟	أيهما - ياربُّ - ماضٍ ثقيل ؟ !
إن صدقت - ياربُّ - أحلامه	فإن خطب المسلمين الجليل
لا نحنُ جرمانُ لنا حصّة	ولا برومانُ فنُعطي فتيل
ياربُّ ، لا تنس رعاياك في	يوم رعاياك الفريق الذليل
جناية الجهل على أهله	قديمة ، والجهل بثس الدليل
يا ليت لم نمددَ بشر يدًا	وليت ظلّ السلم باقي ظليل !
جئنا علينا غصبة جازفوا	فحسننا الله ، ونعم الوكيل !

نَادَى الْمَوْسِيقَى الشَّرْقَى

« وقال يخاطب الملك فؤاد الأول في حفلة
افتتاح نادى الموسيقى الشرقى سنة ١٩٢٩ »

خَطَّتْ يَدَاكَ الرُّوضَةَ الْغَنَاءَ وَفَرَعْتَ مِنْ صَرْحِ الْفَنُونِ بِنَاءَ
مَازَلْتَ تَذْهَبُ فِي السَّمُوءِ بِرُكْنِهِ حَتَّى تَجَاوَزَ رُكْنُهُ الْجَوَازَ
دَارُ مِنَ الْفَنِّ الْجَمِيلِ تَقَسَّمَتْ لِلْسَاهِرِينَ رَوَايَةً وَرُؤَا
كَالرُّوضِ تَحْتَ الطَّيْرِ أَعْجَبَ أَيْكُهُ لَحَظَ الْعَيُونَ ، وَأَعْجَبَ الْإِصْفَاءَ
وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِهَا ، فَلَمْ نَرَ قَبْلَهَا فَلَكَا جَلَا شَمْسَ النَّهَارِ عِشَاءَ
وَتَوَهَّجَتْ حَتَّى تَقْلُبَ فِي السَّنَا (وَادَى الْمُلُوكِ) حَجَارَةً وَفَضَاءَ
فَتَلَفَّتُوا يَتَهَامِسُونَ : لَعَلَّه فَجَرُّ الْحَضَارَةِ فِي الْبِلَادِ أَضَاءَ
تِلْكَ الْمَعَازِفُ فِي طُلُولِ بِنَائِهِمْ أَكْثَرْنَ نَحْوَ بِنَائِكَ الْإِيمَاءِ
وَتَمَايَلَتْ عِيدَانُهُنَّ تَحِيَّةً وَتَرَنَّمَتْ أَوْتَارُهُنَّ ثَنَاءَ

* * *

يَابَانِي الْإِبْرَانِ ، قَدْ نَسَقْتَهُ وَحَدَوْتَ فِي هِنْدَامِهَا (الْحَمْرَاءُ) (١)
أَيْنَ (الْغَرِيضُ) يَحِلُّهُ أَوْ (مَعْبَدُ) (٢) يَتَبَوَّأُ الْحُجَرَاتِ وَالْأَبْهَاءَ ؟

(١) من قصور بنى الأحمر فى غرناطة بالأندلس : (الهمبرا) .

(٢) القريضة ، ومعبد : من امراء الفناء العربى .

العِبرِيَّةُ من ضنائه التي
لما بنيت الأيكة واستوهمته
فسمعت من مُتَفَرِّدِ الأنعامِ ما
والفنُّ ريحانُ الملوكِ ، وربما
لولا أياديه على أبنائنا
كانت أوائلُ كلِّ قومٍ في العلا
لولا ابتسامُ الفنِّ فيما حوَّله
جرَّد من الفنِّ الحياةَ وما حَوَّتْ
بالفنِّ عالجتِ الحياةَ طبيعةً
تأوى إليها الروحُ من رَمَضائِها
نبضُ الحضارةِ في الممالكِ كلِّها
إن صحَّ فهُنَّ على الزمانِ صخيحةٌ

يحبو بها - سُبحانه - مَنْ شاء
بَعَثَ الهَزَارَ ، وأرسلَ الورقاءَ
فات (الرشيد) ، أخطأ النَّدَماءُ
خَلَدُوا على جَنبائِهِ أسماءَ
لم نُلَفَّ أَمَجَدَ أُمَّةٍ آباءَ
أرضاً ، وكُنَّا في الفَخَارِ سماءَ
ظَلَّ الوجردُ جَهَامَةً وَجَفَاءَ
تَجِدِ الحياةَ من الجمالِ خلاءَ
قد عالجتِ بالواحةِ الصحراءَ
فُتْصِبَ ظِلًّا ، أو تُصادِفُ ماءَ
يَجْرى السلامةَ أو يدقُّ الدَّاءُ
أو زافَ كانت ظاهراً وطلاءَ

* * *

انظر - أبا الفاروق - غرسك ، هل ترى
من حَبَّةٍ ذُخِرَتْ ، وأيدٍ ثابَرَتْ
وأَكُنْتُ الفنَّ الجميلَ خَمِيلَةً
بذلَ الجهودَ الصالحاتِ عصابةً
صحبوا رسولَ الفنِّ لا يألونه
دفعوا العوائقَ بالشُّبَاتِ ، وجاوزوا
إن التَّعاوُنَ قوَّةٌ علويَّةٌ

بالغرسِ إلا نعمةٌ ونماء ؟
جاء الزمانُ بِجَنَّةٍ فيحاءَ
رَمَتْ الظُّلالَ ، ومَدَّتِ الأفياءَ
لا يسألون عن الجهودِ جَزَاءَ
حُبًّا ، وصدقَ مودَّةً ، ووفاءً
ما سرَّ من قَدَرِ الأمورِ وساءَ
تبنيى الرجالَ ، وتُبَدِّعُ الأشياءَ

فليهنهم ؛ حاز التيفاتك سعيهم
لم تبد للأبصار إلا غارساً
تغدو على الفترات ترتجل الندى
وتروح تصطنع اليد البيضاء
في موكب كالغيث سار ركابه
بشراً ، وحل سعادة ورخاء
أنت اللواء التف قومك حوله
والتاج يجعله الشعوب لواء
من كل مئذنة سمعت محبة
وبكل ناقوس لقيت دعاء
يتألفان على الهتاف ، كما انبرى
وتر يساير في البنان غناء

في دار الأوبرا (*)

« هذه القصيدة لم يتبين لي - على وجه اليقين - سبب
انشادها ، واحسبه نظماً لمناسبة احتفال في دار
الأوبرا أقامته جمعية من جمعيات البر بابناء السبيل »

حَبَّذا المَنَاحَةُ وَالظِّلُّ الظِّلِيلُ وَثَنَاءُ فِي فَمِ الدَّارِ جَمِيلُ
لَمْ تَزَلْ تَجْرِي بِهِ تَحْتَ الثَّرَى لُجَّةُ الْمَعْرُوفِ وَالنَّيْلِ الْجَزِيلُ
صُنِعَ إِسْمَاعِيلُ ، جَلَّتْ يَدُهُ كُلُّ بُنْيَانٍ عَلَى الْبَائِ دَلِيلُ
أَتَرَاهَا سُدَّةً مِنْ بَابِهِ فَتَحَتْ لِلْخَيْرِ جَيْلاً بَعْدَ جَيْلٍ ؟
مَلْعَبُ الْأَيَّامِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ حَظُّ الْجِدِّ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ
شَهِدَ النَّاسُ بِهَا « عَائِدَةً » وَشَجَى الْأَجْيَالَ مِنْ « فِرْدَى » الْهَدِيلِ
وَاتْتَنَفَسْنَا فِي ذَرَاهَا دَوْلَةً رَكْنُهَا السُّودْدُ وَالْمَجْدُ الْأَثِيلُ
أَيْنَعَتْ عَصراً طَوِيلاً ، وَأَتَى دُونَ أَنْ تُسْتَبَافَ الْعَصْرُ الطَّوِيلُ
كَمْ ضَفَرْنَا الْغَارَ فِي مِحْرَابِهَا وَعَقْدَنَاهُ لِسَبَاقِ أَصِيلِ
كَمْ بَدُورٍ وَدَّعَتْ يَوْمَ النَّوَى وَشَمُوسٍ تُدِيعَتْ يَوْمَ الرَّحِيلِ
رُبَّ عُرْسٍ مَرَّ لِلْبَرِّ بِهَا مَاجٍ بِالْخَيْرِ وَالسَّمْحِ الْمُثِيلِ
ضَحِكَ الْأَيْتَامُ فِي لَيْلَتِهِ وَمَشَى يَسْتَرْوِحُ الْبُرَّةَ الْعَلِيلِ

والتقى البائسُ والتُعْمَى به وسعى المأوى لأبناء السبيل
ومن الأرض جَدِيبٌ وَندٍ ومن الدور جَوَادٌ وبخيل

* * *

يا شباباً خُفَاءَ ضَمَمَهُمْ منزلٌ ليس بمذمومِ النزِيلِ
يَصْرِفُ الشبان عن وَرْدِ القَدَى وَيُنَحِّيهُمْ عن المَرْعَى الوَبِيلِ
اذهبوا فيه وَجِئُوا إِخْوَةً لا يَضُرُّنَكُمْو قُلْتَهُ
أَرْجَعْتُ في أَمْرِكُمْ طَائِفَةً
اجعلوا الصبرَ لهم حِيلَتَكُمْ
أَيريدون بكم أَنْ تَجْمَعُوا
خَلَّتِ الأَرْضُ من الهَدْيِ ، ومن
فَتَرَى الأُسْرَةَ فَوْضَى ، وتَرَى
لا تكونوا السَّيْلَ جَهْمًا خَشِينًا
رُبَّ عَيْنٍ سَمَحَةٍ خَاشِعَةٍ
لا تُماروا النَّاسَ فيما اعتقدوا
وإذا جئتم إلى نادِيَكُمْو
هذه لِيَلْتَكُم في «الأوبرا»
مَهْرَجَانٌ طَوَّفَ الهادى به
وتَجَلَّتْ أَوْجُهُ زَيْنُهَا
منزلٌ ليس بمذمومِ النزِيلِ
ويُنَحِّيهُمْ عن المَرْعَى الوَبِيلِ
بعضُكُمْ خِدْنٌ لِبَعْضٍ وَخَلِيلِ
كُلُّ مولودٍ وإنْ جَلَّ ضُئِيلِ
تَبَعَ الظنُّ عن الإنصافِ مِيلِ
قَلَّتِ الحيلةُ في قَالَ وَقِيلِ
رِقَّةَ الدين إلى الخُلُقِ الهَزِيلِ ؟
مُرْشِدٍ لِلنَّشْرِ بِالْهَدْيِ كَفِيلِ
نَشَأَ عن سُنَّةِ البرِّ يَمِيلِ
كَلَّمَا عَبَّ ، وَكونوا السَّلْسَبِيلِ
رَوَّتِ العُشْبَ ، ولم تنسِ النخِيلِ
كُلُّ نَفْسٍ بَكْتَابٍ وَسَبِيلِ
فاطرحوا خَلْفَكُمْو العِبَّ الثَّقِيلِ
ليلةُ القَدْرِ من الشهرِ النَّبِيلِ
ومشى بين يَدَيْهِ جَبْرَائِيلِ
غُرُّ من لَمَحَةِ الخيرِ تَسِيلِ

فَكَانَ اللَّيْلَ بِالْفَجْرِ انْجَلَى وَكَانَ الدَّارَ فِي ظِلِّ الْأَصِيلِ

* * *

أَيُّهَا الْأَجَوَادُ لَا نَجْزِيكُمْ لَذَّةَ الْخَيْرِ مِنَ الْخَيْرِ بِدِيلِ
رَجُلٍ الْأُمَّةِ يُرْجَى عَنْدهُ لَجَلِيلِ الْعَمَلِ الْعَوْنُ الْجَلِيلِ
إِنْ دَارَا حُطَّتْهُمَا بِالذِّدَى أَخَذَتْ عَهْدَ الذِّدَى أَلَّا تَمِيلَ

مَصْرَعُ بَطْرُسَ غَالِي بَاشَا

« حينما قتل بطرس غالي باشا في مصر برصاصه
من يد ابراهيم الورداني في سنة ١٩١٠ هاجت
النفوس ، واستاء كثير من الاقباط ، لوقوع
الجريمة على اديم وزير قبطي ، فقال في ذلك : »

بَنَى الْقَبِيضَ . إِخْوَانُ الدُّهُورِ ، رُوِيَ دَكُّكُمْ
حَمَلْتُمْ لِحِكْمِ اللَّهِ صَلْبَ (ابن مريم)
سَدِيدُ الْمَرَامِي قَدْ رَمَاهُ مُسَدَّدُ
وَوَاللَّهِ ، إِنْ لَمْ يُطْلَقِ النَّارَ مُطْلِقُ
قَضَاءُ ، وَمِقْدَارُ ، وَآجَالُ أَنْفُسِ
نَبِيدُ كَمَا بَادَتْ قِبَائِلُ قَبْلَنَا
تَعَالَوْا عَسَى نَطْوِي الْجَفَاءَ وَعَهْدَهُ
أَلَمْ تَكُ (مصر) مَهْدَنَا ثُمَّ لَحَدْنَا
أَلَمْ نَكُ مِنْ قَبْلِ (المسيح ابن مريم)
فَهَلَّا تَسَاقَيْنَا عَلَى حَبِّهِ الْهَوَى
وَمَا زَالِ مِنْكُمْ أَهْلُ وُدٍّ وَرَحْمَةٍ
فَلَا يَثْنِيكُمْ عَنْ ذِمَّةِ قَتْلِ (بَطْرُسِ)

هَبُوهُ (يسوعاً) فِي الْبَرِيَّةِ ثَانِيَا
وَهَذَا قَضَاءُ اللَّهِ قَدْ غَالَ (غاليا)
وَدَاهِيَةُ السُّوَّاسِ لَاقَى الدَّوَاهِيَا
عَلَيْهِ ؛ لِأَوْدَى فَجَاءَةً ، أَوْ تَدَاوِيَا
إِذَا هِيَ حَانَتْ لَمْ تُؤَخَّرْ ثَوَانِيَا
وَيَبْقَى الْأَنَامُ اثْنَيْنِ : مَيِّتًا ، وَنَاعِيَا !
وَنَسِيدُ أَسْبَابِ الشُّقَاقِ نَوَاحِيَا
وَبَيْنَهُمَا كَانَتْ لِكُلِّ مَغَانِيَا ؟
و (موسى) وَ (طه) نَعْبُدُ النَّيْلَ جَارِيَا ؟
وَهَلَّا فَدَيْنَاهُ ضِيفَافًا وَوَادِيَا ؟
وَفِي الْمُسْلِمِينَ الْخَيْرُ مَا زَالَ بَاقِيَا
فَقَدِمًا عَرَفْنَا الْقَتْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيَا

تَحِيَّةُ غَلِيُومِ الثَّانِي لِصَلَاحِ الدِّينِ فِي الْقَبْرِ

عَظِيمُ النَّاسِ مَنْ يَبْكِي الْعِظَامَا	وَيَنْدُبُهُمْ وَلَوْ كَانُوا عِظَامَا
وَأَكْرَمُ مَنْ غَمَامٍ عِنْدَ مَحَلِّ	فَتَى يُحْيِي بِدَحْيَةِ الْكِرَامَا
وَمَا عُدُّ الْمَقْصَرِ عَنْ جِزَاءِ	وَمَا يَجْزِيهِمْو إِلَى كَلَامَا ؟
فَهَلْ مِنْ مُبْلِغٍ غَلِيُومَ عَنِّي	مَقَالًا مُرْضِيًّا ذَاكَ الْمَقَامَا ؟
رِعَاكَ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ هُمَامٍ	تَعَهَّدَ فِي الثَّرَى مَلِكًا هُمَامَا
أَرَى النَّسِيَانَ أَظْمَاهُ ؛ فَلَمَّا	وَقَفْتَ بِقَبْرِهِ كُنْتَ الْغَمَامَا
تُقَرَّبُ عَهْدَهُ لِلنَّاسِ حَتَّى	تَرَكْتَ الْجَلِيلَ فِي التَّارِيخِ عَامَا
أَتَدْرِي أَيُّ سُلْطَانٍ تُحْيِي	وَأَيُّ مُلْكٍ تُهْدِي السَّلَامَا ؟
دَعَوْتَ أَجَلَ أَهْلِ الْأَرْضِ حَرْبًا	وَأَشْرَفَهُمْ إِذَا سَكَنُوا سَلَامَا
وَقَفْتَ بِهِ تُذَكِّرُهُ مُلُوكًا	تَعُودُ أَنْ يُلَاقُوهُ قِيَامَا !
وَكَمْ جَمَعَتْهُمْو حَرْبٌ ، فَكَانُوا	حَدَائِدَهَا ، وَكَانَ هُوَ الْحُسَامَا
كِلَامٌ لِلْبَرِيَّةِ دَامِيَاتٌ	وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَنْ ضَمَدَ الْكِلَامَا
فَلَمَّا قُلْتَ مَا قَدْ قُلْتَ عَنْهُ	وَأَسْمَعْتَ الْمَمَالِكَ وَالْإِنَامَا
تَسَاءَلَتِ الْبَرِيَّةُ وَهِيَ كَلَمَى	أَحْبَابًا كَانَ ذَاكَ أَمِ انتِقَامَا ؟
وَأَنْتَ أَجَلٌ أَنْ تُزْرَى بِمِيتٍ	وَأَنْتَ أَبَرُّ أَنْ تُؤْذَى عِظَامَا
فَلَوْ كَانَ الدَّوَامُ نَصِيبَ مَلِكٍ	لَنَالَ بِحَدِّ صَارِمِهِ الدَّوَامَا

الفنار (٠)

سَمَا يُنَاغِي الشُّهُبَا هَلْ مَسَّهَا فَالْتَهَبَا؟
كَالدَّيْدِبَانِ أَلْزَمُو هُ فِي الْبَحَارِ مَرْقَبَا
شَيَّعَ مِنْهُ مَرْكَبَا وَقَامَ يَلْقَى مَرْكَبَا
بَشَّرَ بِالْدارِ وَبِالْ أَهْلِ السُّرَاةِ الْغُيَّيَا
وَحَطَّ. بِالنُّورِ عَلَى لَوْحِ الظَّلَامِ : مَرْحَبَا
كَالْبَارِقِ الْمُلِجِّ لَمْ يُؤَلِّ إِلَّا عَقَبَا
يَارُبَّ لَيْلٍ لَمْ تَذُقْ فِيهِ الرُّقَادَ طَرَبَا
بِتَنَا نُرَاعِيهِ كَمَا يَرَعَى السُّرَاةُ الْكُوكَبَا
سَعَادَةٌ يَعْرِفُهَا فِي النَّاسِ مَنْ كَانَ أَبَا
مَشَى عَلَى الْمَاءِ . وَجَا بَ كَالْمَسِيحِ الْعَبَّيَا
وَقَامَ فِي مَوْضِعِهِ مُسْتَشْرِفًا مُنْقَبَا
يَرْمِي إِلَى الظَّلَامِ طَرَّ فَأَ حَائِرَا مُدْبَذَبَا
كَمُتَجَرِّمٍ أَدَارَ عَيْنَيْنَا فِي الدُّجَى ، وَقَلْبَنَا
كَمَصْرِ الْأَعْشَى أَصَا بِهِ فِي الظَّلَامِ . وَنَا
وَكَالسَرَّاجِ فِي يَدِ السَّـرِيحِ ، أَضَاءَ ، وَخَبَا
كَلِمَةٍ مِنْ خَاطِرٍ مَا جَاءَ حَتَّى ذَهَبَا
مُجْتَنِبُ الْعَالَمِ فِي عُزْلَتِهِ مُجْتَنِبَا

إِلَّا سُورِعًا ضَلَّ ، أَوْ فُلُكًا يُقَدَّسِي الْعَطْبَا

حَلَّيسُ الْعَبَارِ وَدَنْبِينَ

وَكَانَ حَارِشُ الْفَنَّا رِ رَجُلًا . مُهَذَّبًا
يَهْوَى الْحَيَاةَ ، وَيُحِبُّ الْعَيْشَ سَهْلًا طَيِّبًا
أَتَمْتُ عَلَيْهِ سَنَوَا تٌ مُبَعَدًا مُتَوَرِّبًا
لَمْ يَرَ فِيهَا زَوْجَهُ وَلَا ابْنَهُ الْمَحِبَّ
وَكَانَ قَدْ رَعَى الْخَطِيبَ ، وَوَعَى مَا خَطَبَا
فَقَالَ : يَا حَارِشُ ، خَلِّ السُّخْطَ . وَالتَّعْتَبَا
مَنْ يُسَعِفُ النَّاسَ إِذَا نُودِيَ كُلُّ فَأْبَى ؟
مَا النَّاسُ إِخْوَتِي وَلَا آدَمُ كَانَ لِي أَبَا
.....

أَنْظِرْ إِلَيَّ ، كَيْفَ أَقْضِي لَهُمْ مَا وَجَبَا ؟
قَدْ عَشْتُ فِي خِدْمَتِهِمْ وَلَا تَرَانِي تَعْبَا
كَمْ مِنْ غَرِيقٍ قَمْتُ عَنْسَدَ رَأْسِهِ مُطَبَّيَا
وَكَانَ جِسْمًا هَامِدًا حَرَكْتُهُ فَاضْطَرَبَا
وَكُنْتُ وَطَّاتُ لَهُ مَنَاكِبِي ، فَرَكِبَا
حَتَّى أَتَى الشُّطَّ ، فَبَشَّ مَنْ بِهِ وَرَجَبَا
وَطَارَدُونِي ، فَأَنْقَلَبْتُ خَاسِرًا مُخِيبَا
مَا نَلْتُ مِنْهُمْ فِضَةً وَلَا مُنِخْتُ ذَهَبَا
وَمَا الْجَزَاءُ ؟ لَا تَسَلْ كَانَ الْجَزَاءُ عَجَبَا !

أَلْقُوا عَلَى شَبَكَا وَقَطَّعُونِي إِزْبَا
وَاتَّخِذِ الصَّنَاعُ مِنْ شَحْمِي زَيْتًا طَيِّبًا
وَلَمْ يَزَلْ إِسْعَافُهُمْ لِي الْحَيَاةَ مَذْهَبًا
وَلَمْ يَزَلْ سَجِيَّتِي وَعَمَلِي الْمُحِبِّبَا
إِذَا سَمِعْتُ صَرْخَةً طَرْتُ إِلَيْهَا طَرَبًا
لَا أَجِدُ الْمُسْعِفَ إِلَّا مَلَكًا مُقَرَّبًا
وَالْمُسْعِفُونَ فِي غَدٍ يُؤَلْفُونَ مَوَكِبَا
يَقُولُ «رِضْوَانُ» لَهُمْ هَيَّا أَدْخُلُوهَا مَرْحَبَا
مُذْنِبُكُمْ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَذْنَبَا

الْقَمَرُ عَلَى آفَاقِ كَلَاذُومِينَ لَيْلَةَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الْأَسْنَى

فَلْيَدْنَاهُ مِنْ زَائِرٍ مُرْتَقِبٍ	بدا للوجودِ بِمَرَأَى عَجَبٍ
تَهْزُ الْجِبَالَ تَبَاشِيرُهُ	كَمَا هَزَّ عِطْفَ الطُّرُوبِ الطَّرَبُ
وَيُحِلِّي الْبَحَارَ بِلَأْلَائِهِ	فَمِنَّا الْكُثُوسُ ، وَمِنْهُ الْحَبَبُ
مَنَارُ الْحُزُونِ إِذَا مَا اعْتَلَى	مَنَارُ السَّهْوِ إِذَا مَا انْقَلَبَ
أَنَانَا مِنَ الْبَحْرِ فِي زُورَقٍ	لُجَيْنًا مَجَازِيفُهُ مِنْ ذَهَبٍ
فَقَلْنَا : سُلَيْمَانُ لَوْ لَمْ يَمُتْ	وَقِرْعُونُ لَوْ حَمَلَتْهُ الشُّهُبُ
وَكِسْرَى وَمَا خَمَدَتْ نَارُهُ	وَيُوسُفُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَشِبْ
وَهِيَهَاتَ ! مَا تُوجُّوا بِالسَّنَا	وَلَا عَرْشُهُمْ كَانَ فَوْقَ السُّحُبِ
أَنَافَ عَلَى الْمَاءِ مَا بَيْنَهَا	وَبَيْنَ الْجِبَالِ وَشَمُّ الْهَضْبِ
فَلَا هُوَ خَافٍ ، وَلَا ظَاهِرٌ	وَلَا سَافِرٌ ، لَا ، وَلَا مُنْتَقِبٌ
وَلَيْسَ بِثَاوٍ ، وَلَا رَاحِلٌ	وَلَا بِالْبَعِيدِ ، وَلَا بِالْمُقْتَرِبِ
تَوَارَى بِنِصْفٍ خِلَالَ السُّحُبِ	وَنِصْفٍ عَلَى جَبَلٍ لَمْ يَغِبْ
يَجِدُّهَا آيَةً قَدْ خَلَّتْ	وَيَذْكُرُ مِيلَادَ خَيْرِ الْعَرَبِ

أَثِينَا (*)

« أوفدته الحكومة المصرية الى (أثينا) عاصمة اليونان لحضور مؤتمر المشرقين ، فقال مخاطبها : »

إن تسألني عن مِصْرَ (حَوَاء) القرى
فألصَّبِحُ في (مَنْفٍ) و (ثيبة) واضحُ
بالهَيْلِ مِنْ (مَنْفٍ) ومن أرباضِها
خَلَّتِ الدُّهُورُ وما التَقَّتْ أَجْفَانُهُ
ما قَلَّ سَاعِدَهُ الزَّمانُ ، ولم يَنْتَلِ
كالدَّهْرِ لو مَلَكَ القِيَامَ لِفَتْكَةٍ
وثلاثة شَبَّ الزَّمانُ حِيالِها
قامت على النيلِ العَهِيدِ عَهِيدَةً
من كلِّ مَرْكُوزٍ كَرَضُوهُ في الثَّرَى
الْجَنُّ في جَنَبَاتِها مَطْرُوقَةٌ
والأَرْضُ أَضْيَعُ حِيلَةً في نَزْعِها
تلك القُبُورُ أَضْنُ مِنْ غَيْبِ بِمَا

وَقَرَارَةُ التَّارِيخِ والآثَارِ
مَنْ ذَا يُبْلِقُ الصُّبْحَ بِالْإِنْكَارِ ؟
مَجْدُوعُ أَنْفٍ في الرِّمَالِ كُفَّارِي (١)
وَأَتَتْ عَلَيْهِ كَلِيلَةٌ وَنَهَارُ
منه اخْتِلَافُ جَوَارِفٍ وَدَوَارِ
أَوْ كَانَ غَيْرَ مُقَلَّمِ الْأَطْفَارِ
شُمٌّ عَلَى مَرِّ الزَّمانِ ، كِبَارِ (٢)
تَكْسُوهُ ثُوبَ الْفَخْرِ وَهِيَ عَوَارِ
مَتَطَاوِلٍ فِي الْجَوِّ كَالْإِعْصَارِ
بِبِدَائِعِ الْبِنَاءِ وَالْحَفَّارِ
من حِيلَةِ الْمَصْلُوبِ فِي الْمِسْمَارِ
أَخْفَتْ مِنَ الْأَعْلَاقِ وَالْأَذْخَارِ

(*) نشرت بمجلة رعمسيس سنة ١٩١٢ .

(١) الكفاري : العظيم الاذنين ، يشير الى تمثال ابي الهول .

(٢) يشير الى الاهرام .

نام المُلوك بها الدهورَ طويلةً يجدون أرواحَ ضَجَعَةٍ وقرارِ
كلُّ كاهلِ الكهفِ فوقَ سريره والدهرُ دونَ سريره بهِجارِ
أملاكُ مصرَ القاهرونَ على الورى المنزلونَ منازلَ الأقمارِ
هتَكَ الزمانَ حجابَهم ، وأزالهم بعدَ الصَّيانِ إزالةَ الأسرارِ
هيهاتَ ! لم يلمِسْ جلالَهُمُ البلى إلا بأيدي الرِّغامِ قِصارِ
كانوا وطَرَفُ الدهرِ لا يسمُو لهم ما بالهم عُرِضُوا على النُّظارِ ؟
لو أمهلوا حتى النُّشورِ يدُورهم قاموا لخالقِهم بغير غُبارِ !

ذِكْرُى مُحَمَّدٍ فَرِيدٍ

« القيت في الاحتفال بالذكرى الخامسة
للمغفور له محمد فريد بك سنة ١٩٢٤ » :

نُجِدُّ ذِكْرَى عَهْدِكُمْ وَنُعِيدُ وَنُدْنِي خَيَالَ الْأَمْسِ وَهُوَ بَعِيدُ
وَلِلنَّاسِ فِي الْمَاضِي بِصَائِرُ يَهْتَدِي عَلَيْهِنَّ غَاوٍ ، أَوْ يَسِيرُ رَشِيدُ
إِذَا الْمِينُ لَمْ يَكُرْمُ بِأَرْضِ ثَنَاؤُهُ تَحِيرُ فِيهَا الْحَى كَيْفُ يَسُودُ
وَنَحْنُ قَضَاؤُ الْحَقِّ ، نَرعى قَلْبَهُ وَإِنْ لَمْ يَفْتُنَا فِي الْحَقِوْقِ جَدِيدُ
وَنَعْلَمُ أَنَّا فِي الْبِنَاءِ دَعَائِمُ وَأَنْتُمْ أَسَاسُ فِي الْبِنَاءِ وَطِيدُ
فَرِيدُ ضَحَايَا كَثِيرُ ، وَإِنَّمَا مَجَالُ الضَّحَايَا أَنْتَ فِيهِ فَرِيدُ
فَمَا خَلَفَ مَا كَابَدْتَ فِي الْحَقِّ غَايَةً وَلَا فَوْقَ مَا قَاسَيْتَ فِيهِ مَزِيدُ
تَغَرَّبْتَ عَشْرًا أَنْتَ فِيهِنَّ بَائِسُ وَأَنْتَ بِأَفَاقِ الْبِلَادِ شَرِيدُ
تَجُوعُ بِبُلْدَانٍ ، وَتَعْرِى بِغَيْرِهَا وَتَرْزَحُ تَحْتَ الدَّاءِ ، وَهُوَ عَتِيدُ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقِّ طَارِفُ مِنْ الْمَالِ لَمْ تَبْخُلْ بِهِ ، وَتَلِيدُ
وَجُودُكَ بَعْدَ الْمَالِ بِالنَّفْسِ صَابِرًا إِذَا جَزَعَ الْحَاضِرُ وَهُوَ يَجُودُ
فَلَا زِلْتَ تَمَثَّلًا مِنَ الْحَقِّ خَالِصًا عَلَى يَمْرِهِ نَبْنَى الْعُلَا ، وَنَشِيدُ
يُعَلِّمُ نَشْرَ الْحَى كَيْفَ هَوَى الْجَمَى وَكَيْفَ يُحَايِ دُونَهُ ، وَيَذُودُ

النَّخِيلُ مَا بَيْنَ الْمُنتَزِهِ وَأَبَى قَيْر

« نظمتها بالاسكندرية في صيف سنة ١٩٣١ »

أَرَى شَجَرًا فِي السَّمَاءِ احْتَجَبُ وَشَقَّ الْعَنَانَ بِمَرَأَى عَجَبُ
مَا أَذْنُ قَامَتْ هُنَا أَوْ هُنَاكَ ظَوَاهِرُهَا دَرَجٌ مِنْ شَذَبِ
وَلَيْسَ يُؤَذِّنُ فِيهَا الرِّجَالُ وَلَكِنْ تَصِيحُ عَلَيْهَا الْغُرُبُ
وَبِاسْقَةٍ مِنْ بَنَاتِ الرَّمَالِ نَمَتْ وَرَبَّتْ فِي ظِلَالِ الْكُثْبِ
كَسَارِيَةِ الْفُلُكِ ، أَوْ كَالْمِسْلَةِ ، أَوْ كَالْفَنَارِ وَرَاءَ الْعَبَبِ
تَطُولُ وَتَقْصُرُ خَلْفَ الْكُثْبِ إِذَا الرِّيحُ جَاءَ بِهِ أَوْ ذَهَبِ
تُخَالُ إِذَا انْقَدَّتْ فِي الضُّحَى وَجَرَّ الْأَصِيلُ عَلَيْهَا اللَّهَبِ
. وَطَافَ عَلَيْهَا شُعَاعُ النَّهَارِ مِنْ الصَّخْرِ ، أَوْ مِنْ حَوَاشِي السُّحُبِ
.. وَصَيْفَةٌ فَرَعُونَ فِي سَاحَةِ مِنْ الْقَصْرِ وَاقِفَةٌ تَرْتَقِبُ
قَدْ اعْتَصَبَتْ بِفَصْرِ مِنَ الْعَقِيقِ مُفَصَّلَةً بِشُدُورِ الذَّهَبِ
وَنَاطَتْ قَلَانِدَ مَرْجَانِهَا عَلَى الصَّدْرِ ، وَاتَّشَحَّتْ بِالْقَصَبِ
وَسَدَّتْ عَلَى سَاقِهَا مِزْرًا تَعْتَقِدُ مِنْ رَأْسِهَا لِلذَّنَبِ

* * *

أَهَذَا هُوَ النَّخْلُ مَلِكُ الرِّيَاضِ أَمِيرُ الْحَقُولِ ، عَرُوسُ الْعَزَبِ ؟

طعامُ الفقيرِ ، وحلوى الغنى	وزادُ المسافرِ والمُتَّربِ ؟
فيا نخلةَ الرملِ ، لم تبخلِ	ولا قصرتِ نخلاتُ التُّربِ
وأعجبُ : كيف طوى ذِكْرُكُنَّ	ولم يحتفلِ شعراءُ العربِ ؟
أليس حراماً خلُّو القصا	ثد من وصفِكُنَّ ، وعُطلُ الكتبِ ؟
وأنتنَ في الهاجراتِ الظلالُ	كانَّ أعاليكُنَّ العُقبِ
وأنتنَ في البید شاةَ المُعيلِ	جناها بجانبِ أخرى حلبَ
وأنتنَ في عَرَصاتِ القصورِ	حسانُ الدُّمى الزائئاتُ الرَّحَبِ
جناكنَ كالكرمِ شتى المذاقِ	وكالشَّهيدِ في كل لون يُحِبُّ

الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ

« نظمت بالاسكتلندية في صيف سنة ١٩٣١ »

أَمِنْ الْبَحْرِ صَائِغٌ عَبْقَرِيٌّ
طَافَ تَحْتَ الضُّحَى عَلَيْهِنَّ، وَالْجَوُّ
جِثْنُهُ فِي مَعَاصِمٍ وَنُحُورٍ
وَأَبَى أَنْ يُقْلَدَ الدُّرُّ وَالْيَا
وَتَرَى خَائِئًا وَرَاءَ بَنَانٍ
وَسَوَارًا يَزِينُ زَنْدَ كَعَابٍ
وَتَرَى الْغَيْدَ لَوْلُوا ثُمَّ رَطْبًا
وَكَاَنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ شِقًّا
وَكَاَنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ عُرْسَ
أَوْ رَبِيعٌ مِنْ رِيثَةِ الْفَنِّ أَبْهَى
أَوْ تَهَاوِيلُ شَاعِرٍ عَبْقَرِيٌّ
يَا سَوَارِيَّ فَيُرْوِجُهُمْ وَلُجَيْنٍ
فِي شُعَاعِ الضُّحَى يَعُودَانِ مَاسًا
وَمَشَتْ فِيهِمَا النُّجُومُ فَكَانَتْ

بِالرَّمَالِ النَّوَاعِمِ الْبَيْضِ مُغْرَى؟
هَرُّ فِي سُوقِهِ يُبَاعُ وَيُشْرَى
فَكَسَا مِعْصَمًا، وَآخَرَ عَرَى
قَوْتَ نَحْرًا، وَقَلَدَ الْمَاسَ نَحْرًا
وَبَنَانًا مِنْ الْخَوَاتِمِ صِفْرًا
وَسَوَارًا مِنْ زَنْدِ حَسَنَاءَ فَرًّا
وَجُمَانًا حَوَالِي الْمَاءِ نَشْرًا
صَدَفٍ، حُمْلًا رَفِيفًا وَدُرًّا
مُتَرَعٍّ الْمَهْرَجَانِ لَمَحًا وَعِطْرًا
مِنْ رَبِيعِ الرَّبِّ، وَأَفْتَنُ زَهْرًا
طَارَحَ الْبَحْرَ وَالطَّبِيعَةَ شِعْرًا
بِهِمَا حُلَيْتُ مَعَاصِمٍ مِضْرًا
وَعَلَى لَمَحَةِ الْأَصَائِلِ تَبْرًا
فِي حَوَاشِيهِمَا يَوَاقِيتَ زَهْرًا

لك في الأرض موكبٌ ليس يالو السـريـح والطير والشياطين حشراً (١)
سيرت فيه على كنوز (سليماً) ن تعد الخطى اختيلاً وكبراً
وترنمت في الركاب ، فقلنا راهب طاف في الأناجيل يقرأ
هو لحن مضيق ، لا جواباً قد عرفنا له ، ولا مستقراً
لك في طيه حديث غرام ظل في خاطر الملحن سراً

* * *

قد بعثنا تحيةً وثناءً لك يا أرفع الزواجر ذكراً
وغشيناك ساعة تنبش المآ ضي نبشاً ، وتقتل الأمس فكراً
وفتحنا القديم فيك كتاباً وقرأنا الكتاب سطرًا فسطرًا
ونشرنا من طيهن الليلى فلمحنا من الحضارة فجرًا
ورأينا مصرًا تعلم (يونا) ، ويونان تقيس العلم مصرًا
تلك تأتيك بالبيان نبياً عبقرياً ، وتلك بالفن سحراً
ورأينا المنار في مطلع النجم على برقه الملمح يسرى
شاطئ مثل رقة الخلد حسناً وأديم الشباب طيباً وبشراً
جر فيروزجاً على فضة الما ، وجر الأصيل والصبح تبرا
كلما جنته تهلل بشراً من جميع الجهات ، وافتتر ثغراً
إنشئ موجه ، وأقبل يرخى كلة تارة ويرفع سترًا
شب وانحط مثل أسراب طير ماضيات تلف بالسهل وغرا
ربما جاء وهدة فتردى في المهاوى ، وقام يطفئ صخرا
وترى الرمل والقصور كأيك ركب الوكر في نواحيه وكرًا

(١) ليس يالو الريح ... الخ : ليس تقصر عنها .

وترى جَوْشَقًا يُزِينُ رَوْضًا وترى رَبْوَةً تَزِينُ مِصْرًا

* * *

سَيِّدَ الْمَاءِ ، كَمْ لَنَا مِنْ (صِلَاحٍ) و (عَلَى) وَرَاءَ مَائِكَ ذِكْرِي (١)
 كَمْ مَلَأْنَاكَ بِالسَّفِينِ مَوَاقِيهِ — ر (٢) كُشْمُ الْجِبَالِ جُنْدًا وَوَفْرًا
 شَاكِيَاتِ السِّلَاحِ يَخْرُجْنَ مِنْ مِصْرٍ بِلَمُومَةٍ ، وَيَدْخُلْنَ مِصْرًا
 شَارِعَاتِ الْجَنَاحِ فِي تَبَجِّجِ الْمَاءِ كَنَسْرٍ يَشْدُ فِي السُّحْبِ نَسْرًا
 وَكَأَنَّ اللَّجَاجَ حِينَ تَنْزَى وَتَسْدُ الْفِجَاجَ كَرًّا وَفْرًا ...
 ... أَجْمُ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ زَحَفَتْ غَابَةٌ لَتَمْزِيقِ أُخْرَى !
 قَذَفَتْ هُنَا زَيْرًا وَنَابًا وَرَمَتْ هُنَا عَوَاءَ وَظُفْرًا
 أَنْتَ تَغْلِي إِلَى الْقِيَامَةِ كَالْقِدْرِ ، فَلَا حَظَّ يَوْمَهَا لَكَ قِدْرًا

(١) يريد صلاح الدين الأيوبي ومحمد علي باشا .

(٢) مَوَاقِيرُ : مَوْقَرَةٌ : مَثْقَلَةٌ بِمَا تَحْمِلُ .

قِفْ حَيَّ شُبَّانَ الْجِمَى

• نظمها في الطلاب المصريين الذين يطلبون العلم في أوروبا •

قِفْ حَيَّ شُبَّانَ الْجِمَى قِبَلَ الرِّحْلِ بِقَافِيَةٍ
عَوَّدَتْهُمْ أَمْثَالَهَا فِي الصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَةِ
مَنْ كُلُّ ذَاتِ إِشَارَةٍ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ خَافِيَةٍ
قُلْ : يَا شَبَابُ ، نَصِيحَةٌ مِمَّا يُزَوِّدُ غَالِيَهُ
هَلْ رَاعَكُمْ أَنْ الْمَدَا رَسَّ فِي الْكِنَانَةِ خَاوِيَهُ ؟
هُجِرَتْ فَكُلُّ خَلِيَّةٍ مِنْ كُلِّ شُهْدٍ خَالِيَةٍ
وَتَعَطَّلَتْ هَالَاتُهَا مِنْكُمْ ، وَكَانَتْ حَالِيَةٍ
عَدَتْ السِّيَاسَةُ وَهِيَ آ مَرَّةً عَلَيْهَا نَاهِيَةٍ
فَهَجَرْتُمُ الْوَطَنَ الْعَزَّ يَزَّ إِلَى الْبِلَادِ لِقَاصِيَةٍ

* * *

أَنْتُمْ غَدًا فِي عَالَمٍ هُوَ وَالْحَضَارَةُ نَاجِيَةٍ
وَارَيْتُمْ فِيهِ شَيْبَتِي وَقَضَيْتُمْ فِيهِ ثَمَانِيَةٍ
مَا كُنْتُ ذَا الْقَلْبِ الْغَلِيظِ وَلَا الطَّبَاعِ الْجَافِيَةِ
سِيرُوا بِهِ تَتَعَلَّمُوا سِرَّ الْحَيَاةِ الْعَالِيَةِ

وتأملوا البُنيانَ ، وادّكروا الجهودَ البانية
ذوقوا الثمارَ جَنِيَّةً وِرْدُوا المناهلَ صافية
واقضوا الشبابَ ؛ فإنَّ سا عتَه القصيرةَ فانية
والله لا حَرَجٌ عليكم في حديثِ الغانية !
أو في اشتِهَاءِ السُّخْرِ من لَحْظِ العيونِ الساجية
أو في المسارحِ فَهَى بالنَّسْفِيسِ اللطيفةِ راقية !

ثَنَى عِظْفَيْهِمَا الْهَرَمَانِ تِيهَا

• وقال يحيى الملك فسُؤِدَ في أباد
زبارته للحيزة في ديسمبر سنة ١٩٣٠ •

بأرض الحيزة اجتاز الغمامُ وحلَّ سماءها البدرُ التامُ
وزار رياضَ إسماعيلَ غيثُ كوالده له المِنَّهُ الجسامُ
ثَنَى عِظْفَيْهِمَا الْهَرَمَانِ تِيهَا وقال الثالثُ الأدنى : سلامُ
هَلُمَّ مَنْفُ ؛ هذا تاجُ خوفو كقُرْصِ الشمسِ يَعْرِفُهُ الْأَنَامُ
نَمَتْهُ مِنْ بَنِي فِرْعَوْنَ هَامُ ومن خلفاءِ إسماعيلَ هامُ
تَأَلَّقَ فِي سَمَائِكَ عَبْقَرِيًّا عليه جلالَةٌ ، وله وِسَامُ
ترعرعتِ الحضارةُ في حلاه وشبَّ على جواهره النظامُ
ونال الفنُّ في أولى الليالي وأخراهُنَّ عِزًّا لَا يُرَامُ

* * *

مَشَى فِي حِيزَةِ الْفُسْطَاطِ ظِلُّ كظِلِّ النِّيلِ بُلٌّ بِهِ الْأَوَامُ
إِذَا مَا مَسَّ تُرْبًا عَادَ مِسْكًا ونافَسَ تَحْتَهُ الذَّهَبَ الرَّغَامُ
وَإِنْ هُوَ حَلَّ أَرْضًا قَامَ فِيهَا جِدَارٌ لِلْحَضَارَةِ أَوْ دِعَامُ
فَمَدْرَسَةٌ لِيُخَرَّبَ الْجَهْلُ تُبْنَى وَمُسْتَشْفَى يُدَادُ بِهِ السَّقَامُ

ودارٌ يُستَغاثُ بها فيمضي إلى الإسعافِ أنجادُ كرامُ
 أساةُ جراحةٍ حيناً ، وحيناً ميازيبُ إذا انفجر الضرام
 وأحواضُ يراضُ النيلُ فيها وكلُّ نجيبةٍ ولها لجام
 أبا الفاروقِ ، أقبلنا صُفوفاً وأنتَ من الصفوفِ هو الإمام
 إلى البيتِ الحرامِ بك اتجهنا ومِصرُ - وحَقُّها - البيتُ الحرام
 طلعتَ على الصعيدِ فهشَّ حتى علا شَفَتَي أبي الهول ابتسام
 ركابُ سارتِ الآمالُ فيه وطافَ به التلفتُ والزحام
 فماذا في طريقك من كُفور أجلُ من البيوتِ بها الرِّجام ؟
 كأنَّ الراقلين بكلِّ قاعٍ هُمُ الأيقاظُ ، واليقظُ النِّيام
 لقد أزمَ الزمانُ الناسَ ، فانظرْ فعندَكَ تُفرِّجُ الإزمَ العظام
 وبعْدَ غدٍ يُفارِقُ عامٌ بؤسٍ ويخلفه من النِّعماءِ عام
 يدورُ بمِصرَ حالاً بعدَ حالٍ زمانٌ ما لِحاليهِ دَوام
 ومِصرُ بِناءٍ جدِّكَ لم يُتِمِّمْ أليس على يَدَيْكَ له تمام ؟
 فلسنا أُمَّةٌ قعدتْ بِشمسٍ ولا بلدًا بضاعتُه الكلام
 ولكنَّ هِمَّةً في كلِّ حينٍ يَشُدُّ بِناءَها المَلِكُ الهُمَام
 نرومُ الغايةَ القُصوى ، فنَمضي وأنتَ على الطريقِ هو الزَّمام
 ونَقصرُ خطوةً ، ونَمُدُّ أخرى وتُلجُّنا المسافةُ والمِرام
 ونَصبرُ للشدائدِ في مقامٍ ويغلبنا على صبرٍ مقام

فَقَرُّ حَضَارَةِ الْمَاضِي بِأُخْرَى لَهَا زَهْوٌ بِمِصْرِكَ ، وَأَتْسَامُ
تَرَفُ صَحَائِفُ الْبَرْدِيِّ فِيهَا وَيَنْطِقُ فِي هِيَاطِهَا الرُّنَامُ
رَعَّتْكَ وَوَادِيًا تَرَعَاهُ عَنَّا مِنْ الرَّحْمَنِ عَيْنٌ لَا تَنَامُ
فَإِنْ يَلُوكَ تَاجُ مِصْرَ لَهَا قِيَامًا فَمِصْرُ لِنَاجِهَا الْعَالِي قِيَامُ
لِتَهْنَأُ مِصْرُ ، وَلِيَهْنَأَ بَنُوهَا فَبَيْنَ الرَّأْسِ وَالْجِسْمِ التَّشَامُ

الأميرة فتحية

« وقال في برقية يهنئ الاميرة السابقة فتحية »

فتحية دنيا تدوم . وصحة تبقى : وبهجة أمة . وحياة
مولاي إن الشمس في عليائها أننى ، وكل الطيبات بنات !

تَهْنِئَةٌ

د. وقّال يهنئ الدكتور على باشا إبراهيم بمناسبة
الانعام عليه برتبة الباشوية سنة ١٩٢٠ ،

يَدُ الْمَلِكِ الْعَلَوِي الْكَرِيمِ	عَلَى الْعِلْمِ هَزَتْ أَخَاهُ الْأَدَبُ
لِسَانُ الْكِنَانَةِ فِي شُكْرِهَا	وَمَا هُوَ إِلَّا لِسَانُ الْعَرَبِ
قَضَتْ مِصْرُ حَاجَتَهَا يَا (عَلِيُّ)	وَنَالَتْ ، وَنَالَ بَنُوها الْأَرْبِ
وَهَنَّتْ بِالرُّتَبِ الْعَبْقَرِيِّ	وَهَنَّتْ بِالْعَبْقَرِيِّ الرُّتَبِ
عَلِيُّ ، لَقَدْ لَقَّبْتِكَ الْبِلَادُ	بِأَيِّ الْجِرَاحِ ، وَنِعَمَ اللَّقَبِ
سِلَاحُكَ مِنْ أَدَوَاتِ الْحَيَاةِ	وَكُلُّ سِلَاحٍ أَدَاةُ الْعَطَبِ
وَلَفْظُكَ (يَنْجُ) ، وَلَكِنَّهُ	لَطِيفُ الصَّبَا فِي جُفُونِ الْعَصَبِ
أَنَامِلُ مِثْلُ بَنَانِ الْمَسِيحِ	أَوَايِي الْجِرَاحِ ، مَوَاحِي النَّدَبِ
نَعَالِجُ كَفَّالِكَ بَوَسَ الْحَيَاةِ	فَكَفَّ تُدَاوِي ، وَكَفَّ تَهَبِ
وَيَسْتَمْسِكُ الدَّمُ فِي رَاحَتَيْكَ	وَفَوْقَهُمَا لَا يَقْرُ الدَّهَبِ
كَأَنَّكَ لِلْمَوْتِ مَوْتُ أَتِيحَ	فَلَمْ يَرَوْجْ وَجْهَكَ إِلَّا هَرَبُ !

يا قاهرَ الغربِ العتيدِ

يقال في حفل تكريم البطل العالمي في حـمـسـل
الإنقال السيد نصير ، في ديسمبر سنة ١٩٣٠

شرقاً نصيرُ ، أرفعَ جبينك عالياً
بهنيك ما أعطيت من إكرامها
اليومَ يومُ السابقين ، فكن فتى
وإذا جريت مع السوابق فاقهم
حتى براك الجمع أول طالع
هذا زمان لا توسط. عنده
كن سابقاً فيه ، أو أبق بمعزل
يا قاهر الغرب العتيد ، ملأته
قلبت فيه يداً تكاد ليشده
إن الذي خلق الحديد وبأسه
زخرخته ، فتخاذلت أجلاؤه
لم لا يلين لك الحديد ولم تنزل
الأزمة اشتدت وران بلاؤها
(شمشون) أنت ، وقدرست أركانها
وتلق من أوطانك الإكليلا
ومُنحت من عطف ابن إسماعيل
لم ينبغ من قصص الرهان بليلا
عزراً تسيل إلى المدى وحجولا
ويروا على أعرافك المنديلا
ينبغي المغامر عالياً وجليلا
ليس التوسط. للنبوغ سبيلا
بشاء مصر على الشفاء جميلا
في البأس ترفع في الفضاء الفيلا !
جعل الحديد لساعديك قليلا
وطرخته أرضاً ، فصل صليلا
تلو عليه وتقرأ التنزيلا ؟
فاصلدم يركنك ركنها ليمبلا
فتمش في أركانها لتزولا

أَحْمَلْتُ إِنْسَانًا عَلَيْكَ ثَقِيلًا *	قُلْ لِي نُصَيْرُ وَأَنْتَ بَرٌّ صَادِقُ
أَحْمَلْتُ دَيْنًا فِي حَيَاتِكَ مَرَّةً ؟	أَحْمَلْتُ ظُلْمًا مِنْ قَرِيبٍ غَادِرٍ
أَوْ كَاشَحَ بِالْأَمْسِ كَانَ تَحْلِيلًا ؟	أَحْمَلْتُ مَنًّا بِالنَّهَارِ مُكَرَّرًا
وَاللَّيْلِ ، مِنْ مُشْدٍ إِلَيْكَ جَمِيلًا ؟	أَحْمَلْتُ طُغْيَانَ اللَّثِيمِ إِذَا اغْتَنَى
أَوْ نَالَ مِنْ جَاهِ الْأُمُورِ قَلِيلًا ؟	أَحْمَلْتُ فِي النَّادَى الْغَيْبِ إِذَا التَّقَى
مِنْ سَامِعِيهِ الْحَمْدَ وَالتَّبَجِيلًا ؟	تِلْكَ الْحَيَاةُ ، وَهَذِهِ أَثْقَالُهَا
وُزْنُ الْحَلِيدِ بِهَا فَعَادَ فَشِيلًا !	

بْنُ زَيْدُون

« أنشأها نرحيباً بديوان ابن زيدون ، حين ظهر مطبوعه
لأول مرة في مصر ، بعناية الأستاذ الأديب كامل كيلاني »

يا ابنَ زيدونَ ، مَرَجَبًا قد أَطْلَتَ التَّغْيِبُ
إِنْ دِيوَانَكَ الَّذِي ظَلَّ سِرًّا مُحَجَّبًا ،
يَشْتَكِي الْيُتَمُّ دُرَّهُ وَيُقَاسَى التَّغْرِبُ ...
... صار في كل بلدةٍ لِلْأَلْيَسَاءِ مَطْلَبًا
جاءنا « كاملٌ » به عَرَبِيًّا مُهَذَّبًا
تَجِدُ النَّصَّ مُعْجِبًا وَتَرَى الشَّرْحَ أَعْجَبًا
أَنْتَ فِي الْقَوْلِ كُلِّهِ أَجْمَلُ النَّاسِ مَذْهَبًا
بِأَيِّ أَنْتَ هَيْكَلًا مِنْ فَنُونِ مُرَكَّبًا
شَاعِرًا أَمْ مُصَوِّرًا كُنْتَ ، أَمْ كُنْتَ مُطْرِبًا ؟
تَرْسِلُ اللَّحْنَ كُلَّهُ مُبْدِعًا فِيهِ ، مُغْرِبًا
أَحْسَنَ النَّاسِ هَاتِفًا بِالْفَوَانِي مُشَبِّهًا
وَنَزِيلَ الْمُتَوَجِّسِينَ ، النَّدِيمَ الْمُقْرِبًا
كَمْ سَقَامٍ بِشِعْرِهِ مِدْحَةً أَوْ تَعْتِبًا
وَمَنْ الْمَذْحِ مَا جَزَى وَأَذَاعَ الْمُنَاقِبَا

• • •

وإذا الهَجْوُ هَاجَهُ لِمُحَامِلَاتِهِ أَيْ

ورآه رذيسلة لا تماشي التادبا
ما رأى الناس شاعرا فاضل الخلق طيبا
دس للناشقين في زنبق الشعر عقربا

* * *

جلت في الخلد جولة هل عن الخلد من نبا ؟
صف لنا ما وراءه من عيون ، ومن ربي
ونعيم ونصرة وظلال من الصبا
وصف الحور موجزا وإذا شئت مطنبا

* * *

قم ترى الأرض مثلما كنتمو أميس ملعبا
وترى العيش لم يزل لبى الموت مأربا
وترى ذاك بالذى عند هذا معذبا

* * *

إن مروان عصابة يصنعون العجائب^(١)
طوفوا الأرض مشرقاً بالأيادي ومغربا
هالة أطلعك في ذروة المجدي كوكبا
أنت للفتح تنتمي وكفى الفتح منصبا
لست أرضى بغيره لك جدا ولا أبا

(١) يشير الى أصله « الرومي » والى (يادى بنى مروان على العروبة،
بما فتحوا من بلاد الروم ، وبما استعرب من أهلها .

الْبُلْبُلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرَّبِّيَّ

« انشئت في الحفلة التي اقامتها رابطة الادب الجديد ، تكريما
للشاعر الاستاذ « محمود أبو الرقا » ، وكانت هذه القصيدة
سببا الى عناية الحكومة المصرية وقتئذ بالشاعر - ابي الرقا -
وتسفيره الى اوربا لعمل رجل صناعية بدل ساقه المبتورة ا »

وعِصَابَةٌ بِالْخَيْرِ أَلْفَ شَمْلُهُمْ وَالْخَيْرُ أَفْضَلُ عُصْبَةٍ وَرِفَاقَا
جَعَلُوا التَّعَاوَنَ وَالْبِنَايَةَ هَمَّهُمْ وَاسْتَنْهَضُوا الْآدَابَ وَالْأَخْلَاقَا
وَلَقَدْ يُدَاوُونَ الْجِرَاحَ بِبِرِّهِمْ وَيُقَاتِلُونَ الْبُؤْسَ وَالْإِمْلَاقَا
يَسْمُونَ بِالْأَدَبِ الْجَدِيدِ ، وَتَارَةً يَبْنُونَ لِلْأَدَبِ الْقَدِيمِ رِوَاقَا
بَعَثَ اهْتِمَامُهُمْ ، وَهَاجَ حَنَانُهُمْ زَمَنٌ يُثِيرُ الْعُطْفَ وَالْإِشْفَاقَا
عَرَضَ الْقَعُودُ فَكَانَ دُونَ نُبُوغِهِ قِيدًا ، وَدُونَ خُطَى الشَّبَابِ وَثَاقَا

* * *

الْبُلْبُلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرَّبِّيَّ وَشَجَى الْغُصُونَ ، وَحَرَّكَ الْأَوْرَاقَا
خَلَفَ الْبَهَاءَ عَلَى الْقَرِيضِ وَكَأْسِهِ فَسَقَى بِعَذَبِ نَسِيهِ الْعُشَاقَا
فِي الْقَيْدِ مُتَمَنِّعُ الْخُطَى ، وَخِيَالِهِ يَطْوِي الْبِلَادَ وَيَنْشُرُ الْآفَاقَا
سَبَاقُ غَايَاتِ الْبَيَانِ جَرَى بِلَا سَاقٍ ، فَكَيْفَ إِذَا اسْتَرَدَّ السَّاقَا ؟
لَوْ يَطْعَمُ الطَّبُّ الصَّنَاعُ بَيَانَهُ أَوْ لَوْ يُسَيِّغُ لِمَا يَقُولُ مَذَاقَا ...
... غَالِي بِقِيَمَتِهِ ، فَلَمْ يَصْنَعْ لَهُ إِلَّا الْجَنَاحَ مُحَلِّقًا خَفَاقَا ا

خَلِيلُ مُطْرَانَ (١)

« نظمتها لتنشيد في حفلة أقيمت بدار الجامعة
المصرية في ١٨ يونيو سنة ١٩١٣ لتكريم
الشاعر خليل مطران ، بمناسبة انعام الخديوي
عباس حلمي الثاني عليه بوسام ، وكانت الحفلة
برئاسة الامير محمد علي توفيق شقيق الخديوي »

لُبْنَانُ، مَجْدُكَ فِي الْمَشَارِقِ أَوَّلُ	وَالْأَرْضُ رَابِيَةٌ وَأَنْتَ سَنَامُ
وَبَنُوكَ الْطِفُّ مِنْ نَسِيمِكَ ظِلُّهُمْ	وَأَشْمُ مِنْ هَضْبَاتِكَ الْأَحْلَامُ
أَخْرَجْتَهُمْ لِلْعَالَمِينَ جَحَاجِحًا	عُرْبًا ، وَأَبْنَاءَ الْكَرِيمِ كَرَامُ
بَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ أَفْقِ زَاهِرِ	طَلَعَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ
هَذَا أَدِيبُكَ يُحْتَفَى بِوَسَامِهِ	وَبَيَانِهِ لِلْمَشْرِقَيْنِ وَسَامُ
وَيُجَلُّ قَدْرُ قِلَادَةٍ فِي صَدْرِهِ	وَلَهُ الْقَلَائِدُ سِمَطُهَا الْإِلَهَامُ
صَدْرُ حَوَالِيهِ الْعِجَالُ ، وَمِلْؤُهُ	كَرَمٌ ، وَخَشْيَةٌ مُؤْمِنٍ ، وَذِمَامُ
حَلَاةُ إِحْسَانِ الْخَدْيَوِ ، وَطَالَمَا	حَلَاةُ فَضْلِ اللَّهِ وَالْإِنْعَامِ
لِعِلَّاكَ يَا مُطْرَانُ ، أَمْ لِنَهَاكَ ، أَمْ	لِخِلَالِكَ التَّشْرِيفِ وَالْإِكْرَامِ ؟!
أَمْ لِلْمَوَاقِفِ لَمْ يَقِفْهَا ضَيْغَمُ	لَوْلَاكَ لَا ضُطْرِبَتْ لَهُ « الْأَهْرَامُ ؟!
هَذَا مَقَامُ الْقَوْلِ فَيْكَ ، وَلَمْ يَزَلْ	لَكَ فِي الضَّمَائِرِ مَحْفِلُ وَمَقَامُ
غَالِي بِقِيَمَتِكَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ	وَسَعَى إِلَيْكَ يَحْفَهُ الْإِعْظَامُ

(١) زيدت هذه في الطبعة الثانية .

في مجمع هزّ البيان لواءه	بك فيه ، واعتزّت بك الأعلام
ابن الملوك تلاّ الشاء مخلّداً	هيهات يذهب للملوك كلام ^١
فمن البشير لبطلبك وبينها	نسب تُضيء بنوره الأيام ^٢
يبلى المكين القحط من آثارها	يوماً ، وآثار الخليل قيام ^٣

غاندى

« انشأها تحية لغاندى الزعيم الهندى المشهور » حين مروره بمصر
سنة ١٩٣١ ، فى طريقه الى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن ،

بَنَى مِصْرَ ، اَرْفَعُوا الْغَارَ وَحَيُّوا بَطْلَ الْهِنْدِ
وَأَدُّوا وَاجِبًا ، وَاَقْضُوا حَقُّوقَ الْعِلْمِ الْفَرْدِ
أَخُوكُمْ فِى الْمَقَاسَةِ وَعَزَّكِ الْمَوْقِفِ النَّكِدِ
وَفِى التَّضَحِّيَةِ الْكَبِيرِ وَفِى الْمَطْلَبِ ، وَالْجُهْدِ
وَفِى الْجَرْحِ ، وَفِى الدَّمْعِ وَفِى النَّفْيِ مِنَ الْمَهْدِ
وَفِى الرِّحْلَةِ لِلْحَقِّ وَفِى مَرَحَلَةِ الْوَفْدِ
قِفُوا حَيُّوهُ مِنْ قَرَبِ عَلَى الْفَلَكِ ، وَمَنْ يُعَدِ
وَعَطُّوا الْبَرَّ بِالْآسِ وَعَطُّوا الْبَحْرَ بِالْوَرْدِ

• • •

على إفریز (راجبوتا نَ) (١) تمثالٌ من المجد
نبيٌ مثلُ (كونفشيؤ سَ) ، أو من ذلك العهد
قريبُ القولِ والفعلِ من المنتظرِ المهدي
شبيهه الرسل فى الدُّوْدِ عن الحقِّ ، وفى الزهد

(١) الباخرة التى اقلت غاندى من الهند الى لندن .

لقد عَلَّمَ بِالْحَقِّ وبالضبر ، وبالقصْد
ونادى المشرقَ الأَقْصَى قلباًه من اللحد
وجاءَ الأنفَسَ المرْضَى فداوَاها من الحِقْد
دَعَا الهِنْدُوسَ والإِسْلَامَ مِ للَأُلْفَةِ وَالْوُدِّ
بسحرٍ من قُوَى الروحِ حَوَى السِّيفَيْنِ فى غِمْد
وسلطانٍ من النفسِ يُقَوِّى رَائِضَ الأَسَدِ
وتوفيقٍ منَ الله وتيسيرٍ من السَّعْدِ
وحظٍّ ليس يُعْطَاهُ يَمُوى المخلوقِ للخلدِ
ولا يُؤْخَذُ بِالْحَوَا ولا الصَّوْلُ ، ولا الجُنْدِ
ولا بالنسلِ والمالِ ولا بالكدحِ والكُدِّ
ولكن هِيَّةُ المولى - تعالى الله - للعبدِ

* * *

سلامُ النِيلِ ياغْنَدِي وهذا الزهرُ من عنْدِي
وإِجْلَالٌ من الأَهْرَا مِ ، والكُرْنَكِ ، والبَرْدِي
ومن مَشِيخَةِ الوادِي ومن أَشْبَالِهِ المُرْدِ
سلامُ حَالِبِ الشَّاةِ سلامُ غازِلِ البُرْدِ
ومن صَدَّ عن المِلْحِ ولم يُقْبَلِ على الشَّهْدِ
ومن تَرَكَّبُ ساقِيهِ من الهِنْدِ إلى السَّنْدِ
سلامُ كُلِّما صَلَّيْتَ عُرياناً ، وفى اللَّبْدِ
وفى زاوِيَةِ السَّجْنِ وفى سِلْسِلَةِ القَيْدِ

مِنْ (المائِدَةِ الْخَضِرَا ١) (١) خُذْ حِذْرَكَ يَا غُنْدِي
وَلَا حَظَّ. وَرَقَ «السَّيْرِ» وَمَا فِي وَرَقِ «اللُّورْدِ»
وَكُنْ أَبْرَعَ مَنْ يَلَهُ بِبُ الشَّطْرَنْجِ وَالنُّرْدِ
وَلَا فِي الْعَبْقَرِيِّينَ لِقَاءَ النَّدِّ لِلنَّدِّ
وَقُلْ : هَاتُوا أَفَاعِيَكُمْ أَتَى الْحَاوِي مِنَ الْهِنْدِ !
وَعُدَّ لَمْ تَحْفِلِ الدَّامَ وَلَمْ تَغْتَرَّ بِالْحَمْدِ
فَهَذَا النُّجْمُ لَا تَرْقَى إِلَيْهِ هِمَّةُ النُّقْدِ
وَرُدَّ الْهِنْدَ لِلْأُمَّةِ مِنْ حَدٍّ إِلَى حَدٍّ

(١) يطير الى المؤتمر الذي كان مسافرا اليه للبحث في دستور الهند.

تَحِيَّةُ أَبُولُو

• أبولو : مجلة فنية لخدمة الشعر الحى ، كان يصدرها مرة كل شهر - فى سنة ١٩٣٢ -
الدكتور أحمد زكى أبو شادى ، فقال يحييها •

أَبُولُو ، مَرَحَبًا بِكَ يَا أَبُولُو فَإِنَّكَ مِنْ عُكَاطِ الشَّعْرِ ظِلْ
عُكَاطُ وَأَنْتِ لِلْبُلْغَاءِ سُوقُ عَلَى جَنَابَاتِهَا رَحَلُوا وَحَلُّوا
وَيَنْبُوعُ مِنَ الْإِنْشَادِ صَافٍ صَدَى الْمُتَادِّبِينَ بِهِ يُقَلُّ
وَمِضْمَارُ يَسُوقُ إِلَى الْقَوَافِ سَوَابِقُهَا إِذَا الشُّعْرَاءُ قَلُّوا
يَقُولُ الشَّعْرَ قَائِلُهُمْ رَصِينًا وَيُحْسِنُ حِينَ يُكْثِرُ أَوْ يُقَلُّ
وَلَوْلَا الْمُحْسِنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ لَمَا سَادَ الشُّعُوبُ وَلَا اسْتَقَلُّوا

* * *

عَسَى تَأْتِينَنَا بِمُعَلِّقَاتٍ نَرُوحُ عَلَى الْقَدِيمِ بِهَا نُدِلُّ
لَعَلَّ مَوَاهِبًا خَفِيَّتْ وَضَاعَتْ تُذَاعُ عَلَى يَدَيْكَ وَتُسْتَغَلُّ
صَحَائِفُكَ الْمَدْبُجَةُ الْجَوَاشِىَ رَبِّى الْوَزْدُ الْمُفْتَحُ أَوْ أَجَلُّ
رِيَاحِينَ الرِّيَاضِ يُمَلُّ مِنْهَا وَرَيْحَانُ الْقَرَائِحِ لَا يُمَلُّ
بِمَهْدُ عَبْقَرَى الشَّعْرِ فِيهَا لِكُلِّ ذَخِيرَةٍ فِيهَا مَحَلُّ
وَلَيْسَ الْحَقُّ بِالْمَنْقُوصِ فِيهَا وَلَا الْأَعْرَاضُ فِيهَا تُسْتَحَلُّ
وَلَيْسَتْ بِالْمَجَالِ لِتَقْدِ بَاغٍ وَرَاءَ يَرَاعِيهِ حَسَدُ وَغِلُّ

أَغْنِيَّة

نظمها بلبنان في صيف سنة ١٩١٢ لغنيها احدى القيان ،

بي مثلُ ما بكِ يا قمرية الوادي
وأرسل الشجر أسجاعاً مفصلة
لنكتبي الوجدة ، فالجرحان من شجن
تذكرى : هل تلاقينا على ظمأ ؟
وأنت في مجلس الريحان لاهية
تذكرى قبلة في الشعر حائرة
وقبلة فوق خد ناعم عطر
تذكرى منظر الوادي ، ومجلسنا
والغصن يحنو علينا رقة وجوى
تذكرى نغمات ههنا وههنا
تذكرى موعداً جاد الزمان به
فنلت ما نلت من سؤل ، ومن أمل
ناديت ليلى ، فقوى في الدجى نادى
أو رددى من وراء الأيك إنشادى
ولا الصبابة ، فالدمعان من وادٍ
وكيف بل الصدى ذو الغلة الصادى ؟
ما سرت من سامر إلا إلى نادى
أضلها فمشت في فرقك الهادى
أبهى من الورد في ظل الندى الغادى
على الغدير ، كمصفورين في الوادى
والماء في قدمينا رائح غادٍ
من لحن شادية في الدوح أوشادى
هل طرت شوقاً ؟ وهل سابت ميعادى ؟
ورحت لم أحص أفراحى وأعيادى ؟

الرَّجُلُ السَّعِيدُ^(١)

وهي ترجمة أبيات فرنسية عنوانها :

L. homme heureux

لسمو الامير حيدر فاضل .

عَفِيفُ الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ قَصَى الْوَاجِبَ بِالْأَمْسِ
وَلَمْ يَغْرِضْ لِيذَى حَقٍّ بِنُقْصَانٍ وَلَا يَخْسِ
وَعِنْدَ النَّاسِ مَجْهُولٌ وَفِي أَلْسِنِهِمْ مَنَسِ
وَفِيهِ رَقَّةُ الْقَلْبِ لآلَامِ بَنَى الْجَنَسِ
فَلَا يَغْبِطُ. ذَا نَعْمَى وَيَرْتِي لِأَخِي الْبُؤْسِ
وَلِلْمَحْرُومِ. وَالْعَاقِ حَوَالَى زَادِهِ كُرْسَى
وَمَا نَمَّ ، وَلَا هَمٌّ بِبَغْضِ الْكَيْدِ رَالِدَسْ
يَنَامُ اللَّيْلَ مَسْرُورًا قَلِيلَ الْهَمِّ وَالْهَجْسِ
وَيُصْبِحُ لَا غُبَارَ عَلَى سَرِيرَتِهِ كَمَا يُنْمَى

* * *

فِيَا أَسْعَدَ مِنْ، يَمْشَى عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْإِنْسِ

(١) نشرت في مجلة الكشكول سنة ١٩٢٥ .

وَمَنْ طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنَ الرِّيبَةِ وَالرَّجَسِ
أَنْلَى قَدْرِي تَشْرِيفاً وَهَبْ لِي قُرْبَكَ الْقُدْسِي
عَسَى نَفْسُكَ أَنْ تُدَمِّجَ فِي أَحْلَامِهَا نَفْسِي
فَالْقَى بَعْضُ مَا تَلْقَى مِنَ الْغَيْطَةِ وَالْأُنْسِ !

الأثر

وَجَدْتُ الحَيَاةَ طَرِيقَ الزُّمَرِ إِلَى بَغْتَةٍ وَشُشُونٍ أُخْرٍ
وَمَا بَاطِلًا يَنْزِلُ النَّازِلُونَ وَلَا عَبَثًا يُزْمَعُونَ السَّفَرُ
فَلَا تَحْتَقِرْ عَالِمًا أَنْتَ فِيهِ وَلَا تَجْهَلِ الْآخَرَ الْمُنتَظَرُ
وَاخْذُ لَكَ زَادَيْنِ : مِنْ سِيرَةٍ وَمِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يُدْخَرُ
وَكُنْ فِي الطَّرِيقِ عَفِيفَ الْخُطَا شَرِيفَ السَّمَاعِ ، كَرِيمَ النَّظَرِ
وَلَا تَخُلْ مِنْ عَمَلٍ فَوْقَهُ تَعَشَّ غَيْرَ عَبْدٍ ، وَلَا مُحْتَقَرُ
وَكُنْ رَجُلًا إِنْ أَتَوْا بَعْدَهُ يَقُولُونَ : مَرُّ هَذَا الْأَثَرِ

السُّتَارُ

قَدُمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ نَفْسًا أَذْنَبْتُ
وَأَتَيْتُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْإِقْرَارِ
وَجَعَلْتُ أَسْتُرُ عَنْ سِوَاكَ ذُنُوبَهَا
حَتَّى عَيَّيْتُ ، فَمَنْ لِي بَسْتَار !

الخصوصيات

أَبُو عَلِيٍّ

« قَالَ عِنْدَمَا بَشَّرَ بِابْنِهِ عَلِيٍّ شَوْقِي »

صَارَ شَوْقِي أَبَا عَلِيٍّ فِي الزَّمَانِ « التَّرْلِي »
وَجَنَاهَا جَنَائَةً لَيْسَ فِيهَا بِأَوَّلٍ !

الزَّمنُ الأخير

« وقال في ذلك أيضاً

على ، لو استشرت أباك قبلاً فإن الخير حظّ المستشير
إذا لعلمت أنا في غناء وإن نك من لقائك في سرور
وما ضيقنا بمقدمك المَفدى ولكن جئت في الزَّمن الأخير !

صَاحِبُ عَهْدِهِ

• وقال ايضا •

رُزِقْتُ صَاحِبَ عَهْدِهِ	وَتَمَّ لِي النُّسْلُ بَعْدِي
هُمْ بِحُسْدُونِي عَلَيْهِ	وَيَغِيْطُونِي بِسَعْدِي
وَلَا أَرَانِي وَنَجَلِي	سَنَلْتَقِي عِنْدَ مَجْدِي
وَسَوْفَ بَعْلَمُ بَيْتِي	أَنِّي أَنَا النُّسْلُ وَحْدِي
فِيَا عَلِي ، لَا تَلُمْنِي	فَمَا احْتِقَارُكَ قَصْدِي
وَأَنْتَ مِنِّي كَرُوحِي	وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ عِنْدِي !
فَإِنْ أَسَاءَكَ قَوْلِي	كَذَّبْ أَبَاكَ بِوَعْدِي !

يَا لَيْلَةَ !

« وكانت ولادة بنته أمينة ووفاة والده
في ساعة واحدة ، فقال في ذلك »

يا لَيْلَةَ سَمِيتُهَا لَيْلَتِي لأنها بالناس ما مَرَّتِ
أَذْكُرُهَا ، والموتُ في ذِكْرُهَا على سبيلِ الْبَيْتِ وَالْعِبْرَةِ
لِيَعْلَمَ الْغَافِلُ مَا أَمْسَتْ ؟ ما يَوْمُهُ ؟ ما مُنْتَهَى الْعِيشَةِ ؟
نَبَّهَتِ الْمَقْدُورُ فِي جُتْحِهَا وكنتُ بينَ النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ
الموتُ عَجَلَانُ إِلَى وَالِدِي والوَضْعُ مُسْتَعَصٍ عَلَى زَوْجَتِي
هذا فَتَى يُبْكِي عَلَى مِثْلِهِ وهذه في أَوَّلِ النَّشَاةِ
وتلك في مِضَرٍّ عَلَى حَالِهَا وذاك زَهْنُ الْمَوْتِ وَالْغُرْبَةِ
والقلبُ ما بَيْنَهُمَا حَائِرٌ من بَلَدَةٍ أُسْرَى إِلَى بَلَدَةٍ
حَى بَدَا الصُّبْحُ ، فَوَلَّى أَبِي وَأَقْبَلْتُ بَعْدَ الْعَنَاءِ ابْنَتِي
فَقُلْتُ أَحْكَامُكَ حِرْزُنَا إِيَّاها يَا مُخْرَجَ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ !

أَمِينَة

«وقال حين اكتملت بنته حولا يصفها في هذا العمر»

أَمِينَتِي فِي عَامِهَا الْأَوَّلِ مِثْلُ الْمَلِكِ
صَالِحَةُ لِلْحُبِّ مِنْ كُلِّ ، وَلِلتَّبَرُّكِ
كَمْ خَفَقَ الْقَلْبُ لَهَا عِنْدَ الْبُكَاءِ وَالضَّحِكِ
وَكَمْ رَعَتْهَا الْعَيْنُ فِي السُّكُونِ وَالتَّحَرُّكِ
فَإِنْ مَشَتْ فَخَاطِرِي يَسِيرُهَا كَالْمُنِيرِ
أَلْحَظْهَا كَأَنَّا مِنْ بَصَرِي فِي شَرَكِ
يَا جَبِينِ السُّعْدِ لِي يَا عِيُونَ الْفَلَكَ
يَا بِيَاضَ الْعَيْشِ فِي الْأَيَّامِ ذَاتِ الْحَلَكِ
إِنَّ اللَّيَالِي وَهِيَ لَا تَنْفَكُ حَرْبَ أَهْلِكَ
لَوْ أَنْصَفْتُكَ طِفْلَةً لَكُنْتَ بِنْتُ الْمَلِكِ !

طِفْلَةٌ لَاهِيَةٌ

• وقال يهنئها بسنتها الثانية •

أَمِينَةٌ ، يَا بِنْتِي الْغَالِيَةَ	أَهْنُوكِ بِالسَّنَةِ الثَّانِيَةِ
وَأَسْأَلُ أَنْ تَسْلَمِي لِي السَّنِينَ	وَأَنْ تُرْزُقِي الْعَقْلَ وَالْعَافِيَةَ
وَأَنْ تُقَسِّمِي لِأَبْرَارِ الرِّجَالِ	وَأَنْ تَلِدِي الْأَنْفُسَ الْغَالِيَةَ
وَلَكِنْ سَأَلْتُكَ بِالْوَالِدَيْنِ	وَنَاشَدْتُكَ اللَّعِبَ الْغَالِيَةَ
أَتَدْرِينَ مَا مَرَّ مِنْ حَادِثٍ	وَمَا كَانَ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ؟
وَكَمْ بُلْتُ فِي حُلُلٍ مِنْ حَرِيرٍ	وَكَمْ قَدْ كَسَرْتُ مِنْ الْآثِيَةِ ؟
وَكَمْ سَهَرْتُ فِي رِضَاكِ الْجَفُونَ	وَأَنْتِ عَلَى غَضَبٍ غَافِيَةِ ؟
وَكَمْ قَدْ خَلْتُ مِنْ أَبِيكَ الْجَبِيبُ	وَلَيْسَتْ جُبُوبُكِ بِالْخَالِيَةِ ؟
وَكَمْ قَدْ شَكَا الْمُرُّ مِنْ عَيْثِهِ	وَأَنْتِ وَحَلَوَاكِ فِي نَاحِيَةِ ؟
وَكَمْ قَدْ مَرَضْتُ ، فَأَسْقَمْتِهِ	وَقَمْتُ ، فَكُنْتُ لَهُ شَافِيَةِ ؟
وَيَضْحَكُ إِنْ جِئْتِهِ تَضْحَكِينَ	وَيَبْكِي إِذَا جِئْتِهِ بَاكِئِهِ !
وَمِنْ عَجَبِ مَرَّتِ الْحَادِثَاتُ	وَأَنْتِ لِأَحَدِثِهَا نَاسِيَةِ !
فَلَوْ حَسَدَتْ مُهْجَةً وَلَدَهَا	حَسَدْتُكِ مِنْ طِفْلَةٍ لَاهِيَةِ !

الآنانية

« ونظم هذه الحكاية فيها ونرى كلب لها اسود صغير »

يا حَبْدًا أَمِينَةً وَكَلْبُهَا تُحِيَّةٌ جَدًّا كَمَا يُحِبُّهَا
أَمِينَتِي تَحْبُو إِلَى الْحَوْلَيْنِ وَكَلْبُهَا يُتَاهِزُ الشَّهْرَيْنِ
لَكِنَّهَا بَيِّضَاءُ مِثْلُ الْعَاجِ وَعَبْدُهَا أَسْوَدُ كَالدِّيَاجِي
يَلْزِمُهَا نَهَارَهَا وَتَلْزِمُهُ وَمِثْلَمَا يُكْرِمُهَا لَا تُكْرِمُهُ
فَعِنْدَهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِشْفَاقِ أَنْ تَأْخُذَ الصَّغِيرَ بِالْخِنَاقِ
فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ صِيَاخُ وَقَلَّمَا يَنْعَمُ ، أَوْ يِرْتَاخُ
وَهَذِهِ حَادِثَةٌ لَهَا مَعَهُ تُنْبِيكَ كَيْفَ اسْتَأْثَرَتْ بِالْمَنْفَعَةِ
جَاءَتْ بِهِ إِلَى ذَاتِ مَرَّةٍ تَحْمِلُهُ وَهِيَ بِهِ كَالْبَرَّةِ
فَقُلْتُ : أَهْلًا بِالْعُرُوسِ وَابْنِهَا مَاذَا يَكُونُ يَا ثَرَى مِنْ شَأْنِهَا ؟
قَالَتْ : « غَلَامِي يَا أَبِي جَوْعَانُ وَمَا لَهُ كَمَا لَنَا لِسَانُ
فَمُرُّهُمْوَا يَأْتُوا بِخَبْزٍ وَلَبَنٍ وَيُحْضِرُوا آتِيَّةَ ذَاتِ ثَمَنٍ
فَقُمْتُ كَالْعَادَةِ بِالْمَطْلُوبِ وَجِئْتُهَا أَنْظَرُ مِنْ قَرِيبٍ
فَعَجَجْتُ فِي اللَّبَنِ اللَّبَابَا كَمَا تَرَانَا نُطْعِمُ الْكَلَابَا

ثم أرادت أن تلوق قبله فاستطعمت بنت الكرام أكله
هناك ألقت بالصغير للورا واندفعت تبكي بكاءً مفترى
تقول : بابا ، أنا (دحا) وهو (كُخ)

معناه : بابا ، لى . وحدى ما طيخ
فقل لمن يجهل خطب الآنية قد فطر الطفل على الأنانية

لُعْبَةٌ

« وقال فيما ينفع أمانة من اللعب ، وانصار الى
داس السنة الميلادية الذى يكثر فيه يومها »

صِغَارٌ بِحُلُوانٍ تَسْتَبِشُرُ وَرُؤْيَتْهَا الْفَرْحُ الْأَكْبَرُ
تَهْزُ اللِّوَاءُ بَعِيدِ الْمَسِيحِ وَتُحْيِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُ
فَهَذَا يَلْعَبْتَهُ يَزْدَهِي وَهَذَا بِحُلَّتِهِ يَفْخَرُ
وَهَذَا كَقُصْنِ الرُّبَا يَنْتَنِي وَهَذَا كَرِيحِ الصَّبَا يَخْطِرُ
إِذَا اجْتَمَعَ الْكُلُّ فِي بَقْعَةٍ حَسِبْتَهُمُوا بَاقَةً تَزْهَرُ
أَوْ أَفْتَرَقُوا وَاحِدًا وَاحِدًا حَسِبْتَهُمُو لَوْلَا يُنْثَرُ
وَمِنْ عَجَبٍ مِنْهُمْو الْمُسْلِمُونَ أَوْ الْمُسْلِمُونَ هُمْ الْأَكْثَرُ
فَلَا سِفَةَ كُلُّهُمْ فِي اتِّفَاقٍ كَمَا اتَّفَقَ الْأَلُّ وَالْمَعْشَرُ
دَسَمِيرُ شَعْبَانُ عِنْدَ الْجَمِيعِ وَشَعْبَانُ لِلْكَلِّ دِيسَمِيرُ
وَلَا لُغَةً غَيْرَ صَوْتِ شَجِيٍّ كَرَوْضٍ بِلَابِلُهُ تَصْفِيرُ
وَلَا يَزْدَرِي بِالْفَقِيرِ الْغَنِيُّ وَلَا يُنْكَرُ الْأَبْيَضُ الْأَسْمَرُ
فِي أَلَيْتِ شِعْرِي أَضَلُّ الصِّغَارُ أَمْ الْعَقْلُ مَا غَنَهُمُو يُؤْثَرُ؟
سؤال أَقْدَمُهُ لِلْكِبَارِ لَعَلَّ الْكِبَارَ بِهِ أَخْبَرُ

ولى طفلةً جازتِ السَّتِينَ كبعضِ الملائِكِ ، أو أظهرُ
 بعَيْنَيْنِ فى مثل لونِ السماءِ وسِنَيْنِ ياحبِّدا الجَوْهرِ !
 أتُغْنِيْ تَسَالُفِيْ لُغَةً لِّتَكْسِرَها ضِمْنُ ما تكسِرُ
 فقلتُ لها : أيُّ هذا الملاكُ تحبُّ السَّلامَ ، ولا أنكرُ
 ولكنَّ قبلكَ خابَ المسيحُ وباءَ بمنشوره القَيْصرُ
 فلا تَرَجُّ سلْمًا من العالمينَ فإنَّ السباعَ كما تُفطرُ
 ومنَ يَعدمُ الظفرَ بينَ الذَّنابِ فإنَّ الذَّنابَ به تَظفرُ !
 فإنَّ شِئتَ تحيا حياةَ الكِيارِ يُؤمِّلُكَ الكلُّ ، أو يحذرُ
 فخذْ ، هاك (بُنْدُقَةً) نارها سلامٌ عليكِ إذا تُسَعَّرُ
 لعلَّكَ تألفُها فى الصِّبا وتخلُفُها كلِّما تكبِّرُ
 ففيها الحياةُ لمن حازها وفيها السَّعادةُ والمُفخرُ
 وفيها السَّلامُ الوطيدُ البناءُ لمن آثرَ السَّلمَ أو يُؤثِرُ
 فلوبيِّلُ مُمِسِكَةً موزَّرا ولوبيِّلُ تُمَسِّكها موزَّرا (١)

* * *

أجابَتْ وما التُّطْقُ فى وُسْعِها ولكِنَّها العَيْنُ قد تُخْبِرُ
 تقول : عجيبٌ كلامُكَ لى أبا الشَّرِّ يا والِدِي تأمُرُ ؟
 تَزِين لِبَنَتِكَ حُبَّ الحروبِ وحُبُّ السَّلامِ بها أَجْدَرُ !
 وأنتَ امرؤ لا تُحِبُّ الاذى ولا تَبْتَغِيهِ ، ولا تأمُرُ !

(١) لوبيِّل : اسم تدلُّل به أُمينة ، وموزَّر : نوع من البنادق سريع
 الطلقات كان له شهرة قبل الحرب الحاضرة .

فقلتُ : لأمرٍ ضَلَلْتُ السَّبِيلَ وَرُبَّ أَخِي ضَلَّةٍ يُغْدِرُ
فلو جئ بالرسُل في واحدٍ وبالكُتُب في صفحةٍ تُنْشِرُ
وبالْأَوَّلِينَ وَمَا قَدَّمُوا وبالْآخِرِينَ وَمَا أَخَّرُوا
لِيَنْهَضَ مَا بَيْنَهُمْ خَاطِبًا على العَرِشِ نَصْرٌ لَهُ مِنْبَرُ
يَقُولُ : « السَّلَامُ » يُحِبُّ السَّلَامَ وَيَأْجُرُكُمْ عَنْهُ مَا يَأْجُرُ
لَصَّمُ الْعِبَادُ فَلَمْ يَسْمَعُوا وَكُفَّتِ الْعِبَادُ فَلَمْ يَبْصُرُوا

زَيْنُ الْمُهْودِ (١)

« وقال وقد قبلها قبله في الصباح »

يا شِبةَ سَيِّدةِ البَنُو	لو ، وصورةَ الملكِ الطَّهَوُ
نَسَى جَمالُكَ في الإنا	تِ جمالَ يوسُفَ في الذكور
زَيْنُ الْمُهْودِ اليَوْمَ أَنه	مِ ، وفي غَدِ زَيْنُ الخُدور
إِنَّ الأَهْلَةَ إِنْ سَرَتْ	سارت على نَهْجِ البُدور
بِأَبِي جَبِينُ كالصَّبَا	حِ إذا هَيَّأَ للسُّفور
بَقِيَّتْ عليه من الدُّجَى	تلك الخُيُوطُ من الشُّعور
وكرائمُ من لَوَلُو	زَيْنُ مَرْجانِ النُّحور
سبحانَ مُؤَيِّها يَتَا	نِمْ في المَراشفِ ، والشُّغور
تَسْقَى وتُسْقَى من لُعا	بِ النُّحلِ ، أو طَلَّ الزُّهور
وكانَ نَفْحَ الطَّيِّبِ حو	لَ نَضِيدِها أنفاسُ حُور
وغريبةٌ فوقَ الخُدو	دِ ، بديعةٌ من وَرْدِ جُور
صفراءُ عندَ رَواحِها	حمراءُ في وقتِ البُكور
فَلَتُها وَشَمَمَتُها	وسَقِيَّتُها دَمَعُ السرور

(١) زهدت في هذه الطعمة الثانية

أَوَّلُ خَطْوَةٍ

« وقال يذكر دخول ولده على في السنة الثانية من عمره »

هَذِهِ أَوَّلُ خَطْوَةٍ هَذِهِ أَوَّلُ كَبْوَةٍ
فِي طَرِيقِ لَيْلٍ عَنْهُ لَوْ يَحْقِلُ غُنْوَةٌ (١)
يَأْخُذُ الْعَيْشَةَ فِيهِ مَرَّةً آتَا ، وَحُلْوَةٍ
يَا عَلِيَّ إِنِ أَنْتَ أَوْفِي تَ عَلَى سِنِّ الْفُتُوَةِ
دَافِعِ النَّاسِ ، وَزَاجِحِ وَخُذِ الْعَيْشَ بِقُوَةٍ
لَا تَقُلْ : كَانَ أَبِي ! إِيْسَاكَ أَنْ تَحُلُوَ حَلْوَةٍ !
أَنَا لَمْ أَغْنَمْ مِنَ النَّاسِ سِوَى فَنَاجَانِ قَهْوَةٍ
أَنَا لَمْ أُجْزَ عَنِ الْمَدِّ حَ مِنَ الْأَمْلاكِ فَرَوَةٍ !
أَنَا لَمْ أُجْزَ عَنِ الْكُتْسِ سِوَى الْقِرَاءِ حُطْوَةٍ !
ضَيَّعَ الْكُلَّ حَيَاتِي وَعَفَا ، وَالْمُرُوَّةَ !

(١) الفتوة . الغنى ، يقول : هو في غنى عن سلوك طريقى .

يَوْمُ فِرَاقِهِ

« وقال وقد بكى طفلاً وتشبها به الا يخرج »

بكيا لأجل خُروجه في زُورَةٍ
يا لَيْتَ شِعْرِي . كيف يومُ فِرَاقِهِ ؟
لو كان يَسْمَعُ يَوْمَذاك بُكاهُما
رُدَّتْ إليه الروحُ من إشفاقه

مَظْلُوم

• وكتب الى عزيزه وظهره صاحب العطفه المرحوم احمد
مظلوم باشا من باريز . يهنئه بالنيشان الجبدي الاول .

أَقْسَمْتُ لَوْ أَمَرَ الزَّمَانُ سَهَابَهُ
فَسَعَتْ لِصَدْرِكَ شَمْسُهَا وَنُجُومُهَا
لِنُيْلَ قَدْرِكَ فِي الْمَعَالَى حَقَّهُ
شَكَتِ الْمَعَالَى أَنَّهُ مَظْلُومُهَا

سَرَّنا أَنْكَ ارْتَقَيْتَ

* وبعث من باريس بهذا التاريخ الى صاحب
السعادة محمود شكرى باشا بهننه برتبة المتمايز .

ياعزيزاً لنا عصر عِلْمنا أَنَّهُ بِالرُّضَا الْخَلْدِيَّوِيٍّ فَائِزُ
سَرَّنا أَنْكَ ارْتَقَيْتَ وَتَرَقَى فَكأَنَّنا نَحْوزُ ما أَنْتَ حائِزُ
رُتْبَةً أَلْسُنُ الْعُلَا أَرَّخَتْها أَنْتَ مَحْمُودٌ فِي الْعُلَا الْمُتَمَائِزِ

١٩٠٣

بَلَّغْتَنِي أَمَلًا

« وقال يشكر مساحب العطفة المرحسوم
احمد مظلوم باشا على معروف صنعه معه »

ذِي هَمَّةٍ دُونَهَا فِي شَأْوِهَا الْهِمَمُ لَمْ تَتَّخِذْ «لَا»، وَلَمْ تَكْذِبْ لَهَا «نَعَمْ»
بَلَّغْتَنِي أَمَلًا مَا كُنْتُ بِالْفَهْمِ لَوْلَا وَفَاؤُكَ - يَا مَظْلُومٌ - وَالْكَرَمُ
وَدَاذُكَ الْبِرُّ وَالشَّعْمَى لَخَاطِبِهِ وَوُدُّ غَيْرِكَ ضَحَكَ السَّنَّ، وَالْكَأَمُ
أَكَلَمَا قَعَدْتُ بِإِي عَنكَ مَعْدَرَةً مَشَتْ إِلَى الْأَيَادِي مِنْكَ وَالنُّعْمُ
تُجِلُّ فِي قَلَمِ الْأَوْطَانِ حَامِلَةً فَكَيْفَ يَصْبِرُ عَنْ إِجْلَالِكَ الْقَلَمُ ؟

أَصِيبَ الْمَجْدُ يَوْمَ أَصِيبَتْ

وكتب الى صديقه المفضل سعادة المرحوم اسماعيل
ناشا صبرى يهنئه بالسلامة . على اثر حادثة في القطار .

اتتني الصحفُ عنك مُخْبِرَاتٍ بِحَادِثَةٍ وَلَا كَالْحَادِثَاتِ
بِخَطْبِكَ فِي الْقِطَارِ أَبَا حُسَيْنٍ وَلَيْسَ مِنْ الْخُطُوبِ الْهَيْذَاتِ
أَصِيبَ الْمَجْدُ يَوْمَ أَصِيبَتْ فِيهِ وَلَمْ تَخُلْ الْفَضِيلَةُ مِنْ شَكَاةِ
وَسَاءِ النَّاسِ أَنْ كَبَتْ الْمَعَالَى وَأَزَعَجَهُمْ عِثَارُ الْمَكْرُمَاتِ
وَلَسْتُ بِنَاسِ الْآدَابِ لَمَّا تَرَاعَتْ رَبُّهَا مُتَلَهِّفَاتِ
وَكَانَ الشُّعْرُ أَجْزَعَهَا فُؤَادًا وَأَحْرَصَهَا لَدَيْكَ عَلَى حَيَاةِ
هَجَرَتْ الْقَوْلَ أَيَّامًا قِصَارًا فَكَانَتْ فِتْرَةً لِلْمُعْجَزَاتِ
وَلَا إِنْ لِيَالِيَا أَمْسَكَتْ فِيهَا لِسُودَ اللَّيْرَاعِ وَلِللَّوَاةِ
فَقُلْ لِي عَنْ رُضْوَيْكَ : كَيْفَ أَمْسَتْ ؟ فَقُلْ لِي فِي رُضْوَيْهِ مُؤَلِّمَاتِ
وَهَبْ لِي مِنْكَ خَطًّا أَوْ رَسُولًا يُبَلِّغُ عَنْكَ كُلَّ الطَّيِّبَاتِ

سألتك بالوداد

• وكتب الى سعادته مهنته بتميينه وكبلا لنظارة الحفائية •

سألتك بالوداد أبا حسين وبالذمم السوالف والعهود
وحب كامن لك في فؤادي وآخر في فؤادك لي أكيد
أحق أن مطوي الليالي سينشربين (أحمد) و (الوليد)؟ (١)
وأن مناهلاً كنا لديها ستدنو للتائس والورود ؟
قدومك في رقيق في نصبي سعود في سعود في سعود
وقدت على ربوعك غيب نأى وكنت البذر مأمول الوفود
لئن رفعلك منزلة فاعلى لقد خلق الأهله للصعود
واقسم ما لرفعتك أنتها ولا فيها احتمال للمزيد

(١) أحمد والوليد : المتنبي والبحتري .

أَهْنَأُ أَخِي

« وكتب الى مسديقه الفاضل صاحب العسرة
عسرة بك فهمي يهنئه برتبة التمايز الرفيعة : »

قالوا « تَمَازَ » حمزة فلتُ : « التَّمَايزُ » من قديم
لو لم يَمَيِّزُوهُ بها لامتاز بالخلقِ العظيم
رُتِبُ كَرَامٍ في العلا وَجَّهَنَ مِنْكَ إِلَى كَرِيم
فَاهْنَأُ أَخِي بِوُفُودِهَا وتلقَّ تَهْنِئَةَ الْحَمِيم
وارقَ المنازلَ كُلَّهَا حتى تُنِيفَ على النُّجُومِ

بَا نَصِيب

« وقال يعاقب سديقه الشاعر خليل
بك مطران ، وقد بجاده أنه ربح ربحا »

لقد وافقني البشري	وأنيشتُ بما	سراً
وقالوا عنك لي أميس	ربحت النمرة	الكبرى
فيا مطران ، ما أولى	ويا مطران ،	ما أخرى
لقد أقبلت الدنيا	فلا تجزع على	الأخرى
أخذت الصفر باليمنى	وكان الصفر	باليُسرى
وكانت فضة بيضاء	فصارت ذهباً	صفراء
وقال البعض : ألقين	وقالوا : فوق	ذا قدراً

الْمَدَامَةُ

(وقال من بعض شيعراء الترك)

كُنْ في التواضع كالمدا
مَةِ حين نَجَلَى في الكُثُوسِ
مَشَتْ اِتِّشَادًا في الصُّدُو
فَحَكَّمُوهَا في الرُّمُوسِ

تاريخ

وقال يورخ ديوانه الاول - الشوقيات -
وقد صدر في سنة ١٣١٧ هـ :

وَجَنَّاتٍ مِنْ الْأَشْعَارِ فِيهَا
جَنَى لِلْمَجْتَنِي مِنْ كُلِّ ذَوْقٍ
تَأَمَّلْ كَمْ تَمَنُّوْهَا وَأَرْخُ
لِشَوْقِيَّاتٍ : أَحْمَدَ أَيْ شَوْقِ

١٣١٧

أَلَيْقُ دِيَوَانِ ظَهَرَ

« قال يورخ الشوميات ايضا »

مَجْمُوعَةٌ لِأَحْمَدٍ مُعْجَزُهُ فِيهَا بَهَرٌ
تُعَدُّ فِي تَارِيخِهَا أَلَيْقُ دِيَوَانِ ظَهَرَ

١٣١٧

الحكايات

أَنْتَ وَأَنَا

كان عظيمَ الجسمِ هَمْشَرِيًّا	بِحُكُونٍ أَنْ رَجُلًا كُرْدِيًّا
بِكثْرَةِ السِّلَاحِ فِي الْجُيُوبِ	وَكَانَ يُلْقِي الرُّعْبَ فِي الْقُلُوبِ
وَيُرْعِبُ الْكِبَارَ ، وَالصَّغَارَا	وَيُفْزِعُ الْيَهُودَ ، وَالتَّنَّصَارَى
يَصِيحُ بِالنَّاسِ : أَنَا ؟ أَنَا ! أَنَا !	وَكَلَّمَا مَرَّ هُنَاكَ وَهُنَا
صَغِيرِ جِسْمٍ ، بَطْلٍ ، قَوِيٍّ	نَحَى حَدِيثُهُ إِلَى صَبِيٍّ
وَلَيْسَ يَمْنُنُ يَدْعُونَ الْقُوَّةَ	لَا يَعْرِفُ النَّاسُ لَهُ الْفُتُوَّةَ
فَتَعْلَمُونَ صِدْقَهُ مِنْ كِذْبِهِ	فَقَالَ لِلْقَوْمِ : سَأُذَرِّبُكُمْ بِهِ
وَالنَّاسُ مِمَّا سَيَكُونُ فِي وَجَلٍ	وَسَارَ نَحْوَ الْهَمْشَرِيِّ فِي عَجَلٍ
بِضَرْبَةٍ كَادَتْ تَكُونُ الْقَاضِيَةَ	وَمَدَّ نَحْوَهُ يَمِينًا قَاسِيَةَ
وَلَا أَنْتَهَى عَنْ زَعَمِهِ ، وَلَا تَرَكَ	فَلَمْ يُحَرِّكْ سَاكِنًا ، وَلَا أَرْتَبَكَ
الآنَ صَرْنَا اثْنَيْنِ : أَنْتَ وَأَنَا	بَلْ قَالَ لِلْغَالِبِ قَوْلًا لَيْنًا

نَدِيمُ الْبَاذِنَجَانِ

كان لسلطانٍ نديمٌ وافي
وقد يزيدُ في الشَّنا عليه
وكان مَولاهُ يرى ، ويعلمُ
فجلسا يوماً على الخِوانِ
فأكل السلطانُ منه ما أكلُ
قال النديمُ : صدقَ السلطانُ
هذا الذي غنى به «الرئيس» (١)
يذهبُ ألفَ عِلَّةٍ وعِلَّةٍ
قال : ولكنْ عنده مراره
قال : نعم ، مُرٌّ ، وهذا عَيْبُهُ
هذا الذي مات به «بُقراطُ»
فالتفتَ السلطانُ فيمنْ حوله
قال النديمُ : يأمليكَ الناسِ
جعلتُ كمنْ أنادِمَ السلطانا

يُعيدُ ما قال بِلَا اختلافٍ
إذا رأى شيئاً حَلا لديه
ويسمعُ التَّمليقَ ، لكنْ يَكْتُمُ
وجيءٌ في الأكلِ بِبَاذِنَجَانِ
وقال : هذا في المذاقِ كالعسلِ
لا يستوى شُهدُ وبَاذِنَجَانِ
وقال فيه الشَّعرُ «جالينوسُ»
ويُبردُ الصَّدْرَ ، ويشفي القَلَّةَ
وما حَمَدتُ مرَّةً آثارَهُ
مُدَّ كنتُ يامولاي لا أحيهُ
وسمُّ في الكأسِ به «سُقراطُ»
وقال : كيف تجدون قولَهُ ؟
عُذراً ، فما في فعلتي من باسٍ
ولم أنادمُ قَطُّ. باذِنَجَانَا

ضِيقَةُ قِطَّة (١)

لستُ بناسٍ ليلةً من رَمَضانَ مرَّتْ
تطاوَلتْ مثلَ ليا لي القطبِ ، واكفهرتْ
إذ انفلتْ من سُحو رى ، فدخلتْ حُجرتي
أنظرُ في ديوانِ شمسٍ ، أو كتابِ سيرة
فلم يرُعني غيرُ صو تِ كمُوءِ الهرة
فقمْتُ ألقى السُّنَمَ في السُّتُورِ ، والأسيرة
حتى ظفِرتُ بالتي على قد تجرت
فمُد بدت لي ، والتقتْ نَظَرُتْها ونظرتي
عاد رَمادُ لَحْظِها مثلَ بصيصِ الجَمرة
وردَدَتْ فجيحَها كَحَشَرٍ بِقَفرة
وليسَتْ لي من ورا ه السَّيرِ جِلْدَ النَمرة
كرَّتْ ، ولكن كالجبا في قاعدًا ، وفَرَّتْ
وانتفضتْ شوارِباً عن مثلِ بيتِ الإبرة
ورفعتْ كُفًّا ، وشا لت ذنبًا كالمدرة

ثم ارتقت عن المُوا اء ، فَعَوْتُ ، وَهَرْتُ
 لم أَجْزِها بِبِشْرَةٍ عن غضبٍ وَشِرَّةٍ
 ولا غَبِيتُ ضَعْفَهَا ولا نَسِيتُ قُدْرَتِي
 ولا رَأَيْتُ غَيْرَ أُمٍّ بالبَنِينِ بَرَّةٍ
 رَأَيْتُ ما يَعْطِفُ نَفْءُ سَ شاعِرٍ من صُورَةٍ
 رَأَيْتُ جِدَّ الأُمِّها تَ في بِناءِ الأُسْرةِ
 فلم أَزَلْ حَتَّى اطمَأَنَّ جأشُها ، وَقَرْتُ
 أَتَيْتُها بِبِشْرَةٍ وَجِئْتُها بِكِسْرَةٍ
 وَصُنْتُها من جَانِبِي مَرَقَدِها بِسُتْرَتِي
 وَزِدْتُها الدَّفْعَ ، فَقَرَّ بَتُّ لَها مِجْمَرَتِي
 وَلَوْ وَجَدْتُ مِضِيدًا لَجِئْتُها بِفَأْرَةٍ
 فاضْطَجَعْتُ تَحْتَ ظِلِّها لِ الأَمْنِ واسْبَطَرْتُ
 وَقَرَأْتُ أَوْرادَها وما دَرْتُ ما قَرَرْتُ
 وَسَرَحَ الصَّغارُ في ثُدِيِّها ، فَدَرْتُ
 غُرَّ نَجُومٍ تُبِحُّ في جَنَباتِ السُّرَّةِ
 اخْلَطُوا ، وَعَيَّثُوا كَالْعَمَى حَوْلَ سُفْرَةٍ

نَحْسِبُهُمْ ضَفَادِعًا أَرْسَلْتَهَا فِي جَرَّةٍ
وَقُلْتُ : لَا بَأْسَ عَلَى طِفْلِكَ يَا جُوَيْرِي
نَخْفِضُ عَنْ خَمْسَةٍ إِنْ شِئْتَ ، أَوْ عَنْ عَشْرَةٍ
أَنْتِ وَأَوْلَادُكَ حَتَّى يَكْبُرُوا فِي خُفْرَتِي

الصِّيَادُ وَالْعُصْفُورَةُ (١)

صارت لبعض الزاهدين صوره	حكاية الصياد والعصفوره
ولا أرادوا أولياء الحق	ما هزموها فيها بمستحق
كم لاعب في الزاهدين لاه	ما كل أهل الزهد أهل الله
والشعر للحكمة مذ كان وطن	جعلتها شعرا لتلفت الفطن
ما نطقته السن التجريب	وخير ما ينظم للأديب

* * *

وكل من فوق الثرى صياد	ألقى غلام شركا يصطاد
لم ينهها النهى، ولا الحزم زجر	فانحدرت عصفورة من الشجر
قال : على العصفورة السلام	قالت : سلام أيها الغلام
قال : حنتها كثرة الصلاة	قالت : صبي منحنى القنطرة ؟ !
قال : برتها كثرة الصيام	قالت : أراك بادى العظام !
قال : لباس الزاهد الموصوف	قالت : فما يكون هذا الصوف ؟
فأبن عبيد والفضيل فيه	سلي إذا جهلت عارفيه
قال : ليهاتيك العصا سليله	قالت : فما هذى العصا الطويلة ؟
ولا أرد الناس عن تبرك	أهش في المرعى بها ، وأتكى

(١) زيدت في هذه الطبعة الثانية

قالت: أرى فوق التراب حبًّا	مما اشتهى الطيرُ ، وما أحبًّا
قال: تشبَّهْتُ بأهل الخيرِ	وقلت أقرى بائساتِ الطيرِ
فإنْ هَدَى اللهُ إليه جاعًا	لم يَكْ قرباني القليلُ ضائعًا
قالت: فجدُّى يا أخا التنسكِ	قال: ألقطيه . بَارَكَ اللهُ لكِ
فصَلَّيْتُ فى الفخِّ نارِ القارى	ومَصْرَعُ العصفورِ فى المنقارِ
وهتَفْتُ تقول للأغرابِ	مقالةَ العارفِ بالأسرارِ :
«إياكَ أَنْ تَغْتَرَّ بالزُّهادِ	كم تَحْتَ ثوبِ الزُّهدِ من صيادِ!»

الْبَلَابِلُ الَّتِي رَبَّاهَا الْبُومُ

أُنِيتُ أَنْ سُلِيَانَ الزَّمَانِ وَمَنْ	أَضْبَى الطُّيُورَ ، فَنَاجَتْهُ ، وَنَاجَاهَا
أَعْطَى بَلَابِلُهُ يَوْمًا - يُؤَدِّبُهَا	لِحَرَمَةٍ عِنْدَهُ - لِلْبُومِ يَرْعَاهَا
وَاشْتَقَ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ رُؤْيَتَهَا	فَأَقْبَلَتْ وَهِيَ أَغْصَى الطَّيْرِ أَفْوَاهَا
أَصَابَهَا الْعَيْ ، حَتَّى لَا اقْتِدَارَ لَهَا	بِأَنْ تَبُثَّ نَبِيَّ اللَّهِ شَكَاوَاهَا
فَنَالَ سَيِّدُهَا مِنْ دَائِهَا غَضَبٌ	وَوَدَّ لَوْ أَنَّهُ بِالدَّبْحِ دَاوَاهَا
فَجَاءَهُ الْهَيْهْدُ الْمَعْهُودُ مُعْتَذِرًا	عَنْهَا ، يَقُولُ لِمَوْلَاهُ وَمَوْلَاهَا
بَلَابِلُ اللَّهِ لَمْ تَخْرُسْ ، وَلَا وَلِدَتْ	خُرْسًا ، وَلَكِنْ بَوْمَ الشُّومِ رَبَّاهَا

الدَّيْكَ الْهِنْدِيُّ وَالِدَجَاجُ الْبَلْدِي

بَيْنَا ضِعَافٌ مِنْ دَجَاجِ الرَّيفِ	تَخْطِرُ فِي بَيْتٍ لَهَا طَرِيفٌ
إِذَا جَاءَهَا هِنْدِيٌّ كَبِيرُ الْعُرْفِ	فَقَامَ فِي الْبَابِ قِيَامَ الضَّيْفِ
يَقُولُ: حَيَّا اللَّهُ ذِي الْوُجُوها	وَلَا أَرَاهَا أَبَدًا مَكْرُوهَا
أَتَيْتُكُمْ أَنْشُرُ فِيكُمْ فَضْلِي	يَوْمًا ، وَأَقْضِي بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ
وَكُلُّ مَا عِنْدَكُمْ حَرَامٌ	عَلَيَّ ، إِلَّا الْمَاءُ ، وَالْمَنَامُ
فَعَاوَدَ الدَّجَاجُ دَائِمَ الطَّيِّشِ	وَفَتَحَتْ لِلْعَلَجِ بَابَ الْعُشِّ
فَجَالَ فِيهِ جَوْلَةً الْمَلِكِ	يَدْعُو لِكُلِّ فَرْخَةٍ وَدِيكِ
وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ السَّعِيدَةَ	مُتَمِّعًا بِدَارِهِ الْجَدِيدَةِ
وَبَاتَتْ الدَّجَاجُ فِي أَمَانٍ	تَحْلُمُ بِالذَّلَّةِ وَالْهَوَانِ
حَتَّى إِذَا تَهَلَّلَ الصَّبَاحُ	وَاقْتَبَسَتْ مِنْ نُورِهِ الْأَشْبَاحُ
صَاحَ بِهَا صَاحِبُهَا الْفَصِيحُ	يَقُولُ: دَامَ مَنْزِلِي الْمَلِيحُ !
فَانْتَبَهَتْ مِنْ نَوْمِهَا الْمَشْشُومِ	مَذْعُورَةً مِنْ صَبِيحَةِ الْغَشُومِ
تَقُولُ: مَا تِلْكَ الشَّرُوطَ بَيْنَنَا	غَدَرْتَنَا وَاللَّهِ غَدْرًا بَيْنَا !
فَضَحِكَ الْهِنْدِيُّ حَتَّى اسْتَلْقَى	وَقَالَ: مَا هَذَا الْعَمَى يَا حَقْمَقُ !؟
مَنْ مَلَكَتُمْ أَلْسِنَ الْأَرْبَابِ ؟	قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ فَتْحِ الْبَابِ !

العُصفُورُ والغديرُ المَهْجُورُ

أَلَمْ عُصفُورٌ بِمَجْرَى صَافٍ يَسْبِقُ الثَّرَى مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي الثَّرَى
يَسْبِقُ الثَّرَى مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي الثَّرَى فَاغْتَرَفَ الْعُصفُورُ مِنْ إِحْسَانِهِ
فَاغْتَرَفَ الْعُصفُورُ مِنْ إِحْسَانِهِ فَقَالَ : يَا نَوْرَ عُيُونِ الْأَرْضِ
فَقَالَ : يَا نَوْرَ عُيُونِ الْأَرْضِ هَلْ لَكَ فِي أَنْ أَرْشِدَ الْإِنْسَانَ
هَلْ لَكَ فِي أَنْ أَرْشِدَ الْإِنْسَانَ فَيَنْظُرَ الْخَيْرَ الَّذِي نَظَرْتُ
فَيَنْظُرَ الْخَيْرَ الَّذِي نَظَرْتُ لَعَلَّ أَنْ تُشْهَرَ بِالْجَمِيلِ
لَعَلَّ أَنْ تُشْهَرَ بِالْجَمِيلِ فَالتَفَتَ الْغَدِيرُ لِلْعُصفُورِ
فَالْتَفَتَ الْغَدِيرُ لِلْعُصفُورِ يَا أَيُّهَا الشَّاكِرُ دُونَ الْعَالَمِ
يَا أَيُّهَا الشَّاكِرُ دُونَ الْعَالَمِ النَّيْلُ - فَاسْمَعْ ، وَافْقَهْمِ الْحَدِيثَا -
النَّيْلُ - فَاسْمَعْ ، وَافْقَهْمِ الْحَدِيثَا - مِنْ طُولٍ مَا أَبْصَرَهُ النَّاسُ نُسِي
مِنْ طُولٍ مَا أَبْصَرَهُ النَّاسُ نُسِي وَهَكَذَا الْعَهْدُ بِوُدِّ النَّاسِ
وَهَكَذَا الْعَهْدُ بِوُدِّ النَّاسِ وَقَدْ عَرَفْتَ حَالِي ، وَضِدَّهَا
وَقَدْ عَرَفْتَ حَالِي ، وَضِدَّهَا إِنْ خَفِيَ النَّافِعُ فَالنَّفْعُ ظَهَرَ

قَدْ غَابَ تَحْتَ الْغَابِ فِي الْأَلْفَافِ خَشْيَةً أَنْ يُسْمَعَ عَنْهُ ، أَوْ يُرَى
خَشْيَةً أَنْ يُسْمَعَ عَنْهُ ، أَوْ يُرَى وَحَرَّكَ الصَّنِيعُ مِنْ لِسَانِهِ
وَحَرَّكَ الصَّنِيعُ مِنْ لِسَانِهِ وَمُخْجَلِ الْكَوْثَرِ يَوْمَ الْعَرْضِ
وَمُخْجَلِ الْكَوْثَرِ يَوْمَ الْعَرْضِ لِيَعْرِفَ الْمَكَانَ وَالْإِمْكَانَا ؟
لِيَعْرِفَ الْمَكَانَ وَالْإِمْكَانَا ؟ وَيَشْكُرَ الْفَضْلَ كَمَا شَكَرْتُ ؟
وَيَشْكُرَ الْفَضْلَ كَمَا شَكَرْتُ ؟ وَتُنْسِيَ النَّاسَ حَدِيثَ النَّيْلِ ؟
وَتُنْسِيَ النَّاسَ حَدِيثَ النَّيْلِ ؟ وَقَالَ يُهْدِي مُهْجَةً الْمَعْرُورِ
وَقَالَ يُهْدِي مُهْجَةً الْمَعْرُورِ أَمَّنَكَ اللَّهُ يَدَ ابْنِ آدَمِ -
أَمَّنَكَ اللَّهُ يَدَ ابْنِ آدَمِ - يُعْطَى ، وَلَكِنْ يَأْخُذُ الْخَبِيثَا
يُعْطَى ، وَلَكِنْ يَأْخُذُ الْخَبِيثَا وَصَارَ كُلُّ الذِّكْرِ لِلْمُهَنْدِسِ
وَصَارَ كُلُّ الذِّكْرِ لِلْمُهَنْدِسِ وَقِيْعَةُ الْمَحْسِنِ عِنْدَ النَّاسِ
وَقِيْعَةُ الْمَحْسِنِ عِنْدَ النَّاسِ فَقُلْ لِمَنْ يَسْأَلُ عَنِّي بَعْدَهَا
فَقُلْ لِمَنْ يَسْأَلُ عَنِّي بَعْدَهَا يَا سَعْدَمَنْ صَافَى ، وَصُوفِي ، وَاسْتَرَا !

الْأَفْعَى النَّيْلِيَّةُ وَالْعَقْرَبَةُ الْهِنْدِيَّةُ

وهلِّدِ واقعةً مُستغربةً	في هَوَسِ الْأَفْعَى وَخُبْثِ الْعَقْرَبَةِ
رَأَيْتُ أَفْعَى مِنْ بَنَاتِ النَّيْلِ	مُعْجَبَةً بِقَدِّهَا الْجَمِيلِ
تَحْتَقِرُ النَّصْحَ، وَتَجْفُو النَّاصِحَا	وَتَدَّعَى الْعَقْلَ الْكَبِيرَ الرَّاجِحَا
عَنْتُ لَهَا رَبِيبَةُ السَّبَاخِ	تَحْمِلُ وَزْنَيْهَا مِنَ الْأَوْسَاخِ
فَحَسِبْتُهَا - وَالْحِسَابُ يُجَدَى -	سَاحِرَةً مِنْ سَاحِرَاتِ الْهِنْدِ
فَانْخَرَطْتُ مِثْلَ الْحُسَامِ الْوَالِجِ	وَانْدَفَعْتُ تِلْكَ كَسَهْمِ زَالِجِ
حَتَّى إِذَا مَا أَبْلَغْتُهَا جُحْرَهَا	دَارَتْ عَلَيْهِ كَالسُّوَارِ دَوْرَهَا
تَقُولُ : يَا أُمَّ الْعَمَى وَالطَّيْشِ	أَيْنَ الْفِرَارُ يَا عَدُوَّ الْعَيْشِ ؟
إِنْ تَلْجِي فَاَلْمَوْتُ فِي الْوَلُوجِ	أَوْ تَخْرُجِي فَالْهَلْكَ فِي الْخُرُوجِ
فَسَكَنْتُ طَرِيدَةً الْبُيُوتِ	وَاجْتَرْتُ الْأَفْعَى بِذَا السَّكُوتِ
وَهَجَعْتُ عَلَى الطَّرِيقِ هَجْعَةً	فَخَرَجْتُ ضَرْئُهَا بِشُرْعَةٍ
وَنَهَضْتُ فِي ذِرْوَةِ الدِّمَاغِ	وَاسْتَرْسَلْتُ فِي مُؤْلِمِ الثَّلَاغِ
فَانْتَبَهَتْ كَالْحَالِمِ الْمَذْعُورِ	تَصِيحُ بِالْوَيْلِ ، وَبِالْثُّبُورِ
حَتَّى وَهَتَّ مِنَ الْفَتَاةِ الْقَوَّةِ	فَنَزَلْتُ عَنْ رَأْسِهَا الْعُلُوءَةُ

تقول : صبراً للبلاء ، صبرا وإنْ وَجَدْتَ قَسْوَةً فَعُدْهَا
فِرَاسُكَ الدَّاءَ ، وَذَا الدَّوَاءِ وَهَكَذَا فَلْتُرْكِبُ الْأَعْدَاءَ
مَنْ مَلَكَ الْخَصْمَ وَنَامَ عَنْهُ يُضْبِحُ يَلْقَى مَا لَقِيتَ مِنْهُ
لَوْلَا الَّذِي أَبْصَرَ أَهْلُ التَّجَرِبَةِ مِنِّي لَمَا سَمُوا الْخَبِيثَ عَقْرَبَةً

السُّلُوقِيُّ وَالْجَوَادُ

قال السُّلُوقِيَّ مرَّةً للجَوَادِ وهو إلى الصَّيْدِ مَسُوقُ القِيَادِ
بِاللهِ قُلْ لِي يَارْفِيقَ الهِنَا فَأَنْتَ تَذَرِي لِي الْوَفَا فِي الْوِدَادِ
أَلَسْتَ أَهْلَ الْبَيْدِ ، أَهْلَ الْفَلَا أَهْلَ السُّرَى وَالسَّيْرِ ، أَهْلَ الْجِهَادِ ؟
أَلَمْ تَكُنْ رَبُّ الصِّفَاتِ الَّتِي هَامَ بِهَا الشَّاعِرُ فِي كُلِّ وَادِ ؟
قال : بَلَى ، كُلُّ الَّذِي قَلَّتْهُ أَنَا بِهِ الْمَشْهُورُ بَيْنَ الْعِبَادِ
قال : فَمَا بِأَلْكَ يَا صَاحِبِي إِذَا دَعَا الصَّيْدُ ، وَجَدَّ الطَّرَادِ
تَشْكُو ، فَتُشْكِيكَ عَصَا سَيِّدِي إِنَّ الْعَصَا مَا خُلِقَتْ لِلْجَوَادِ
وَتَنْشِي فِي عَرَقِ سَائِلِي مُنْكَسَ الرَّأْسِ ، ضُشِيلَ الْفُؤَادِ
وَذَا السُّلُوقِيَّ أَبَدًا صَابِرٌ يَنْقَادُ لِلْمَالِكِ أَيْ انْقِيَادًا ؟
فَقَالَ : مَهْلًا يَا كَبِيرَ الثَّمِي مَا هُكَذَا أَنْظَارُ أَهْلِ الرَّشَادِ
السُّرَى فِي الطَّيْرِ وَفِي الْوَحْشِ لَا فِي عَظَمِ سَيْقَانِكَ يَا ذَا السَّدَادِ
مَا الرَّجُلُ إِلَّا حَيْثُ كَانَ الْهُوَى إِنَّ الْبُطُونَ قَادِرَاتٌ شِدَادِ
أَمَّا تَرَى الطَّيْرَ عَلَى ضَعْفِهَا تَطْوِي إِلَى الْحَبِّ مِثَاتَ الْبِلَادِ ؟

فَارُ الْغَيْطِ وَفَارُ الْبَيْتِ .

يُقَالُ : كَانَتْ فَارَةُ الْغَيْطَانِ تَتِيهُ بِابْنَيْهَا عَلَى الْفِيرَانِ !
 قَدْ سَمَّيَ الْأَكْبَرَ نُورَ الْغَيْطِ : وَعَلَّمْتَهُ الْمَشَى فَوْقَ الْخَيْطِ .
 فَعَرَفَ الْغِيَاضَ وَالْمُرُوجَا وَاتَّقَنَ الدُّخُولَ وَالْخُرُوجَا
 وَصَارَ فِي الْحِرْفَةِ كَالْآبَاءِ وَعَاشَ كَالْفَلَاحِ فِي هِنَاءِ
 وَأَتَعَبَ الصَّغِيرُ قَلْبَ الْأُمِّ بِالْكِبَرِ ، فَاحْتَارَتْ بِمَا تُسَمَّى
 فَقَالَ سَمِّنِي بِنُورِ الْقَصْرِ لِأَنِّي - يَا أُمُّ - فَارُ الْعَصْرِ
 إِنِّي أَرَى مَا لَمْ يَرِ الشَّقِيقُ ، وَلِي طَرِيقٌ ، وَلَهُ طَرِيقُ
 لَا تَدْخُلَنَّ الدَّارَ بَعْدَ الدَّارِ فِي طَرِيقٍ ، وَلِي طَرِيقٌ ، وَلَهُ طَرِيقُ
 لَعَلَّنِي إِنْ ثَبَتَتْ أَفْدَامِي وَثَبًا مِنَ الرَّفِّ إِلَى الْكَرَارِ
 آتِيكُمَا بِمَا أَرَى فِي الْبَيْتِ وَنَلْتُ - يَا كُلُّ الْمَنَى - مَرَامِي
 فَعَطَفْتُ عَلَى الصَّغِيرِ أُمَّهُ مِنْ عَسَلٍ ، أَوْ جُبْنَةٍ ، أَوْ زَيْتِ
 تَقُولُ : إِنِّي - يَاقَتِيلُ الْقَوْتِ - وَأَقْبَلْتُ مِنْ وَجْدِهَا تَفْضُّهُ
 كَانَ أَبُولُكَ قَدْ رَأَى الْفَلَاحَا أَخَذَنِي عَلَيْكَ ظُلْمَةُ الْبُيُوتِ -
 فَاْعْمَلْ بِمَا أَوْصَى تُرِيحُ جَنَانِي فِي أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ فَلَاخَا
 فَاسْتَضَحَّكَ الْفَارُ . وَهَزَّ الْكِتِفَا أَوَّلَا ، فَسِرَّ فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ
 ثُمَّ مَضَى لِيَمَا عَلَيْهِ صَمَمَا وَقَالَ : مَنْ قَالَ بِذَا قَدْ خَرِفَا
 فَكَانَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةً وَعَاهَدَ الْأُمُّ عَلَى أَنْ تَكْتُمَا
 جُمُعَةً فِي فَمِهِ ، أَوْ شَمْعَةً

حتى مضى الشهر ، وجاء الشهر
فجاء يوماً أمه مضطرباً
فقال : ليس بالفقيد من عجب
وجاءها ثانية في حجل
فقال : رف لم أصبه على
وكان في الثالثة ابن الفارة
فاشتغل القلب عليه ، واشتعل
فصادفته في الطريق ملقى
فناحت الأم ، وصاحت : واها !
وعرف اللص ، وشاع الأمر
فسألته : أين خلى الذنبا ؟
في الشهيد قد غاص ، وفي الشهيد ذهب
منها يُداری فقد إحدى الأرجل
صيرني أعرج في المعالي
قد أخلف العادة في الزيارة
وسارت الأم له على عجل
قد سُحِقَتْ منه العظام سحقاً
إن المعالي قتلت فتاها !

مَلِكُ الْغُرَبَانِ وَتُدُورُ الْخَادِمِ

كَانَ لِلْغُرَبَانِ فِي الْعَصْرِ مَلِيكَ
فِيهِ كُرْسِيٌّ ، وَخِذْرٌ ، وَمُهَوِّدٌ
جَاءَهُ يَوْمًا نَدُورُ الْخَادِمِ
قَالَ : يَا فَرْعَ الْمُلُوكِ الصَّالِحِينَ
سُوسَةٌ كَانَتْ عَلَى الْقَصْرِ تَدُورُ
فَابْعَثْ الْغُرَبَانَ فِي إِهْلَاكِهَا
ضَحَكَ السُّلْطَانُ مِنْ هَذَا الْمَقَالِ
أَنَا رَبُّ الشُّوَكَةِ الضَّافِي الْجَنَاحِ
« أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ »
ثُمَّ لَمَّا كَانَ عَامٌ بَعْدَ عَامٍ
وَلِذَا النُّخْلَةُ أَقْوَى جِذْعُهَا
فَهَوَّتْ لِلْأَرْضِ كَالْتِّلِ الْكَبِيرِ
فَدَهَا السُّلْطَانُ ذَا الْخَطْبِ الْمَهُولِ
يَأْنَدُورُ الْخَيْرِ ، أَسْعِفُ بِالصَّبَاحِ
قَالَ : يَا مَوْلَايَ ، لَا تَسْأَلْ نُدُورَ
وَلَهُ فِي النُّخْلَةِ الْكَبِيرِ أَرِيكَ
لِصْغَارِ الْمُلْكِ أَصْحَابِ الْعُهُودِ
وَهَوَّ فِي الْبَابِ الْأَمِينِ الْحَازِمِ
أَنْتِ مَا زِلْتِ تُحِبُّ النَّاصِحِينَ
جَازَتْ الْقَصْرَ ، وَدَبَّتْ فِي الْجُدُورِ
قَبْلَ أَنْ نَهْلِكَ فِي أَشْرَاكِهَا
ثُمَّ أَدْنَى خَادِمَ الْخَيْرِ ، وَقَالَ :
أَنَا ذُو الْمَنْقَارِ ، غَلَّابُ الرِّيحِ
أَنَا لَا أَبْصِرُ تَحْتَ يَأْنَدُورِ !
قَامَ بَيْنَ الرِّيحِ وَالنُّخْلِ خِصَامٌ
فَبَدَأَ لِلرِّيحِ سَهْلًا قَلْعُهَا
وَهَوَّى الدِّيَوَانَ ، وَانْقَضَّ السَّرِيرُ
وَدَعَا خَادِمَهُ الْغَالِي يَقُولُ :
مَا تَرَى مَا فَعَلْتِ قَيْنَا الرِّيحَ ؟
« أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ » !

الطَّبِيُّ وَالْعَقْدُ وَالْخِنْزِيرُ

فَرَفَعَ الرَّأْسَ إِلَى السَّمَاءِ	طَبِّئُ رَأَى صَوْرَتَهُ فِي الْمَاءِ
زِنَهُ بِعَقْدِ اللُّوْلُو النَّضِيدِ	وَقَالَ يَا خَالِقَ هَذَا الْجِيدِ
طَلَبْتُ يَا ذَا الطَّبِّئِ مَا لَنْ تُمْنَحَا	فَسَمِعَ الْمَاءُ يَقُولُ مُفْصَحَا
لَمْ يُبْقَ فِي الْحَسَنِ لَهُ مَزِيدَا	إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكَ هَذَا الْجِيدَا
لَمْ يَخْرُجِ الدُّرُّ مِنَ الْبُحُورِ	لَوْ أَنَّ حُسْنَهُ عَلَى النُّحُورِ
وَزَادَهُ شَوْقًا إِلَى الْآلَى	فَافْتَتَنَ الطَّبِّئُ بِذِي الْمَقَالِ
فَعَاشَ دَهْرًا فِي الْفَلَا يَهِيمُ	وَلَمْ يَنْلَهُ فَمُهُ السَّقِيمُ
وَهَجَرَ طَيِّبَ النَّوْمِ وَالطَّعَامِ	حَتَّى تَقْضَى الْعُمْرُ فِي الْهَيَامِ
يَشْكُو إِلَيْهِ نَفْعُهُ وَضَرُّهُ	فَسَارَ نَحْوَ الْمَاءِ ذَاتَ مَرَّةٍ
أَقْبَلَ رَاعِيَ الدَّيْرِ فِي الظَّلَامِ	وَبَيْنَمَا الْجَارَانِ فِي الْكَلَامِ
فِي جِيدِهِ قِلَادَةٌ تُنِيرُ	يَتْبَعُهُ حَيْثُ مَشَى خِنْزِيرُ
وَقَالَ مِنْ بَعْدِ انْجِلَاءِ الشُّكِّ	فَانْدَفَعَ الطَّبِّئُ لِذَاكَ يَبْكِي
مَا آفَةُ الْعَمْرِ سِوَى الْآمَالِ	مَا آفَةُ السَّعْيِ سِوَى الضَّلَالِ
لَمَّا سَعَى الْعَقْدُ إِلَى الْخِنْزِيرِ	لَوْلَا قَضَاءُ الْمَلِكِ الْقَدِيرِ
وَقَالَ : حَالُ الشَّيْخِ شَرُّ حَالِ	فَالْتَفَتَ الْمَاءُ إِلَى الْغَزَالِ
حَفِظْتَ عُمْرًا لَوْ حَفِظْتَ مَوْعِظَةً	لَا عَجَبٌ ؛ إِنَّ السَّمِينَ مَوْعِظَةٌ

وَلِيَّ عَهْدِ الْأَسَدِ وَخُطْبَةُ الْحِمَارِ

لَمَّا دَعَا دَاعِي أَبِي الْأَشْبَالِ	مُبَشِّرًا بِأَوَّلِ الْأَنْجَالِ
سَعَتْ سِبَاعُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ	وَانْعَقَدَ الْمَجْلِسُ لِلْهَنَاءِ
وَصَدَرَ الْمَرْسُومُ بِالْأَمَانِ	فِي الْأَرْضِ لِلْقَاصِي رِبَهَا وَالْدَّانِ
فَضَاقَ بِالذُّيُولِ صَحْنُ الدَّارِ	مِنْ كُلِّ ذِي صُوفٍ وَذِي مِيقَارِ
حَتَّى إِذَا اسْتَكْمَلَتِ الْجُمُعِيَّةُ	نَادَى مَنَادَى اللَّيْثِ فِي الْمَعِيَّةِ
هَلْ مِنْ خَطِيبٍ مُحْسِنٍ خَبِيرِ	يَدْعُو بِطَوْلِ الْعَمْرِ لِلْأَمِيرِ ؟
فَنَهَضَ الْفِيلُ الْمَشِيرُ السَّامِ	وَقَالَ مَا يَلِيقُ بِالْمَقَامِ
ثُمَّ تَلَاهُ الثَّغْلَبُ السَّفِيرُ	يُنْشِدُ ، حَتَّى قِيلَ : ذَا جَرِيرِ
وَانْدَفَعَ الْقَرْدُ مَدِيرُ الْكَاسِ	فَقِيلَ : أَحْسَنْتَ أَبَا نُوَاسِ !
وَأَوْمَأَ الْحِمَارُ بِالْعَقِيرَةِ	يُرِيدُ أَنْ يَشْرَفَ الْعَشِيرَةَ
فَقَالَ : بِاسْمِ خَالِقِ الشَّعِيرِ	وَبَاعِثِ الْعَصَا إِلَى الْحَمِيرِ ! ..
فَأَزَعَجَ الصَّوْتُ وَلِيَّ الْعَهْدِ	فَمَاتَ مِنْ رِعْدَتِهِ فِي الْمَهْدِ
فَحَمَلَ الْقَوْمُ عَلَى الْحِمَارِ	بِجُمْلَةِ الْأَنْيَابِ وَالْأَظْفَارِ
وَانْتَدَبَ الثَّغْلَبُ لِلتَّابِينَ	فَقَالَ فِي التَّعْرِيفِ بِالْمَسْكِينِ :
لَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ قَرَارًا	عَاشَ حِمَارًا وَمَضَى حِمَارًا !

الْأَسَدُ وَالتَّغْلِبُ وَالْعَجَلُ

نَظَرَ اللَّيْثُ إِلَى عَجَلٍ سَمِينٍ كَانَ بِالْقَرَبِ عَلَى غَيْظٍ أَمِينٍ
فَاشْتَهَتْ مِنْ لَحْمِهِ نَفْسُ الرَّئِيسِ وَكَذَا الْأَنْفُسُ يُضْبِيهَا النَّفِيسُ
قَالَ لِلتَّغْلِبِ : يَا ذَا الْاِحْتِيَالِ رَأْسُكَ الْمَحْبُوبُ . أَوْذَاكَ الْغَزَالِ !
فَدَعَا بِالسَّعِيدِ وَالْعُمَيْرِ الطَّوِيلِ وَمَضَى فِي الْحَالِ لِلْأَمْرِ الْجَلِيلِ
وَأَتَى الْغَيْظَ . وَقَدْ جَنَّ الظَّلَامُ فَرَأَى الْعَجَلَ فَأَهْدَاهُ السَّلَامُ
قَائِلًا : يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْوَزِيرُ أَنْتَ أَهْلُ الْعَفْوِ وَالْبِرِّ الْغَزِيرُ
حَمَلَ الذَّنْبَ عَلَى قَتْلِ الْحَسَدِ فَوَشَى بِي عِنْدَ مَوْلَانَا الْأَسَدِ
فَتَرَامَيْتُ عَلَى الْجَاهِ الرَّفِيعِ وَهُوَ فِينَا لَمْ يَزَلْ نِعَمَ الشَّفِيعِ !
فَبَكَى الْمَغْرُورُ مِنْ حَالِ الْمَخْبِثِ وَدَنَا يَسْأَلُ عَنْ شَرْحِ الْحَدِيثِ
قَالَ : هَلْ تَجْهَلُ يَا حُلُوَ الصِّفَاتِ أَنَّ مَوْلَانَا أَبَا الْأَفْيَالِ مَاتَ ؟
فَرَأَى السُّلْطَانَ فِي الرَّأْسِ الْكَبِيرِ مَوْطَنَ الْحِكْمَةِ وَالْحِذْقِ الْكَثِيرِ
وَرَأَى خَيْرَ مَنْ يُسْتَوَزَرُ وَلِأَمْرِ الْمُلْكِ رَكْنًا يُذْخِرُ
وَلَقَدْ عَدُّوا لَكُمْ بَيْنَ الْجُدُودِ مِثْلَ آبِيَسَ وَمَعْبُودِ الْيَهُودِ
فَأَقَامُوا لِمَعَالِيكُمْ سَرِيرَ عَنْ بَمِينَ الْمَلِكِ السَّامِيِّ الْخَطِيرِ
وَأَسْتَعَدَّ الصَّيْرُ وَالْوَحْشُ لَذَاكَ فِي أَنْتَظَارِ السَّيِّدِ الْعَالِيِّ هُنَاكَ
فَإِذَا قَتَمَ بِأَعْبَاءِ الْأُمُورِ وَانْتَهَى الْأَنْسُ إِلَيْكُمْ وَالسَّرُورُ
بِرُّنُونِي عِنْدَ سُلْطَانِ الزَّمَانِ وَاطْلُبُوا لِي الْعَفْوَ مِنْهُ وَالْأَمَانَ

وكفاكم أنى العبدُ المطيع أخدمُ المنعمَ جهدَ المستطيع
فأخذَ العجلُ قرنيه ، وقال : أنت منذُ اليومِ جارى ، لا تُنال !
فأمضَ واكشِفْ لى إلى الليثِ الطريق
أنا لا يَشقى' لَدَيْهِ بى رفيق
فمضى الخِلانِ تَوًّا للفَلاة ذا إلى الموتِ ، وهذا للحياة
وهناك ابتلعَ الليثُ الوزير وحبًا الثعلبَ منه باليسير
فانشى يضحكُ من طيشِ العُجول وجرى فى حَلَبَةِ الفَخْرِ يقول :
سليمَ الثعلبُ بالزأسِ الصغير ففداه كلُّ ذى رأسٍ كبير !

الْقِرْدُ وَالْفِيلُ

قَرِدٌ رَأَى الْفَيْلَ عَلَى الطَّرِيقِ
وَكَانَ ذَاكَ الْقِرْدُ بَصْفَ أَعْمَى
فَقَالَ : أَهْلًا بِأَبْنَى الْأَهْوَالِ
تَفْلِدِي الرَّئُوسَ رَأْسَكَ الْعَظِيمَا
لِلَّهِ مَا أَظْرَفَ هَذَا الْقَدَا
وَأَمْلَحَ الْأُذْنَ فِي الْأَسْتِرْسَالِ
وَأَحْسَنَ الْخُرُطُومَ حِينَ تَاهَا
وَوَظَّهْرُكَ الْعَالِي هُوَ الْبِسَاطُ
فَعَدَّهُ الْفَيْلُ مِنَ السُّعُودِ
فَجَالَ فِي الظَّهْرِ بِلَا تَوَانٍ
أَوْفَى عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ
فَاتَهُمُ الْفَيْلُ الْبَعُوضُ ، وَاضْطَرَبَ
فَوَقَعَ الضَّرْبُ عَلَى السَّلِيمِ
وَنَزَلَ الْبَصِيرُ (١) ذَا اكْتِثَابٍ
فَقَالَ : لَا مُوجِبَ لِلْنَّدَامَةِ
مَنْ كَانَ فِي عَيْنَيْهِ هَذَا الدَّاءُ

مَهْرُولًا خَوْفًا مِنَ التَّغْوِيقِ
يُرِيدُ يُخْصِي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا
وَمَرْحَبًا بِمُخْجَلِ الْجِبَالِ
فَقِفْ أَشَاهِدْ حُسْنَكَ الْوَسِيمَا
وَأَلْطَفَ الْعَظْمِ وَأَبْهَى الْجِلْدَا !
كَأَنَّهَا دَائِرَةُ الْغُرْبَالِ !
كَأَنَّهُ انْخَلَتْ فِي صِبَاهَا !
لِلنَّفْسِ فِي رُكُوبِهِ أَنْبِسَاطُ
وَأَمَرَ الشَّاعِرَ بِالصُّعُودِ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ مَكَانٍ
وَأَدْخَلَ الْأَصْبَعَ فِيهِ يَخْبِرُ
وَضَيَّقَ الثَّقَبَ ، وَصَالَ بِالذَّنْبِ
فَلَحِقَتْ بِأُخْتِهَا الْكَرِيمِ
يَشْكُو إِلَى الْفَيْلِ مِنَ الْمُصَابِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى السَّلَامَةِ
فِي الْعَمَى لِنَفْسِهِ وَقَاءُ

(١) البصير : الأعمى .

الشَّاةُ وَالْغُرَابُ

مَرَّ الْغُرَابُ بِشَاةٍ قَدْ غَابَ عَنْهَا الْفَطِيمُ
تَقُولُ وَالْدمْعُ جَارٍ وَالْقَلْبُ مِنْهَا كَلِيمُ :
يَا لَيْتَ شِعْرِي يَا أَبْنَى وَوَاحِدِي ، هَلْ تَدُومُ ؟
وَهَلْ تَكُونُ بِجَنِّبِي غَدًا عَلَى مَا أَرْوَمُ ؟
فَقَالَ : يَا أُمَّ سَعْدٍ هَذَا عَذَابُ أَلِيمِ
فَكَّرْتُ فِي الْغَدِ . وَالْفِكْرُ مُقْعِدٌ وَمُقِيمِ
لِكُلِّ يَوْمٍ خُطُوبٌ تَكْفِي ، وَشُغْلٌ عَظِيمِ
وَبَيْنَمَا هُوَ يَهْدِي أَقَى النَّعْيِ الدَّمِيمِ
يَقُولُ : خَلَّفْتُ سَعْدًا وَالْعَظْمُ مِنْهُ مَشِيمِ
رَأَى مِنَ الذَّنْبِ مَا قَدْ رَأَى أَبُوهُ الْكَرِيمِ
فَقَالَ ذُو الْبَيْنِ لِلْأُمِّ حِينَ وَلَّتْ تَهِيمُ :
إِنَّ الْحَكِيمَ نَبِيٌّ لِسَانُهُ مَعْصُومِ
أَلَمْ أَقُلْ لَكَ تَوَا لِكُلِّ يَوْمٍ مُمُومِ ؟
قَالَتْ : صَدَقْتَ ، وَلَكِنْ هَذَا الْكَلَامُ قَلِيمِ
فَإِنْ قَوَّيْ قَالُوا : وَجْهُ الْغُرَابِ مَشُومِ

أُمَّةُ الْأَرَانِبِ وَالْفِيلِ

يَحْكُونَ أَنَّ أُمَّةَ الْأَرَانِبِ
وَابْتَهَجَتْ بِالْوَطَنِ الْكَرِيمِ
فَاخْتَارَهُ الْفِيلُ لَهُ طَرِيقًا
وَكَانَ فِيهِمْ أَرَنْبٌ لَبِيبٌ
نَادَى بِهِمْ : يَا مَعْشَرَ الْأَرَانِبِ
اتَّحِدُوا ضِدَّ الْعَدُوِّ الْجَافِي
فَاقْبَلُوا مُسْتَضَوِّبِينَ رَايَةً
وَانْتَخِبُوا مِنْ بَيْنِهِمْ ثَلَاثَةً
بَلْ نَظَرُوا إِلَى كِمَالِ الْعَقْلِ
فَنَهَضَ الْأَوَّلُ لِلْخِطَابِ
أَنْ تُنْزِلَ الْأَرْضُ لَدَى الْخُرُطُومِ
فَصَاحَتْ الْأَرَانِبُ الْغَوَالِي :
وَوَثَبَ الثَّانِي فَقَالَ : إِي
فَلْنُدْعُهُ يُبِيدُنَا بِحِكْمَتِهِ
فَقِيلَ . لَا يَا صَاحِبَ السَّمَوِّ
وَانْتَدَبَ الثَّالِثُ لِلْكَلامِ
اجْتَمِعُوا ؛ فَالاجْتِمَاعُ قُوَّةٌ
قَدْ أَخَذَتْ مِنَ الشَّرِّ بِجَانِبِ
وَمَوْئِلِ الْعِيَالِ وَالْحَرِيمِ
مُزَقًّا أَصْحَابَنَا تَمْزِيْقًا
أَذْهَبَ جُلُّ صُوفِهِ التَّجْرِيْبِ
مِنْ عَالِمٍ . وَشَاعِرٍ : وَكَاتِبِ
فَالاتِّحَادُ قُوَّةٌ الضُّعَافِ
وَعَقِدُوا لِلْاجْتِمَاعِ رَايَةً
لَا هَرَمًا رَاعُوا ، وَلَا حَدَاثَةً
واعتَبَرُوا فِي ذَلِكَ سِنَّ الْفَضْلِ
فَقَالَ : إِنَّ الرُّأْيَ ذَا الصُّوَابِ
كَمْ نَسْتَرِيحُ مِنْ أَذَى الْعَشُومِ
هَذَا أَضُرُّ مِنْ أَبِي الْأَهْوَالِ
أَعَهْدُ فِي الثَّعْلِبِ شَيْخَ الْفَنِّ
وَيَأْخُذُ اثْنَيْنِ جِزَاءَ خِدْمَتِهِ
لَا يُدْفَعُ الْعَدُوُّ بِالْعَدُوِّ
فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَقْوَامِ
ثُمَّ احْفَرُوا عَلَى الطَّرِيقِ هُوَّةً

يهوى إليها الفيلُ في مروره
ثم يقولُ الجيلُ بعدَ الجيلِ
فاسْضُوبُوا مقالهُ ، واستَحْسِنُوا
وهلكَ الفيلُ الرفيعُ الشَّانِ
وأقبلتْ لِصاحبِ التدبيرِ
فقال : مهلا يا بَنَى الأوطانِ
فصاحبُ الصَّوتِ القويِّ الغالبِ
فمنسَريحُ الدهرِ من شروره
قد أَكَلَ الأرنبُ عقلَ الفيلِ
وعملوا من فَوْرِهِمْ ، فأَجَعَنُوا
فأمستِ الأُمَّةُ في أمانِ
ساعيةً بالتاجِ والسريرِ
إِنَّ محَلِّيَّ للمَحَلِّ الثاني
مَنْ قد دعا : يا مَعْشَرَ الأَرانبِ

حكاية الخفاش ومليكة الفراش

مرّت على الحفاش مليكة الفراش
تطيرُ بالجموعِ سعيًا إلى الشموعِ
افعطتُ ومالت واستضحكتُ فقالت :
أزريتُ بالغرامِ يا عاشق الظلامِ
ميفل الصديق الأسودا الخاملُ المُجرّد (١)
قال : سألتِ فيه أصدقَ واصفيه
هو الصديقُ الوافي الكاملُ الأوصافِ
جسواره أمانٌ ومسرّه كتمانُ
وطرفه كليسلُ إذا هفا الخليلُ
يحنو على العنّاق يسمعُ للمشتاقِ
وجُملةُ المقالِ هو الحبيبُ الغالي

* * *

فقالتِ الحمقاءُ وقولها استهـزاءُ

(١) تعنى الليل : والخفاش لا يأنس الا بالظلام .

أَيْنَ أَبُو الْمِسْكَ الْخَصِي ذُو الثَّمَنِ الْمُسْتَرْخِصِ (١)
 مِنْ صَاحِبِي الْأَمِيرِ الظَّاهِرِ الْمَشِيرِ ؟ (٢)
 إِنْ عُدَّ فَيَمْنُ أَعْرِفُ أَسْمُو بِهِ وَأَشْرُفُ
 وَإِنْ سُئِلْتُ عَنْهُ وَعَنْ مَكَانِي مِنْهُ
 أَفَاخِرُ الْأَنْرَابَا وَأَنْثَى - إِعْجَابَا

* * *

فَقَالَ : يَا مَلِيكَةَ وَرَبَّةَ الْأَرِيكَةِ
 إِنْ مِنْ الْغُرُورِ مَلَامَةٌ الْمَغْرُورِ
 فَأَعْطِنِي قَفَاكَ وَامْضِي إِلَى الْهَلَاكِ

* * *

فَتَرَكْتَهُ سَاخِرَةً وَذَهَبْتَ مُفَاخِرَةً
 وَبَعْدَ سَاعَةٍ مَضَتْ مِنْ الزَّمَانِ فَاَنْقَضَتْ
 مَرَّتْ عَلَى الْخُفَّاشِ مَلِيكَةُ الْفَرَاشِ
 نَاقِصَةً الْأَعْضَاءِ تَشْكُو مِنْ الْفَنَاءِ
 فَجَاءَهَا مِنْهُمْ كَا يُضْحِكُ مِنْهَا الْبُكَاءُ
 قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ هَلَكْتَ أَوْ لَمْ تَهْلِكِي
 رَبُّ صَدِيقِي عَبْدٌ أَبْيَضُ وَجْهِ الْوُدِّ

(١) أَبُو الْمِسْكَ الْخَصِي : كَافُورُ الْإِخْشِيدِ وَكَانَ عَبْدًا أَسْوَدَ .

(٢) تَعْنَى الضَّوءَ .

بَفْدِيكَ كَالرَّئِيسِ بِالنَّفْسِ وَالنَّفِيسِ
وَصَاحِبِ كَالنُّسُورِ فِي الْحُسْنِ وَالظُّهُورِ
مُعْتَكِرِ الْفُؤَادِ مُضَيِّعِ الْوُدَادِ
حَيَالُهُ أَشْرَاكَ وَقُرْبُهُ هَلَاكُ ؟

الأسدُ ووزيرُه الحِمَارُ

الليثُ ملكُ القِفَارِ وما تَضمُّ الصَّحارى
سَمِعَتْ إليه الرعايا يوماً بكلِّ انكسار
قالت : تعيُشُ وتبقى يا داحي الأظفار
ماتَ الوزيرُ فَمَنْ ذا يسوسُ أمرَ الضَّواري ؟
قال : الحمارُ وزيرى قضى بهذا اختياري
فاستَضَحَكَتْ ، ثم قالت : « ما ذارأى فى الحِمَارِ ؟ »
وخلفتهُ ، وطارت بِمُضْجِكِ الأخبار
حتى إذا الشَّهْرُ ولَّى كليلَةً أو نهار
لَمْ يَشْعُرِ الليثُ إلا ومُلكُهُ فى دمار
القرْدُ عندَ اليمين والكلبُ عندَ اليسار
والقِطُّ بين يديه يلهو بِعِظْمَةٍ فار !
فقال : مَنْ فى جُودى مثلى عديمُ الوقار ؟ !
أينَ اقتِدارى وبَطْشِى وهَيْبَتِى واعتبارى ؟ !
فجاءهُ القردُ سرًّا وقال بعدَ اعتذار :
يا عالى الجاه فينا كن عالى الأنظار
رأى الرعيَّةَ فيكم من رأيكم فى الحمار !

النَّمْلَةُ وَالْمُقَطَّمُ

كانتِ النملة تمشي	مرة تحت المُقَطَّم
فارتخت مَفْصِلُهَا من	هَيْبَةِ الطَّوْدِ المَعْظَمِ
وانشنت تنظرُ حتى	أوجَدَ الخَوْفُ وأَعَدَمَ
قالتِ : اليومَ هلاكِي	حلَّ يَوْمِي وتَحْتَمُ !
ليت شعري : كيف أنجو	— إن هوى هذا — وأسلم ؟
فسَعَتْ تَجْرِي ، وعينا	ها ترى الطَّوْدَ فَتَنْدَمُ
سقطتُ في شِبْرِ ماءٍ	هو عند النملِ كاليمِّ
فبكت يأساً ، وصاحت	قبلَ جَرَيِ الماءِ في الغمِّ
ثمَّ قالتُ وهى أدبى	بالذي قالت وأعلم :
ليتني لم أتأخَّر	ليتني لم أتقدَّم
ليتني سلَّمتُ ، فالعا	قِلُّ مَنْ خاف فسَلَّمَ !
صاح لا تخش عظيمًا	فالذي في الغيب أعظم

الغزال والكلب

كان فيما مَضَى من الدهرِ بيتٌ من بيوتِ الكرامِ فيه غزالٌ
يَطْعَمُ اللُّوزَ والفطيرَ وَيُسْقَى عسلاً لم يَشْبِهْهُ إِلَّا الزُّلالُ
فأتى الكلبَ ذاتَ يومٍ يُناجيه وفي النفسِ تَرَحُّهُ ومَلالُ
قال : يا صاحِبَ الأمانَةِ ، قل لى كيف حالُ الورى؟ وكيف الرجالُ؟
فأجابَ الأمينُ وهو القشورُ الصَّادِقُ الكاملُ النُّهى المِفْضالُ
سائلى عني حَقِيقَةُ الناسِ ، عذراً ليس فيهم حَقِيقَةُ فتقال
إنما هُم حِفْدٌ ، وَغُشٌّ ، وَبُغْضٌ وأَذَاةٌ ، وَغِيبَةٌ ، وانتحالُ
ليت شعرى هل يَسْتَرِيحُ فؤادى؟ كم أداريهم ! وكم أحنالُ !
فَرِضا البعضُ فيه للبعضِ سُخْطٌ. ورضا الكلِّ مطلبٌ لا يُنالُ
ورضا الله نَرتجيه ، ولكن لا يُؤدَّى إليه إِلَّا الكمالُ
لا يَغُرُّكَ يا أخا البَيْدِ من مَوٍّ لأك ذاك القَبولُ والإقبالُ
أنتَ فى الأسْرِ ما سَلِمْتَ ، فإن تَمَرِّضْ تَقطِّعْ من جَسَمِكَ الأوصالُ
فاطلبِ البَيْدَ ، وارضِ بالعُشْبِ قوتاً فهناك العيشُ الهَيُّ الحلالُ
أنا لولا العظامُ وهى حياى لم تَطْلُبْ لى مع ابنِ آدمَ حالُ

التَّعَلُّبُ وَاللِّدِّيْكَ

برز التَّعَلُّبُ يوماً في شِعَارِ الوَاعِظِينَا
فَمَشَى فِي الْأَرْضِ يَهْدَى وَيَسْبُ الْمَاكِرِينَا
ويقولُ : الحمدُ لِلَّهِ إِلَهِ الْعَالَمِينَا
يَا عِبَادَ اللَّهِ : تَوَبُّوا فَهُوَ كَهْفُ التَّائِبِينَا
وَازْهَدُوا فِي الطَّيْرِ؛ إِنَّ السَّعْيَ عَيْشُ الزَّاهِدِينَا
وَاطْلُبُوا الدِّيكَ يُوْذَنُ لصلَاةِ الصُّبْحِ فِينَا
فَنَاقِي الدِّيكَ رَسولُ من إِمَامِ النَّاسِكِينَا
عَرَضَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَكْلِينَا
فَأَجَابَ الدِّيكُ : عُدْرًا يَا أَضَلَّ الْمُهْتَدِينَا !
بَلَّغِ التَّعَلُّبَ عَنِّي عَنْ جَدُودِ الصَّالِحِينَا
عَنْ ذَوِي التَّيْجَانِ مَنْ دَخَلَ الْبَطْنَ اللَّعِينَا
أَنَّهُمْ قَالُوا وَخَيْرُ السَّقُولِ قَوْلُ الْعَارِفِينَا :
« مُخْطَى مَنْ ظَنَّ يَوْمًا أَنَّ لِلتَّعَلُّبِ دِينَا »

النَّعْجَةُ وَأَوْلَادُهَا

اسْمَعْ نَفَائِسَ مَا يَأْتِيكَ مِنْ حِكْمَى
كَانَتْ عَلَى زَعْمِهِمْ فِيهَا مَضَى غَنَمٌ
قَدْ انَامَ عَنْهَا، فَنَامَتْ غَيْرَ وَاحِدَةٍ
أُمُّ الْفَطِيمِ، وَسَعْدٍ، وَالْفَتَى عُلْفٍ
غَبِينَمَا هِيَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَاهِرَةٌ
بَدَا لَهَا الذُّنْبُ يَسْعَى فِي الظَّلَامِ عَلَى
فَقَامَ رَاعِي الْحِمَى الْمَرْعَى مُنْذِعِرًا
وَضَاقَ بِالذُّنْبِ وَجْهُ الْأَرْضِ مِنْ فَرَقٍ
فَقَالَتِ الْأُمُّ: يَا لَلْفَخْرِ! كَانَ أَبِي
إِذَا الرُّعَاةَ عَلَى أَغْنَامِهَا سَهَرَتْ
وَأَفْهَمُهُ فَهَمَ لَبِيبٍ نَاقِدٍ وَاعِي
بِأَرْضِ بَغْدَادَ يَرَعَى جَمْعَهَا رَاعِي
لَمْ يَدْعُهَا فِي الدِّيَاغِيِّ لِلكَرَى دَاعِي
وَابْنِ أُمِّهِ، وَأَخِيهِ مُنِيَّةَ الرَّاعِي
تُخَيِّبُهُ مَا بَيْنَ أَوْجَالٍ وَأَوْجَاعٍ
يُبْعِدُ، فَصَاحَتْ: أَلَا قَوْمُوا إِلَى السَّاعَى!
يَقُولُ: أَيْنَ كِلَابِي أَيْنَ مِقْلَاعِي؟
فَانْسَابَ فِيهِ انْسِيَابَ الظُّبَى فِي الْقَاعِ
حُرًّا، وَكَانَ وَفِيًّا طَائِلَ الْبَاعِ
سَهَرْتُ مِنْ حُبِّ أَطْفَالِي عَلَى الرَّاعِي!

الْكَلْبُ وَالْقِطُّ وَالْفَأْرُ

فَأْرَ رَأَى الْقِطُّ عَلَى الْجِدَارِ	مُعَذِّباً فِي أَصْبَقِ الْحِصَارِ
وَالْكَلْبُ فِي حَالَتِهِ الْمَعْهُودَةِ	مُسْتَجِنِعاً لِلوُثْبَةِ الْمَوْعُودَةِ
فَحَاوَلَ الْفَأْرُ اغْتِنَامَ الْفُرْصَةِ	وَقَالَ أَكْفَى الْقِطُّ هَذِي الْغُصَّةِ
لَعَلَّه يَكْتُبُ بِالْأَمَانِ	لِي وَلِأَصْحَابِي مِنَ الْجِيرَانِ
فَسَارَ لِلْكَلْبِ عَلَى يَدَيْهِ	وَمَكَرَ التَّرَابَ مِنْ عَيْنِيهِ
فَاشْتَغَلَ الرَّاعِي عَنِ الْجِدَارِ	وَنَزَلَ الْقِطُّ عَلَى بِدَارِ
مُبْتَهِجاً يَفْكُرُ فِي وَلِيمَةٍ	وَفِي فَرِيَسَةٍ لَهَا كَرِيمَةٍ
يَجْعَلُهَا لِخُطْبِهِ عِلَامَةً	يَذْكُرُهَا فَيَذْكُرُ السَّلَامَةَ
فَمَجَاءَ ذَلِكَ الْفَأْرُ فِي الْأَثْنَاءِ	وَقَالَ : عَاشَ الْقِطُّ فِي هُنَاءِ
رَأَيْتَ فِي الشُّدَّةِ مِنْ إِخْلَاصِي	مَا كَانَ مِنْهَا سَبَبَ الْخَلَاصِ
وَقَدْ أَتَيْتُ أَطْلُبُ الْأَمَانَا	فَإَمْنُنْ بِهِ لِمَعْشَرِي إِحْسَانَا
فَقَالَ : حَقًّا هَذِهِ كَرَامَتُهُ	غَنِيمَةٌ وَقَبْلُهَا سَلَامُهُ
يَكْفِيكَ فَخْرًا يَا كَرِيمَ الشَّيْمَةِ	أَنْكَ فَأْرُ الْخُطْبِ وَالْوَلِيمَةِ
وَانْقَضَ فِي الْحَالِ عَلَى الضَّعِيفِ	بِأَكْلِهِ بِالْمِلْحِ وَالرَّغِيفِ
فَقُلْتُ فِي الْمَقَامِ قَوْلًا شَاعَا	« مَنْ حَفِظَ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا ضَاعَا »

سُلَيْمَانُ وَالْهَدُودُ

وقفَ الْهَدُودُ فِي بَابِ سُلَيْمَانَ بِذِلَّةٍ
قالَ : يَا مَوْلَايَ ، كُنْ لِي عِشَّتِي صَارَتْ مُبِلَّةً
مَتُّ مِنْ حَبَّةٍ بُرٍّ أَحَدْتُكَ فِي الصَّدْرِ غُلَّةً
لَا مِيَاهُ النَّيْلِ تُرْوِيهَا ، وَلَا أَمْوَاهُ دِجْلُهُ
وإِذَا دَامَتْ قَلِيلًا قَتَلْتَنِي شَرًّا قَتَلَهُ

* * *

فَأَشَارَ السَّيِّدُ الْعَالِي إِلَى مَنْ كَانَ حَوْلَهُ :
قَدْ جَنَى الْهَدُودُ ذَنْبًا وَأَتَى فِي اللَّوْمِ فَعْلَهُ
تِلْكَ نَارُ الْإِثْمِ فِي الصَّدْرِ ، وَذِي الشُّكْوَى تَعْلَهُ
مَا أَرَى الْحَبَّةَ إِلَّا سُرِقَتْ مِنْ بَيْتِ غَمَلِهِ
إِنْ لِلظَّالِمِ صَدْرًا يَشْتَكِي مِنْ غَيْرِ عَلَيْهِ !

سُلَيْمَانُ وَالطَّاوُوسُ

سمعتُ بآن طاووساً أتى يوماً سليماناً
يَجْرُرُ دون وفدِ الطَّيْرِ أَذيالاً وأردانا
ويُظهِرُ ريشه طوراً ويُخفي الريشَ أحياناً
فقال : لَدَى مسألة أَظنُّ أوانها آنا
وها قد جئتُ أعرضُها على أعتابِ مولانا :
أَلستُ الرَّوْضَ بالأزهارِ والأَنْوارِ مُزداناً ؟
أَلمَ أَسْتوفِ آيَ الظَّرِّ ف أَشْكالاً وألواناً ؟
أَلمَ أَصْبَحَ ببابِكمُ لِجَمْعِ الطَّيْرِ سُلطاناً ؟
فكيف يَلِيقُ أَن أبقَى وقوفي الغُرَّ أوثاناً ؟ !
فحُسِّنُ الصَّوتِ قد أَمسى نصيبي منه جرماناً
فما تَنِمْتُ أَفئدةً ولا أَسْكُرْتُ آذاناً
وهذى الطَّيْرُ أَحقرها يزيدُ الصَّبَّ أشجاناً
وتَهْتَزُّ الملوكُ له إذا ما هَزَّ عِيداناً ؟

* * *

فقال له سُلَيْمَانُ لقد كان الذي كانا

تعالَتْ حِكْمَةُ الْبَارِي وَجَلَّ صَنِيْعُهُ شَانَا
لَقَدْ صَغُرْتَ يَا مَغْرُو رُ نَعَمَى اللّٰهُ كُفْرَانَا
وَمُلْكُ الطَّيْرِ لَمْ تَحْفَلِ بِهِ ، كِبْرًا وَطُغْيَانَا
فَلَوْ أَصْبَحَتْ ذَا صَوْتٍ لَمَّا كَلَّمْتَ إِنْسَانَا !

الْغُصْنُ وَالْخُنْفُسَاءُ

كان برّوضٍ غُصْنٌ ناعمٌ	يقولُ : جلَّ الواحدُ المنفردُ
فقامتى في ظرفِها قامتى	ومثلُ حُسنى فى الورى ماعُهدُ
فأقبلت « خُنْفُسَةً » تنننى	ونجلُها يمشى بجنبِ البكيدُ
تقول : يا زَيْنَ رياضِ البها	إنّ الذى تطلبُهُ قد وُجدُ
فانظر لِقَدِّ ابْنى ، ولا تفتخر	مادام فى العالم أمُّ تلد !

الْقُبْرَةُ وَأَبْنُهَا

رَأَيْتُ فِي بَعْضِ الرِّيَاضِ قُبْرَةً	تُطَيِّرُ أَبْنَاهَا بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ
وَهِيَ تَقُولُ : يَا جَمَالَ الْعُشِّ	لَا تَعْتَمِدْ عَلَى الْجَنَاحِ الْهَثِّ
وَقِفْ عَلَى عَوْدٍ بِجَنْبِ عَوْدٍ	وَافْعَلْ كَمَا أَفْعَلُ فِي الصُّعُودِ
فَانْتَقَلْتُ مِنْ فَنَنِ إِلَى فَنَنِ	وَجَعَلْتُ لِكُلِّ نَقْلَةٍ زَمَنَ
كَيْ يَسْتَرِيحَ الْفَرْخُ فِي الْأَثْنَاءِ	فَلَا يَمَلُّ ثِقَلُ الْهَوَاءِ
لَكِنَّهُ قَدْ خَالَفَ الْإِشَارَةَ	لَمَّا أَرَادَ يُظْهِرُ الشُّطَارَةَ
وَطَارَ فِي الْفُضَاءِ حَتَّى ارْتَفَعَا	فَخَانَهُ جَنَاحُهُ فَوْقَهَا
فَانْكَسَرَتْ فِي الْحَالِ رُكْبَتَاهُ	وَلَمْ يَنْلِ مِنَ الْعُلَا سُنَاهُ
وَلَوْ تَأَنَّى نَالَ مَا تَمَنَّى	وَعَاشَ طَوْلَ عُمرِهِ مُهَنَّا
لِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ وَقْتُهُ	وَعَايَةُ الْمُسْتَعْجِلِينَ فَوْتُهُ !

النَّعْجَتَانِ :

كَانَ لِبَعْضِ النَّاسِ نَعْجَتَانِ	وَكَانَتَا فِي الْغَيْطِ تَرْعِيَانِ
إِحْدَاهُمَا سَمِينَةٌ ، وَالثَّانِيَةُ	عِظَامُهَا مِنْ الْهَزَالِ بَادِيَةٌ
فَكَانَتْ الْأُولَى تُبَاهِي بِالسَّمَنِ	وَقَوْلِهِمْ بِأَنَّهَا ذَاتُ الثَّمَنِ
وَتَدَّعَى أَنَّ لَهَا مَقْدَارًا	وَأَنَّهَا تَسْتَوْقِفُ الْأَبْصَارَا
فَتَصْبِرُ الْأُخْتُ عَلَى الْإِذْلَالِ	حَامِلَةٌ مَرَارَةً الْإِذْلَالِ
حَتَّى أَتَى الْجَزَارُ ذَاتَ يَوْمٍ	وَقَلَبَ النُّعْجَةَ دُونَ الْقَوْمِ
فَقَالَ لِلْمَالِكِ : أَشْتَرِيهَا	وَنَقَدَ الْكَيْسَ الْنَفِيسَ فِيهَا
فَانْطَلَقَتْ مِنْ فَوْرِهَا لِأُخْتِهَا	وَهِيَ تَشْكُ فِي صِلَاحِ بَخْتِهَا
تَقُولُ : يَا أُخْتَاهُ خَبِّرِينِي	هَلْ تَعْرِفِينَ حَامِلَ السُّكِينِ ؟
قَالَتْ : دَعِينِي وَهْزَالِي وَالزَّمَنِ	وَكَلِّمِي الْجَزَارَ يَا ذَاتَ الثَّمَنِ !
لِكُلِّ سَحَالٍ حُلُوهَا وَمُرُّهَا	مَا أَذَبُ النُّعْجَةِ إِلَّا صَبْرُهَا

السَّفِينَةُ وَالْحَيَوَانَات

لَمَّا أَتَمَّ نوحٌ السَّفِينَةَ	وَحَرَّكَتَهَا الْقُدْرَةُ الْمُعِينَةَ
جَرَى بِهَا مَا لَا جَرَى بِبَالٍ	فَمَا تَعَالَى الْمَوْجُ كَالْجِبَالِ ...
... حَتَّى مَشَى اللَّيْثُ مَعَ الْحِمَارِ	وَأَخَذَ الْقِطُّ بِأَيْدِي الْغَارِ
وَاسْتَسَعَ الْفِيلُ إِلَى الْخَنْزِيرِ	مُوتِنِسًا بِصَوْتِهِ الْكَبِيرِ
وَسِ الْهَرُّ بِجَنْبِ الْكَلْبِ	وَقَبَّلَ الْخُرُوفُ نَابَ الذُّئْبِ
وَعَطَفَ الْبَاذُ عَلَى الْغَزَالِ	وَاجْتَمَعَ النَّمْلُ عَلَى الْأَكَّالِ
وَقَلَّتِ الْفَرْنَخَةُ صُوفَ الثَّعْلِبِ	وَتَيَّمَ ابْنُ عِرْسٍ حُبَّ الْأَرْنَبِ
فَذَهَبَتْ سَوَابِقُ الْأَحْقَادِ	وَوَضَّعَ الْأَحْيَابُ فِي الْأَعَادِ
حَتَّى إِذَا حَطُّوا بِسَفْحِ الْجُودَى	وَأَيَقَنُوا بِعَوْدَةِ (الْ)جُودِ
عَادُوا إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ الشَّيْخَةُ	وَرَجَعُوا لِلْحَالَةِ الْقَدِيمَةِ
نَقِيسَ عَلَى ذَلِكَ أَحْوَالَ الْبَشَرِ	إِنْ شَمِلَ الْمَحْذُورُ، أَرَعَمَ الْخَطَرُ
بَيْنَا تَرَى الْعَالَمَ فِي جِهَادٍ	إِذْ كَلِمَهُمْ عَلَى الزَّمَانِ الْعَادِ

الْقِرْدُ فِي السَّفِينَةِ

لم يَتَّفِقْ مَا جَرَى فِي الْمَرْكَبِ	كَكْذِبِ الْقِرْدِ عَلَى نُوحٍ النَّبِيِّ
فَإِنَّهُ كَانَ بِأَقْصَى السَّطْحِ	فَاشْتَاقَ مِنْ خِصْفَتِهِ لِلْمَرْحِ
وَصَاحَ : يَا لِلطَّيْرِ وَالْأَسَاكِ	لِمَوْجَةٍ تَجِدُ فِي هَلَاكِي !
فَبَعَثَ النَّبِيُّ لَهُ النُّسُورَا	فَوَجَدَتْهُ لَاهِيًا مَسْرُورَا
ثُمَّ أَتَى ثَانِيَةً يَصِيحُ	قَدْ أَثْقَيْتُ مَرْكَبُنَا يَا نُوحُ !
فَارْسَلَ النَّبِيُّ كُلَّ مَنْ حَضَرَ	فَلَمْ يَرَوْا كَمَا رَأَى الْقِرْدُ خَطَرَ
وَبَيْنَمَا السَّفِينَةُ يَوْمًا يَلْعَبُ	جَادَتْ بِهِ عَلَى الْمِيَاهِ الْمَرْكَبُ
فَسَمِعُوهُ فِي الدُّجَى يَنْوَحُ	يَقُولُ : إِي هَالِكُ يَا نُوحُ
سَقَطْتُ مِنْ حِمَاقَتِي فِي الْمَاءِ	وَصِرْتُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
فَلَمْ يَصْدُقْ أَحَدٌ صِيَاحَهُ	وَقِيلَ حَقًّا هَذِهِ وَقَاةُ
قَدْ قَالَ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَنْ سَبَقَ	أَكْذَبُ مَا يُلْفِي الْكَذُوبُ إِنْ صَدَقَ
مَنْ كَانَ مَمْنُورًا بِدَاءِ الْكَذِبِ	لَا يَتْرُكُ اللَّهَ ، وَلَا يُعْفِي نَبِيَّ

نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّمْلَةُ فِي السَّفِينَةِ

قد ودَّ نوحٌ أن يُبَاسِطَ قَوْمَهُ	فدعا إليه معاشرَ الحيوانِ
وأشار أن يَلِيَ السفينةَ قائدٌ	منهم يكونُ من النّهيْ بِمكانِ
فتقدّمَ اللَّيْثُ الرَفِيعُ جِلالُهُ	وتعرّضَ الفيلُ الفَخِيمُ الشانِ
وتلاهما باقى السَّبَاعِ ، وكلُّهُمُ	خَرُّوا لهيْبَتِهِ إلى الأَذْقَانِ
حتى إذا حيوا المؤيَّدَ بالهدى	ودَعَوْا بطولِ العِزِّ والإِمكانِ
سَبَقَتْهُمُ لخطابِ نوحٍ نَمْلَةٌ	كانت هناكَ بِجَانِبِ الأَرْدَانِ
قالت : نبيَّ اللهِ ، أَرْضِي فارُسُ	وأنا يَقِينًا فارُسُ . المِيدَانِ
سَادِيرُ دِفَّتِهَا ، وأَخِي أَهْلُهَا	وأَقوْدُها في عصمةٍ وأَمَانِ
ضَحِكُ النّبيِّ وقال : إِنَّ سَفِينَتِي	لهيَ الحِياةُ ، وأَنْتِ كالإِنسانِ
كل الفضائلِ والعِظائمِ عنده	هو أَوَّلُ ، والغَيْرُ فيها الثّاني
ويودُّ لو سَاسَ الزَّمانَ ، ومالَهُ	بأَقْلُ أَشْغالِ الزَّمانِ يَدانِ

الدُّبُّ فِي السَّفِينَةِ

الدُّبُّ مَعْرُوفٌ بِسُوءِ الظَّنِّ فَاَسْمَعُ حَدِيثَهُ الْعَجِيبَ عَنِّي
لَمَّا اسْتَطَالَ الْمُكْتَحِّ فِي السَّفِينَةِ مَلَّ دَوَامَ الْعَيْشَةِ الظَّنِينَةِ
وَقَالَ : إِنْ الْمَوْتُ فِي انْتِظَارِي وَالْمَاءُ لَا شَكَّ بِهِ قَرَارِي
ثُمَّ رَأَى مَوْجًا عَلَى بُعْدٍ عَلا فَظَنُّ أَنْ فِي الْفَضَاءِ جِبَلَا
فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنَ النُّزُولِ وَصَلْتُ ، أَوَلَمْ أَخْطَأْ بِالْوُصُولِ
قَدْ قَالَ مَنْ أَدَّبُهُ اخْتِبَارُهُ : السَّعْيُ لِلْمَوْتِ وَلَا انْتِظَارُهُ !
فَأَسْلَمَ النَّفْسَ إِلَى الْأَمْوَاجِ وَهِيَ مَعَ الرِّيَّاحِ فِي هِيَاجِ
فَشَرِبَ التَّعْيُسَ مِنْهَا ، فَالْتَفَخَ ثُمَّ رَسَا عَلَى الْقَرَارِ ، وَرَسَخَ
وَبَعْدَ سَاعَتَيْنِ غِيَضَ الْمَاءُ وَأَقْلَعَتْ بِأَمْرِهِ السَّمَاءُ
وَكَانَ فِي صَاحِبِنَا بَعْضُ الرَّمَقِ إِذْ جَاءَهُ الْمَوْتُ بَطِيئًا فِي الْغَرَقِ
فَلَمَحَ الْمَرْكَبَ فَوْقَ الْجُودَى وَالرَّكْبُ فِي خَيْرٍ وَفِي سُعُودِ
فَقَالَ : يَا جَدِّي التَّعْيُسِ أَسَاءَتْ ظَنِّي بِالنَّبِيِّ الرَّئِيسِ !
مَا كَانَ ضَرَّتَنِي لَوْ امْتَثَلْتُ وَمِثْلَمَا قَدْ فَعَلُوا فَعَلْتُ ؟ !

التَّعَلُّبُ فِي السَّفِينَةِ

أَبُو الْحُصَيْنِ جَالَ فِي السَّفِينَةِ فَعَرَفَ السَّمِينَ وَالسَّمِينَةَ
يَقُولُ : إِنَّ حَالَهُ أَسْتَحَالَ وَإِنْ مَا كَانَ قَدِيمًا زَالَا
لِيَكُونَ مَا حَلَّ مِنَ الْمَصَائِبِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ عَلَى الثَّعَالِبِ
وَيُغْلِظُ. الْأَيْمَانَ لِلدُّيُوكِ لِيَا عَسَى يَبْقَى مِنَ الشُّكُوكِ
بِأَنَّهُمْ إِنْ نَزَلُوا فِي الْأَرْضِ يَرَوْنَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ يُرْضَى
قِيلَ : فَلَمَّا تَرَكُوا السَّفِينَةَ مَشَى مَعَ السَّمِينَ وَالسَّمِينَةَ
حَتَّى إِذَا مَا نَصَفُوا الطَّرِيقَا لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ حَوْلُهُ رَفِيقَا
وَقَالَ : إِذْ قَالُوا عَلِيمُ الدِّينِ لَا عَجَبٌ إِنْ حَنَنْتَ يَمِينِي
فَإِنَّمَا نَحْنُ بَنَى الدَّهَاءِ نَعْمَلُ فِي الشَّدَةِ لِلرَّخَاءِ
وَمَنْ تَخَافُ أَنْ يَبِيعَ دِينَهُ تَكْفِيكَ مِنْهُ صُحْبَةُ السَّفِينَةِ !

الليثُ والذئبُ في السفينة

يقال إنَّ الليثَ في ذى الشَّدةِ رأى من الذئبِ صَفا المودَّةِ
فقال : يا مَنْ صانَ لى محلِّي فى حالتى ولايتى وعزِّى
إنَّ عُدْتُ للأرضِ بإذنِ اللهِ وعاد لى فيها قديمُ الجاهِ
أعطيكَ عَجَلينِ وألفَ شاةٍ ثم تكونُ والى الوُلاةِ
وصاحبَ اللِّواءِ فى الذئابِ وقامِرَ الرعاةِ والكلابِ
حتى إذا ما تَمَّتِ الكرامةُ ووَطِئُ الأرضَ على السلامَةِ
سَعى إليه الذئبُ بعدَ شهرٍ وهو مُطاعُ النَّهى ماضى الأمرِ
فقال : يامَنْ لا تُداسُ أرضُه ومَنْ له طُولُ الفَلا وعَرَضُه
قد نِلتَ ما نِلتَ مِنَ التَّكريمِ وذا أوانِ الموعِدِ الكَريمِ
قال : تجرأتَ وساءَ زعمُكا فمَنْ تكونُ يا فتى ؟ وما أَسْمُكا ؟
أجابَه : إنَّ كانَ ظنِّى صادِقا فإنِّنى والى الوُلاةِ سائِقا !

الثَّعْلَبُ وَالْأَرْنَبُ فِي السَّفِينَةِ

أَتَى نَبِيَّ اللَّهِ يَوْمَا ثَعْلَبُ	فَقَالَ : يَا مُوَلَّائِ ، إِنِّي مُذْنِبُ
قَدْ سَوَّدَتْ صَحِيفَتِي الذُّنُوبُ	وإنْ وَجَدْتُ شَافِعًا أَتُوبُ
فَاسْأَلُ إِلَهِي عَفْوَهُ الْجَلِيلَا	لِتَتَائِبَ قَدْ جَاءَهُ ذَلِيلَا
وإِنِّي ، وَإِنْ أَسَاءْتُ السَّيْرَا	عَمِلْتُ شَرًّا ، وَعَمِلْتُ خَيْرَا
فَقَدْ أَتَانِي ذَاتَ يَوْمٍ أَرْنَبُ	يَرْتَعُ تَحْتَ مَنْزِلِي وَيَلْعَبُ
وَلَمْ يَكُنْ مَرَاقِبُ هُنَاكَ	لَكِنِّي تَرَكْتُهُ مَعَ ذَلِكََا
إِذْ عَفْتُ فِي افْتِرَاسِهِ الدَّنَاءَةَ	فَلَمْ يَصِلْهُ مِنْ يَدِي مَسَاءَةُ
وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ ذَلِكَ الْأَرْنَبُ	يَسْمَعُ مَا يُبْدِي هُنَاكَ الثَّعْلَبُ
فَقَالَ لَمَّا انْقَطَعَ الْحَدِيثُ :	قَدْ كَانَ ذَلِكَ الزُّهْدُ يَا خَبِيثُ
وَأَنْتَ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ	مَنْ تُخِمَةُ أَلْقَتَكَ فِي الْفَلَاةِ !

الْأَرْنبُ وَبِنْتُ عَرَسٍ فِي السَّفِينَةِ

قد حَمَلَتْ إِحْدَى نِسَاءِ الْأَرْانِبِ وحلَّ يَوْمٌ وَضَعَهَا فِي الْمَرْكَبِ
فَقَلَقَ الرُّكَّابُ مِنْ بَكَائِهَا وبينما الفتاةُ فِي عَنَائِهَا ...
... جَاءَتْ عَجُوزٌ مِنْ بَنَاتِ عَرَسٍ تقولُ : أَفْلَدَى جَارَتِي بِنَفْسِي
أَنَا الَّتِي أُرْجَى لِيَهْدِيَ الْغَايَةَ لأنني كُنْتُ قَدِيمًا « دَايَةً »
فَقَالَتِ الْأَرْنبُ : لَا دُجَارَهُ فإنَّ بَعْدَ الْأَلْفَةِ الزَّيَارَهُ
مَالِي وَثُوقُ بَبْنَاتِ عَرَسٍ إني أريدُ دَايَةً مِنْ جَنْسِي !

الحمارُ في السفينة

سَقَطَ الْحِمَارُ مِنَ السَّفِينَةِ فِي الدُّجَى فَبَكَى الرُّفَاقُ لِفَقْدِهِ ، وَتَرَحَّمُوا
حَتَّى إِذَا طَلَعَ النَّهَارُ أَتَتْ بِهِ نَحْوَ السَّفِينَةِ مَوْجَةٌ تَتَقَدَّمُ
قَالَتْ : خُذُوهُ كَمَا أَتَانِي سَالِمًا لَمْ أَبْتَلِعْهُ ، لِأَنَّهُ لَا يُهْضَمُ !

سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحَمَامَةُ

كان ابنُ داوُدَ يُقَرِّبُ في مجالسِهِ حَمَامَةً
 خَدَمَتْهُ عُمَرًا مِثْلَمَا قَدْ سَاءَ صَدَقًا وَاسْتِقَامَةً
 فَمَضَتْ إِلَى عُمَالِهِ يَوْمًا تُبَلِّغُهُمْ سَلَامَهُ
 وَالْكَتَبُ تَحْتَ جَنَاحِهَا كُتِبَتْ لَهَا فِيهَا الْكِرَامَةُ
 فَأَرَادَتْ الْحَمَقَاءُ تَعْرِيفُ مِنْ رِاسَائِهِ مَرَامَهُ
 عَمَدَتْ لِأَوَّلِهَا ، وَكَانَ إِلَى خَلِيفَتِهِ بِرَامَهُ (١)
 فَرَأَتْهُ يَأْمُرُ فِيهِ عَامِلُهُ بِتَاجِهِ لِلْحَمَامَةِ
 وَيَقُولُ : وَقُوهَا الرُّعَايَةَ فِي الرَّحِيلِ ، وَفِي الْإِقَامَةِ
 وَيُشِيرُ فِي الثَّانِي بِأَنْ تُعْطَى رِيَاضًا فِي تِهَامِهِ (٢)
 وَأَتَتْ لِثَالِثِهَا ، وَلَمْ تَسْتَخْفِ أَنْ فَضَّتْ خِتَامَهُ
 فَرَأَتْهُ يَأْمُرُ أَنْ تَكْبُو نَ لَهَا عَلَى الطَّيْرِ الزَّعَامَةِ
 فَبَكَتْ لِذَاكَ تَنْدُمًا هَيْهَاتَ لَا تُجِدِي النَّدَامَةَ !
 وَأَتَتْ نَبِيَّ اللَّهِ وَهِيَ تَقُولُ : يَا رَبُّ السَّلَامَةَ !
 قَالَتْ : فَقَدْتُ الْكَتَبَ - يَا مَوْلَايَ - فِي أَرْضِ الْيَمَامَةِ (٣)

(١) رامة ، وتهامة ، واليمامة : امكنة .

... لِتَسْرِعِي لِمَا أَنَا فِي الْبَازُ يَدْفَعُنِي أَمَامَهُ !
فَأَجَابَ : بَلْ جِئْتِ الَّذِي كَادَتْ تَقُومُ لَهُ الْقِيَامَةُ
لَكِنْ كَفَاكِ عَقُوبَةُ مَنْ خَانَ خَانَتَهُ الْكَرَامَةُ !

الأسد والضفدع

إنفع بما أعطيت من قدرة
إذ كيف تسمو للعلا يافتى
عندى لهذا نبأ صادق
قالوا : استوى الليث على عرشه
وقيل للسلطان : هذى التى
تنقنق. الدهر بلا علة
فانظر - إليك الأمر - فى ذنبها
فنهض الفيل وزير العلا
لا خير فى الملك وفى عزه
فكتب الليث أماناً لها
واشفع لذى الذنب لدى المجمع
إن أنت لم تنفع ولم تشفع ؟
يعجب أهل الفضل فاسمع : وع
فجىء فى المجلس بالضفدع
بالأمس آذت على البسمع
وتدعى فى الماء ما تدعى
ومر نعلقها من الأربع
وقال : ياذا الشرف الأرفع
إن ضاق جاءه الليث بالضفدع
وزاد أن جاد بمستنقع !

النملة الزَاهِدَة

سَعَى الْفَتَى فِي عَيْشِهِ عِبَادَةً
لَأَنَّ بِالسَّعْيِ يَقُومُ الْكَوْنُ
فَإِنْ تَشَأْ فَهَلْهُ حِكَايَةٌ
كَانَتْ بَارِضٍ نَمْلَةٌ تَنْبَالُهُ
وَاشْتَهَرَتْ فِي النَّمْلِ بِالتَّقَشُّفِ
لَكِنْ يَقُومُ اللَّيْلَ مَنْ يَقْتَاتُ
وَالنَّمْلُ لَا يَسْعَى إِلَيْهِ الْحَبُّ
فَخَرَجَتْ إِلَى التِّمَاسِ الْقَوْتِ
تَقُولُ : هَلْ مِنْ نَمْلَةٍ تَقِيَّةٍ
لَقَدْ عَيَّيْتُ بِالطَّوْرِ الْمُبْرَحِ
فَصَاحَتِ الْجَارَاتُ : يَا لَلْعَارِ
مَتَى رَضِينَا مِثْلَ هَذِهِ الْحَالِ ؟
وَنَحْنُ فِي عَيْنِ الْوُجُودِ أُمَّةٌ
نَحْمِلُ مَا لَا يَصْبِرُ الْجِمَالُ
أَلَمْ يَقُلْ مِنْ قَوْلِهِ الصَّوَابُ :
فَامْضِ ؟ فَلَنَا يَا عَجُوزَ الشُّومِ

وَقَائِدُ يَهْدِيهِ لِلْسَّعَادَةِ
وَاللَّهُ لِلْسَّاعِينَ نِعَمَ الْعَوْنِ
تُعَدُّ فِي هَذَا الْمَقَامِ غَايَةً
لَمْ تَسَلْ يَوْمًا لَذَّةَ الْبَطَالَةِ
وَاتَّصَفَتْ بِالزُّهْدِ وَالتَّصَوُّفِ
فَالْبَطْنُ لَا تَمْلُؤُهُ الصَّلَاةُ
وَنَمَلْتِ شَوْقًا عَلَيْهَا الدَّابُّ
وَجَعَلْتَ تَطُوفُ بِالْبُيُوتِ
تُنْعِمُ بِالْقَوْتِ لِدَى الْوَلِيَّةِ ؟
وَمُنْذُ لَيْلَتَيْنِ لَمْ . أَسْبَحْ
لَمْ تَتْرُكِ النَّمْلَةَ لِلصَّرْصَارِ !
مَتَى مَدَدْنَا الْكَفَّ لِلسُّوَالِ ؟ !
ذَاتُ اشْتِهَارٍ بَعُودُ الْهَمَّةِ
عَنْ بَعْضِهِ لَوْ أَنَّهَا نِمَالُ
مَا عِنْدَنَا لَسَائِلُ جَوَابُ ؟ !
نَرَى كِمَالَ الزُّهْدِ أَرْ مَي !

الْيَمَامَةُ وَالصِّيَادُ

يَمَامَةٌ كَانَتْ بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ	آمِنَةٌ فِي عُشِّهَا مُسْتَتِيرَةٌ
فَأَقْبَلَ الصَّيَادُ ذَاتَ يَوْمٍ	وَحَامَ حَوْلَ الرُّوْضِ أَيْ حَوْماً
فَلَمْ يَجِدْ لِلطَّيْرِ فِيهِ ظِلًّا	وَهُمْ بِالرَّحِيلِ حِينَ مَلَأَ
فَهَرَزَتْ مِنْ عُشِّهَا الْحُمَقَاءُ	وَالْحُمُقُ دَائِمًا مَا لَهُ دَوَاءُ
تَقُولُ جَهْلًا بِالَّذِي سَيَحْدُثُ :	يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ، عَمَّ تَبْحَثُ ؟
فَالْتَفَتَ الصَّيَادُ صَوْبَ الصَّوْتِ	وَنَحْوَهُ سَدَّدَ سَهْمَ الْمَوْتِ
فَسَقَطَتْ مِنْ عَرْشِهَا الْمَكِينِ	وَوَقَعَتْ فِي قَبْضَةِ السُّكَّينِ
تَقُولُ قَوْلَ عَارِفٍ مُحَقِّقٍ :	«مَلَكَتْ نَفْسِي لَوْ مَلَكَتْ مُنْطِقِي !»

الْكَلْبُ وَالْحَمَامَةُ

حِكَايَةُ الْكَلْبِ مَعَ الْحَمَامَةِ	تشهدُ لِلْجَنَسَيْنِ بِالْكَرَامَةِ
يُقَالُ : كَانَ الْكَلْبُ ذَاتَ يَوْمٍ	بَيْنَ الرِّيَاضِ غَارِقاً فِي النَّوْمِ
فَجَاءَ مِنْ وَرَائِهِ الشَّعْبَانُ	مُنْتَفِخًا كَأَنَّهُ الشَّيْطَانُ
وَهُمَّ أَنْ يَغْدِرَ بِالْأَمِينِ	فَرَّقَتِ الْوَرَقَاءُ لِلْمِسْكِينِ
وَنَزَلَتْ تَوًّا تُغِيثُ الْكَلْبَا	وَنَقَرَتْهُ نَقْرَةً ، فَهَبَا
فَحَمَدَ اللَّهُ عَلَى السَّلَامَةِ	وَحَفِظَ الْجَمِيلَ لِلْحَمَامَةِ
إِذْ مَرَّ مَا مَرَّ مِنَ الزَّمَانِ	ثُمَّ أَتَى الْمَالِكُ لِلْبُسْتَانِ
فَسَبَقَ الْكَلْبُ لَتِلْكَ الشَّجَرَةِ	لِيُنْذِرَ الطَّيْرَ كَمَا قَدْ أَنْذَرَهُ
وَاتَّخَذَ النَّبْحَ لَهُ عَلَامَةً	فَفَهِمَتْ حَدِيثَهُ الْحَمَامَةُ
وَأَقْلَعَتْ فِي الْحَالِ لِلْخَلَاصِ	فَسَلِمَتْ مِنْ طَائِرِ الرِّصَاصِ
هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ يَا أَهْلَ الْفِطَنِ	النَّاسُ بِالنَّاسِ ، وَمَنْ يُعْنِ يُعْنِ !

الْكَلْبُ وَالْبَغَاءُ

كان لبعض الناس بَغَاءُ	ما ملَّ يوماً نطقها الإصغاءُ
رفيعةُ القدرِ لدى مولاها	وكلُّ مَنْ في بيته يهواها
وكان في المنزلِ كلبٌ عالى	أَرْخَصَهُ وجودُ هذا الغالى
كذا القليلُ بالكثيرِ يَنْقُصُ	والفضلُ بعضه لبعضٍ مُرْخِصُ
فجاءها يوماً على غِرارٍ	وقلبه من بُغْضِها في نارٍ
وقال : يامليكة الطيورِ	ويا حياةَ الأنيسِ والسرورِ
بحسنِ نطقكِ الذى قد أصبى	إلا أَرَيْتِنِي اللِّسَانَ العذبا
لأننى قد خِرْتُ في التفكُّرِ	لما سمعتُ أنه من سُكَّرِ !
فأَخْرَجْتُ من طيشها لسانها	فعضه بنابه ، فشأنها
ثم مضى من فورِهِ يصيحُ :	قطعتُه لأنه فصيحُ !
وما لها عندى من ثأرٍ يُعدُّ	غيرَ الذى سموهُ قَدْماً بالحسدِ !

الْحِمَارُ وَالْجَمَلُ

كان لبعضهم حمارٌ وجملٌ	نالهما يوماً من الرُّقِّ مَلَنَ
فانتظرا بِشائِرَ الظُّلَماءِ	وانطلقا معاً إلى البَيْداءِ
يجتليانِ طلعةَ الحرِّيةِ	ويَنشَقانِ ريحها الزكيَّةِ
فاتفقا أن يَفْضِيا العُمَرَ بها	وارتَضِيا بِمائِها وعُشْبِها
وبعدَ ليلةٍ من المسيرِ	التفت الحِمَارُ لِلْجَمَلِ
وقال : كَرَبُّ ياأخى عَظِيمُ	فقف ؛ فَنَمْشِي كُلُّهُ عَقِيمُ !
فقال : سَلْ فِدَاكَ أُمِّي وَأَبِي	عسى تَنالُ بي جَلِيلَ المَطلبِ
قال : انطلقْ معي لِإِدراكِ المُنَى	أو انتظرِ صاحِبَكَ الحَرَّ هُنا
لا بُدَّ لي من عَوْدَةِ اللَّبَلِ	لأنِّي تَرَكْتُ فيه مِقْوَدِي !
فقال سرِّ والزَّمْ أَخَاكَ الوَتِدا	فلَمَّا خُلِقْتَ كَي تُقَيِّدا !

دُودَةُ الْقَزِّ وَالْدُودَةُ الْوَضَاءِ

لِدُودَةِ الْقَزِّ عِنْدِي	وَدُودَةِ الْأَضْوَاءِ
حِكَايَةً تَشْتَهِيهَا	مَسَامِعُ الْأَذْكِيَاءِ
لَمَّا رَأَتْ تِلْكَ هَذِي	تُنِيرُ فِي الظَّالِمَاءِ
مَعَتَ إِلَيْهَا، وَقَالَتْ :	تَعِيشُ ذَاتُ الضِّيَاءِ !
أَنَا الْمَوْمَلُ نَفْعِي	أَنَا الشَّهِيرُ وَفَائِي
حَلَا لِي النَّفْعُ حَتَّى	رَضِيتُ فِيهِ فَنَائِي
وَقَدْ أَتَيْتُ لِحَظِي	بِوَجْهِكَ الْوَضَاءِ
فَهَلْ لُنُورِ الثُّرَى فِي	مَوَدَّقِي وَإِخَائِي ؟

* * *

قَالَتْ . عَرَضَتْ عَلَيْنَا	وَجْهًا بِغَيْرِ حَيَاءِ !
مَنْ أَنْتِ حَتَّى تُدَانِي	ذَاتَ السَّنَاوَالسَّنَاءِ ؟ !
أَنَا الْبَدِيعُ جَمَالِي	أَنَا الرَّفِيعُ عَلَائِي
أَيْنَ الْكَوَاكِبُ مِنِّي ؟ !	بَلْ أَيْنَ بَدْرُ السَّمَاءِ ؟ !
فَامْضِي ؛ فَلَاؤُدُّعِنْدِي	إِذْ لَنْتِ مِنْ أَكْفَائِي !

* * *

وَعِنْدَ ذَلِكَ مَرَّتْ حَسَنَاءُ مَعَ حَسَنَاءِ

تقولُ : اللهُ ثوبى فى حُسْنِهِ والِبَراءُ !
كم عندنا من أَيْادٍ للدودةِ الغراءِ !
ثم انشئتُ فأتتُ ذى تقولُ للحمقاء :
هل عندك الآنَ شِكُّ فى رَبِّتى القَعساءِ ؟
وقد رأيتُ صنيعى وقد سمعتُ ثنائى ؟
إن كان فيك ضياءُ إن الثناء ضيائى
وإنه لضياءُ مؤيدٌ بالبقاء !

الْجَمَلُ وَالتَّغْلِبُ

كان على بعض الدُّروبِ جَمَلٌ حَمَلُهُ المَالِكُ ما لا يُحْمَلُ
 فقال : يا للنَّحْسِ والشَّقَاءِ ! إن طال هذا لم يَطُلْ بقائِي
 لم تحمِلِ الجِبَالُ مثْلَ حِمْلِي أَظُنُّ مَوْلَايَ يُرِيدُ قَتْلِي !
 فجاءَهُ الثَّغْلَبُ من أَمَامِهِ وكان نالَ القَصْدَ من كَلَامِهِ
 فقال . مهلاً يا أَخَا الأَحْمَالِ ويا طَوِيلَ الباعِ في الجِمالِ
 فأنتَ خَيْرٌ من أَخِيكَ حَالاً لأنِّي أَتَعَبُ مِنْكَ بِالْأَلِ
 كَبَّانَ قُدَّامِي أَلْفَ دِيكٍ تَسْأَلُنِي عن دَمِهَا المِسْفُوكِ
 كَبَّانَ خَلْفِي أَلْفَ أَلْفِ أَرْنَبٍ إِذَا نَهَضْتُ جاذِبَتْنِي ذَنْبِي
 وَرُبَّ أُمٍّ جِئْتُ في مُنَاجِيهَا فجَعَلْتُهَا بالفَتَكِ في أَفْرَاجِهَا
 يَبْعَثُنِي مِنْ مَرَقَدِي بُكَاهَا وَأَفْتَحُ العَيْنَ على شَكَاوِهَا
 وقد عَرَفْتَ خَافِيَ الأَحْمَالِ فاصْبِرْ . وَقُلْ لَأُمَّةِ الجِمالِ :
 لَيْسَ بِجَمَلٍ مَا يَمَلُّ الظَّهْرُ ما الجِملُ إِلَّا ما يُعَانِي الصَّدْرُ

الْغَزَالَةُ وَالْأَتَانُ

غزالةٌ مرّت على أتانٍ	تقبّلُ الفطيمَ في الأسنانِ
وكان خلفَ الطّبيةِ ابنُها الرّشا	بوّدها لو حمّلتَه في الحشا
ففعّلتُ بسيدِ الصّغارِ	فعلّزَ الأتانِ بآبنِها الحمارِ
فأسرعَ الحمارُ نحوَ أمِّه	وجاءها والضحكُ ملءَ فيه
بصيحٍ : يا أمّاه ، ماذا قد دها	حتى الغزالةُ استخفّت ابنَها ؟!

الثَّعْلَبُ الَّذِي انْخَلَبَ

قد سَمِعَ الثَّعْلَبُ أَهْلَ الْقَرْيِ	يدعونَ مُحْتالاً بيا ثعلبُ !
فَقَالَ حَقًّا هَذِهِ غَايَةٌ	فِي الْفَخْرِ لَا تُؤْتَى وَلَا تُطْلَبُ
مَنْ فِي النَّهْيِ مِثْلِي حَتَّى الْوَرَى	أَصْبَحْتُ فِيهِمْ مَثَلًا يُضْرَبُ
مَا ضَرَّ لَوْ وَافَيْتُهُمْ زَائِرًا	أَرِيهِمْ فَوْقَ الَّذِي اسْتَغْرَبُوا
لَعَلَّهُمْ يُخَيُّونَ لِي زِينَةً	يَحْضُرُهَا الدِّيْكُ أَوْ الْأَرْنَبُ
وَقَصَدَ الْقَوْمَ وَحِيَاثَهُمُ	وَقَامَ فِيما بَيْنَهُمْ يَخْطُبُ
فَأَخِذَ الزَّائِرُ مِنْ أُذُنِهِ	وَأَعْطَى الْكَلْبَ بِهِ يَلْعَبُ !
فَلَا تَثِقْ يَوْمًا بِذِي حِيلَةٍ	إِذْ رُبَّمَا يَنْخَلِعُ الثَّعْلَبُ !

ثُعَالَةُ وَالْحِمَارُ

أتيتُ ثُعَالَةَ يوماً من الضَّوَّاحِي حِمَارُ
وقال إن كنتَ جَارِي حقاً ونعمَ الجَارُ
قل لي فإني كُثِيبٌ مُفَكَّرٌ مُحْتَارُ
في موكِبِ الأُمَمِ لَمَّا سرنا وسارَ الكِبَارُ...
... طَرَحْتُ مَوْلَايَ أَرْضاً فهل بذلك عَارُ
وهل أَتَيْتُ عَظِيماً ! فقال : لا يا حِمَارُ !

الْبَغْلُ وَالْجَوَادُ

بغلٌ أتى الجوادَ ذاتَ مرَّةٍ وقلبه مُمتليٌّ مَسْرَّةٌ
فقال : فضلى قد بدا يا خيلِي وآنَ أنَ تُعرِفَ لى محلِّي
إذ كنتَ أميسَ ماشياً بجانبِي تعجَّبُ من رقصِي تحتَ صاحبي
أختالُ ، حتى قالتِ العبادُ : لمنَ منَ الملوكِ ذا الجوادُ ؟
فضحكَ الحصانُ من مقالِهِ وقال بالمعهودِ من دلالِهِ :
لم أَرِ رقصَ البغلِ تحتَ الغازي لكن سمعتُ نقرَةَ المِهمازِ !

الْفَأْرَةُ وَالْقِطَّةُ

سَمِعْتُ أَنَّ فَأْرَةً أَتَاهَا	شَقِيقُهَا يَنْعَى لَهَا فَتَاهَا
يَصِيحُ : يَا مَنْ نُحُوسُ بِخَتِي	مَنْ سَلَطَ الْقِطَّةُ عَلَى ابْنِ أُخْتِي ؟ !
فَوَلَوْتُ وَعَضَّتِ التُّرَابَا	وَجَمَعْتُ لِلْمَاتِمِ الْأَتْرَابَا
وَقَالَتْ : الْيَوْمَ انْقَضَتْ لَذَائِي	لَاخِيراً لِي بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ
مَنْ لِي بِهِرٌ مِثْلِي ذَلِكَ الْهَرُّ	يُرِيحُنِي مِنْ ذَا الْعَذَابِ الْمُرِّ ؟ !
وَكَانَ بِالْقُرْبِ الَّذِي تَرِيدُ	يَسْمَعُ مَا تُبْدِي وَمَا تُعِيدُ
فَجَاءَهَا يَقُولُ : يَا بُشْرَاكِ	إِنَّ الَّذِي دَعَوْتَ قَدْ لَبَّكَ !
فَفَزِعَتْ لَمَّا رَأَتْهُ الْفَأْرَةُ	واعتصمت منه ببيتِ الجارةِ
وَأَشْرَفَتْ تَقُولُ لِلْسَّنْفِيهِ :	إِنْ مِتُّ بَعْدَ ابْنِي فَمَنْ يَبْكِيهِ ؟ !

الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ وَالتَّيْسُ وَالذُّئْبُ

تَنَازَعَ الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ	وَقَالَ كُلٌّ : إِنَّهُ الظَّرِيفُ
فَرَأَى التَّيْسَ ؛ فَظَنَّا أَنَّهُ	أَعْطَاهُ عَقْلاً مَنْ أَطَالَ ذَقْنَهُ !
فَكَلَّمَاهُ أَنْ يُفْتَشِّرَ الْفَلَا	عَنْ حَكَمٍ لَهُ اعْتِبَارٌ فِي الْمَلَا
يَنْظُرُ فِي دَعَوَاهُمَا بِالذَّقِ	عَسَاهُ يُعْطَى الْحَقُّ مُسْتَحِقَّهُ
فَسَارَ لِلْبَحْثِ بِلا تَوَانِي	مُفْتَخِرًا بِثِقَةِ الْإِخْوَانِ
يَقُولُ : عِنْدِي نَظْرَةٌ كَبِيرَةٌ	تَرْفَعُ شَأْنَ التَّيْسِ فِي الْعَشِيرَةِ
وَذَاكَ أَنْ أَجْدَرَ الثَّنَاءِ	بِالصَّدْقِ مَا جَاءَ مِنَ الْأَعْدَاءِ
وَلَمْنِي إِذَا دَعَوْتُ الدُّيْبَا	لَا يَسْتَطِيعَانِ لَهُ تَكْذِيبَا
لِكَوْنِهِ لَا يَعْرِفُ الْغَزَالَا	وَلَيْسَ يُلْقَى لِلْخُرُوفِ بِالَا
ثُمَّ أَتَى الدُّيْبَ ، فَقَالَ : طَلَبْتَنِي	أَنْتَ ، فِيسِرْ مَعِي ، وَخُذْ بِلَحِيَّتِي !
وَقَادَهُ لِلْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ	فَقَامَ بَيْنَ الظُّبْيِ وَالْخُرُوفِ
وَقَالَ : لَا أَحْكُمُ حَسَبَ الظَّاهِرِ	فَمَزَقَ الظُّبْيَيْنِ بِالْأُظْأَفِرِ
وَقَالَ لِلتَّيْسِ : انْطَلِقْ لِشَأْنِكََا	مَا قَتَلَ الْخَصْمَيْنِ غَيْرُ ذَقْنِكََا !

التَّعْلَبُ وَالْأَرْنَبُ وَالذِّيكُ

لَمَّا رَأَى الذِّيكُ يُسَبُّ التَّعْلِبَا	من أعجب الأخبار أن الأرنباً
يَغْلَبُ بِالْمَكَانِ ، لَا الْإِمْكَانِ	وهو على الجدار في أمانٍ
أَمْسَى مِنَ الضَّعْفِ يُطَبِّقُ السَّاحِرَا	داخله الظن بأن الماكرا
عِدَادَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مُغْفَلِي	فجاءه يلعن مثل الأول
عَصَفَ أَخِيهِ الذِّيبَ بِالْخُرُوفِ	فعصف التعلب بالضعيف
تَسْلِيَةً عَنْ خِيْبَتِي فِي الذِّيكِ !	وقال : لي في ذمك المسفول
وَقَالَ قَوْلَ عَارِفٍ فَصِيحِ	فالتفت الديك إلى الذبيح
فِي النَّاسِ مَنْ يُنْطَقُهُ مَكَانُهُ !	ما كلنا ينفعه لسانه

التَّغْلِبُ وَأُمُّ الدُّنْبِ

كان دُنْبٌ يَتَغَدَّى	فَجَرَتْ فِي الزَّوْرِ عَظْمَهُ
الزَّمَنَةُ الصُّومَ حَتَّى	فَجَعَتْ فِي الرُّوحِ جِسْمَهُ
فَأَنَّ التَّغْلِبُ يَبْكِي	وَيُعْزَى فِيهِ أُمُّهُ
قَالَ : يَا أُمَّ صَدِيقِي	بَنِي مَا بِكَ غُمَّهُ
فَاصْبِرِي صِرًّا جَمِيلًا	إِنَّ صَبْرَ الْأُمِّ رَحْمَهُ !
فَأَجَابَتْ : يَا ابْنَ أُخْتِي	كُلُّ مَا قَدْ قَلَّتْ حِكْمَهُ
مَا بَنِي الْغَالِي ، وَلَكِنْ	قَوْلُهُمْ : مَاتَ بِعَظْمِهِ !
لَيْتَهُ مِثْلَ أَخِيهِ	مَاتَ مُحْسُودًا بِتُخْمِهِ !

ديوان الاطفال

(مجموعة من الشعر السهل ، نظمها
تسكون للاطفال أدبا ونسافة) :

الهِرَّةُ وَالنَّظَافَةُ

هَرَّتْ جِدُّ أَلِفَةٍ وَهِيَ لِلْبَيْتِ حَلِيفَةُ
هِيَ مَا لَمْ تَتَحَرَّكَ دُمِيَّةُ الْبَيْتِ الظَّرِيفَةُ
فَإِذَا جَاءَتْ وَرَاحَتْ زَيْدٌ فِي الْبَيْتِ وَصِيفُهُ
شَغَلَهَا الْفَارُّ : تُنْقَى الرَّفَّ مِنْهُ وَالسَّقِيفَةُ
وَتَقُومُ الظُّهْرَ وَالْعَصِيرَ بِأَوْرَادِ شَرِيفِهِ
وَمِنَ الْأَثْوَابِ لَمْ تَمْسَلِكْ سِوَى فِرْوِ قَطِيفِهِ
كَلِمَا اسْتَوْسَخَ ، أَوْ آ وَى الْبِرَاغِيثَ الْمُطِيفِهِ
غَسَلَتْهُ ، وَكَوَتْهُ بِأَسَالِيبَ لَطِيفِهِ
وَحَدَّتْ مَا هُوَ كَالْحَمَاءِ مِ الْمَاءِ وَظِيفِهِ
صَيَّرَتْ رِيْقَتَهَا الصَّا بُونَ ، وَالشَّارِبَ لِيْفِهِ

* * *

لَا تَمُرَّنَّ عَلَى الْعَيْنِ وَلَا بِالْأَنْفِ جِيفِهِ
وَتَعُودُ أَنْ تُتْلَقَى حَسَنَ الثَّوبِ نَظِيفِهِ
إِنَّمَا الثَّوبُ عَلَى الْإِنْسَانِ عُنْوَانُ الصَّحِيفِهِ

الْجَدَّةُ :

لى جَدَّةُ تَرَأْفُ بى أَحْنَى عَلَى مِنْ ابْنِ
وَكُلُّ شَيْءٍ سَرَفَى تَذْهَبُ فِيهِ مَذْهَبِ
إِنْ غَضِبَ الْأَهْلُ عَلَى كُلِّهِمْ لَمْ تَغْضَبِ
مَشَى أَبِى يَوْمًا إِلَى مِشْيَةِ الْمُؤَدَّبِ
غَضِبَانِ قَدْ هَدَدَ بِالضَرْبِ ، وَإِنْ لَمْ يَضْرِبِ
فَلَمْ أَجِدْ لى مِنْهُ غَيْرَ جِدَّتِى مِنْ مَهْرَبِ
فَجَعَلْتَنِى خَلْفَهَا أَنْجُو بِهَا ، وَأَخْتَبِى
وَهَى تَقُولُ لِأَبِى بِلَهْجَةِ الْمُؤَدَّبِ :
وَبِحْ لَهُ ! وَبِحْ لَهُ ذَا الْوَلَدِ الْمُعَذَّبِ !
أَلَمْ تَكُنْ تَصْنَعُ مَا يَصْنَعُ إِذْ أَنْتَ صَبِى ؟

الْوَطَن :

عُصفوزتانِ في الحِجَا زِ حَلَّتَا على فَنَن
 في خَامِلٍ من الرِّيا ضِن ، لَانْدٍ . ولا حَسَن
 بيناهُما تَنْتَجِيَا نِ سَحَرًا على الغُصْنِ
 مَرَّ على أَيْكِهِمَا رِيحٌ سَرَى مِنَ اليَمَنِ
 حَيًّا وقال : دُرَّتَا نِ في وِعاءٍ مُسْتَهَن !
 لقد رَأَيْتُ حَوْلَ صَد عَاء ، وفي ظِلِّ عَدَن (١)
 خِمَائِلًا كَأَنهَا بَقِيَّةٌ من ذِي يَزَن (٢)
 الحَبُّ فِيهَا سُكَّرٌ والماءُ شُهْدٌ وَابِن
 لم يَرها الطَّيْرُ ولم يَسْمَعُ بها إِلَّا افْتَتَن
 هَيَّا اركباني نَأْتِيها في سَاعَةِ مِنَ الزَّمَن

* * *

قَالَتْ لَهُ إِحْدَاهُمَا والطَّيْرُ مِنْهُنَّ الْفَطِن
 يَا رِيحُ أَنْتَ ابْنُ السَّبِيح ل : ما عَرَفْتَ ما السَّكَن
 هَبْ جَنَّةَ الْخُلْدِ اليَمَن لا شَيْءَ يَعْدِلُ الْوَطَن !

(١) مسنعة وعدن : من بلاد اليمن .

(٢) ذو يزن : من القاب . ملوك اليمن في التاريخ القديم .

الرَّفْقُ بِالْحَيَوَانَ

الحيوانُ	خَلَقَ	لَهُ	عَلَيْكَ	حَقُّ
بِمَخْرَجِهِ	اللَّهُ	لَكَ	وَالْعِبَادِ	قَبْلَكَ
حَمُولَةٌ	الْأَثْقَالِ	وَمُرْضِعٌ	الْأَطْفَالِ	
وَمُطْعَمٌ	الْجَمَاعَةِ	وَخَادِمٌ	الزَّرَاعَةِ	
مِنْ حَقِّهِ	أَنْ يُرْفَقَا	بِهِ	وَأَلَا يُرْهَقَا	
إِنْ كَلَّ دَعَهُ	يَسْتَرْحُ	وَدَاوَهُ	إِذَا جُرِحَ	
وَلَا يَجُوعُ	فِي دَارِكََا	أَوْ يَظْمُ	فِي جَوَارِكََا	
بِهَيْمَةٍ	مِسْكِينٌ	يَشْكُو	فَلَا يُبِينُ	
لِسَانُهُ	مَقْطُوعٌ	وَمَا لَهُ	دُمُوعٌ !	

لولا التُّقى لقلتُ : لم يَخْلُقْ سِوَاكَ الْوَلَدَا !
إِنْ شِئْتَ كَانَ الْغَيْرَ ، أَوْ إِنْ شِئْتَ كَانَ الْأَسَدَا
وَإِنْ تُرِذْ غِيًّا غَوَى أَوْ تَبَغِرْ رُشْدًا رَشَدَا
وَالْبَيْتُ أَنْتِ الصَّوْتُ فِيهِ ، وَهُوَ لِلصَّوْتِ صَدَى
كَالْبَبْغَا فِي قَفْصٍ : قِيلَ لَهُ ، فَقَلَّدَا
وَكَالْقَضِيبِ اللَّذَنِ : قَدْ طَاوَعَ فِي الشَّكْلِ الْيَدَا
يَأْخُذُ مَا عَوَّدَتْهُ وَالْمَرْءُ مَا تَعَوَّدَا !

وَلَدُ الْغَرَابِ

وَمَهْدٌ فِي الْوَكْرِ مِنْ	وَلَدِ الْغَرَابِ مُزَقِّقٌ
كَرْوَيْهَبٍ مُتَقَلِّسٍ	مُتَنَاطِقٍ (١)
لَبَسَ الرَّمَادَ عَلَى سَوَا	دِ جَنَاحِهِ وَالْمَفْرِقِ
كَالْفَحْمِ غَادَرَ فِي الرَّمَا	دِ بَقِيَّةً لَمْ تُحْرِقْ
ثُلَاثُهُ مِنْقَارٌ وَرَأُ	سُ ، وَالْأَظْفَارُ مَا بَقِيَ
ضَخَمُ الدَّمَاعِ عَلَى الْخُلُوِّ	مِنْ الْحِجَى وَالْمَنْطِقِ
مِنْ أُمِّهِ لَقِيَ الصِّغِ	يَرُ مِنْ الْبَلِيَّةِ مَا لَقِيَ
جَلَبَتْ عَلَيْهِ مَا تَذُو	دُ الْأُمَّهَاتُ وَتَتَّقِي
فُتِنَتْ بِهِ ، فَتَوَهَّمَتْ	فِيهِ قُوَى لَمْ تَخْلُقْ
قَالَتْ : كَبُرَتْ ، فِثْبَ كَمَا	وَثَبَ الْكِبَارُ ، وَحَلَّقْ
وَرَمَتْ بِهِ فِي الْجَوِّ ، لَمْ	تَحْرِصْ ، وَلَمْ تَسْتَوْثِقْ
فَهَوَى ، فَمُزَّقٌ فِي فِنَا	الدَّارِ شَرُّ مُمَزَّقٍ
وَسَمِعَتْ قَاقَاتٍ تَرُدُّ	دُ فِي الْفَضَاءِ وَتَرْتَقِي (٢)

(١) رويهب : راهب صغير ، والمتقلس ، والمتأزر ، والمنطق : الذي يلبس القلنسوة ، والأزار ، والنطاق ، كالرهبان .
(٢) القاقات : نقيق الغربان .

ورأيتُ غريباً تفرَّ قُ في السماء وتلتقي
وعرفتُ رنةً أمُّه في الصارخاتِ النُّعَى
فأشرتُ، فالتفتتُ، فقامتُ لها مَدَالَة مُشْفِقُ:
أطلقته ، ولو امتحنتُ جناحه لم تُطليق
وكما ترفقُ والدًا لك عليك لم ترفقُ !

النَّيْلُ

النَّيْلُ الْعَذْبُ هُوَ الْكَوْثَرُ وَالْجَنَّةُ شَاطِئُهُ الْأَخْضَرُ
رِيَّانُ الصَّفْحَةِ وَالْمَنْظَرُ مَا أَبْهَى الْخُلْدَ وَمَا أَنْصَرُ !

• • •

الْبَحْرُ الْفَيَاضُ ، الْقُدْسُ السَّاقِ النَّاسُ وَمَا غَرَسُوا
وَهُوَ الْمِنْوَالُ لَمَّا لَبَسُوا وَالْمَنْعِمُ بِالْقَطَنِ الْأَنْوَرُ

• • •

جَعَلَ الْإِحْسَانَ لَهُ شَرْعًا لَمْ يُخْلِ الْوَادِيَّ مِنْ مَرْعَى
فَتَرَى زَرْعًا يَتَلَوُّ زَرْعًا وَهَنَا يُجْنَى ، وَهَنَا يُبْذَرُ

• • •

جَارٍ وَيُرَى لَيْسَ بِجَارٍ لِأَنَّا فِيهِ وَوَقَارُ
يَنْصَبُ كَتَلٌ مُنْهَارٍ وَيَضِجُ فَتَحْسَبُهُ يَزَارُ

• • •

حَبَشِيٌّ اللَّوْنُ كَجِيرَتِهِ مِنْ مَنَبَعِهِ وَبُحِيرَتِهِ
صَبَغَ الشَّطِينُ بِسُوءِهِ لَوْنًا كَالْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ

المَدْرَسَةُ

أنا المَدْرَسَةُ أَجْعَلُنِي كَأُمٍّ ، لا تَعْمَلُ عَنِّي
ولا تَفْزَعُ كَمَاخُودٍ من البيتِ إلى السُّجُنِ
كَأَنِّي وَجْهُ صَيَّادٍ وَأَنْتِ الطَّيْرُ في الغصنِ
ولا بُدُّ لَكَ اليَوْمَ - وإِلا فغداً - مِنِّي
أَوْ اسْتَغْنِ عَنِ الْعَقْلِ إِذْنُ عَنِّي تَسْتَغْنِي
أنا المِصْبَاحُ لِلْفِكْرِ أنا المِفْتَاحُ لِلدُّهْنِ
أنا البابُ إلى المجدِ تعالِ ادخلِ على اليُمْنِ
غداً تَرْتَعُ في حَوْشِي ولا تَشْبَعُ من صَخْنِي
وَأَلْقِـاكِ بِإِخْوانِ يُدَانُونَكَ في السَّنِ
تُنادِيهِمْ بِبِافِكْرِي ويا شوقي ، ويا حُسْنِي
وآبِئَاءِ أَحْبُوكَ وما أَنْتِ لَهُم بِأَبْنِ

نشيد مصر

بني مصر مكانكمو تهياً فهياً مهدوا للملك هياً
خذوا شمس النهار له حلياً ألم لك تاج أولكم ملياً ؟

* * *

على الأخلاق خطوا الملك وابنوا فليس وراءها للعز ركن
أليس لكم بوادي النيل عدن وكوثرها الذي يجرى شهياً ؟

* * *

لنا وطن بأنفسنا نقيه وبال dünya العريضة نفتليه
إذا ما سيلت الأرواح فيه بذلناها كأن لم نعط شيئاً

* * *

لنا الهرم الذي صحب الزمانا ومن حدثانه أخذ الأمانا
ونحن بنو السنا العالی ، نمانا أوائل علموا الأمم الرقيانا

* * *

تطاول عهدهم عزا وفخرآ فلما آل للتاريخ ذخراً
نشأنا نشأة في المجد أخرى جعلنا الحق مظهرها العليا

* * *

جعلنا مِصْرَ مِلَّةَ ذِي الْجَلَالِ وَالْفَتَا الصَّلِيبَ عَلَى الْهَلَالِ
وَأَقْبَلْنَا كَصَفٍّ مِنْ عَوَالٍ يُشَدُّ السَّمْهَرِيُّ السَّمْهَرِيَّاتِ

• • •

نَرُومُ لِمِصْرٍ عِزًّا لَا يُرَامُ يَرِفُّ عَلَى جَوَانِبِهِ السَّلَامُ
وَيَنْعَمُ فِيهِ جِيرَانُ كِرَامٍ فَلَنْ تَجِدَ النَّزِيلَ بِنَا شَقِيًّا

• • •

نَقُومُ عَلَى الْبِنَايَةِ مُحْسِنِينَ وَنَعْهَدُ بِالتَّسَامِ إِلَى بَنِينَا
إِلَيْكَ نَمُوتُ - مِصْرُ - كَمَا حَيِينَا وَيَبْقَى وَجْهُكَ الْمَقْدِيُّ حَيًّا

نَشِيدُ الْكَشَافَةِ

نحنُ الكَشَافَةُ في الوادِى جَبْرِيلُ الرُّوحُ لَنَا حَادِى
يَا رَبُّ ، بِعِيسَى ، وَالْهَادِى وَمُوسَى خُذْ بِيَدِ الْوَطَنِ

* * *

كَشَافَةُ مِصْرَ ، وَصَبِيَّتُهَا وَمَنَاةُ الدَّارِ ، وَمُنِيَّتُهَا
وَجَمَالُ الْأَرْضِ ، وَحَلِيَّتُهَا وَطَلَانُ أَفْرَاحِ الْمَدِينِ

* * *

نَبِيَّائِدُ الْخَيْرِ . وَنَسْتَبِقُ مَا يَرْضَى الْخَالِقُ وَالْخُلُقُ
بِالنَّفْسِ وَنَخَالِقُهَا نَثِيقُ وَنَزِيدُ وَثُوقاً فِي الْمَحْنِ

* * *

فِي السَّهْلِ نَرِفُ رِيَاحِينَا وَنَجُوبُ الصَّخْرِ شَيَاطِينَا
نَبِيَّ الْأَبْدَانِ وَتَبْنِينَا وَالْهَمَّةُ فِي الْجَسْمِ الْمَرْنِ

* * *

وَنُخَلِّي الْخَلْقَ وَمَا اعْتَقَدُوا وَلَوْجَهُ الْخَالِقِ نَجْتَهْدُ
نَأْسُوا الْجَرْحَى أَنَّى وَجِدُوا وَنُدَاوَى مِنْ جَرْحِ الزَّمَنِ

* * *

فِي الصَّدَقِ نَشَانًا وَالْكَوْمِ وَالْعِفَّةِ عَنْ مَسِّ الْحُرَمِ
وَرِعَايَةِ طِفْلِ أَوْ مَرِمِ وَالذُّودِ عَنِ الْغِيَدِ الْحُصْنِ

• • •

وَنُوفَى الصَّارِخِ فِي اللَّجَجِ وَالنَّارِ السَّاطِعَةِ الْوَهَجِ
لَا نَسْأَلُهُ ثَمَنَ الْمُهْجِ وَكُنَى بِالْوَاجِبِ مِنْ ثَمَنِ

• • •

يَا رَبِّ ، فَكَثَّرْنَا عَدَدًا وَابْدُلْ لِأُبُوَّتِنَا الْمَدَدَا
هَبِّي لِهَمْ وَلَنَا رَشْدًا يَا رَبِّ ، وَخُذْ بِيَدِ الْوَطَنِ

من شعر الصبا

• وقال في صباه يهنئ الخديوي توفيق بعيد الفطر ويشير
الى مسلة انقضا اليه وهو في الدراسة بأوروبا :

فَصَرَ الْأَعَزَّةَ . مَا أَعَزَّ حِمَاكَ ! وَأَجَلَّ فِي الْعَلَاءِ بَذَرَ سَمَاكَ !
تَسْأَلُ الْعَرَبُ الْمُقَدَّسَ بَيْتُهَا : أَعِيدَ بَانِي رُكْنِهِ فَبِنَاكَ ؟ !
وَيَقُولُ إِذْ تَأْتِيكَ تَلْتِمِشُ الْهُدَى : سِيَّانِ هَذَا فِي الْجَلَالِ وَذَاكَ
يَا مُلْتَقَى الْقَمَرَيْنِ . مَا أَهْأَكَ ! بَلْ يَا مَلِكُ الْأَمَانَةِ : وَالْجَلَالَةَ ، وَالْعُلَا
مَا الْعِزُّ إِلَّا فِي ثَرَى الْقَدَمِ الَّتِي يَا سَادِسَ الْأَمْرَاءِ مِنْ آبَائِهِ
لِتَرْكُ تَقْرَأَ بِاسْمِ جَدِّكَ فِي الْوَعَى نَسَبُ لَوْ انْتَمَتَ النُّجُومُ لِعَقْدِهِ
شَرْفًا - عَزِيزَ الْعَصْرِ - فُتَّ مُلُوكُهُ لَكَ جَنَّةُ الدُّنْيَا ، وَكَوْثَرُهَا الَّذِي
وَلَكَ الْمَدَائِنُ وَالشُّغُورُ مَنِيْعَةٌ مُلْكُ رَعِيَتِ اللَّهِ فِيهِ . مُؤَيَّدًا
نَاقَمَتَ أَمْرًا - يَا أَبَا الْعَبَّاسِ - مَا
وَأَجَلَّ فِي الْعَلَاءِ بَذَرَ سَمَاكَ !
أَعِيدَ بَانِي رُكْنِهِ فَبِنَاكَ ؟ !
سِيَّانِ هَذَا فِي الْجَلَالِ وَذَاكَ
يَا مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ، مَا أَصْفَاكَ !
فِي هَالَةٍ دَارَتْ عَلَى مَغْنَاكَ
حَسَدَتْ عَلَيْهَا النَّيِّرَاتُ ثَرَاكَ
مَا لِلْإِمَارَةِ مَنْ يُعَدُّ سِوَاكَ
وَالْعَرَبُ تَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ أَبَاكَ (١)
لَتَرْفَعَتْ أَنْ تَسْكُنَ الْأَفْلَاكَ
فَضْلًا . وَفَاتَ بَنِيهِمْ نَجْلَاكَ
يَجْرِي بِهِ فِي الْمَلِكِ ثَمَرُ غِنَاكَ
فِي مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ تَحْتَ لِيَاكَ
بِاسْمِ النَّبِيِّ : مُوَفَّقًا مَسْعَاكَ
مَوْنَ السَّبِيلِ عَلَى رَشِيدِ نُهَاكَ

(١) هو توفيق بن « اسماعيل » .

إن يَعرضوه على الجبال تَهْنُ له وهىَ الجبالُ ، فما أشدُّ قُواكا
بسياسةِ نقفُ العقولُ كليلَةٌ لا تستطيع لَكُنْهَها إدراكا
وبحكمةٍ فى الحكمِ توفيقيةٍ لك يَقتنى فيها الرجالُ خطاكا

• • •

مولائى ، عيدُ الفطرِ صُبحُ سُعوده فى مِصرَ أسفَرَ عن سنا بُشراكا
فاستقبلِ الآمالَ فيه بِشائراً وأشائراً تُجلى على عَلياكَا
ونلقُ أعيادَ الزمانِ مُنيرةً فهناؤه ما كان فيه هَناكا
أيامُكَ الغرُّ السعيدةُ كُلُّها عيدٌ ، فعيدُ العالمين بِتَماكا
فليَبقُ بيتُكَ . وليَدُم دِوانه وليَحى جُنْدُكَ ، ولتَعِشْ شُوراكَا
وليَهِننى بك كلَّ يومٍ أنى فى أَلفِ عيدٍ من سُعودِ رضاكا
بأيها الملك الأريبُ ، إليكها عذراءُ هامتُ فى صفاتِ عَلاكا
فطوتُ إليكَ البحرَ أبيضَ نِسبةً لِنظيره المورودِ من بُمناكا
قدِمْتُ على عيدٍ لبابك بعدما قدِمْتُ على جديدةٍ نُعماكا
أو كلما جادت نَدَاكَ رَويتى سَبَّانَتُ ثَنائى بالارتجالِ يداكا ؟
أنتَ الغنى عن الشاء ، فإن تُرِدْ ما يُطربُ الملكَ الأديبَ فهاكا

قَصْرُ الْمُنتَزَه

« وقال يصف قصر المنتزه العامر بالاسكندرية بعد رؤيته
مما له الشائقة بدعوة من الجناب العالي سنة ١٨٩٥ »

مُنْتَزَهُ الْعَبَّاسِ لِلْمَجْتَلَى آمَنْتُ بِاللَّهِ وَجَنَاتِهِ !
الْعَيْشُ فِيهِ لَيْسَ فِي غَيْرِهِ يَا طَالِبَ الْعَيْشِ وَلَذَاتِهِ
قُصُورٌ عَزَّ بِأَذْخَاتِ الدُّرَى يُوَدُّهَا كَسْرَى مَشِيدَاتِهِ
مِنْ كُلِّ رَاسِي الْأَصْلِ تَحْتَ الثَّرَى مُحِيرُ النَجْمِ بِذُرُواتِهِ
دَارَتْ عَلَى الْبَحْرِ سَلَالِمُهُ فَبِتْنِ أَطَوَاقاً لِلْبَابَةِ
مُنْتَظِمَاتٌ مَا ثَجَاتٌ بِهِ مُنْمَقَاتٌ مِثْلَ لُجَاتِهِ
مِنْ الرِّخَامِ النَّدْرِ ، لَكُنْهَا تُنَازِعُ الْجَوْهَرَ قِيَامَهُ
مِنْ عَمَلِ الْإِنْسِ - سِوَى أَنَّهَا تُنْسَى سَلِيَانٌ وَجَنَاتِهِ
وَالرِّيحُ فِي أَبْوَابِهِ . وَالْجَوَا رِى مَائِلَاتٌ دُونَ سَاحَاتِهِ
وَعَابَهُ مَنْ سَارَ فِي ظِلِّهَا يَأْتِي عَلَى الْبُسْفُورِ غَابَاتِهِ
بِالطُّولِ وَالْعَرَضِ تُبَاهِي ، فَذَا وَافٍ ، وَهَذَا عِنْدَ غَايَاتِهِ
وَالرَّمْلُ حَالٍ بِالضُّحَى مُذْهَبٌ يُصَدِّى الْفَلَ سَبِيكَاتِهِ
وَتُرْعَةُ لَوْ لَمْ تَكُنْ حُلُوةً أَنْسَتْ « لَمَرَّتَيْنِ » بِحَيْرَاتِهِ (١)

(١) لامرئتين : شاعر فرنسا العظيم - وقصيدته عن « البحيرة » ذائعة
وقد ترجمت الى العربية مرات .

أَوْ لَمْ تَكُنْ ثُمَّ حَيَاةُ الثَّرَى	لَمْ تُبْقِ فِي الْوَصْفِ لِحَيَاتِهِ
وَفِي فَمِ الْبَحْرِ لِمَنْ جَاءَهُ	لِسَانُ أَرْضٍ فَاقَ فُرْصَاتِهِ
تَنْحَشِدُ الطَّيْرُ بِأَكْنَفِهِ	وَيَجْمَعُ الْوَحْشُ جَمَاعَاتِهِ
مِنْ مِيزِ وَخْشِيَّةٍ ، إِنْ جَرَتْ	أَرَتْ مِنْ الْجَرَى نِهَايَاتِهِ
أَوْ وَثِبَتْ فَالْتَّجَمُ مِنْ تَحْدِهَا	وَالسُّورُ فِي أَشْرِ أَسِيرَاتِهِ
وَأَرْنَبُ كَالنَّمْلِ إِنْ أَحْصِيَتْ	تَنْبُتُ فِي الرَّمْلِ وَأَبْيَاتِهِ
يَعْلُو بِهَا الصَّيْدُ وَيَعْلُو إِذَا	مَا قَبِضَ الْقَى حَبَالَاتِهِ
وَمِنْ ظَبَاءٍ فِي كِنَاسَاتِهَا	تَهِيجُ لِلْعَاشِقِ لَوَاعَاتِهِ
وَالْخَيْلُ فِي الْحَى عِرَاقِيَّةُ	تَحْمِي وَتُحْمَى فِي بُيُوتَاتِهِ
غُرَّ كَأَيَّامِ عَزِيزِ الْوَرَى	مُحْجَلَاتُ مِثْلِ أَوْقَاتِهِ

« وقال بهنئ الخديوى نوتيق بقدم نجليه من سياحتهما بأوروبا »

بائنَ يُثنى على عليكَ إنسانُ
وما تَهَلَّلَتْ إِذْ وافاكَ ذو آمَلٍ
للهِ ساحتكَ المسعودُ قاصِدها
لئِنْ تَبَاهَى بِكَ الدِّينُ الحَنِيفَ لَكُمْ
تُرَاقِبُ اللهَ فى مُلكٍ تدبُّره
أُنَجِّى لَكَ اللهُ أَنْجَالاً يُهَيِّئُهُمْ
أَعِزَّةً أَيْنَمَا حَلَّتْ رِكائِبُهُمْ
لم تثنِيهِمْ عن طِلابِ العِلْمِ فى صِغَرٍ
نَأَى السَّعَادَةُ إِلاَّ أَنْ تُسَايِرَهُمْ
نَجْلانِ قد بلغا فى المجدِ ما بَلَّغا
يَكْفِيهِمَا فى سبيلِ الفَخْرِ أَنْ شَهِدَتْ
هُمَا هُما ، تَعْرِفُ الْعَلِيَاءُ قَدْرَهُمَا
ما الْفَرَقْدانِ إِذا يَوْمًا هُما طَلعا
إلا وَأَنْتَ لِعَيْنِ الدَّهْرِ إنسانُ
إلا وَأَدَهَشَهُ حُسْنُ وإِحسان
فإِنَّمَا ظِلُّها أَمْنٌ وإِيمان !
تَقَوَّمتُ بِكَ للإِسْلامِ أركانُ
فَأَنْتَ فى العَدْلِ والتَّقوى سُلَيْمان
لِرِفْعَةِ المُلْكِ إِقبالُ وعِرْفان
لَهُم مَكَانٌ كَمَا شَاءُوا وإِمكان
فى عِزِّ مُلْكِكَ - أَوْطارُ وأَوْطان
لأنَّهُم لِمَلوكِ الأَرْضِ ضَيْفان
مُعَظَّمٌ لَهُما بَيْنَ الورى شان
بِفَضْلِ سَبْقِهِما رَوْسُ وأَلمان
كِلَاهُمَا كَلِيفٌ بالمَجْدِ يَقْظان
فى مَوَكِبٍ بِهِما يَزْهو وَيزدان ؟

• • •

با كافٍ الناس بعد الله أمرهم النصرُ إلا على أيديكَ خِذلان

ويا منيل المعالي والتندي كرمًا الربح من عبر هذا الباب خسرا
مولاي : هل لفتى بالباب معذرة فعقله في حلال الملل حيران ؟
سعى على قدم الإخلاص ملتصبا رضاك . فهو على الإقبال عنوان
أرى جنابك روضا للتندي نصيرا لأن غصن رجائي فيه ريان
لا زال ملكك بالأنجال مبهجا ما بات يُثنى على عليك إنسان

* وقال مهنثا للخديوي عباس بولادة احدى الكريكات * :

أعطى البرية إذ أعطاك بارها	فهل يُهنّيك شعري أم يُهنّيه؟
أنت البرية ، فاهناً ، وهى أنت ، فمن	دعاك يوماً لتهنا فهو داعيها
عيدُ السماء وعيدُ الأرض بينهما	عيدُ الخلائق قاصيها ودانيها
فبارك الله فيها يومَ مولدها	ويومَ يرجو بها الآمالَ راجيها
ويومَ تُشرقُ حولَ العرشِ صبيتهَا	كهالة زانتِ الدنيا دَراريها
إنَّ العنايةَ لما جاملتْ وعدتْ	ألا تكُفَّ وأن تَتَرى أياديها (١)
بكلِّ عالٍ من الأنجالِ تحسبه	من الفراقدِ لو هُشَّتْ لرائيها
يقومُ بالعهدِ عن أوفى الجدودِ به	عن والدٍ أبلجِ اللّماتِ عاليها
ويأخذُ المجدَ عن مصرٍ وصاحبها	عن السّراةِ الأعلى من مواليها
الناهضين على كرمي سُدودها	والقابضين على تاجي معاليها
والساهرين على النيلِ الحفّ بها	وكأسها وخُميها وساقِيها

* * *

مولاي ، للنفس أن تُبدى بشائرها	بما رزقت ، وأن تهدي تهانيها
الشمسُ قدراً ، بلِ الجوزاءِ منزلةً	بَلِ الثُّريا ، بل الدنيا وما فيها
أم البنين إذا الأوطانُ أعوزها	مُدبّرٌ حازمٌ أو قلّ حامِيها
من الإناثِ يسوى أنّ الزمان لها	عبدٌ ، وأنّ الملا خُدّامُ ناديها

(١) تترى : متواترة متتابعة ، وقد استعملها الشاعر هنا بمعنى تتواتر

وأنها سرُّ عباسٍ وبضعتُهُ فهي الفضيلةُ ، مالى لا أسمىها ؟ !
أغرُّ يستقبلُ العصرُ السلامَ به وتشرقُّ الأرضُ ماشاءتْ ليايها
على الأريكةِ بينَ الجالسينَ ، له منَ المفاخرِ عاليها ، وغاليها
عباسُ ، عِشْ لنفوسِ أنتِ طَلَبَتْها وأنتِ كلُّ مُرادٍ من تذاجيها
تُسدِّى الرجاءَ وتدعوهُ لِيَصْدُقْها واللهُ أَصْدَقُ وعدًا ، وهوَ كافيها

بَيِّنِي وَبَيِّنْ أَبِي الْعَلَاءِ

بَيِّنِي وَبَيِّنْ أَبِي الْعَلَاءِ قَضِيَّةً
فِي الْبِرِّ أَسْتَرْعِي لَهَا الْحُكَمَاءَ
هُوَ قَدْ رَأَى نُعْمِي أَبِيهِ جِنَايَةً (١)
وَأَرَى الْجِنَايَةَ مِنْ أَبِي نَعْمَاءَ

(١) يشير الى قول ابي العلاء المعري .
هذا جناه ابي علي ، وما جنت علي احد
وابو العلاء لم يتزوج ولم ينجب .

دَوَاءُ الْمُتِّيمِ

دَاوِ الْمُتِّيمَ ، دَاوِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجِدَ الدَّوَا
إِنَّ النَّوَاصِحَ كُلَّهُمْ قَالُوا بِتَبْدِيلِ «الهوا» (١)

• • •

فَتَخَنُّوْا بَاباً عَلَى صَبِّكُمْ لِلصَّدِّ ، وَالْهَجْرِ ، وَطُولِ النَّوَى
فَلَا تَلُوْمُوْهُ إِذَا مَا سَلَا قَدْ فُتِحَ الْيَابُ وَمَرَّ «الهوا» (١)

(١) يستعمل الشاعر كلمة « الهوى » على طريقة الإيهام عند البديعيين
فيقصد معنى ويوهم معنى غيره والهوا « مقصور الهوا » غير الهوى
معنى المشرق والمغرب .

وَكَتَبَ عَلَى صُورَةٍ مُهَذَّاءٍ لِصَدِيقٍ

سَعَتْ لَكَ صُورَتِي ، وَأَنَاكَ شَخِصِي وَسَارَ الظِّلُّ نَحْوَكَ وَالْجِهَاتُ
لَأَنَّ الرُّوحَ عِنْدَكَ وَفِي أَصْلٍ وَحَيْثُ الْأَصْلُ تَسْعَى الْمُلْحَقَاتُ
وَمِنْهَا صُورَةٌ مِنْ غَيْرِ رُوحٍ أَلَيْسَ مِنَ الْقَبُولِ لَهَا حَيَاةٌ ۱۹

مجموعات

« كان بين الشاعر والدكتور محبوب ثابت صلة متينة من
الود ، وكان بينهما مسامرات ومداعبات أوجت الى
الشاعر ببعض مائشيه بمد من شعر الفكاهة »

بَيْنَ مَكْسُوينِي وَالْأُتُوْمِيلِ

« كان للدكتور محبوب ثابت حصان يرتاد به ماشاء من احياء القاهرة
في أيام الثورة ، وكان أصدقائه يسمون حصانه « مكسويني » وهو اسم
بطل أيرلندي مشهور انتحر جوما ، يكون بذلك عن هزال الحصان وجوعه
وعدم العناية به . »

« وقد استبدل به الدكتور محبوب سيارة ، فنظم الشاعر هذه
التصيدة يداعب الدكتور ويعزى حصانه . وقد نشرت هذه القصيدة
في سنة ١٩٢٤ » .

لكم في الخطّ سيّارة - حديثُ الجارِ والجارةِ
(أوفرلاندُ) يُنبِّيكَ بها القُنْصُلُ (طَمَارَه) (١)
كسيّارةِ (شارلوت) على السّواقِ جِيارَه (٢)
إذا حَرَّكَهَا مالتْ على الجَنبَيْنِ مُنْهَارَه !
وقد تَحَرُّنُ أحيانًا وتمثي وحدها ناره

(١) الشيخ طمارة : كان اماما بالمفوضية المصرية في واشنطن .

(٢) يعنى شارلى شابلن الممثل الهزلى المشهور .

ولا تُشبعُها عَيْنٌ مِنْ (البَنَزِينِ) فَوَارَةٍ
ولا تُرَوِّى من الزَّيْتِ وإن عَامَتْ به الفاره
ترى الشارعَ فى دُغْرِ إذا لاحت من الحاره
وصبياناً يَضِجُونَ كما يَلْقَوْنَ طَبَّارَه
وفى مَقْدَمِها بوقٌ وفى المُوْخِرِ زَمَّارَه
فقد تَمْشَى مَتَى شَاءَتْ وقد تَرْجِعُ مُخْتَارَه
قضى الله على السَّوَّا قى أَن يجعلها داره !
يُقْضَى يَوْمُهُ فيها ويلقى الليلَ ما زاره !

* * *

أَدْنِيا الخيلِ (يامَكْسَى) كدُنْيا الناسِ غَدَّارَه ؟
لقد بَدَّلَكَ الدهرُ من الإقبالِ إِدْبَارَه
فصبراً يا/فتى الخيلِ فنفسُ الحرِّ صَبَّارَه
أَحَقُّ أَنْ (مَحْجُوباً) سَلا عنكَ بِفَخَّارَه ؟
وباعَ الأَبْلَقَ الحرَّ (بأَوْفَرِ لَأَنْد) نَعَّارَه ؟
ولم يَعْرِفْ له الفضلَ ولا قَدَّرَ آثارَه
قد أَخْتَارَ لك الشَّلَحَ وما كُنْتَ لَتَخْتَارَه
فَسَلِّه : ما هو الشَّلَحُ ؟ عسى يُنْبِئِكَ أَخْبَارَه
كَأَنَّ لم تَحْمِلِ الرَّأ يةَ يومَ الرُّوعِ والشَّارَه (١)
ولم تَرْكَبْ إلى الهَوْلِ ولم تَحْمِلْ على الغارَه

(١) تشير الى ملازمته اياه فى ابان الثورة المصرية سنة ١٩١٩ .

ولم تعطف على جرحى من الصبية نظاره
فمضروب برشاش ومقلوب بغداره
ولا والله ما كلف.....فت (محجوباً) ولا باره
فلا البرسيم تدرية ولا تعرف نواره !
وقد تروى على (صلى) (١) إذا نادمت سماره
وقد تسكر من خود على الإفريز معقاره
وقد تشبع يا ابن اللي.....ل من رنة قيثاره !

* * *

عسى الله الذى ساق إلى (يوسف) سياره
فكانت خافهم دنيا له فى الأرض كباره
يبنى لك هواراً كريماً وابن هواره (٢)
إن الحظ جوال وإن الأرض دواره !

(١) مشرف عام في القاهرة كان يرثاه الصفوة من سكان القساهرة ونزلانها .

(٢) هواره : قبيلة عربية يشتهر ابنوها بالكرم . وعلمها بطير شوم من نسعيد مصر .

مَكْسُوِينِي ...

« وهذه مدأبيه أخرى فيلّت في مكسويني حساد
الدكتور محجوب أيام الثورة المصرية حين كان
الدكتور يرتاد بار اللّوا وجريدة الاهرام »

تفديك - يا مكس - الجيادُ الصّلامُ

وتفدى الأساةُ النطسُ من أنتَ محادمُ

كأنك - إن حاربت - فوقك عنترُ

وتحت ابنِ سينا أنت حين تسالمُ

سُجْزَى التمايلِ التي ليس مثلها

إذا جاء يومٌ فيه تُجْزَى البهائمُ

فإنك شمسٌ، والجيادُ كواكبُ

وآخرُ في (بارِ اللّوا) لك قائمُ

... مثالُ بساحِ البرلمانِ مُنصبُ

ولا تظفرُ (الأهرامُ) إلا بثالثِ

وكم تدعى السودانَ يامكس هازلًا

وما بك مما تبصرُ العينُ شُبهةُ

كأنك خيلُ التركِ شابّت مُتونها

فيا ربّ أيامٍ شهدت عصبيةُ

ولكن مشيبُ عجلتهُ العظامُ

وشابت نواصيها ، وشاب القوائمُ

وقائعها مشهورةٌ والملاحمُ !

(١) نحسبه يعنى المأسوف عليه داود بركات رئيس الاهرام لذلك

ذخيرة

« وهذه مداعبة اخرى - لم تكمل - نفسها في ايام الثورة
وهو ينسب فيها الى الذي جيه كان الدكتور محجوب في
اكتنزها وحرص عليها في بنك حسن باشا سمع ٠٠٠ »

قل لابن سينا : لا طبيبــــــــــــب اليوم إلا الدرهم
هو قبل بقراطا وقبــــــــــــلك للجراحة مرهم
والناس مذ كانوا عليــــــــــــبه دائرون وحوم
ويسخره تلو الأسا فل في العيون وتعظم
يا هل ترى الألفان وقــــــــــــف لا يمس ومحرم ؟
بنك « السعيد » عليهما حتى القيامة قيم
لا « شيك » يظهر في البنو لك ولا « حواله » تخصم !
وأعف من لا قيت يلقــــــــــــاه فلا يتكرم !

... ..

بَرَاغِيثُ مَحْجُوبٍ

بَرَاغِيثُ مَحْجُوبٍ لَمْ أَنْسَهَا وَلَمْ أَنْسَ مَا طَعِمْتُ مِنْ دَمِي
تَشَقُّ خَرَاطِيمُهَا جَوْرِي وَتَنْفُذُ فِي اللَّحْمِ وَالْأَعْظَمِ !
وَكُنْتُ إِذَا الصَّيْفُ رَاحَ احْتَجَمْتُ تُفْجَاءُ الْخَرِيفُ فَلَمْ أَحِجَمْ
تُرْحَبُ بِالصَّيْفِ فَوْقَ الطَّسْرِ رِيقٍ ، فَبَابِ الْعِيَادَةِ ، فَالْسُّلَمِ
قَدْ انْتَشَرَتْ جَوْقَةٌ جَوْقَةٌ كَمَا رُشَّتِ الْأَرْضُ بِالسُّسَمِ !
وَتَرْقُصُ رَقْصَ الْمَوَاسِي الْحِدَادِ عَلَى الْجِلْدِ ، وَالْعَلَقِ الْأَسْحَمِ

* * *

بَوَاكِيرُ تَطْلُعُ قَبْلَ الشِّتَاءِ وَتَرْفَعُ أَلْوِيَةَ الْمَوْسِمِ
إِذَا مَا «ابْنُ سِينَا» رَمَى بِلَغْمًا رَأَيْتَ الْبَرَاغِيثَ فِي الْبَلَاغِمِ
وَتُبْصِرُهَا حَوْلَ «بَيْبَا» الرَّئِيسِ (١) وَفِي شَارِبِيهِ وَحَوْلَ الْفَمِ !
وَبَيْنَ حَفَائِرِ - أَسْنَانِهِ مَعَ السُّوسِ فِي طَلَبِ الْمَطْعَمِ !

(١) ابن سينا ، والرئيس : كناية عن الدكتور محجوب نفسه ، ومن
الاشياء الحبيبة اليه التدخين في « البيبا » .

محتويات الكتاب

أولاً : متفرقات في السياسة والتاريخ والاجتماع :

صفحة	عنوان القصيدة	مطامها	القافية
١٠	الجامعة المصرية	الاحلام
١٤	بنك مصر ..	تراويح بالحدودات أو فنادى ..	القبادة
١٧	دار بنك مصر	منام
٢١	دار العلوم	سكنا
٢٤	اسكندرية أن أن تتجندى	تتجدى
٢٦	شبية الوادى عرفنا صوتكم	الروث
٢٩	عيد الجهاد	السلحا
٣٢	معالي العهد	فديما
٣٨	رسالة الناشئة	الضياء
٤٣	حج الامير	نبراس
٤٤	اسماعيل	المستعير
٤٥	حريق ميت غمر	كما جرى
٤٨	خطبة غليوم	الطويل
٤٩	نادى الموسيقى الشرقى	بناء
٥٢	فى دار الاوبرا	جميل
٥٥	مصرع بطرس غالى باشا	ثانيا
٥٦	تحية غليوم الثانى لصلاح الدين
٥٧	فى القبر	عظاما
٦٠	القمر على آفاق كائنات ليله	..	فالتها
٦١	المولد	عجب
٦٢	ذكرى محمد فريد	والانار
٦٤	النخل ما بين المنتزه وابى قبير	..	بعيد
٦٦	البحر الابيض	عجب
٦٩	قف حى شبان الحمى	مغرى
٧١	تنى عطينهما الهرمان نيهما	بفاقه
٧٤	الاميرة فتحة	التمام
٧٥	تهنئة	وحياة
٧٦	يا قاهر الغرب العتيد	الادب
٧٨	ابن زيدون	الاكليلا
٨٠	الببل الفرد	التفيا
		ورفاقا	..

صفحة	عنوان القصيدة	عظموها	القافية
٨١	خليل مطران	لينان مجنك في المشارق أول	سنام
٨٢	غاندي	بنى مصر ارفعوا الغار	الهند
٨٦	تحية أبولو	ابولو ء مرحبا بك يا ابولو	ظل
٨٧	أفنيمة	بى مثل ما بك يا قمريه الوادى	نادى
٨٨	ياشراعا وراء دجلة	العواذى
٨٩	الرجل السعيد	عفيف البههر رائهمس	بالامس
٩١	الامر	وجدت الحياة طريق الزمر	آخر
٩٢	الستار	قدمت بين يدي نفسا اذنبت	الانوار

ثانيا : الخصوصيات :

٩٤	أبو على	سار شوفى أبا على	التراثى
٩٥	الزمن الاخير	على لو استشرت أباك ديلا	المسشر
٩٦	صاحب عهد	رزقت صاحب عهدى	بعدى
٩٧	يا ليلة	يا ليلة سميتها لمتى	مرت
٩٨	أمينة	أمينتى فى عامها الاول	الملك
٩٩	طفلة لاهية	أمينة يا ابنتى القافية	الثانية
١٠٠	الانانية	احبدا أمينة وكتبها	يحبها
١٠٢	لعبة	سفار بطوان تسنيسر	الاكبر
١٠٥	زين الهود	يا شبيه سيده البتول	الظهور
١٠٦	أول خطوة	هذه أول خطوه	كبوه
١٠٧	يوم فراقه	بكينا لاجل خروجه فى زودة	فراقه
١٠٨	مظلوم	قسمت لو أمر الزمان سماء	وانجومه
١٠٩	سرنا أنك ارتقيت	يا عزيزا لنا بمصر علمنا	نااز
١١٠	بلغتنى أملا	ذى حمة دونها فى شأوها الهمم	نعم
١١١	أصيب المجد يوم أصبت	اتتنى الصحف عنك مخبرات	كالحادثات
١١٢	سألتك بالوداد	سألتك بالوداد أبا حسين	والمهود
١١٣	أهنا أخى !	قالوا « تمايز » حمزة	قديم
١١٤	يا نصيب !	لقد واقتنى البشرى	سرا
١١٥	المدامة !	كن فى التواضع كالمدامة	الكثوس
١١٦	تاريخ !	وجنات من الاشعار ليها	ذوق
١١٧	اليق ديوان ظهر !	مجموعة لاحد	بهر
١٢٠	أنت وأنا !	يكون أن رجلا كرديا	همشريا
١٢١	نديم البالدجان !	كان اسلطان نديم وال	اختلاف
١٢٢	ضيافة لظة !	لست يناس ليلة	مرت
١٢٥	الصيد والمصفورة	حكايه الصيد والمصفورة	صوره
١٢٧	البلبل التى ربها اليوم	انبثت أن سليمان الزمان ومن	ناجاها
١٢٨	الديك الهندى والدجاج البادى	بينا ضعاف من دجاج الريف	طريف

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١٢٩	العصفور والفدیر المهجور ...	الم عصفور بمجرى صاف ...	الالاف
١٣٠	الافعى النيلية والعقوبة الهندية	وهذه واقعة مستغربة ...	العقوبة
١٣١	الساوى والجواد ...	قال السلوقى مرة للجواد ...	القياد
١٣٣	فار القيط وفار البيت ...	قال كانت فارة الفيطان ...	الفيار
١٣٥	ملك الغربان وندور الخادم ...	كان للغربان فى العصر منك ...	أريك
١٣٦	الطوى والعقد والخنزير ...	ظهى رأى صورته فى الماء ...	السماء
١٣٧	ولى عهد الاسد وخطبة الحمام	له دعى داعى أبى الاشبال ...	الانجال
١٣٨	الاسد والثعلب والعجل ...	نظر الليث الى عجل سمين ...	أمين
١٤٠	الفرد والفيل ...	فرد رأى الفيل على الطريق ...	التعويق
١٤١	الشاة والغراب ...	مر الغراب بشاة ...	المعظم
١٤٢	أمة الارانب والفيل ...	يحكون أن أمة الارانب ...	بجانب
١٤٤	حكاية الخفاش ومليكة الفراش	مرت على الخفاش ...	الفراش
١٤٧	الاسد ووزيره الحمام ...	الليث ملك القفار ...	الصحارى
١٤٨	النملة والمقطم ...	كانت النملة تمشى ...	المقطم
١٤٩	الغزال والكلب ...	كان فيما مضى من الدهر كلب ...	غزال
١٥٠	الثعلب والديك ...	برز الثعلب يوما ...	الواعظينا
١٥١	التمجة وأولادها ...	أسمع نفائس ما يأتيك من حكمى ...	واعى
١٥٢	الكلب والقط والفار ...	فار رأى القط على الجدار ...	الحصار
١٥٣	سليمان والهدد ...	وقف الهدد فى باب ...	بدله
١٥٤	سليمان والطاووس ...	سمعت بأن طاووسا ...	سليمان
١٥٦	الفصن والخنافس ...	كان بروش غصن ناعم ...	المنفرد
١٥٧	الفبرة وابنة ...	رأيت فى بعض الرياض قبره ...	الشجر
١٥٨	التمجتان ...	كان لبعض الناس تمجتان ...	ترعيان
١٥٩	السفينة والحيوانات ...	لما اتم نوح السفينة ...	المعينة
١٦٠	الفردي فى السفينة ...	لم يتفق مما جرى فى المركب ...	الثنى
١٦١	نوح عليه السلام والتمسلة فى السفينة ...	قد ود نوح أن يياسط فومه ...	الحيوان
١٦٢	الدب فى السفينة ...	الدب معروف بسوء الظن ...	عنى
١٦٣	الثعلب فى السفينة ...	ابو الحصين جال فى السفينة ...	والسمنه
١٦٤	الليث والثوب فى السفينة ...	يقال إن الليث فى ذى الشدة ...	المودة
١٦٥	الثعلب والارانب فى السفينة ...	أتى نبي الله يوما ثعلب ...	مذنب
١٦٦	الارانب وبنت عرس فى السفينة ...	قد حملت احدى نسا الارانب ...	المركب
١٦٧	الحمار فى السفينة ...	سقط الحمار من السفينة فى الدجى ...	وترحموا
١٦٨	سليمان عليه السلام والحمامة ...	كان ابن داود يقرب ...	حمامه
١٧٠	الاسد والصفادع ...	أنفع بما أعطيت من قلدرة ...	المجمع
١٧١	النملة الزاهدة ...	سعى الفتى فى عيشه عبادة ...	للسعادة
١٧٢	اليمامة والصيد ...	يماة كانت بأعلى الشجرة ...	مستترة
١٧٣	الكلب والحمامة ...	حكاية الكلب مع الحمامة ...	بالكرامة

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	الغاية
١٧٤	الكلب والبيفاه	كان لبعض الناس بيفاه	الاصفاء
١٧٥	الحمار والجمل	كان لبعضهم حمار وجمل	ملل
١٧٦	دودة القز والدودة الوضاعة	لدودة القز عنلى	الاضواء
١٧٨	الجمل والثعلب	كان على بعض الدروب جمل	بحمل
١٧٩	الغزالة والابان	غزالة مرت على اثنان	الاسنان
١٨٠	الثعلب الذى انضدع	قد سجع الثعلب اهل القرى	ثعلب
١٨١	ثعالة والحمار	اتى ثعالة يوما	حمار
١٨٢	البغل والجواد	بغل اتى الجواد ذات مرة	مسرة
١٨٣	النارة والقط	سمعت إن نارة اتاها	فتاها
١٨٤	الفزال والغروف والتيس	تنزع الفزال والغروف	الظريف
١٨٥	الثعلب والارنب والديك	من امجب الاخبار ان الارنب	الثعلب
١٨٦	الثعلب وام اللثب	كان ذئب يتغدى	عظمه

رابعا : ديوان الأطفال :

١٨٨	الهرة والنظافة	هرتى جد اليفة	حليفة
١٨٩	الجسدة	لى جدة تراف بى	أبى
١٩٠	الوطن	عصفورتان فى الحجاز	فنن
١٩١	الرفاق بالحيوان	الحيوان خلق	حق
١٩٢	الام	لولا التقى لقلت لم	الولد
١٩٣	ولد الفراب	ومهد فى الوكر من	مزق
١٩٥	النيسل	التيل العذب هو الكون	الاخضر
١٩٦	المدرسة	انا المدرسة اجعنى	عنى
١٩٧	تشيد مصر	بنى مصر مكانكم نهيا	هيا
١٩٩	تشيد الكشافة	نحن الكشافة فى الوادى	حادى

خامسا : من شعر الصبا :

٢٠٢	عصر الاعزة ما أعز حماكا !	سماكا
٢٠٤	قصر المنتزه	جناه
٢٠٦	ما بات يثنى على عليك انسان	أنسان
٢٠٨	أعطى لبرية اذ أعطاك بارها	يهنيها
٢١٠	بينى وبين أبى العلام قضية	الحكماء
٢١١	دواء المتيم	دوا المتيم داوه

صفحة	عنوان القصيدة	موضوعها	القافية
٢١٥	مختبر س.ا على سكة	النوى
٢١٦	وكنا على مودة	سعت لك صوري وأدركت شخصي	الحيات

سادسا : محتويات :

٢١٢	بن مكسويني والابومميز	لكن في الخط سياره الجارة
٢١٧	مكسويني	نفديك يامكنى الجياد الصلادم	... الخادم
٢١٨	ذخيرة	فل لاير سيننا لا نسب المدرم
٢١٩	براعيث معجوب	براعيث معجوب لم انها

تم الفهرس

